



منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية

اللغة العربية بوابة للمعرفة



بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية

اللغة العربية بوابة للمعرفة



صدر في عام 2019 عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)
7, Place de Fontenoy, 75352 Paris 07 SP, France

بالتعاون مع مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية - مكتب القاهرة، وتمويل كريم من مؤسسة سلطان بن عبد
العزیز آل سعود الخيرية

© اليونسكو 2019

الترقيم الدولي الموحد للكتب : ISBN 978-92-3-600090-9



هذا المنشور متاح مجاناً بموجب ترخيص نسبة المصنف إلى مؤلفه-التقاسم بالمثل 3.0 IGO (CC-BY-SA 3.0 IGO)
(<https://creativecommons.org/licenses/by-sa/3.0/igo/>).

يقبل المستفيدون، عند استخدام محتوى هذا المنشور، بالالتزام بشروط الاستخدام الواردة في مستودع الانتفاع الحر
لليونسكو. (<https://en.unesco.org/open-access/terms-use-ccbysa-ar>).

إن التسميات المستخدمة في هذا المطبوع وطريقة عرض المواد فيه لا تعبر عن رأي لليونسكو بشأن الوضع القانوني لأي
بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة، ولا بشأن سلطات هذه الأماكن أو رسم حدودها أو تخومها.

إن الآراء والأفكار المذكورة في هذا المطبوع هي خاصة بالمؤلفين وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر اليونسكو ولا تلزم
المنظمة بشيء.

تصميم الغلاف والتصميم الداخلي: أفكار ستوديو - القاهرة

طبع من طرف: أفكار ستوديو - القاهرة

طبع في القاهرة، جمهورية مصر العربية

بناء اقتصادات ومجتمعات المعرفة هدف معلن في المنطقة العربية. فمعظم الخطط التنموية في الدول العربية تدعو وبوضوح للعمل على إنتاج، ونقل، وتوطين، وتسخير المعرفة في مختلف الحقول خدمة لمآرب التنمية الإنسانية المستدامة. وللغة العربية دور مهم في هذه العملية التنموية الأساسية، حيث إن إنتاج المعارف واستيعابها ونقلها يكون أكثر فاعلية وأوسع انتشارًا باستخدام اللغة الأم. ولا بد لنا هنا من الوقوف على السؤال الأساسي التالي: إلى أي مدى تشكل اللغة العربية اليوم بوابة حقيقية للمعرفة في المنطقة العربية؟

يسعى هذا التقرير، الذي أعدته ثلة من الخبراء العرب المميزين وبإدارة وتنسيق من مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية، إلى البحث في هذا السؤال المركزي من خلال مراجعة وتقييم حال المعرفة في المنطقة العربية من جهة، وإلى تحليل دور اللغة العربية في عمليات إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة في المنطقة العربية من جهة أخرى. ويتناول القسم العام من التقرير قضية المعرفة واللغة على المستوى الإقليمي العربي. كما يتميز التقرير بحوث ميدانية تمت في ثلاث دول عربية (هي السعودية ومصر والمغرب) تدرس حال المعرفة واللغة العربية في تلك البلدان، وتعكس، إلى حد ما، الحال في المناطق العربية الفرعية التي تنتمي إليها.

وضمن إطار تعزيز دور اللغة العربية في دعم عمليات إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة المأمولة، تتطرق التوصيات العامة والإجرائية (ذات الأبعاد الزمنية الواضحة) التي يطرحها التقرير إلى عدد من المسائل ذات العلاقة، التي من شأنها أن تحول اللغة العربية إلى لغة تتفاعل إيجاباً مع الثورة المعرفية المتسارعة وتلبي متطلباتها، مع الاحتفاظ بكل مقوماتها الثقافية الغنية. وبهذا، يتناغم التقرير مع عدد من أولويات اليونسكو، لا سيّما تلك الخاصة بإقامة مجتمعات المعرفة وتعزيز التنوع اللغوي في عالم متغير.

والأمل أن يساهم التقرير، بما يحتويه من ثراء في المعلومات والبيانات والتوصيات، في إطلاق حوار مجتمعي متعمق، وتحفيز العمل على تعزيز دور اللغة العربية في عمليات بناء مجتمعات المعرفة التي نطمح إليها، والتي نؤمن بأنها السبيل الأمثل لتحقيق التنمية المستدامة في المنطقة العربية والعالم ككل.

وفي الختام، لا بد أن أتقدم بعميق الشكر والتقدير إلى مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، التي نفتخر بالشراكة معها، على الدعم الكريم الذي أتاح إنجاز هذا التقرير. كما أود أن أعرب عن خالص امتناني لكل من ساهم في هذا التقرير وأثرى محتواه، بمن فيهم أعضاء اللجنة الاستشارية، والباحثين، والمشاركين في دراسات الحالة الوطنية. كما أشكر زملائي في مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية ومقره بالقاهرة على هذا الجهد المحمود.

مما لا شك فيه أن اللغة العربية هي مصدر لتراث ثقافي وعلمي رائع. فعلى مدى قرون مضت، حضنت اللغة العربية المعرفة في مختلف المجالات الأدبية والعلمية بما فيها الطب وعلم الفلك والرياضيات والفلسفة والتاريخ، ونشرتها في المنطقة العربية وما وراءها. وإنني على ثقة من أن هذه اللغة الغنية ستحافظ على مكانتها، وستواصل دورها في دعم الطموحات العربية في بناء اقتصادات ومجتمعات المعرفة، وفي تحقيق التنمية المستدامة، خدمة لعزة ورفاه الإنسان في المنطقة العربية.

غيث فريز

مدير مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية/ القاهرة

تعد مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية التي انطلقت أعمالها في العام ١٤١٥هـ (1994م) واحدة من أهم مؤسسات المجتمع المدني التي سخرت قدراتها المادية والمعرفية لخدمة التواصل الإنساني والتنموي وبناء شراكات ذات أبعاد إنسانية ومعرفية تتخطى الحواجز الجغرافية بخدمات متعددة ومتنوعة في العديد من المجالات الطبية والمعرفية والإنسانية والحضارية.

وأيقنت المؤسسة أن اللغة واحدة من أهم عوامل التقارب والتحاور بين الشعوب ولهذا عملت عبر العديد من البرامج على تعزيز هذا الدور من خلال إسهامات وأنشطة تعليمية وتفاعلية، وسعت إلى تفعيل الممكّنات التي تساعد في انتشار اللغة العربية كواحدة من أهم اللغات البشرية الغنية بالعمق اللغوي واللفظي واتساع المعاني ومواكبة المتطلبات المعرفية والتقنية والتفاعل إيجاباً مع الثورة المعرفية المتسارعة. وباعتبار أن اللغة هي وسيلة التواصل، ومرتكز بناء الهوية، والوعاء الذي ينقل من خلاله تراث الأمة، تشارك المؤسسة كراعٍ وداعمٍ لأعمال اللغة العربية في اليونسكو ضمن برنامج الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود لدعم اللغة العربية.

وانطلاقاً من تلك المبادئ والمقومات حرصت المؤسسة على دعم اللغة في اليونسكو والذي أسس للعديد من المراحل الناجحة خلال السنوات الماضية، والعمل بمزيد من البرامج والفعاليات في المرحلة القادمة. وباستعراض هذا التقرير الذي صدر بدعم من المؤسسة ويتضمن كل ما يتعلق بمجتمع المعرفة ودور اللغة العربية فيه، والذي اعتمد على دراسات واقعية ومناقشات مستفيضة مع المتخصصين في اللغة العربية ونظم الحوسبة والإعلام ورجال الأعمال ليساهم في تحديد المشكلات والتحديات التي تواجه إقامة مجتمع المعرفة من ناحية والتي تواجه اللغة من ناحية أخرى، فقد لفت التقرير الانتباه إلى قضيتين مهمتين ضمن القضايا العديدة التي آثارها، الأولى تتعلق بمجتمع المعرفة وتؤكد على أهمية أن ترتبط الدعوات إلى إقامة مجتمع المعرفة بجهود حقيقية لتحويل المجتمعات العربية إلى مجتمعات منتجة. والثانية تتعلق بالجدل الكبير حول اللغة العربية وأهمية الحفاظ عليها حيث أكد على أن هذا الجدل لا تصاحبه جهود واقعية لبناء المعاجم العربية وتطوير اللسان العربي بحيث تتواكب اللغة مع معطيات العصر ومنتجاته المعرفية. ومن هنا، فإن التقرير يستحث العمل على إحداث تغيير في كلا المسارين، مسار تكوين مجتمع المعرفة من ناحية، ومسار تطوير اللغة من ناحية أخرى، وهو ما سيكون محل اهتمام في المستقبل القريب عبر برامج المؤسسة.

نحن في مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية معترفون بالشراكة مع اليونسكو دعماً للغة العربية، ونتقدم بالشكر لفريق اليونسكو في مكتب القاهرة على تنسيق هذا التقرير، ولكافة من ساهم فيه من خبراء ومختصين، وإلى تعاون قادم ومستمر خدمة للغة العربية.

صالح بن إبراهيم الخليلي

المدير العام

مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية

المشاركون في إعداد التقرير

اللجنة الاستشارية (بالترتيب الأبجدي)

إبراهيم البلوي، أحمد أوزي، أحمد زايد، أحمد شبير، إنعام بيوض، خالد أبو الليل، سامية ساتي نور، عاطف مغاوري، عبدالله الوشمي، كلاوديا تريسو، محمد حمدان، محمود المحمود، ملك زعلوك، منال زكريا.

مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية

غيث فريز (رئيس فريق التقرير)، جنى البابا (منسق التقرير)، أحمد صلاح، هبة نصير، دعاء أبو ناعم.

معدّو التقرير الإقليمي

أحمد زايد (الباحث الرئيس)
منال زكريا (الباحث المساعد)

معدّو دراسات الحالة

السعودية: عبدالله الوشمي (الباحث الرئيس)، محمود المحمود (الباحث المساعد)، عبد الله الفيقي (الباحث المساعد).

مصر: أحمد زايد (الباحث الرئيس)، خالد أبو الليل (الباحث المساعد)، منال زكريا (الباحث المساعد).

المغرب: أحمد أوزي (الباحث الرئيس)، فاطمة حسيني (الباحث المساعد)، لمعر المعطي (الباحث المساعد).

والشكر موصول لكل من شارك في المناقشات البؤرية واجتماعات المراجعة التي عقدت في إطار إعداد دراسات الحالة الثلاث في كل من السعودية ومصر والمغرب والذين بلغ عددهم أكثر من 170 مشاركاً (انظر الملحق 4).

تحرير النص العربي

فايز الصيّاغ

الغلاف والتصميم الداخلي

شركة أفكار ستوديو، مصر

2	الفصل الأول: اللغة ومجتمع المعرفة: المنهجية والإطار المفاهيمي
2	تمهيد
3	منهجية التقرير وهيكلته العامة
4	الإطار المفاهيمي
10	الفصل الثاني: اللغة العربية ومجتمع المعرفة: الواقع والتحديات
10	واقع مجتمع المعرفة في المنطقة العربية
13	اللغة العربية ومجتمع المعرفة: خطابات وتحديات
13	اللغة العربية متطلب أساس لإقامة مجتمع المعرفة
15	تحديات اللغة العربية بين العمومية وتنوع السياقات
16	التحديات العامة
22	تباين التحديات في أقاليم المنطقة العربية
24	اللغة العربية وإنتاج المعرفة
24	إنتاج المعارف ونشرها
26	مؤسسات النشر في المنطقة العربية
28	اللغة العربية ونقل وتوطين المعرفة
28	الترجمة طريق لنقل وتوطين المعرفة
30	جهود الأقطار العربية في الترجمة في العصر الحديث: بين التقدم والحاجة
35	العقبات والمشكلات التي تواجه الترجمة في المنطقة العربية
36	استخدامات اللغة العربية في الاقتصاد والإدارة

- 37 اللغة العربية في مجال التجارة: تقدم يمكن التعظيم عليه
- 39 اللغة العربية في مجال الصناعة: دور اللغة في جسر الفجوة بين المعرفة والإنتاج الصناعي
- 41 حوسبة اللغة والحكومة الإلكترونية: فرصة لتطوير اللغة والخدمات

50 الفصل الثالث: اللغة العربية ودعائم مجتمع المعرفة

- 50 اللغة العربية وبناء الإنسان: التربية والتكوين
- 51 الخصائص العامة للنظام التعليمي العربي: تقدم كمي لم يواكبه تحسن نوعي
- 52 الإنفاق على التعليم: نقص في التمويل يؤثر على تعليم اللغة
- 52 حالة الأمية: مشكلة لا بد من التعامل معها
- 54 التعليم في الطفولة المبكرة: أساس التكوين اللغوي والتربوي
- 55 التعليم العام (قبل الجامعي): أساس التعليم
- 56 التعليم العالي
- 57 حالة الجامعات العربية: مخازن العلم والمعرفة
- 59 اللغة العربية في التكوين التعليمي
- 61 البحث العلمي والابتكار والتطوير: رافعة بناء مجتمع المعرفة
- 61 واقع البحث العلمي والابتكار والتطوير: حلقة ضعيفة
- 65 الابتكار والتطوير: الهدف المنشود
- 67 البنى المؤسسية المعنوية بشؤون البحث العلمي والابتكار في الدول العربية
- 69 تقانة المعلومات والاتصالات وردم الفجوة الرقمية
- 72 الإنترنت في البلدان العربية: بوابة تبادل الأفكار والمعارف
- 73 مؤشرات النفاذ إلى مجتمع المعلومات
- 73 الإعلام وتقانة الاتصالات: دور أساسي في نشر المعرفة واللغة السليمة

74

الإعلام الفضائي العربي

74

الإعلام العربي واللغة العربية

77

المحتوى الرقمي العربي: خطوات نحو الواقع المعرفي

84

الفصل الرابع: البيئات التمكينية

84

الإرادة السياسية: المتطلب الأساسي

85

التشريع حصن للتمكين في مجتمع المعرفة

86

السياق الاقتصادي للتمكين

86

الإرث الثقافي العربي

87

الدور المحوري للأسرة

87

المجتمع المدني والمجال العام

89

الحكومة الرشيدة: الطريق إلى بيئات متمكنة

90

التنافسية كبيئة محفزة للتمكين

91

البيئة التمكينية وشرعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا

96

الفصل الخامس: النتائج العامة والتوصيات

98

التوصيات العامة

99

التوصيات الإجرائية

100

توصيات إجرائية خاصة بإنتاج المعرفة

101

توصيات إجرائية خاصة بنقل وتوطين المعرفة

102

توصيات إجرائية خاصة باستخدام المعرفة

103

الخاتمة

- 108 الملحق 1 الجداول الإحصائية
- 108 الجدول (م.1): مؤشر المعرفة العالمي 2018 في الدول العربية
- 110 الجدول (م.2): توزيع الدوريات العربية وفقًا للنوعية والتخصص
- 111 الجدول (م.3): عدد الابحاث المنشورة في الدول العربية في الفترة 1996 - 2018 بحسب قاعدة بيانات SCImago Journal & Country Rank
- 112 الجدول (م.4): عدد دور النشر في الدول العربية
- 114 الجدول (م.5): أعداد الكتب المترجمة في الدول العربية إلى العربية منذ عام 1979 وحتى آخر تحديث حسب قاعدة بيانات Index Translationum
- 115 الجدول (م.6): مساهمة الصناعة والتصنيع في الناتج المحلي الإجمالي في الدول العربية (%)
- 116 الجدول (م.7): الإنفاق الحكومي على التعليم في الدول العربية 2013 - 2018
- 117 الجدول (م.8): معدلات الالتحاق الصافي في التعليم الابتدائي والثانوي وعدد الأطفال خارج المدرسة في الدول العربية 2017 - 2018
- 118 الجدول (م.9): ترتيب بعض الدول العربية حسب مؤشر جودة التعليم الابتدائي عالميًا وعربيًا
- 119 الجدول (م.10): ترتيب بعض الدول العربية حسب مؤشر جودة التعليم الجامعي عالميًا وعربيًا
- 120 الجدول (م.11): عدد الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية
- 121 الجدول (م.12): مؤشرات البحث والتطوير في الدول العربية
- 122 الجدول (م.13): أمثلة عن المؤسسات المسؤولة عن البحث العلمي في بعض الدول العربية
- 124 الجدول (م.14): مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات في الدول العربية عامي 2016 و2017 والاتصالات في الدول العربية في عامي 2016 و2017
- 125 الجدول (م.15): ترتيب بعض الدول العربية حسب المؤشرات الفرعية لمؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات 2016 و2017 في الدول العربية (النفاد، الاستخدام، المهارات)
- 126 الجدول (م.16): استخدام الإنترنت والفيسبوك في الدول العربية
- 127 الجدول (م.17): مؤشرات النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الدول العربية

- 128 الجدول (م.18): عدد القنوات الفضائية العربية خلال الفترة 2010-2016
- 129 الجدول (م.19): متوسط عدد البوابات الإخبارية عبر الإنترنت / لكل مليون من السكان في الدول العربية
- 130 الجدول (م.20): مؤشر القراءة العربي 2016
- 132 الملحق 2 المواثيق والتشريعات الخاصة باللغة العربية في بعض الدول العربية
- 146 الملحق 3 أمثلة على بعض المشروعات والجوائز العربية في مجال الترجمة
- 151 الملحق 4 أسماء المشاركين في المناقشات البؤرية واجتماعات المراجعة لدراسات حالة السعودية ومصر والمغرب
- 153 الملحق 5 الاستبانة التي وزعت في إطار إعداد دراسات الحالة في السعودية ومصر والمغرب

دراسات الحالة

- 160 اللغة العربية ومجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية
- 198 اللغة العربية ومجتمع المعرفة في جمهورية مصر العربية
- 242 اللغة العربية ومجتمع المعرفة في المملكة المغربية

قائمة الأطر

- 14 الإطار 2-1: اللغة العربية في قلب مجتمع المعرفة
- 21 الإطار 2-2: يا عرب، نوّد التحدّث معكم!
- 23 الإطار 2-3: لغة التدريس في المغرب العربي
- 26 الإطار 2-4: العربية لغة النشر في المغرب
- 29 الإطار 2-5: الترجمة: تاريخ منقطع
- 34 الإطار 2-6: جهود المعهد العالي العربي للترجمة
- 40 الإطار 2-7: الصراع اللغوي داخل القطاع الصناعي
- 41 الإطار 2-8: الذكاء الاصطناعي: فرصة أم تحدي أمام اللغة العربية؟
- 53 الإطار 3-1: قراءة الكتب في الدول العربية
- 54 الإطار 3-2: تعلم اللغة العربية حسب طه حسين
- 60 الإطار 3-3: حالة التعليم في الدول العربية التي تشهد نزاعات
- 61 الإطار 3-4: الإبداع العلمي والتكنولوجي في تاريخ العرب
- 62 الإطار 3-5: الابتكار أو الاندثار
- 69 الإطار 3-6: أمثلة عن بعض مظاهر تحفيز البحث العلمي في البلدان العربية
- 78 الإطار 3-7: أزمة المحتوى الرقمي العربي

- 5 الشكل 1-1: مسارات تفاعل اللغة العربية مع عمليات إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة
- 12 الشكل 1-2: قيمة دليل التنمية البشرية 2017 في بعض الدول العربية
- 12 الشكل 2-2: قيمة مؤشر المعرفة العالمي 2018 في بعض الدول العربية
- 25 الشكل 3-2: عدد الدوريات المنشورة باللغة العربية في بعض البلدان العربية وتخصصاتها
- الشكل 4-2: عدد الأبحاث المنشورة في البلدان العربية خلال الفترة 1996 - 2018
27 حسب قاعدة بيانات SClmago Journal & Country Rank
- 27 الشكل 5-2: عدد دور النشر الأعضاء في اتحاد الناشرين العرب
- الشكل 6-2: أعداد الكتب المترجمة إلى العربية في الدول العربية منذ عام 1979
33 وحتى آخر تحديث بحسب فهرس الترجمة Index Translationum التابع لليونسكو
- 38 الشكل 7-2: العاملون في الصناعة في الدول العربية عام 2018 (% من إجمالي القوة العاملة)
- 39 الشكل 8-2: الصناعة، القيمة المضافة عام 2018 (% من إجمالي الناتج المحلي)
- 52 الشكل 1-3: الإنفاق الحكومي على التعليم في بعض الدول العربية (% من الناتج المحلي الإجمالي)
- 53 الشكل 2-3: نسب الأمية في عدد من الدول العربية لعام 2018 (%)
- 54 الشكل 3-3: نسبة الالتحاق الإجمالية في برامج تعليم الطفولة المبكرة (2013 - 2019) (%)
- 55 الشكل 4-3: معدل الالتحاق الصافي في التعليم الابتدائي في عدد من الدول العربية (2017 - 2018) (%)
- 56 الشكل 5-3: معدل التسرب التراكمي في جميع مراحل التعليم العام خلال الفترة (2013 - 2018) (%)
- 57 الشكل 6-3: معدل الالتحاق الصافي في التعليم الثانوي في عدد من الدول العربية (2017 - 2018) (%)
- 58 الشكل 7-3: معدل الالتحاق بالتعليم العالي، آخر سنة متوفرة (%)
- 63 الشكل 8-3: الإنفاق على البحث والتطوير في بعض الدول العربية (% من الناتج المحلي الإجمالي)
- 64 الشكل 9-3: عدد الباحثين - مكافئ الدوام كامل (لكل مليون نسمة، آخر سنة متوفرة)
- 64 الشكل 10-3: طلبات تسجيل براءات الاختراع، للمقيمين وغير المقيمين (آخر سنة متوفرة)

- 71 الشكل 3-11: مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في بعض الدول العربية (2016-2017)
- 73 الشكل 3-12: نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت لعام 2017 في جميع الدول العربية
- 75 الشكل 3-13: عدد القنوات الفضائية العربية 2010 - 2016
- 92 الشكل 4-1: أهداف شُرعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية
- 104 الشكل 5-1: اللغة العربية حاضنة اقتصادات ومجتمعات المعرفة

- 31 جدول 1-2: أمثلة عن المؤسسات والتجارب العربية في ميدان الترجمة
- الجدول 2-2: التصورات حول الترجمة كما أبداه المشاركون في مجموعات النقاش
36 التي نظمت في مصر والمغرب والسعودية ضمن إطار إعداد دراسات الحالة الثلاث
- الجدول 1-3: التصورات حول اللغة العربية والتعليم كما أبداه المشاركون
60 في مجموعات النقاش التي نظمت في السعودية ومصر والمغرب في إطار إعداد التقرير
- الجدول 2-3: ترتيب بعض الدول العربية حسب مؤشر التنافسية العالمي 2019 ومحاوره
66
- الجدول 3-3: التصورات حول اللغة العربية والبحث والتطوير والابتكار كما أبداه المشاركون
70 في مجموعات النقاش التي نظمت في السعودية ومصر والمغرب في إطار إعداد هذا التقرير
- الجدول 3-4: التصورات حول اللغة العربية في وسائل الاتصال والإعلام كما أبداه المشاركون
76 في مجموعات النقاش التي نظمت في السعودية ومصر والمغرب ضمن إطار هذا التقرير
- الجدول 1-4: التصورات حول اللغة العربية في الأسرة والمجتمع كما أبداه المشاركون
88 في مجموعات النقاش التي نظمت في السعودية ومصر والمغرب في إطار إعداد هذا التقرير

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ



الفصل الأول

اللغة ومجتمع المعرفة: المنهجية والإطار المفاهيمي

الفصل الأول

اللغة ومجتمع المعرفة: المنهجية والإطار المفاهيمي

تمهيد

الاهتمام مع تطورات متلاحقة تحدث في عالمنا المعاصر: نظم للاتصالات تتطور كل يوم وتجعل التواصل والاتصال قادرين على أن يغيرا علاقات المكان والزمان، وتدفعات هائلة عبر القنوات المعولمة للأفكار والإيديولوجيات والسلع ورؤوس الأموال والتكنولوجيا، وتطورات علمية وتكنولوجية متعاضمة ومتسارعة يعجز البعض عن ملاحظتها، وتقارير دولية حول مختلف مجالات الحياة، تقارن بين الدول وتكشف لها عن فجوات ضعفها ومكامن قوتها.

فالمجتمعات المعاصرة تتبارى في ما تزخر به من عقول، وتملكه من معارف وتقنيات، ومن قدرات على البحث والتطوير، والإبداع والابتكار، والاتصال والتواصل عبر الشبكات الإلكترونية، وما تبثه من معارف، وما تنفقه في بناء قدرات البشر ومهاراتهم، وما تبذله من جهود في توطین المعارف ونقلها وتسخيرها في مآرب التنمية الإنسانية. وفي مثل هذا الظرف، تتقدم مؤشرات مجتمع المعرفة، بما فيها مؤشرات التعليم، والبحث والتطوير، والابتكار والإبداع، وما يرتبط بها من قدرة على إنتاج المعرفة واستخدامها ونقلها وتوطینها، لتصبح من أسس قياس حالة تقدم التنمية في المجتمعات إلى جانب المؤشرات التقليدية.

وتلعب اللغة دورًا محوريًا في مجتمع المعرفة، فهي حاضنة الثقافة والعلوم والمعارف في أي من المجتمعات، وهي جزء من منظومة

أضحى السعي لإقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة محوريًا في كل خطابات التقدم والتنمية المستدامة. فلا سبيل الآن إلى تحقيق تقدم أصيل دون الانتقال إلى مجتمعات المعرفة وبما يرتبط بها من جودة عالية في نظم التعليم والتكوين، وتراكم منتجات البحث العلمي والتطوير التقني، وقدرات فائقة في استخدام تكنولوجيا الاتصال وتعزيز البيئات التمكينية التي تشكل السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتحقيق كل هذه المكونات. ولم تعد المجتمعات تقيس تقدمها بالاستثمار في الصناعة أو الزراعة أو الإنسان فحسب، فقد أدى ظهور مفهوم مجتمع المعرفة، بمفهومه الأوسع، إلى إحداث ثورة في الطرائق التي ننظر بها إلى المجتمع. ويتسع مفهوم المعرفة المعتمد ليشتمل على مجمل المخزون المعرفي والثقافي من منظور كون المعرفة ناظمًا رئيسًا لمجمل النشاطات الإنسانية التنموية. إنها ترمي إلى توسيع خيارات وفرص تقدم الإنسان العربي وتحقيق حريته وعيشه الكريم. وبذلك تصبح المعرفة - اكتسابًا وتوطینًا وإنتاجًا وتوظيفًا - أداة وغاية للمجتمع ككل تصل إلى جميع الشرائح على قدر المساواة، وبالنسبة لجميع المجالات المعرفية، بما في ذلك العلمية والفنية والثقافية والتراثية والخبرات المجتمعية المتراكمة.

ولا يخلو حوار حول التنمية من حديث حول أهمية إقامة مجتمع المعرفة. ويتوأكب هذا

تلعب اللغة دورًا محوريًا في مجتمع المعرفة، فهي حاضنة الثقافة والعلوم والمعارف في أي من المجتمعات، وهي جزء من منظومة المعرفة وشرط لازم لتحقيقها ولتسهيل عمليات إنتاج ونقل وتوطین واستخدام هذه المعرفة

الإحصاءات الوطنية المنشورة حول المواضيع ذات العلاقة بما فيها حالة التعليم والبحث العلمي والتقانة وتكنولوجيا الاتصال والمحتوى الرقمي المنشور باللغة العربية.

وينقسم هذا التقرير إلى جزئين رئيسيين، أولهما تقرير عام حول وضع المعرفة واللغة العربية في الدول العربية ككل. ويتطرق هذا الجزء بالتحليل والدراسة إلى العلاقات المتشابكة والإشكاليات التي ترافق عمليات إقامة مجتمعات المعرفة وتفعيل دور اللغة العربية في ذلك. ويخلص هذا القسم إلى عدد من التوصيات العامة، إضافة إلى توصيات إجرائية مقترحة ذات أبعاد زمنية واضحة لتفعيل دور اللغة العربية كوابدة رئيسية لإقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة في الدول العربية.

أما الجزء الثاني فيشتمل على دراسات الحالة الثلاث التي أجريت في كل من السعودية ومصر والمغرب. وتلقي هذه الدراسات الضوء بشكل أكبر وأقرب على حال المعرفة واللغة العربية في كل من هذه الدول من خلال تفحص المعلومات والبيانات المتوفرة في كل منها. وتتميز هذه الدراسات بإضافة نوعية باعتمادها على بحوث ميدانية مباشرة تم القيام بها من قبل فريق التقرير، واشتملت على استقراء للأراء ومناقشات بؤرية ومقابلات متعمقة شارك فيها عدد كبير من المتخصصين في كل من هذه الدول. كما خلصت دراسات الحالة إلى عدد من التوصيات والإجراءات المقترحة ذات البعد الزمني المحدد في كل من دول دراسات الحالة. ولعلّ هذه الدراسات الثلاث تلقي الضوء على حال المعرفة واللغة في دول عربية تتشابه مع دول دراسات الحالة بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. ومع إدراكنا لوجود بعض الاختلافات والخصوصيات في كل من الدول العربية، إلا أن

المعرفة وشرط لازم لتحقيقها ولتسهيل عمليات إنتاج ونقل وتوطين واستخدام هذه المعرفة. فكلما احتلت اللغة مكانة قوية في حياة المجتمع وفي علاقته بالعوامل المختلفة من حوله، وفي جهوده لإنتاج المعرفة واستخدامها وتوطينها، كلما كانت اللغة إحدى الأدوات المهمة، لا إلى الولوج إلى مجتمع المعرفة فحسب، بل إلى التمكن من أخذ مكانها داخله. ذلك أن المجتمع يمكن أن يلج إلى دوائر مجتمع المعرفة بلغته أو بلغات أخرى. ولكن إذا ما ظلت اللغة الوطنية خارج الإطار، فسوف تبقى معادلة المعرفة منقوصة. إن عمليات إقامة مجتمعات المعرفة تكون أكثر فاعلية وأوسع انتشارًا باستخدام اللغة الأم.

على هذه الخلفية، يأتي هذا التقرير ليتعرف على حال اللغة العربية في المنطقة العربية، وعلى طبيعة العلاقات المتشابكة والمتراصة بينها وبين دعائم مجتمع المعرفة. ويهدف هذا الكشف التحليلي في نهاية المطاف إلى استقراء فرص واستراتيجيات ومنهجيات تفعيل دور اللغة العربية بالشكل الأنجع في إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة المأمولة.

منهجية التقرير وهيكلته العامة

يعتمد التقرير في بياناته على مصادر متعددة، أولها دراسات ميدانية لحال المعرفة واللغة العربية أنجزت في سياق إعداد هذا التقرير في ثلاث دول هي المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والمملكة المغربية. كما يعتمد على تحليل لنتائج وبيانات عدد من الدراسات والتقارير الدولية والعربية المنشورة ذات العلاقة حول مجتمع المعرفة في البلاد العربية؛ وعلى تحليل ثانوي للخطاب الثقافي لعدد من الدراسات حول اللغة العربية؛ وكذلك

إن عمليات
إقامة مجتمعات
المعرفة
تكون أكثر
فاعلية وأوسع
انتشارًا باستخدام
اللغة الأم

إن اللغة
هي الحاضنة
لثقافة ومعارف
المجتمع والتي
من خلالها وبها
تتراكم المعارف
المجتمعية، بما
يضمن استمرارية
المجتمعات
وتطورها
وتقدمها

دراسة حالة السعودية يمكن أن تلقي الضوء على واقع المعرفة واللغة في منطقة الخليج، ودراسة حالة مصر يمكن أن تمثل واقع الحال في عديد من جوانبه في المشرق العربي ووادي النيل، أما دراسة المغرب، فيمكن أن تعكس إلى حد ما حال المعرفة واللغة في دول المغرب العربي ككل.

الإطار المفاهيمي

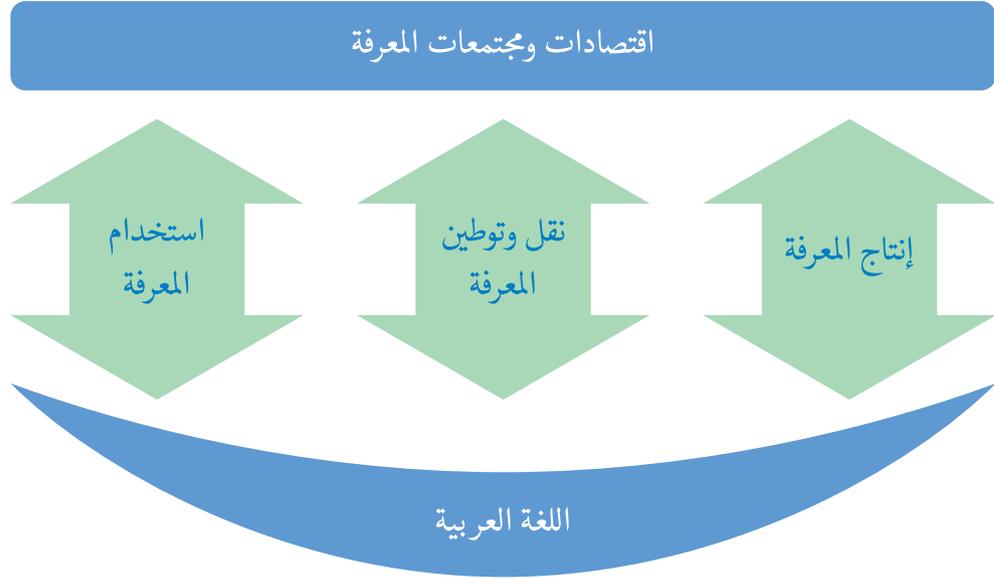
إذا كان المجتمع يُعرف على أنه مجموعة من الفاعلين الذين يؤسسون لحياة اجتماعية مدنية، وفقاً لقواعد ومخططات ثقافية يتم تعلمها وتوارثها عبر الأجيال، فإن اللغة هي الحاضنة لثقافة ومعارف المجتمع والتي من خلالها وبها تتراكم المعارف المجتمعية، بما يضمن استمرارية المجتمعات وتطورها وتقدمها. ولذلك، فإن اللغة هي من أهم الأسس لتكوين الاجتماع الإنساني. ولا يستقيم لهذا الاجتماع الإنساني وجود دون أداة للتواصل الاجتماعي، ونقل التراث، والحفاظ عليه عبر الزمن، وصقل المعارف والمهارات عبر التعليم، وبناء الهوية الاجتماعية. وتلك الأداة هي اللغة، التي عرفتها الموسوعة البريطانية بأنها "نسق من الرموز المنطوقة أو المستخدمة أو المكتوبة تعبر بها الكائنات البشرية عن نفسها بوصفهم أعضاء جماعة اجتماعية وشركاء في ثقافة واحدة".¹ ويكشف تعريف ثان عن أن اللغة هي كلمات وجمل وعبارات يعبر بها البشر عن أفكارهم،² وهي في تعريف ثالث "نسق من الرموز الصوتية التي تتشكل على نحو عضوي لتمكن الجماعة من الاتصال والتعاون".³ وتعبر كل هذه التعريفات عن أن اللغة هي - في المقام الأول والأخير - أداة شراكة اجتماعية وثقافية وأداة فكر وإبداع، وأداة تعاون واجتماع. وتبدو اللغة وكأنها العمود الفقري الذي تتشابك عليه كل عناصر المجتمع ومكوناته. ولذلك،

تواجه المجتمعات المعاصرة، وبخاصة تلك التي في الدول النامية، تحديات كبيرة في التعامل مع ثنائية مجتمعات المعرفة واللغة

فقد تعددت الأقوال حول علاقة اللغة بالهوية؛ فهي الكاشفة للهوية، وهي الوسيلة التي تحافظ بها الجماعة على سميتها وصبغتها. وإذا ما نظرنا إلى اللغة على مستوى الأفراد، فإنها تعرف على أنها ملكة توجد لدى البشر بحكم الفطرة، حيث يكون لدى كل فرد الاستعداد لتكوين "مجموعة من القواعد النحوية التي يستطيع بها إنتاج عدد محدود من الجمل"⁴؛ وهي ملكة تُصقل وتكتمل مع انخراط الفرد في حياة المجتمع منذ الولادة. فكما يذهب ابن خلدون، "فإن الملكة لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولاً ثم يزيد فتكون ملكة أي صفة راسخة".⁵ ولذلك، فاللغة عند ابن خلدون هي ملكة أشبه بالصناعة؛ لا يتم تحصيلها إلا بالتعلم عبر تكرار الأفعال.

وإذ تحتل اللغة مكانة في المجتمع على هذا النحو، فإنها تصبح حاضرة في أي حديث عن تغير المجتمع وانتقاله من حال إلى حال. إنها تتحول في ظرف الانتقال والتغير إلى أداة لتسهيل الاتصال في عمليات التحديث والتطوير. وعندما يكون الهدف هو تحقيق مجتمع المعرفة فإن اللغة تعتبر ركيزة أساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها، "فأينما يكون مسلكك في دنيا المعرفة فابحث عن اللغة فهي [...] رفيق العلوم الطبيعية وركيزة الفلسفة عبر القرون، ورابطة عقد الفنون ومحور تقانة المعلومات وهندسة برمجتها".⁶ وتدلل هذه التعريفات على أن اللغة لها وشائج صلة كبيرة مع المعرفة. فالمعرفة يتم إنتاجها ونقلها وتسخيرها والوصول إليها عبر اللغة. ويبين الشكل 1-1 العلاقة التبادلية الوثيقة بين القنوات الرئيسية لإقامة مجتمعات المعرفة من خلال عمليات إنتاج ونقل وتوطين واستخدام المعرفة من جهة، وبين حال اللغة العربية كحاضنة لهذه العمليات وقناة أساسية للتواصل فيها، من جهة أخرى.

الشكل 1-1: مسارات تفاعل اللغة العربية مع عمليات إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة



إن اللغة تتطور وتكتسب قدرًا من المرونة ومن تعدد وسائل الاستخدام عبر الاستفادة من معطيات المعرفة. وبذلك يمكن القول ببساطة إن المعرفة سوف تظل جامدة ساكنة إذا لم تسكنها اللغة فتتحركها وتنشرها وتحافظ عليها وتخلق لها استخدامات عديدة. ولكن هذا الدور لا يتحقق بمجرد الاهتمام باللغة والذود عنها، وإنما أيضًا بقدرة اللغة على التغيير والفتح؛ بحيث تكون قادرة على استيعاب كل جديد، فتلك القدرة الانفتاحية للغة هي التي تجعل التغيير ممكنًا. إن قدرة اللغة على التفتح والتغير على علاقة وثيقة بفتح المجتمع على عوالم المعرفة.

ومن ناحية أخرى، فإن اللغة تتطور وتكتسب قدرًا من المرونة ومن تعدد وسائل الاستخدام عبر الاستفادة من معطيات المعرفة. وبذلك يمكن القول ببساطة إن المعرفة سوف تظل جامدة ساكنة إذا لم تسكنها اللغة فتتحركها وتنشرها وتحافظ عليها وتخلق لها استخدامات عديدة. ولكن هذا الدور لا يتحقق بمجرد الاهتمام باللغة والذود عنها، وإنما أيضًا بقدرة اللغة على التغيير والفتح؛ بحيث تكون قادرة على استيعاب كل جديد، فتلك القدرة الانفتاحية للغة هي التي تجعل التغيير ممكنًا. إن قدرة اللغة على التفتح والتغير على علاقة وثيقة بفتح المجتمع على عوالم المعرفة.

وتواجه المجتمعات المعاصرة، وبخاصة تلك التي في الدول النامية، تحديات كبيرة في التعامل مع ثنائية مجتمعات المعرفة واللغة. فالعولمة - بما فيها من قدرة فائقة على الاحتكار والاحتواء والهيمنة - قد حوّلت اللغات القادمة من الدول المتقدمة التي احتلت مركز العالم المعرفي (وعلى رأسها اللغة الإنجليزية) إلى لغات مهيمنة، وحولت اللغات الواقعة في محيط

العالم إلى لغات ثانوية رغم قدمها وعراقتها وتطلعاتها التاريخية إلى العالمية. وقد أصبحت اللغات في العديد من الدول النامية في وضع الدفاع عن النفس، ومحاولة تأكيد الذات أمام اللغات الأخرى. وتضاعف هذا الموقف من خلال سلوكيات داخلية من أصحاب اللغة أنفسهم الذين باتوا يهجرون لغتهم لصالح اللغات الأخرى، ويهملون تعليمها وتعلمها. فإذا افترضنا مع ابن حزم الأندلسي (994 - 1064م) أن لغة الأمة تتقيد "بعلمها وأخبارها وقوة دولتها ونشاط أهلها"، وأن "اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها ودخول غيرهم عليها"،⁷ فسوف يصيبنا قدر كبير من القلق على أحوال اللغة العربية التي تواجه العديد من التحديات والأخطار الداخلية والخارجية التي تضع حدودًا على دور اللغة في إقامة مجتمع المعرفة، من حيث القدرة على إنتاج المعرفة وتوطينها واستخدامها، بما في ذلك قدرتها على أن تكون أداة في التكوين التربوي، ونقل منتجات البحث والتطوير والابتكار، وأن تتوافق مع التطورات في تقانة المعلومات وعوالم تكنولوجيا الاتصال.

وتواجه المجتمعات المعاصرة، وبخاصة تلك التي في الدول النامية، تحديات كبيرة في التعامل مع ثنائية مجتمعات المعرفة واللغة. فالعولمة - بما فيها من قدرة فائقة على الاحتكار والاحتواء والهيمنة - قد حوّلت اللغات القادمة من الدول المتقدمة التي احتلت مركز العالم المعرفي (وعلى رأسها اللغة الإنجليزية) إلى لغات مهيمنة، وحولت اللغات الواقعة في محيط

أصبحت اللغات
في العديد من
الدول النامية
في وضع الدفاع
عن النفس،
ومحاولة تأكيد
الذات أمام اللغات
المهيمنة الأخرى

وتترتب على ذلك نتيجة منطقية مفادها أن
التحول إلى مجتمع المعرفة (الذي ما تزال الدول
العربية تصبو إلى تحقيقه بشق النفس) لا يتطلب
تحولاً نحو إنتاج المعرفة وتوطينها واستخدامها،
وتأسيس الدعائم الأساسية لها من تعليم وبحث
علمي وابتكار وتطوير لتقانة المعلومات والاتصالات
فحسب؛ بل يتطلب أيضاً الاهتمام باللغة العربية في

كل مكونات وأبعاد مجتمع المعرفة. فالتحول اللغة
حينئذ إلى وعاء للمعرفة بكل جوانبها، مع امتلاك
القدرة على التواكب مع عالم التكنولوجيا بكل
أبعاده، في الوقت الذي يتحول فيه المجتمع نحو
تملك المعرفة وتأسيس أركانها.

- 1 Encyclopaedia Britannica, Language. <https://www.britannica.com/topic/language> . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 2 .Henry Sweet. 1900. The history of language
- 3 Bloch, Bernard & Trager, George L. 1942. Outline of linguistic analysis. Special publications of the Linguistic Society of America, Baltimore: Linguistic Society of America
- 4 نعيم تشومسكي. 1987. البنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، منشورات دار العيون، المغرب، ص 5.
- 5 مقدمة ابن خلدون. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش 2004، دار يعرب. ص 1071.
- 6 نبيل علي. 2001. الثقافة العربية وعصر العولمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، سلسلة عالم المعرفة. ص 240.
- 7 علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. (بدون تاريخ). الإحكام في أصول الأحكام. ص 20. <http://www.islamicbook.ws/asol/alihkam-labn-hzm-.pdf> . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَادَ
مِمَّا يَدْرِكُهُ الْبَصَرُ
وَمَا يَشْعُرُهُ السَّمْعُ
وَمَا يُفَكِّرُ بِهِ عِلْمٌ
عِنْدَ رَبِّكَ فَاعْبُدْهُ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ



الفصل الثاني

اللغة العربية ومجتمع المعرفة: الواقع والتحديات

الفصل الثاني

اللغة العربية ومجتمع المعرفة: الواقع والتحديات

واقع مجتمع المعرفة في المنطقة العربية

والسياسة والحياة الخاصة وصولاً إلى ترقية الحياة الإنسانية باطراد أي إقامة التنمية الإنسانية³. وقد ظل هذا التعريف ساريًا في معظم التقارير الدولية والإقليمية، حيث أشار تقرير المعرفة العربي للعام 2009 إلى أن المعرفة هي مزج بين ثقافات عالية وخبرة إنسانية متطورة يؤدي إلى انقلاب في كثافة ووفرة المعرفة وفي توسيع الأدوار الاقتصادية والاجتماعية والترفيهية الجديدة التي توفرها مجالات وعوالم الإنتاج المتنوعة الصانعة لمجتمع المعرفة⁴. ويؤشر التعريف على أن المعرفة - إنتاجًا وتوظيفًا واستخدامًا - لا تلعب دورًا أساسيًا في توسيع الفرص الاقتصادية والاجتماعية التي توفرها مجالات وعوالم الإنتاج المتنوعة فحسب، بل أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية التنمية المستدامة، حيث تتلاحم المعرفة مع أهداف التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتقنية وغيرها من الأبعاد التي حددتها هيئة الأمم المتحدة في سبعة عشر هدفًا شكلت خطة عمل للتنمية المستدامة عبر العالم للعقد القادم وحتى عام 2030⁵.

وقد تواكب الاهتمام العربي بقضية مجتمع المعرفة مع الاهتمام العالمي. ففي الوقت الذي توالى فيه التقارير العالمية حول مجتمع المعرفة، بدءًا من تقرير البنك الدولي عن بناء مجتمعات المعرفة عام 2002⁶ وبناء اقتصاديات المعرفة عام 2007⁷، وتقرير اليونسكو 2005 السابق ذكره، توالى التقارير العربية بمساعدة وتعاون مع

أصبحت قوة الدول وقدراتها في التأثير على مجريات الأمور والتحكم في مصائرهما ومستقبلها تقاس بالقوة المعرفية؛ كما أصبحت ظاهرة المعرفة تتحرك معنا في كل مجالات الحياة وفي ميادين المعلومات، والإبداع، والسياسة، والتعليم، والصناعة. وبذلك تحولت المعرفة إلى قوة في حد ذاتها¹. وقد ترتب على هذا الفهم أن أصبحت الدول تتنافس على امتلاك المعرفة، وتوجه كل القدرات الإبداعية والابتكارية والثقافية نحو إنتاجها وتوطينها واستخدامها في كل مجالات الحياة.

ولا يمكن اختزال مجتمع المعرفة في مجتمع المعلومات، فهو يختلف عنه - كما أوضح تقرير اليونسكو الصادر عام 2005 بعنوان "من مجتمع المعلومات إلى مجتمعات المعرفة" - في أن "مجتمع المعرفة لا يُعرّف بالقدرات التكنولوجية أو الشبكية فقط، بل يتسع لأبعاد أوسع، اقتصادية وأخلاقية وسياسية"². ويؤكد هذا التقرير على دور المعرفة في عمليات النمو الاقتصادي والتنمية الثقافية والاجتماعية. وجاء تعريف مجتمع المعرفة في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003 على السياق نفسه حيث عرّفه بأنه "ذلك المجتمع الذي يقوم أساسًا على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد والمجتمع المدني

أصبحت قوة
الدول وقدراتها
في التأثير على
مجريات الأمور
والتحكم
في مصائرهما
ومستقبلها
تقاس بالقوة
المعرفية

وموريتانيا وإلى 24 في اليمن (انظر الشكل 2-2).
 ت- ورغم اشتراك كل المؤشرات الفرعية المكونة لمؤشر المعرفة العالمي العام¹⁰ في الانخفاض (مع بعض الاستثناءات البسيطة)، إلا أنها تتدرج في انخفاضها على النحو التالي: التعليم قبل الجامعي، التعليم العالي (الجامعي)، التعليم التقني والفني، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، البحث والتطوير والابتكار. ويكشف هذا التدرج عن تدني حالة المعرفة في المنطقة العربية، خصوصاً في جوانبها التقنية والابتكارية والبحثية التي تشكل العصب الرئيس لمجتمع المعرفة.

والمتمأمل لحالة المعرفة في الدول العربية يكتشف أنها تتقارب مع حالة الحداثة العربية التي ما تزال تعتمد على أشكال من التحديث القسري، والانتقائية العشوائية، والنزعة الاستهلاكية المفرطة. فقد أنتجت هذه الحداثة مجتمعات تتداخل فيها الجوانب التقليدية مع الجوانب الحديثة لتشكل حداثة هجينة تهتم في الكثير من الأحوال بالصيغ الحداثية الشكلية أكثر من اهتمامها بالمضمون، كما أنها تفتقد إلى قاعدة علمية وتقنية أصلية وأطر ثقافية ومؤسسية تحفز على الإبداع والابتكار. يقف مثل هذا النمط الحداثي في المنتصف، فلا هو قادر على القفز إلى أعلى ليحدث نقلة نوعية في الحياة، ولا هو قادر على أن يحدث قطيعة مع تقاليده الراسخة التي يعاد إنتاجها بصور عديدة.

وقد أكدت جميع التقارير حول حال المعرفة في المنطقة العربية ضعف هذه الحالة وثباتها إزاء التحولات العالمية الكبرى. وأشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003 إلى أن التنمية الإنسانية العربية تواجه قيوداً وعقبات تعترض سبيل اكتساب المعرفة وإنتاجها واستخدامها.¹¹

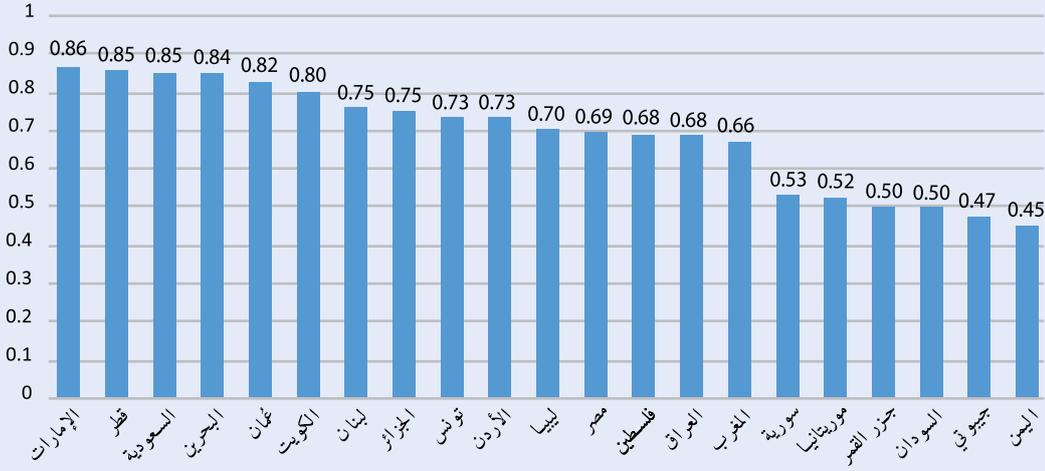
المنظمات الدولية خاصة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بدءاً من تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2002 الذي أشار إلى فجوة المعرفة، وتقرير عام 2003 الذي خُصص لمجتمع المعرفة في المنطقة العربية، وحتى الجهود المعاصرة لإصدار تقارير متوالية حول مجتمع المعرفة ومؤشراته في المنطقة العربية، بدءاً من تقرير المعرفة العربي الذي صدر عام 2009 مركزاً على التواصل المعرفي المنتج، وتوالى صدوره في عام 2010 - 2011 مركزاً على إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة مع دراسات حالة لعدد من الدول العربية، وعام 2014 مركزاً على دور الشباب في توطين المعرفة؛ هذا إضافة إلى التقارير المتتالية الصادرة عن العديد من الجهات العربية والدولية والتي تناولت مواضيع المعرفة والتنمية. ولا شك في أن هذه التقارير قد لعبت دوراً كبيراً في تأطير الوعي بقضايا مجتمع المعرفة في الوطن العربي.

ويعرض الجدول (م.1) في الملحق الإحصائي مجموعة من البيانات حول المؤشرات ذات العلاقة بحال المعرفة في البلدان العربية. وباستقراء البيانات الواردة في هذا الجدول ودليل التنمية البشرية (أنظر الشكل 1-2) يتضح ما يلي:
 أ- تقع معظم البلدان العربية في موقع متوسط على دليل التنمية البشرية لعام 2017،⁸ مع تفاوتات واضحة وكبيرة بين بعض الدول، حيث كان أعلاها في الإمارات العربية المتحدة (0.863) وأقلها في اليمن (0.452) (انظر الشكل 1-2).

ب- وفي مؤشر المعرفة العالمي 2018⁹ (الذي يشمل 134 دولة)، تقع دول مجلس التعاون الخليجي في ترتيب متقدم؛ ولم ترتفع قيمة هذا المؤشر عن 50 إلا في ثلاث دول جاء ترتيبها، على التوالي: الإمارات العربية المتحدة (61)، البحرين (51)، قطر (51). وانخفض المؤشر بشدة في بعض البلدان العربية ليصل إلى 30 في سورية

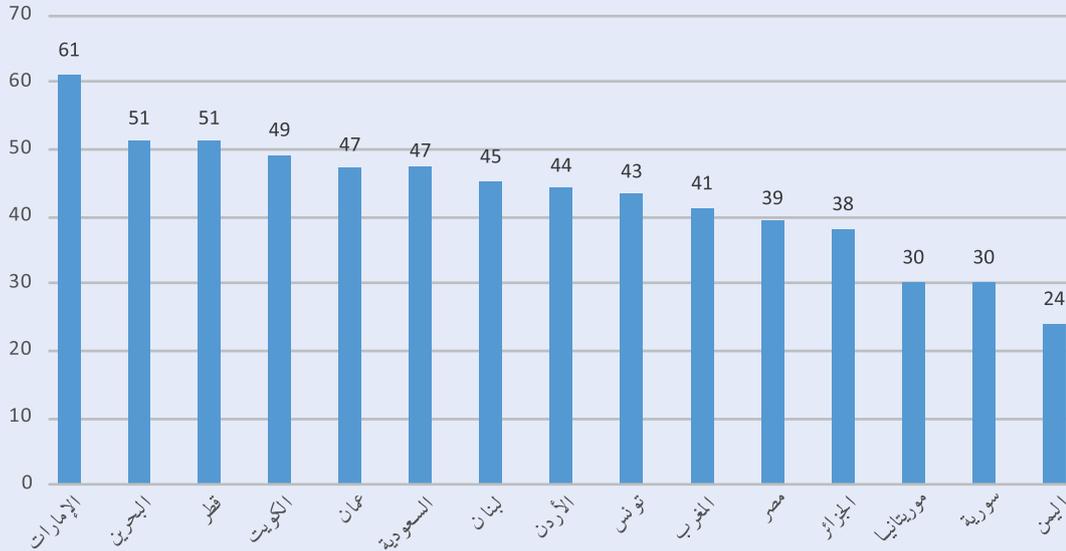
أشار العديد من التقارير العربية والدولية إلى الفجوة المعرفية الكبيرة التي تفصل المنطقة العربية عن العالم المتقدم

الشكل 2-1: قيمة دليل التنمية البشرية 2017 في بعض الدول العربية



المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2018. أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها: التحديث الإحصائي لعام 2018. ملاحظة: تتوزع قيمة دليل التنمية البشرية على سلم يمتد من 0 إلى 1 بحيث كلما ارتفعت القيمة، دلت على مستوى أعلى من التقدم في اتجاه تحقيق التنمية الانسانية.

الشكل 2-2: قيمة مؤشر المعرفة العالمي 2018 في بعض الدول العربية



المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2018. تقرير المعرفة العالمي لعام

<http://www.knowledge4all.com/ScoreCard2018.aspx?id=1&language=ar>. 2018

تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

ملاحظة: تتوزع قيمة مؤشر المعرفة العالمي على سلم يمتد من 0 إلى 100 بحيث كلما ارتفعت قيمة، دلت على مستوى أعلى من التقدم في اتجاه امتلاك مقومات المعرفة الممكنة للتنمية.

وأكدت المعنى نفسه تقارير المعرفة العربية التي صدرت بعد ذلك، حيث أشارت إلى الحاجة إلى مورد ملائم لإمداد دول المنطقة بما تحتاجه من كفاءات بشرية قادرة على تحقيق طموحاتها وأهدافها التنموية، وأهمية بناء الكتلة الحرجة المطلوبة من الأجيال القادمة، في إطار فهم واسع لمفهوم المعرفة يشمل المخزون العلمي والثقافي والحضاري، بحيث تصبح المعرفة - إنتاجًا ونقلًا وتوظيفًا وتوظيفًا - أداة وغاية للمجتمع ككل بكل مكوناته وشرائحه. إلا أن هذه التقارير تبدو وكأنها صرخة في واد قحل. فالواقع الذي ترصده لا ينبئ عن قفزات عظيمة نحو تحقيق الاقتراب من مجتمع المعرفة؛ وأن عليها أن تقطع شوطًا كبيرًا لتحقيق مستويات عليا في هذا المضمار.

اللغة العربية ومجتمع المعرفة: خطابات وتحديات

اللغة العربية متطلب أساس لإقامة مجتمع المعرفة

يقال إن وظيفة اللغة تتبلور بوصفها الأداة التي من خلالها يتواصل أبناء الأمة الواحدة، فيحافظون على تماسكهم وترابطهم، كما أنها مرآة حضارتهم وهويتهم.¹² فاللغة، إذًا، هي أصل الحضارة، فهي التي تحفظ إثراءها وتنقلها للأجيال الجديدة، وتجدد دماءها باستمرار وهي المعبر الحقيقي للقوة التي تستند إليها أية حضارة تريد لنفسها البقاء. والحقيقة التي لا مرأى فيها أن تحقيق مجتمع المعرفة في مساره نحو التنمية المستدامة يرتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة المتداولة داخل المجتمع. فاللغة تشكل منظومة رمزية للتواصل الاجتماعي، ومن ثم فإنها وسيلة لنقل منتجات المعرفة، وطرق استخدامها، وأساليب توظيفها في الواقع. إنها تشكل الأرضية المشتركة

التي تسري عليها أشكال المعارف بل إنها وسيلة استخدام هذه المعارف عبر الزمان والمكان. فإذا كان التقدم العلمي والتكنولوجي والثقافي هو دالة المعرفة، وإذا كانت المعرفة دالة الاقتصاد، فإن اللغة هي دالة التواصل هنا وهناك، وهذا التواصل هو الذي يخلق الدينامية والاستمرارية في مظاهر التقدم المعرفي، فيحولها إلى أدوات مفيدة لسعادة المجتمع ورفاهية أهله.

تسير اللغة إذًا قوة وضعفًا - مع مسار الحضارة، ومع مسار مجتمع المعرفة. ولذلك يصح أن نقول إنه لا سبيل إلى مجتمع معرفة فعال دون لغة فعالة، لغة تستوعب العلم وتنتجه، وتسهل استخدامه، وتدفع إلى الإبداع والابتكار. وقد كان للغة العربية حضور حضاري كبير، فبعد أن بدأ الإسلام ينتشر في أرجاء مختلفة خارج جزيرة العرب، انتشرت معه اللغة العربية وأصبحت لغة يتحدث بها جانب كبير من سكان المعمورة، بل إنها استطاعت في عصر النهضة الإسلامية أن تستوعب لغة الفلسفة والعلم. فترجم العرب الكثير من أعمال فلاسفة الإغريق، وكتبوا باللغة العربية مؤلفات في علوم الرياضة والفلك والفيزياء والكيمياء وعلوم المجتمع. وقد توأكب ذلك مع جهد كبير في تعويد اللغة العربية بما يجعلها قادرة على الدرس؛ بحيث أصبحت مكونًا رئيسًا من مكونات العقل العربي.¹³

هنا نأتي على لب القضية التي نناقشها: إلى أي مدى تستطيع اللغة العربية - ولها هذا التاريخ - أن تتوأكب مع معطيات ومتطلبات الحضارة المعاصرة؟ وإلى أي مدى يمكن أن تلعب دورًا تواصلية حقيقيًا في مجتمع المعرفة؟

إن حالة مجتمع المعرفة في المنطقة العربية، كما أسلفنا، ما تزال عصية. ولعلّ هذا الحكم

أشارت العديد من
التقارير إلى
الحاجة إلى مورد
ملائم لإمداد
دول المنطقة
بما تحتاجه من
كفاءات بشرية
قادرة على تحقيق
طموحاتها
وأهدافها
التنموية،
وأهمية بناء
الكتلة الحرجة
المطلوبة من
الأجيال القادمة

تسير اللغة قوة
وضعفًا مع مسار
الحضارة، ومع
مسار مجتمع
المعرفة

الإطار 2-1: اللغة العربية في قلب مجتمع المعرفة

تقع اللغة العربية في قلب مجتمع المعرفة؛ فهي الوسيلة التي تنقل بها المعارف، وتوطن، وتنتج وتستخدم. إن مجتمع المعرفة القوي يحتاج إلى لغة قوية قادرة على أن تكون لغة للتعليم والابتكار والبحث العلمي؛ وأن تكون وسيلة لتسهيل الاستخدامات التقنية المختلفة في ميادين التجارة والصناعة والإدارة. ولا يتحقق ذلك إلا إذا صمدت إزاء اللغات الأخرى وتحولت إلى لغة تحمل درجة عالية من القوة والمرونة. ولا يعني ذلك أن اللغة القوية والمرنة تُعد شرطاً كافياً لمجتمع المعرفة. فهي تأتي ضمن شروط لازمة أخرى من أهمها التقدم الاقتصادي والتقني والتعليمي والبحثي الابتكاري. فاللغة تستمد قوتها من قوة اقتصاد المعرفة المنتج والبيئات التمكينية المحيطة به. واللغة هي التي تشكل همزة الوصل في هذا الاقتصاد عبر عمليات إنتاجه وتوطينه واستخدامه.

العربية من كل صوب وحذب. ويرى كثير من الباحثين أن الاستعمار لم ينقض على الاقتصاد والسياسة والثقافة فحسب، بل انقض على اللغة، فعمل على اضمحلال الهوية وأدخل المجتمعات في حالة من التبعية التي لا تنتهي.¹⁵

وعلى هذه الخلفية يتشكل في مجتمعنا المعاصر وعي بأهمية تطوير اللغة العربية لكي تواجه معطيات العصر، ولكي تتواءم مع متطلبات إقامة مجتمعات المعرفة. وجاءت هذه الدعوة في وقت مبكر من قبل مجامع اللغة العربية، وتوالت في الخطاب المدافع عن اللغة العربية حتى وقتنا هذا. وارتبط هذا الوعي بدفاع عن اللغة وإمكانياتها في دعم الولوج إلى مجتمع المعرفة، وأهمية تطويرها وفهم التحديات التي تواجهها. وعلى سبيل المثال، طرحت مجلة اللغة العربية في مصر في وقت متقدم نسبياً في عام 1971 - حين كان علم الحاسوب في بداية تطوره وانتشاره - قضية العلاقة بين اللغة العربية وعلم الحاسوب، وأهمية تعريف كلمة الكومبيوتر، مع لفت الانتباه إلى دور الكومبيوتر في البحث اللغوي.¹⁶ وظل هذا الموضوع يتردد بأصداً مختلفة في أعداد أخرى من المجلة، وفي المؤتمرات المختلفة التي يعقدها مجمع اللغة العربية في القاهرة، وفي

ينطبق على اللغة العربية أيضاً. فعلى الرغم من أنها لغة حية متدفقة قادرة على العطاء والنماء، إلا أن هنالك ظروفًا تاريخية وأخرى آنية أدت إلى تراجع الدور الحضاري والتنموي للغة العربية، وبخاصة في ما يتعلق بإقامة مجتمعات المعرفة. فإذا كانت اللغة العربية قد احتضنت العلم واستوعبت الحضارة في مراحلها الأولى، فإنها تحولت في رأي بعض الباحثين إلى إطار جامد يخضع للتقييد والأبنية الصارمة أكثر من تحليها بالمرونة والاحتواء، وذلك بعد أن وُضعت لها الأصول النحوية والمعجمية في عصر التدوين (العصر العباسي الأول). ومنذ ذلك العصر، ظلت اللغة العربية ثابتة صامتة لا تتغير، سواء في كلماتها أو في قواعدها. لقد سُجنت بين جدران القديم. وأدى ذلك إلى أن يسجن العقل العربي ذاته في ذاته، بحيث أصبحنا نفكر مثلما نتكلم، ونتكلم مثلما نفكر.¹⁴

وساهمت ظروف تاريخية في إضعاف اللغة العربية، منها دخولها في تحدٍّ أمام اللغة التركية أثناء خضوع جُل المجتمعات العربية لسيطرة الإمبراطورية العثمانية. وما إن تحرر العرب من رتق هذه الإمبراطورية حتى خضع أغلبهم لسيطرة الاستعمار الحديث، الذي أدخل لغاته لتحاصر

إذا كانت اللغة العربية قد احتضنت العلم واستوعبت الحضارة في مراحلها الأولى، فإنها تحولت في رأي بعض الباحثين إلى إطار جامد يخضع للتقييد والأبنية الصارمة أكثر من تحليها بالمرونة والاحتواء

البحوث والمؤتمرات التي أثارت قضايا عديدة تتصل بأهمية تحول اللغة العربية إلى لغة للعلم والتكنولوجيا، وأهمية حوسبة المصطلحات العلمية، وإنشاء ذخيرة محوسبة للإنتاج الفكري العربي، وغيرها من الموضوعات.¹⁷

وتم التعبير عن هذا الوعي في معظم البلدان العربية، حيث يظهر دائماً التأكيد على أنه يصعب النهوض بالمستوى الثقافي للمجتمع حينما تكون لغة اكتساب المعارف العلمية والتقنية لغة أجنبية؛ فاللغة تعد مكوناً رئيساً في المجتمعات والأمم، وهو مكون له أثر مهم ومؤثر في التنمية المستدامة،¹⁸ وإنه لا تنمية ذاتية في إطار التبعية اللغوية والثقافية، وأن اللغة الوطنية هي الوعاء الرئيس لإبداع وإنتاج المعرفة؛¹⁹ وأن تجاوز مرحلة التخلف التي تعيشها الأمة العربية لا يمكن أن يحدث إلا إذا تمكنت من ولوج مرحلة الإبداع والكف عن ملاحقة النموذج الغربي وتفكيره، وأن استعمال اللغات الأجنبية لا يقودنا إلى مرحلة الإبداع، ولا يحررنا من تخلفنا الاقتصادي والاجتماعي، بل يقينا في حالة من التبعية العلمية والفكرية.²⁰

وقد انعكس هذا الوعي بأهمية اللغة العربية بصورة جلية في تقرير المعرفة العربي الصادر عام 2009 بعنوان "نحو تواصل معرفي منتج". وأدرك محررو التقرير أن لا سبيل إلى هذا التواصل المعرفي المتفتح دون اهتمام باللغة العربية، في تنويه بالدور الذي تلعبه اللغة العربية في تحقيق مجتمع المعرفة. فرغم إشارة التقرير لحجم التسارع في استخدام اللغة العربية على شبكة الإنترنت، مما يبشر باحتمالات أكبر للنجاح في ترويج التطبيقات التقنية في المجالات المختلفة، إلا أنه يدعو في الوقت نفسه إلى توجيه مزيد من البحوث لتفهم كيفية

تفاعل اللغة العربية مع تطورات التقانة الرقمية الجديدة من حيث التعرف والنطق والدلالة.²¹ كما يتجلى هذا الوعي في تراكم تراث أكاديمي وثقافي حول مشكلات اللغة العربية، ظهر في مجالات علمية عامة، وأخرى متخصصة، وفي مؤتمرات عديدة تعقدها مجامع اللغة العربية، والجمعيات الأهلية التي تدافع عن اللغة العربية. وكشف كل هذا الزخم البحثي عن عدد كبير من الإشكاليات والتحديات التي تواجه اللغة العربية في المنطقة العربية، وبخاصة تلك التي تعترض الدور الذي يمكن أن تلعبه اللغة العربية في مجتمع المعرفة.

تحديات اللغة العربية

بين العمومية وتنوع السياقات

على الرغم من أن المجتمع العربي يتسم بالتجانس النسبي؛ نظراً لاشتراك السكان في لغة واحدة، ومعتقدات وثقافة مجتمعية متقاربة، وتاريخ واحد، إلا أننا نستطيع أن نلمس قدرًا من التنوع داخل المجتمع العربي. ويرجع هذا التنوع إلى طبيعة التركيب السكاني، وطبيعة الإرث الثقافي المحلي، والطريقة التي يتم بها تحديث المجتمع. ويذهب حليم بركات (1998) في هذا الصدد إلى القول بأن المجتمع العربي هو مجتمع متنوع في تكامله وفقاً لمعطيات مختلفة بما فيها البيئية والإقليمية والتنظيم الاجتماعي والوضع الاقتصادي وأسلوب المعيشة والانتماء الطبقي والطائفي والإثني. وبناء عليه يمكن التمييز بين مجتمعات أقرب إلى التجانس، ومجتمعات لها طابع فسيقائي، ومجتمعات تقع بين هذين النمطين.²² ولن ندخل هنا في مشكلات تميّط المناطق الثقافية، ولكن نتجه مباشرة إلى فرضية أن هذا التنوع الثقافي القائم بين المناطق المختلفة ينعكس في طبيعة الإشكاليات المثارة بشأن اللغة

يتشكل في
مجتمعنا
المعاصر ووعي
بأهمية تطوير
اللغة العربية
لكي تواجه
معطيات العصر،
ولكي تتواءم
مع متطلبات
إقامة مجتمعات
المعرفة

كشفت بحوث التربية في المنطقة العربية عن أن نموذج التربية السائد يعاني من ازدواجية بين الادعاءات الحدائية وبين سيطرة النزعات التقليدية والأبوية

زحفت اللغات الأجنبية على المجتمع، وأصبحت تتداول في لغة الحياة اليومية وداخل التفاعلات الأسرية خاصة لدى بعض الفئات الاجتماعية التي تميل إلى أن تتعلم باللغات الأجنبية

العربية، وأن هذه الإشكاليات - رغم تنوعها - تصب مباشرة في قلق على اللغة العربية التي تتراجع ويقل دورها في كل الأحوال. إن الهم واحد، وإن تعددت الأسباب والسياقات.

ويمكن أن نشير إلى نوعين من التحديات والإشكاليات التي تواجه اللغة العربية في البلدان العربية؛ أولهما تحديات عامة يمكن أن تنطبق على كل المجتمعات، وثانيهما تحديات نوعية تتعلق بنوعية معينة من السياقات.

التحديات العامة

نناقش هنا عددًا من التحديات العامة، التي ترتبط بطبيعة استخدام اللغة العربية في نظم التعليم والتربية، ومدى توافقها مع اللغة العامية، ومدى قدرتها على تعريب العلوم، ومدى تطور نظم المعاجم فيها لتتواءم مع معطيات التكنولوجيا ومجتمع المعرفة. ومن هذه التحديات ما يلي:

ازدواجية نظم التربية: كشفت بحوث التربية في المنطقة العربية عن أن نموذج التربية السائد يعاني من ازدواجية بين الادعاءات الحدائية وبين سيطرة النزعات التقليدية والأبوية. وقد عبرت إحدى الدراسات التي أجريت في عدد من الدول العربية حول نموذج التنشئة السائد، عن هذه الازدواجية عندما أكدت ميل التنشئة العربية نحو الماضي. "فالطريقة التي تُربى بها الآباء والأمهات أفضل من الطريقة التي يُربى بها الأبناء الآن. فرؤية العالم التي تحكم التنشئة هي رؤية غير محددة المعالم، تعكس تأرجحًا بين الماضي والحاضر، حيث تعيش معظم المجتمعات العربية في مرحلة انتقال بين التقليد والحداثة، وتؤثر هذه الحالة [...] على المعايير التربوية فتجعلها متضاربة متصارعة أكثر من

كونها متجانسة ومتفاعلة".²³ إن هذه الازدواجية التربوية تنعكس في علاقات الأسرة داخل نظم التعليم، وهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بازدواجية استخدام اللغة لا في المؤسسات التعليمية فقط بل في الأسرة أيضًا. وقد زحفت اللغات الأجنبية على المجتمع، وأصبحت تتداول في لغة الحياة اليومية وداخل التفاعلات الأسرية خاصة لدى بعض الفئات الاجتماعية التي تميل إلى أن تتعلم باللغات الأجنبية. كما زحفت هذه اللغات على النظام التعليمي الذي أصبح يعاني من ازدواجية في معظم البلدان العربية؛ فهناك المدارس والجامعات الأجنبية أو الخاصة التي تدرّس بلغات أجنبية، بجانب المدارس والجامعات الحكومية التي تلتزم باللغة العربية. بل إن بعض البلدان العربية قد أدخلت برامج موازية داخل الجامعات الحكومية تدرّس بلغات أجنبية.

وقد أدى ذلك إلى أن تصبح اللغة العربية لغة ثانية في وطنها الأم. وقد عبّر طه حسين عن هذا الوضع في وقت مبكر حيث أكد في كتاب "مستقبل الثقافة في مصر" على أن اللغة العربية "صائرة إلى لغة دينية يُحسنها أو لا يُحسنها رجال الدين وحدهم ويعجز عن فهمها وذوقها فضلًا عن اصطناعها واستعمالها غير هؤلاء السادة من الناس ... لقد أصبحت اللغة العربية في مصر إن لم تكن أجنبية فهي قريبة من الأجنبية لا يتكلمها الناس في البيوت، ولا يتكلمها الناس في الشوارع، ولا يتكلمها الناس في الأندية، ولا يتكلمها الناس في المدارس، ولا يتكلمونها في الأزهر نفسه".²⁴ إن طه حسين قد يقصد هنا تراجع اللغة العربية أمام العامية (وهو موضوع لاحق في هذا المسعى البحثي)، ولكن التراجع في أيامنا هذه هو تراجع أمام العامية وأمام اللغات الأجنبية، خاصة في المنظومات التربوية. وقد ظهر لدى الباحثين والمثقفين قدر من القلق

إزاء هذا التراجع.²⁵ فالميدان التربوي يعاني من تحديات عديدة في تدريس اللغة العربية، ومن بين هذه التحديات ضعف الطلبة في اللغة العربية بفروعها المختلفة كالقراءة والكتابة والتعبير والاستيعاب والتواصل، إلى درجة أن أصبحت هذه المشكلة ظاهرة مقلقة من ظواهر التردّي الثقافي والعلمي لدى أمتنا العربية. كما أن كثيرًا من المتحدثين بالعربية اليوم ينظرون إلى لغتهم نظرة قاصرة فيضعونها في المرتبة الأخيرة من اهتماماتهم الوطنية. "ويزداد الخطر على اللغة العربية كلما تقدم الطالب في المراحل التعليمية لتحل اللغات الأجنبية محل اللغة العربية في التعليم الجامعي، فتقطع الصلة بين المتعلم ولغته القومية، ويصبح تابعًا ثقافيًا لغيره".²⁶ كما أكدت المناقشات البؤرية التي أجريت في دراسات الحالة الثلاث التي أنجزت في سياق إعداد هذا التقرير في كل من السعودية ومصر والمغرب على هذه الحقائق؛ حيث أشار معظم المشاركين إلى إهمال واضح في تدريس اللغة العربية داخل المدارس والجامعات، وزحف اللغات الأجنبية على العملية التعليمية، مما أدى إلى تهميش اللغة العربية، فأصبحت الأُسَر العربية تنظر إلى اللغة العربية باعتبارها لغة ثانوية أمام اللغة الإنجليزية والفرنسية. بل أن بعض الأُسَر العربية تصر على استخدام هذه اللغات الأجنبية أثناء التفاعلات اليومية. وتعاني معظم الدول العربية من هذه المشكلة، إلا أنها أكثر حدة في بلاد المغرب العربي التي تزحف فيها الفرنسية زحفًا، وما تزال تشهد صراعًا بين الخطابات اللغوية المختلفة.

انفصال النظم المعرفية: نقصد بانفصال النظم المعرفية ذلك التباعد بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية. لقد أصبح هذا الانقسام قائمًا في بنية الثقافة الأكاديمية العربية، حيث أصبحت العلوم الطبيعية لصيقة باللغات

الأجنبية تعليمًا ونشرًا؛ وأصبحت اللغة العربية لصيقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية. وجدير بنا أن نبحت هذه الإشكالية، وأن نتعرف على جذورها التاريخية وتجلياتها المعاصرة؛ فهي تشكل تحديًا كبيرًا أمام اللغة كحامل للعلم وأداة للتعلم في مجتمع المعرفة. لقد استوعبت اللغة العربية في الماضي علوم اليونان وفلسفاتهم، وأعدت تشكيلها بلغة عربية. وبذل العرب جهدًا في تصنيف العلوم، مثلما فعل الفارابي (874 - 950م) في كتابه "إحصاء العلوم"، إلى علم اللسان الذي يقوم الكلام، وعلم المنطق الذي يقوم العقل، والعلوم النظرية كالرياضيات وعلم الطبيعة وما بعد الطبيعة والعلم الإلهي، والعلوم العملية كالعلم المدني والعلم السياسي، وعلوم الفقه والكلام.²⁷ وظهرت تصنيفات أخرى قدمها ابن سينا (980 - 1037م) في "الشفاء" وإخوان الصفا في رسائلهم، وابن حزم الأندلسي (994 - 1064م) في كتابه "مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض". وفخر الدين الرازي (1149 - 1209م) في كتابه "حدايق الأنوار في حقائق الأسرار". واختلفت هذه التصنيفات ولكنها لم تخرج عن التصنيف الذي أوردناه للفارابي. وقد أجمع هؤلاء على أن العلم الإلهي (علم ما وراء الطبيعة) هو أشرف العلوم، وما سواه هو خدوم له. فسواء كان التصنيف ثلاثيًا أو رباعيًا أو أكثر من ذلك، فإن العلوم الإلهية تأتي في قمة تصنيف العلوم وعلى رأسه.²⁸ فهو العلم الأعلى، وتأتي بعده الرياضة كعلم أوسط، ثم علوم الطبيعة هي العلوم الأدنى. يعني ذلك أن العرب يفضلون علومًا على علوم. ونستطيع أن نضيف إلى ما أشرنا إليه هنا من اعتبار العلم الإلهي أسمى العلوم، الهجوم الذي صبه بعضهم على الفلسفة في ما سمي بمقولة "إبطال الفلسفة وفساد منتحلها"،²⁹ التي أشار إليها ابن خلدون. وهو تيار ساد في الفكر العربي كأحد الأساليب التي تتم بها محاربة العقل، وغلق

أصبح الانقسام قائمًا في بنية الثقافة الأكاديمية العربية، حيث أصبحت العلوم الطبيعية لصيقة باللغات الأجنبية تعليمًا ونشرًا؛ وأصبحت اللغة العربية لصيقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية

تغيّرت أولويات
وأفضليات العلوم
في الذهن العربي
الحديث لتحتل
فيه العلوم
الطبيعية،
كالطب
والهندسة، مرتبة
أعلى من العلوم
الاجتماعية
والإنسانية

لم يعد الأمر
مقتصرًا على
صراع بين العامية
والفصحى، بل
تدخلت اللغات
الأخرى، فأصبحنا
بصد ما يمكن
أن نطلق عليه
"أركيولوجيا"
لغوية، تقف
اللغات الأجنبية
في قمته، تليها
العربية، تليها
اللغة العامية

أفق التفكير، فتلك المقولة التي يرجع أصلها إلى
الغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة" كانت تدير
ظهرها للتفكير العقلاني في مقابل الانتصار للفكر
العرفاني الصوفي.³⁰

ونفترض هنا أن هذه الخلفية التاريخية هي
التي مهّدت لهذا الانقسام في المنظومة المعرفية
المعاصرة، والتي تشهد قسمة غير عادلة بين علوم
الطبيعة والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وكأن
هذه الأخيرة هي علوم العقل التي يجب أن توضع
في مرتبة أولى في مقابل العلوم العملية الطبيعية.
وينسحب ذلك على اللغة التي تكتب بها هذه
العلوم، حيث تركت العلوم الاجتماعية والإنسانية
لتدرس بالعربية وتنتشر بالعربية، في حين اتجهت
العلوم الطبيعية نحو اللغات الأجنبية، خاصة
الإنجليزية التي تنشر وتدرس بها.

وتغيّرت أولويات وأفضليات العلوم في
الذهن العربي الحديث لتحتلّ فيه العلوم
الطبيعية، كالطب والهندسة، مرتبة أعلى من
العلوم الاجتماعية والإنسانية. ومع أن معظم
دساتير الدول العربية تنصّ صراحة على أن
اللغة العربية هي لغة التعليم، إلا أن نُظم التعليم
قد اتجهت في كثير من الجامعات العربية نحو
التدريس بلغات أجنبية وبخاصة في العلوم
الطبيعية. ويؤكد الوضع الراهن في منظومة
التعليم الجامعي العربي هذه القسمة غير العادلة
بين العربية ونظائرها من اللغات الأخرى. وعبر
هذه النظم تزداد الفجوة بين العلوم الطبيعية
والعلوم الاجتماعية. بل أن تلك الأخيرة تحتل
مرتبة أدنى في منظومة العلوم طالما تكتب
باللغة العربية ولا تصل إلى المستوى العالمي.
ويبدو الأمر في بعض الحالات وكأن اللغة العربية
والعلوم التي تدرس بها لا فائدة منها. فثمة اتجاه
نحو تأسيس جامعات لها طابع أجنبي، تكون لغتها

الأساسية هي الإنجليزية أو الفرنسية، ولا تهتم
هذه الجامعات - في كثير من الأحيان - بعلوم
الاجتماع والإنسان، بل تركز على العلوم الطبيعية
والتطبيقية. ويظهر هذا الميل بشكل جلي في
منظومة التعليم في عدد من الدول العربية، كما
هو الحال على سبيل المثال لا الحصر في كل من
مصر والأردن والإمارات وقطر. وإذا ما استمر
هذا التوجه، فإن اللغة العربية لن يكون لها مكان
في منظومة تعليم العلوم الطبيعية في الجامعات،
كما أن العلوم الاجتماعية والإنسانية التي يكتب
معظمها بالعربية ستبقى في مرتبة ثانية.

ازدواجية العامية والفصحى: توجد
الازدواجية بين العامية واللغة المكتوبة في معظم
لغات العالم، ولكن حدة التناقض القائم بين
العامية والفصحى في المجتمعات العربية كبيرة،
بحيث يمكن القول أننا بصد لغتين مختلفتين.
ولن ندخل في جدال هنا حول الخلاف الذي
ظهر بين أدباء العرب الكبار حول استخدام
العامية أو اللجوء إليها في كتابة بعض الحوارات
القصصية (كلنا يعرف موقف طه حسين والعقاد
وغيرهما من كبار الأدباء). ولكننا - عوضًا عن
ذلك - نرصد هنا ثلاث ملاحظات مهمة:

الأولى: أن الأمر لم يعد مقتصرًا على صراع
بين العامية والفصحى، بل تدخلت اللغات
الأخرى، فأصبحنا بصد ما يمكن أن نطلق عليه
"أركيولوجيا" لغوية، تقف اللغات الأجنبية في
قمته، تليها العربية، تليها اللغة العامية. وتزداد
هذه الأركيولوجيا تعقيدًا عند تقسيم كل منها
داخليًا إلى أنواع كأن نقول اللغة العربية الحديثة
والقديمة، أو لغة الثقافة أو لغة الإعلام. ولذلك،
يتميز بعض الباحثين بين أربعة أنماط من اللغة
العربية: اللغة الفصحى، والعربية الحديثة، وعربية
المتقنين، واللغة العامية.³¹

والثاني عولمي كوني، والثالث سياسي اجتماعي.

ويتصل **البعد الأول** بتعريب العلوم، في ضوء التوسع في تعليم العلوم الطبيعية باللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية. ويقصد بتعريب العلوم تعليم كل العلوم بما في ذلك العلوم الطبيعية ونشر إنتاجها باللغة العربية، والتي تعتبر خطوة مهمة في إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية وتحويلها إلى لغة عالمية. وقد أثارت هذه القضية جدلاً كبيراً تجسد في عدد من المؤتمرات التي عقدتها المجامع اللغوية في المنطقة العربية.^{36,37} فمع مطلع القرن العشرين الميلادي أنشأت الحكومات العربية المجامع اللغوية لكي تضطلع أساساً بمهمة النهوض بالمستوى اللغوي لتعمل على تعريب ما يستجد من مصطلحات. فتأسست لذلك مجامع اللغة العربية في كل من دمشق (1919)، والقاهرة (1932)، وبغداد (1947)، وعمّان (1977)، والخرطوم (1993)، وتونس (1993). وتأسس عام 1960 معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط (المغرب) فضلاً عن المعاهد اللغوية الأخرى المنتشرة في أرجاء المنطقة العربية. وفي عام 1967 عهدت الجامعة العربية إلى معهد التعريب بالرباط إلى القيام بمهمة تنسيق المساعي الرامية إلى إثراء اللغة العربية بالمستجدات من المصطلحات العلمية وتوحيد تعريبها على الصعيد العربي. وبعد تأسيس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أُلحق بها في عام 1997 مكتب تنسيق التعريب في المنطقة العربية بوصفه أحد أجهزتها المتخصصة.³⁸ وتأسس مؤخراً، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (2008)، ومجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية (2019) في السعودية.

تعتبر قضية
التعريب من
أهم القضايا
التي تحظى
بنقاش كبير في
الأوساط الثقافية
والأكاديمية
العربية. وتأخذ
قضية التعريب
ثلاثة أبعاد رئيسية،
أحدهما أكاديمي
ثقافي، والثاني
عولمي كوني،
والثالث سياسي
اجتماعي

والثانية تتعلق بجمود اللغة العربية في مقابل العامية. وقد أشرنا من قبل إلى ما أدت إليه التعقيدات في عمليات تععيد اللغة. ولم تبذل جهود على مر التاريخ لكسر هذا الجمود، أو لإضفاء المرونة على اللغة بحيث تصبح قادرة على أن تتغير وتلين (دعا طه حسين في مقدمته لإحدى روايات يوسف إدريس إلى استخدام لغة عربية لينة بدلاً من استخدام العامية، وهو رأي رفضه عباس محمود العقاد). وذهب باحثون إلى نقد هذا النوع من الجمود، حيث أكد بعضهم على أن اللغة العربية ظلت على حالها منذ ألف سنة تقريباً، ولم تتغير طبيعتها منذ عهد سيويوه والكسائي.³² ويذهب بعض آخر إلى اتهام الغيورين على اللغة العربية بأنهم كانوا سبباً في جمودها، وأن جمود اللغة هو مؤشر على جمود الأمة. فتتوقع اللغة هو تتوقع للناطقين بها.³³

وترتبط الملاحظة **الثالثة** بطبيعة اللغة العامية نفسها وتطورها على نحو أسرع من العربية الفصحى. لقد أسقطت العامية تماماً قواعد الإعراب، فأصبحت سهلة طيبة للتعبير عن الذات.³⁴ ولذلك ظهرت دعوات لإسقاط قواعد الإعراب من اللغة العربية، صرح بها أحد الدارسين على نحو علني.³⁵ وبصرف النظر عن هذه الدعوات، فإن أرض الواقع تكشف عن أن العامية أسبق في مختلف المجالات، فقد اقتحمت عالم الرواية اقتحاماً كبيراً، كما اقتحمت عالم الإعلام في الصحافة وفي التلفزيون خاصة؛ وأصبحت لدينا لغة ثالثة تسمى لغة الصحافة أو لغة المثقفين أو لغة الإعلام.

قضية التعريب: تعتبر قضية التعريب من أهم القضايا التي تحظى بنقاش كبير في الأوساط الثقافية والأكاديمية العربية. وتأخذ قضية التعريب ثلاثة أبعاد رئيسية، أحدهما أكاديمي ثقافي،

رغم ما تبذله
مجامع اللغة
في المنطقة
العربية من
جهود لتطوير
مصطلحات
عربية تتواءم
مع التطورات
العلمية
والتكنولوجية، إلا
أن هذه المشكلة
وما يرتبط بها
من إنتاج معاجم
عربية معاصرة
تعد إحدى
المشكلات
الكبرى التي
تواجه اللغة
العربية

ويتصل **البعد الثاني** بما يطلق عليه مشكلة الفرانكوأراب، وهو مفهوم يستخدم للإشارة إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية تتخذ لها أرقاماً تدل على حروف كأن يكتب حرف الحاء (7) وحرف العين (3)، وحرف الخاء (5)، والهمزة (2). ولقد أكدت المناقشات البؤرية التي أجريت في دراسات الحالة الثلاث على خطورة هذه الممارسة وأنها تشكل تشويهاً للغة العربية وتحوّلها إلى لغة غريبة. ويتخوف الغيورون على اللغة العربية من تفشي هذه الظاهرة خاصة وأنها تنتشر بشكل كبير وتوجد لها الآن تطبيقات إلكترونية لترجمة حروفها وأرقامها إلى اللغة العربية السليمة. وأن الخطر في هذه اللغة التي تصيب اللغة العربية بالمسخ والتشويه أنها تستخدم بين صغار السن من الشباب، وأن هذا يؤدي إلى تعودهم عليها وعدم القدرة على تعلم العربية.³⁹

أما **البعد الثالث** من قضية التعريب فهو جانب سياسي اجتماعي يرتبط باستخدام اللغة الفرنسية خاصة في دول المغرب العربي؛ الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا، على اختلاف بينهم في الدرجة وليس في النوع. فقد عمق الاستعمار الإشكالية اللغوية في المغرب، بسبب هيمنته الاقتصادية والثقافية، ففرض لغته، التي أصبحت لغة للتعليم والإدارة، وخلق أجيال من الناطقين بها يصبحون على مر الأيام موجّهين للإيديولوجية والعقائد والأحزاب، وهو أمر ينسحب أيضاً على النخب السياسية والثقافية والبيروقراطية. وطغت اللغة الفرنسية في هذه البلدان، لا على نظام التعليم ونظام الإدارة فحسب، بل على الحياة اليومية وأصبحت لغة رئيسة. وتحولت العربية أمام هذا الزحف إلى لغة ثانية، أو إلى رطانة أو لهجة بها خليط من الفرنسية والعربية وربما اللغات القريبة كالإسبانية والإيطالية. لقد خلق هذا الوضع ما يمكن أن

نطلق عليه "المسألة الاجتماعية" التي تمثلت في أزمة هوية، حيث تنشظى الهوية على قدر تشظى اللغة. وأدى هذا الوضع إلى قلق وجودي داخل المجتمعات المغاربية دفعها إلى أن تجعل العربية لغتها الرسمية وفقاً للدستور، وأن تنشئ مدارس وطنية تدرس العربية، وأن تصبح اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات، وأن تجعل قضية التعريب قضية وطنية كما حدث في المغرب الذي جعل قضية التعريب أحد المبادئ الأربعة الموجهة للسياسة الوطنية.⁴⁰ وحدث الشيء نفسه في الجزائر وتونس حيث ألغيت اللغة الفرنسية من جميع الوثائق والمحركات الرسمية، وأصبحت اللغة العربية هي لغة التعليم رغم سيادة النزعة الفرانكفونية. ورغم أن سياسات التعريب في بلدان المغرب العربي تحقق تقدماً ملموساً، إلا أنها ما زالت تشكل مجالاً للصراع السياسي والطبقي، إذ أصبح موضوع التعريب في الجزائر - على ما يذهب بعض الباحثين - هو "حقل الصراع المغلق" حيث تنظر إليه بعض القوى على أنه تهديد لمكانتها.⁴¹

إنتاج المعاجم ورقمنتها: رغم ما تبذله مجامع اللغة في المنطقة العربية من جهود لتطوير مصطلحات عربية تتواءم مع التطورات العلمية والتكنولوجية، إلا أن هذه المشكلة وما يرتبط بها من إنتاج معاجم عربية معاصرة تعد إحدى المشكلات الكبرى التي تواجه اللغة العربية.⁴² وشكل المعجم الوسيط الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي صدر في طبعته الأولى عام (1960) محاولة جادة لإصدار معجم متكامل، أما مشروع المعجم الكبير وهو أضخم مشروع معجمي في المنطقة العربية، فلم يصدر منه في الفترة من 1970 حتى 2008 سوى ثماني مجلدات تغطي الحروف من الألف إلى الذال، ولا يزال العمل فيه مستمرًا، فضلاً عن المعاجم التي

الإطار 2-2: يا عرب، نودّ التحدّث معكم!

اسمي كلاوديا ماريا تريسو، إيطالية الأصل، أتحدث الإيطالية كلغة أمّ والعربية كـ"لغة قلب"!

بدأت دراسة اللغة العربية قبل ثلاثين سنة تقريبا، وتعرّفت على مجموعة من الشباب والفتيات الفلسطينيين من مدينة الناصرة كانوا يدرسون الطبّ في جامعة مدينتي "تورينو". وعندما عاد الشباب إلى وطنهم في العطلة الصيفية قاموا بدعوتي لزيارتهم، وأتاحوا لي الفرصة لأتعرّف على عائلاتهم ولأشاهد أرضهم ولألتقي مع العديد من الأشخاص الذين حدّثوني عن تاريخهم ودينهم وثقافتهم وتقاليدهم وآدابهم. حتى ولو لم أكن أفهمها، فقد كنت أستمع إلى أشعار محمود درويش وإيقاعها الجميل وكنت أستمع كثيرا بأغاني أم كلثوم وفيروز. تذكّرت لأول مرة الحمص والفتة والفلفل، لعبت مع الأطفال وهم يضحكون عليّ بسبب عدم فهمي لغتهم وتعلّمت من النساء تحضير القهوة بالهيل لتقديمها للضيوف... وفهمت أنني لم أكن الوحيدة التي لا تعرف إلا القليل عن الحضارة العربية الإسلامية. بل إن أهلي وأصدقائي وكلنا تعلّمنا في المدارس القليل من المعلومات عنها. وكانت وسائل الإعلام تكثر مساحة صغيرة للأحداث المتأثية من البلدان العربية. لهذا قررت دراسة اللغة العربية: رغبتى العميقة في التحدّث مع العرب بلغتهم، وقراءة درر كتبهم الثمينة، وفهم نصوص أغانيهم... لكي أساهم مع المستعربين الإيطاليين في نشر المعرفة باللغة والأدب والثقافة العربية في بلادنا.

لم يكن هذا الطريق سهلا ولا يسيرا: درست لعدة سنوات العربية الفصحى التراثية في جامعتي تورينو وليون، والعربية المعاصرة في جامعة تونس، ثم كتبت أطروحة الدكتوراه في جامعة نابولي. انغمست، ولا أزال منغمسة، في دراسة النحو والأدب وتاريخ العرب والإسلام، وشيئا فشيئا أصبحت قادرة على قراءة درر العرب القديمة والمعاصرة. منذ عشرين سنة وأنا أدرّس اللغة والآداب العربية في جامعة تورينو، وترجمت بعض هذه التحف إلى اللغة الإيطالية: من بينها رحلة الرحالة المشهور محمد ابن بطوطة. وبصفتي أستاذة العربية ومترجمة، تشرّفت وأتشرّف دائما بدعوتي للمشاركة في العديد من المؤتمرات في دول عربية مختلفة، ولمست عن قرب الثراء غير العادي للغة العربية، أن تكون لغة مشتركة بين العرب تسمح لأبنائها (وللأجانب الذين يتعلمونها!) بفهم بعضهم بعضا في منطقة شاسعة من العالم، تمتد من المحيط إلى الخليج!

ولكن يوجد شيء لا نستطيع أن نقوم به نحن المستعربين إلا في بعض المناسبات، وهو أننا لا نستطيع التحدّث مع العرب الذين نلتقي بهم خارج الإطار الأكاديمي! طبعاً، عندما أحادث شخصا عربيا بالعربية الفصحى المعاصرة، فإنه في الغالبية العظمى من الحالات يفهمني ويفرح بحديثي معه بلغته الأصلية. ولكن كثيرا من الأشخاص لا يتمكّنون من ذلك لأنه ما أن نتجاذب الحديث بهذه اللغة حتى يبدأون بالتحدّث بالعربية المحلية، يعني بالعربية الدارجة... وإن لم أستطع الفهم، فإنهم يتحدّثون معي بالإنجليزية أو بالفرنسية!

لذلك أرجوكم يا عرب: نريد أن نتحدّث معكم باللغة التي نحبها والتي كترسنا سنوات طويلة من حياتنا لتعلّمها. نريد أن نتحدّث معكم بالعربية التي هي تراثكم الثمين وفخركم ورمز وحدتكم الحقيقي! اتبعوا مثال العديد منكم الذين يسلكون طرقا جديدة وقوموا بنهضة لغوية جديدة: خفّفوا العربية المعاصرة، جدّدوها، اتّفقوا على معجم مشترك بين العرب كلهم! انشروا العربية المعاصرة في ميدان العلوم الجديدة، انتجوا أفلاما حديثة وترجموها لأجل تعلّم العربية كلغة أجنبية حديثة وحية... لا نريد أن نقرأ كتبكم فقط، نحن نودّ التحدّث معكم!

تورينو، إيطاليا، 31 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

كلاوديا ماريا تريسو، عضو اللجنة الاستشارية للتقرير.

تباين التحديات في أقاليم المنطقة العربية

إلى جانب التحديات العامة للغة العربية وبخاصة في علاقتها بالمعرفة، إلا أن هناك عددًا من التحديات التي ترتبط بالسياق الاجتماعي والتاريخي وبالتنوع الثقافي، بما في ذلك المعتقدات الإيديولوجية والدينية، داخل أقاليم المنطقة العربية.

ففي المغرب العربي، تكمن المشكلة في التنوع اللغوي الذي يتحول في كثير من الأحيان إلى تنوع فسيقائي يعتمد على التعايش بين أنساق لغوية مختلفة، بين النسق الفصح المعاصر والنسق التقليدي ونسق هجين لا هو تقليدي ولا هو عصري، مع وجود لهجات تختلف حسب المناطق الجغرافية، علاوة على التأثير الكبير الذي تمارسه لغة الاستعمار؛ اللغة الفرنسية، الأمر الذي يخلق ضررًا من الاضطراب وعدم الاستقرار.⁴⁶ وتتعمق هذه المشكلة وفقًا لعمق الفعل الاستعماري، ودوره في طمس اللغة المحلية، كما هو الحال في الجزائر التي حاول الاستعمار أن يطمس اللغة العربية فيها وأن يمحوها من الوجود، بحيث تُركت الجزائر لتعاني من مشكلة انقسام لغوي يتوازي مع تعددية في اللهجات المحلية، وأصبح الصراع بين الفصحى والفرنسية والعامية هو السمة المميزة لواقع اللغة العربية في الجزائر.⁴⁷

أما في المشرق العربي، فإن المشكلة قائمة وإن بسياقات وألوان مختلفة. ففي مصر والأردن ولبنان، على سبيل المثال، لم يعمل الاستعمار على محو اللغة العربية، ولكنه أدخل الإنجليزية أو الفرنسية وجعلها تصارع العربية، خاصة في المجال التعليمي والثقافي. وتظل العامية حاضرة

تمت بجهود فردية مثل معجم "المنجد" للأب لويس المعلوف (1908)، ومعجم "البيستان" لعبد الله البستاني (1930)، ومعجم "متن اللغة" للشيخ أحمد رضا العاملي الذي صدر منه سبعة مجلدات عن دار مكتبة الحياة في بيروت عام 1958.⁴³ وقد ظلت هذه الجهود جهودًا متفرقة، ولم تستطع أن تستوعب كل المتغيرات المحيطة باللغة العربية، وبخاصة الجوانب المتعلقة بإنتاج المعرفة. وعبر أحد اللغويين عن هذه المشكلة بالقول إن ضبط المصطلحات وتسجيلها من صميم عمل المعجم وهو جانب من الجوانب التي تحتاج منا نحن العرب إلى مجهودات كبيرة نظرًا لأننا لا نزال نستورد المعرفة ولا نسهم في إنتاجها إلا في النادر، وهذه المعارف تأتي إلينا بمصطلحاتها التي تحتاج إلى ضبط في الترجمة يعتمد على دقة في المفهوم. وهما أمران لا يتوافران عند بعض من يقومون بالترجمة. كما أن عدم وجود مؤسسات عربية فاعلة تقوم على ضبط المصطلحات وتعريبها يفتح الباب لتفاوت الاجتهادات ويؤدي إلى فوضى المصطلحات.⁴⁴

ولا ترتبط مشكلة المعاجم بعملية ضبط المصطلحات وتوحيدها فقط؛ فالمعاجم في عصر المعلومات ومجتمع المعرفة تحتاج إلى نقلة نوعية وكمية. فقد أكد خبراء حوسبة اللغة العربية على أن إنشاء المعاجم الحديثة يحتاج إلى بنية معلوماتية للغة التي تُنتج بها هذه المعاجم. وهذا لا يتوفر للغة العربية بالشكل المطلوب في الوقت الحالي، فالجهود التي بدأت في المنطقة العربية - مثل تلك التي بذلتها شركة صخر وغيرها من الشركات - لم تكتمل.⁴⁵ وبالإضافة إلى ذلك، فإن العرب لم يستطيعوا حتى الآن إنتاج معجم تكنولوجي يلبي احتياجات الباحثين في المجال التكنولوجي، رغم الجهود التي تبذل هنا وهناك للعمل على تغطية هذه الفجوة المعلوماتية.

لا ترتبط مشكلة المعاجم بعملية ضبط المصطلحات وتوحيدها فقط؛ فالمعاجم في عصر المعلومات ومجتمع المعرفة تحتاج إلى نقلة نوعية وكمية

الإطار 2-3: لغة التدريس في المغرب العربي

في تونس والجزائر والمغرب، يتم تدريس العلوم والرياضيات باللغة الفرنسية في المرحلة الثانوية. ومع ذلك، فهناك 30 في المائة فقط من التونسيين، ومعظمهم يعيشون بالقرب من العاصمة، هم الذين يجيدون اللغة الفرنسية المكتوبة والمنطوقة. وفي الجزائر، يتكلم سكان المدن الفرنسية بطلاقة، لكن 55 في المائة فقط من سكان الريف يجيدون هذه اللغة. ويحدث الأمر نفسه في المغرب. ومع ذلك كان أداء الطلاب الذين يستخدمون لغتهم الأم أفضل من أولئك الذين يتم اختبارهم بلغة غير المستخدمة في المنزل.

المصدر: The World Bank. 2019. *Expectations and Aspirations: A New Framework for Education in the Middle East and North Africa*. p. 27

إلى جانب التحديات العامة للغة العربية وبخاصة في علاقتها بالمعرفة، إلا أن هناك عددًا من التحديات التي ترتبط بالسياق الاجتماعي والتاريخي وبالتنوع الثقافي، بما في ذلك المعتقدات الإيديولوجية والدينية، داخل أقاليم المنطقة العربية

وتتجسد المشكلة في مجتمعات الخليج العربي على نحو مختلف. فهذه المجتمعات تستقبل أعدادًا كبيرة من الوافدين، لا من المجتمعات العربية فقط بل من أقطار العالم كافة. وتشكل العمالة الوافدة غير العربية في بعض مجتمعات الخليج نسبة كبيرة من السكان، حيث تشير البيانات إلى أنه في العام 2016، شكّلت العمالة غير الناطقة باللغة العربية ما نسبته 69.3% من حجم العمالة في مجتمعات الخليج، وبأعداد قُدرت بـ17 مليون عامل، معظمهم من العمالة الآسيوية.⁵⁰ ويفرز هذا الوضع موقفًا خاصًا باللغة العربية، حيث تشير معظم الدراسات التي تجرى حول آثار العمالة الوافدة في الخليج إلى الدور الذي تمارسه هذه العمالة، خاصة عمال المنازل والمربيات، على لغة الأطفال، بل على اللغة العربية، فتتحول اللغة الدارجة إلى لغة مشوهة.⁵¹ وقد أكدت إحدى الدراسات على هذا الواقع بالقول بأن "تأثير العمالة الأجنبية على اللغة العربية في الدول الخليجية فرض

في حياة الناس، بل ومفضلة لديهم، وهي لهجات محكية لا تختلف باختلاف البلدان فحسب، بل تختلف داخل البلد الواحد من منطقة إلى أخرى. ورغم الاهتمام في هذه البلدان باللغة العربية، ورغم وجود مجامع للغة العربية فيها إلا أنها تعاني من الوقوف بين مطرقة العامية وسندان اللغات الأجنبية التي أصبحت لغة التعليم المفضلة لدى كثير من الأسر فيها،⁴⁸ كما أن انتشار التعليم ذي الصبغة الأجنبية قد أدى إلى أن تعاني اللغة العربية في بلدان عربية متعددة من تلك المشكلة.

ويتشابه الوضع في سورية والعراق وفلسطين مع الوضع في مصر والأردن ولبنان من حيث صراع العربية مع العامية من ناحية ومع اللغات الأجنبية ذات الطابع المعولم من ناحية أخرى. ولكن يصادف المرء هنا ظرفًا خاصًا يتمثل في وجود لغات قديمة إما تم إحيائها كما هو الحال في اللغة العبرية في فلسطين،⁴⁹ أو يتحدث بها فئات معينة داخل هذه المجتمعات مثل اللغة الآرامية، التي ما تزال تستخدم لدى رجال الدين في فلسطين وسورية ولبنان، علاوة على استخدامها في بعض القرى كما هو الحال في بلدة معلولة في سورية؛ واللغة الآشورية التي تستخدم لدى الآشوريين من سكان العراق، واللغة الكردية التي يتحدث بها الأكراد في مناطق متعدّدة من المشرق العربي، هذا فضلًا عن اللهجات المحلية المشتقة من العربية أو خليط من لغات مختلفة. ويفرض هذا الوضع تحديًا كبيرًا أمام العربية. ففي فلسطين، دخلت العربية في صراع جديد مع العبرية يضاف إلى صراعها مع الإنجليزية واللغات الأوروبية، خاصة وأن العبرية تتحول يومًا بعد يوم إلى لغة متوافقة مع مجتمع المعرفة. وفي العراق، تحاول اللغة الكردية أن تجد أرضًا ثقافية عبر التأليف والترجمة والإعلام، توازي مساحة الأرض السياسية التي يسكنها الأكراد.

أَي في اللغات والإعلام والتربية وعلوم المجتمع والدراسات الإنسانية بعامة) 1,582 مجلة بنسبة 95.3% من مجموع المجلات التي تضمها قواعد البيانات التي اعتمدنا عليها في الحصر. وفي المقابل، جاء عدد المجلات في العلوم الطبيعية والتطبيقية منخفضاً لم يتجاوز 78 مجلة بنسبة 4.7% من مجموع المجلات. ويدلنا ذلك على أن النشر بالعربية يتركز في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، مما يؤكد الانقسام الحاصل داخل منظومة العلوم بناء على القاعدة اللغوية.

وتتباين الدول العربية في عدد الدوريات التي تصدر باللغة العربية، حيث تحتل مصر والمغرب والسعودية مركز الصدارة (359 دورية، 218 دورية، 218 دورية على التوالي). ثم تأتي بعد ذلك الجزائر والعراق والسودان والأردن وليبيا ولبنان (180، 94، 85، 83، 64، 59 على التوالي). ثم تأتي باقي الدول العربية بأعداد أقل تتراوح بين 45، و2 دورية. وغالباً ما يرجع هذا التفاوت إلى تباين عدد الجامعات والمراكز البحثية بين الدول؛ فمعظم هذه الدوريات، وهي أكاديمية بالدرجة الأولى، يصدر عن الجامعات والمراكز البحثية.

ويرى معظم الخبراء الذين شاركوا في النقاشات البؤرية التي أجريت في سياق إعداد دراسات الحالة الثلاث في السعودية ومصر والمغرب، أن مجرد الكتابة باللغة العربية ليس هو الحل؛ فالكتابة باللغة العربية تجعل هذا الإنتاج إنتاجاً محلياً لا يمكن من النفاذ إلى العالمية التي تغطي فيها اللغات الأوسع انتشاراً كالإنجليزية والفرنسية. إننا نحتاج في الوقت الراهن إلى الإرادة وإلى الثقة في الذات، التي تجعلنا نستعمل اللغة الوطنية في مجال العلم والمعرفة والتكوين الجامعي والتقني، من أجل امتلاك المعرفة وتوطينها لتحقيق الإبداع والابتكار،

واقعاً لغوياً جديداً على المواطنين [...] (وقد أدى ذلك) إلى خلق لغة جديدة باتت تشكل خطراً على لغتنا، لا سيما عندما يتعلمها الأطفال، فيكبرون وهم لا يحسنون التحدث بلغتهم الأم. إنها أزمة وجودية نساهم فيها عندما نظن أنهم لن يفهمونا (نقصد العمالة الوافدة من آسيا) إلا إذا كسرنا لغتنا مثلهم".⁵²

اللغة العربية وإنتاج المعرفة

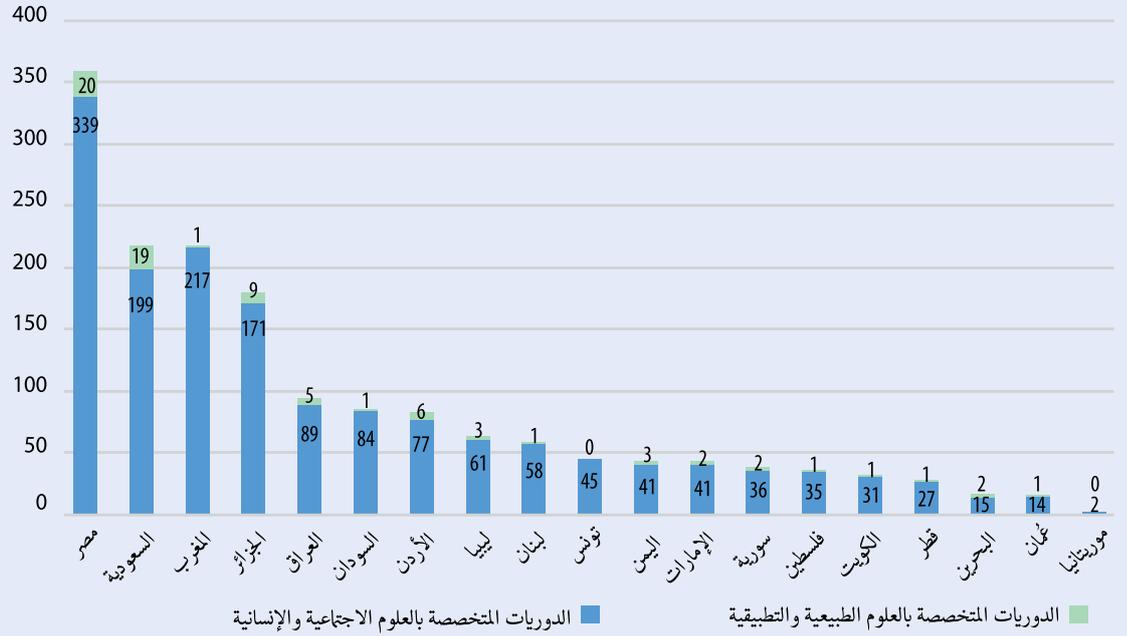
إنتاج المعارف ونشرها

ازدهرت صناعة النشر في المنطقة العربية بشكل كبير منذ العصور القديمة.⁵³ ونحاول في ما يلي استجلاء حالة النشر في البلدان العربية في الوقت الراهن عبر التعرف على الدوريات والأبحاث المنشورة.

فلقد تزايدت أعداد الدوريات العلمية المنشورة باللغة العربية بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة. ورغم أن هذه الدوريات كانت تغطي في معظمها الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية التي تنتهج اللغة العربية وسيلة للكتابة، فإن البيانات قد كشفت عن دخول بطيء للعلوم الأساسية والطبيعية والتطبيقية إلى مجال النشر باللغة العربية عن طريق إصدار دوريات متخصصة في هذه العلوم باللغة العربية. ويمكن أن نحصر 1,660 دورية تصدر باللغة العربية في المنطقة العربية (انظر الشكل 2-3 والجدول م.2 في الملحق الإحصائي). ويبين الجدول أن الدوريات المتخصصة تحتل مكان الصدارة بعدد كبير وصل إلى 1,443 دورية، بنسبة تصل إلى نحو 87% تقريباً، في حين تصل نسبة الدوريات العامة 13%. وتتخصص معظم الدوريات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، إذ يبلغ عدد الدوريات المتخصصة فيها

تتباين
الدول العربية
في عدد الدوريات
التي تصدر
باللغة العربية،
حيث تحتل
مصر والمغرب
والسعودية
مركز الصدارة
(359 دورية، 218
دورية، 218 دورية
على التوالي)

الشكل 2-3: عدد الدوريات المنشورة باللغة العربية في بعض البلدان العربية وتخصصاتها



المصدر: حصر قام به مؤلفو التقرير بالرجوع إلى قاعدة بيانات دار المنظومة (<http://mandumah.com/>). تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر / تشرين الثاني 2019.

عندما نتحدث عن أي نظرية علمية ساهم فيها العرب فغالبًا ما يذكر أولئك الذين يكتبون بلغات أخرى

الإحصائي أن الباحثين العرب قد نشروا ما يقرب من 865 ألف ورقة بحثية؛ وأن مصر والسعودية كانت في مقدمة البلدان العربية في عدد الأوراق البحثية المنشورة، حيث أقترب عدد الأبحاث في مصر من 204 ألف ورقة بحثية، واقترب في المملكة العربية السعودية من 183 ألف ورقة بحثية، تليهما ثماني دول وهي تونس والجزائر والمغرب وقطر والعراق والإمارات ولبنان والأردن وتراوح عدد البحوث بها بين ما يقرب من 26 ألف ورقة بحثية إلى ما يقرب من 87 ألف ورقة بحثية (انظر الشكل 2-4). وتظل تخصصات الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية هي الأكثر استحوادًا على النشر باللغة العربية.

ويرى أحد المتخصصين المشاركين في المقابلات المتعمقة التي أجريت في سياق إعداد

وبدون ذلك لا يتحقق إلا الاندثار والغياب عن خارطة الوجود الحضاري.⁵⁴ فعندما نتحدث عن أي نظرية علمية ساهم فيها العرب فغالبًا ما يذكر أولئك الذين يكتبون بلغات أخرى.

إن التفاعل مع اللغات الأخرى في الحالة العربية يدفع إلى مزيد من الهولة نحو هذه اللغات؛ التي يبدو أنها تتحول بالتدرج إلى لغة للعلم والتعليم في المنطقة العربية. فالواقع يشير إلى تزايد معدلات النشر العربي باللغات الأخرى يومًا بعد يوم في معظم البلدان العربية، كما يتضح من رصد الأبحاث التي نشرها باحثون عرب في دوريات أجنبية، وذلك حسب قاعدة بيانات SCImago Journal & Country Rank لرصد المنشورات البحثية في الفترة من 1996 وحتى عام 2018، ويبين الجدول م.3 في الملحق

مؤسسات النشر في المنطقة العربية

تعيش المنطقة العربية واقعًا معقدًا من المشكلات التي تعوق تقدم صناعة النشر العربي، وتمثل تحديًا أمام الناشر العربي. ومن هذه المشكلات ارتفاع نسبة الأمية، وتراجع عادة القراءة، والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية، وندرة المكتبات. ويمكن حل معظم هذه المشكلات لو تزايد الوعي المجتمعي بأهمية صناعة النشر في تقدم وازدهار الشعوب. كما أن هناك مشكلات تتعلق بالناشر ترجع إلى أن صناعة النشر في عالمنا العربي لم تستقر على القواعد والأسس التي تساعد في حل مشكلاتها. ويوجد في المنطقة العربية ما يقرب من 1,000 ناشر يعملون بصفة دائمة في صناعة النشر وينتجون العديد من الكتب سنويًا، كما أن هناك نحو 1,000 ناشر آخر يعملون بشكل متقطع وحسب الظروف.⁵⁶

ويوضح الشكل 2-5 أن دور النشر الأعضاء في اتحاد الناشرين العرب، والذي بلغ عددهم 636، هي في معظمها في مصر، ولبنان، وسورية، والأردن (انظر أيضًا الجدول م.4 في الملحق الإحصائي).

ولا شك في أن رقمنة الإنتاج المنشور باللغة العربية تساهم في الاتجاه نحو تحويل اللغة العربية إلى لغة عالمية. وقد تأثرت عملية النشر الإلكتروني تأثيرًا كبيرًا بعمليات هندسة اللغة العربية وحوسبتها. فقد بدأت عمليات النشر الإلكتروني تحل تدريجيًا محل النشر الورقي، وكثيرًا ما يتزواج الاثنان معًا. وقد اتسعت عمليات النشر الإلكتروني في مجال الصحافة الإلكترونية،⁵⁷ ونشر القواميس الرقمية⁵⁸ والحفاظ على التراث الديني والفكري،⁵⁹ وحفظ المخطوطات العربية.⁶⁰

دراسة حالة السعودية أن سبب الاهتمام بالنشر الأكاديمي باللغة الإنجليزية في الجامعات يعود إلى الحرص على التواصل العالمي والوصول للمجتمع العلمي، إذ أن البيانات والبحوث بالإنجليزية أكثر انتشارًا، وهي تسهل عملية التواصل مع المجتمع العلمي. ويرى مشاركون آخر

الإطار 2-4: العربية لغة النشر في المغرب

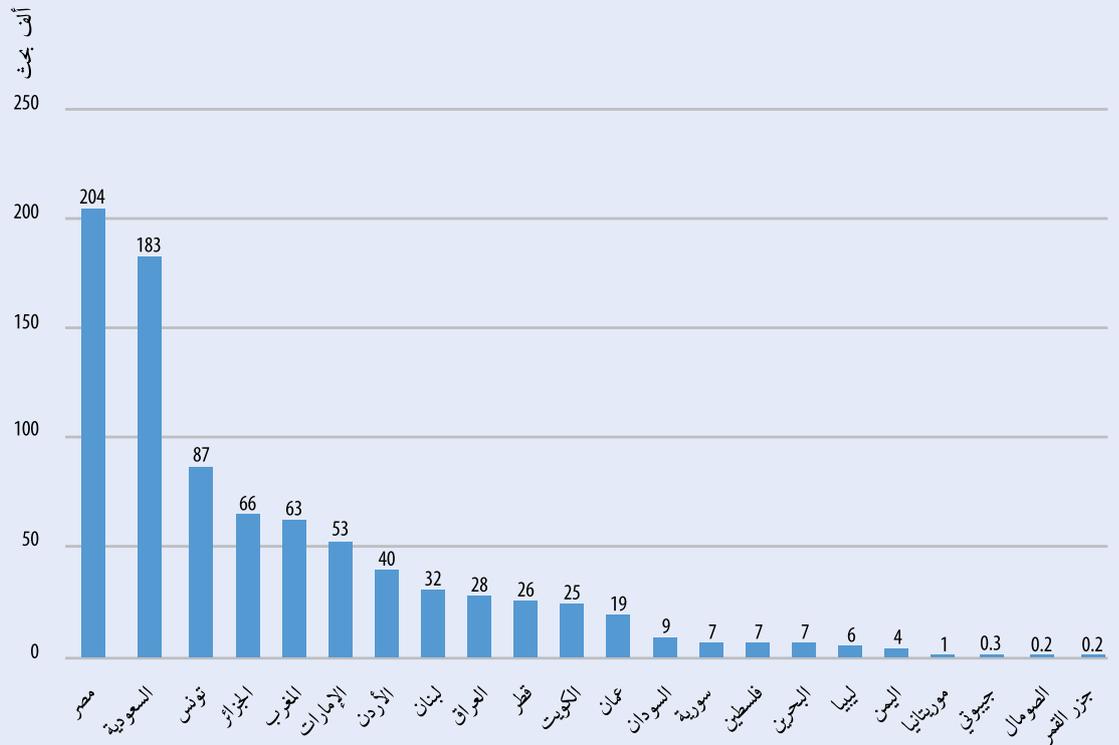
إن العربية هي لغة النشر في المغرب؛ فبالرغم من الحروب التي تقام هنا وهناك على لغة الضاد، وبالرغم من الصراعات التي تُفتعل من أجل تحجيم دورها في ميادين البحث والكتابة والإبداع، فقد أثبت التقرير حقيقة لا مناص من الاعتراف بها في خضم السجال الهوياتي الحالي: هي أن العربية تظل وسيلة النشر الرئيسة في المغرب والمتربعة على عرش الإصدارات.

المصدر: فؤاد أبو علي. 2019. المغاربة يقرؤون بالعربية أولاً... بالعربية دائمًا. الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019. <http://www.m-a-arabia.com/vb/archive/index.php/t-38204.html>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

أن صناعة النشر باللغة العربية لا زالت مجالًا مفتوحًا لتوليد وظائف كثيرة لو تم التعامل معها بصورة اقتصادية، مع ضرورة النظر في تجارب اللغات الأخرى والصناعة اللغوية التي تشهدها للاستفادة منها في تعزيز العربية من خلال المدخل الاقتصادي. كما رأى بعضهم أهمية تشجيع النشر باللغة العربية خصوصًا في المجالات البيئية لتلاقح الأفكار والاستفادة من كل العلوم والآداب، وفي ذات الوقت العمل على رفع مستوى أوعية النشر العربية وزيادة عددها، مع العمل على ربطها بالمجتمع كي لا تكون مقصورة على المتخصصين من الأكاديميين.⁵⁵

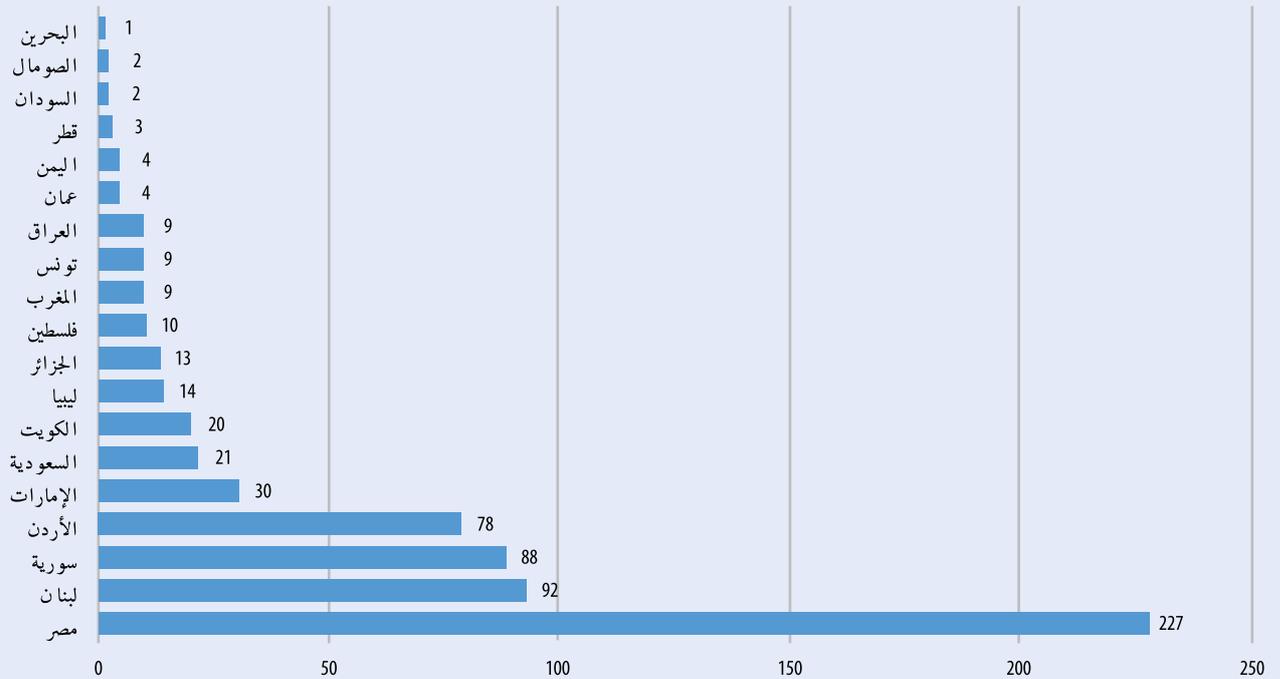
تعيش
المنطقة العربية
واقعًا معقدًا
من المشكلات
التي تعوق
تقدم صناعة
النشر العربي،
وتمثل تحديًا أمام
الناشر العربي

الشكل 2-4: عدد الأبحاث المنشورة في البلدان العربية خلال الفترة 1996 - 2018 حسب قاعدة بيانات SCImago Journal & Country Rank



المصدر: قاعدة بيانات SCImago Journal & Country Rank (www.scimagojr.com). تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

الشكل 2-5: عدد دور النشر الأعضاء في اتحاد الناشرين العرب



المصدر: اتحاد الناشرين العرب. <http://www.arab-pa.org/Ar/shared/Publishers.aspx> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

اللغة العربية ونقل وتوطين المعرفة

الترجمة طريق لنقل وتوطين المعرفة

يؤكد جابر عصفور أن "ازدهار حركة الترجمة علامة أساسية من علامات مجتمع المعرفة وحيويته. ولذلك يقاس تقدم الأمم وتخلفها بالمنحنى الصاعد أو الهابط لعمليات الترجمة وفاعلية مؤسساتها وأجهزتها".⁶³ وتؤكد سعيدة شريف في صدر مجلة "ذوات" (التي نشرت عددًا خاصًا حول الترجمة في المنطقة العربية) أن الترجمة أنجع وسيلة للتعرف على الإنتاجات الفكرية والمعرفية والأدبية في دول المعمورة؛ فعن طريق الترجمة يمكن لنا مواكبة جميع التطورات والمتغيرات التي يشهدها العالم، وما ينتج من معارف تساعد على النمو وبناء الحاضر واستشراف المستقبل.⁶⁴ ويؤكد هذا المعنى أبو جمال قطب الإسلام نعماني بالقول بأن "الترجمة وسيلة نقل ثقافات وحضارات أمم العالم وعاداتها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، كما أنها وسيلة إقامة التعامل والتعاون التجاري والصناعي والعسكري والدبلوماسي بين دولتين أو أكثر، ووسيلة لإثراء اللغة وتطويرها. كما أنها وسيلة إيصال مفاهيم الخطب والندوات والمؤتمرات والمحاضرات والنصوص إلى أذهان المستمعين".⁶⁵

"وما من شك في أن الترجمة ضرورة للأمة العربية في هذا العصر، فهي إحدى البوابات الرئيسة للدخول إلى العصر الحديث، [...] ودون الترجمة، نبقى عاجزين نتهجى سطور المعرفة من دون أن نلج إليها أو نعرف حقيقتها أو نسبر أغوارها".⁶⁶ إن كل جهد يؤدي إلى تمكين العربية وتبويئها المكانة اللائقة في وطننا العربي غدا فهذا لا يستغنى عنه، ولا يمكن التقليل من شأنه. فلا سبيل إلى تحقيق مجتمع المعرفة دون أن تكون العربية هي لغة التعليم والعلوم واكتساب المعارف ولغة الاقتصاد والإدارة والإعلام ولغة الصناعة والتكنولوجيا. وإذا كانت الترجمة شرطاً ضرورياً لنقل وتوطين المعرفة؛ فإنها في حد ذاتها يجب

ثمة وسائل كثيرة لعمليات نقل وتوطين المعرفة تشمل التكوين المعرفي والثقافي للقوى البشرية، والتغيير التكنولوجي، وتنمية الإبداع والابتكار، وتنمية البحث العلمي بحيث يُنقل المجتمع من استهلاك المعرفة إلى إنتاجها. والحقيقة أن هذه الحالة من إنتاج المعرفة لا تتحقق إلا على خلفية واسعة من النقل وهضم المعارف العلمية والأدبية والثقافية التي تطورت في مجتمعات الحضارات الأخرى. ومن هنا تأتي أهمية اللغة بوصفها وسيلة لنقل هذه المعارف عبر الترجمة؛ لذلك يذهب المختصون في هذا الصدد إلى تأكيد العلاقة الوثيقة بين قوة حركة الترجمة وبين تحقيق مجتمع المعرفة. ويرى جبرا إبراهيم جبرا، أن الترجمة وسيلة لتعزيز النهضة العربية الحديثة و"إعادة الأمة العربية إلى موقعها الأصلي الملحوظ في سياق الحضارات الواسع [...] الترجمة وسيلة لإيصال فيض المعرفة الإنسانية إلى قنوات حياتنا، لتغتنى بها الأمة العربية، ولتسعفها بالتالي في تقديم إضافاتها هي إلى عطاءات البشرية".⁶¹ وقد كتب شوقي جلال في هذا الصدد يقول: "تمثل الترجمة في هذه الحالة (يقصد تمكين المجتمع من المعرفة) سعيًا مجتمعيًا مؤسسًا على التخطيط، ومدفوعًا بإرادة التحدي للاستيعاب العقلاني النقدي الانتقائي والإبداعي للمعرفة التي تتكامل وتتلاحم مع إبداع معرفي ذاتي. [...] فالمعرفة تتطور ويطرد اكتمالها بفضل الفعل الاجتماعي والتفاعل بين الأفراد والمؤسسات داخل المجتمع الواحد وتتطور كذلك بفضل التفاعل بين المجتمعات عن طريق نقل المعرفة/الترجمة".⁶² وعلى هذا المنوال،

يذهب
المُختصون إلى
تأكيد العلاقة
الوثيقة بين قوة
حركة الترجمة
وبين تحقيق
مجتمع المعرفة

الإطار 2-5: الترجمة: تاريخ منقطع

يرجع الباحثون الترجمة في العالم العربي إلى الترجمات المبكرة للسريان (النصف الأول من القرن الثاني الميلادي)، الذين ترجموا إلى اللغة العربية تراثًا كبيرًا. ثم دفع انتشار الإسلام والتواصل مع المجتمعات غير العربية للبحث عن مترجمين وتشجيع تعلم اللغات الأجنبية. وقد شهدت الترجمة العربية تغييرات جذرية في العصر العباسي (750 - 1250م)؛ مع الخليفة المنصور. وأصبحت الترجمة في العصر العباسي مهنة تخول للمترجم وضعًا اجتماعيًا متميزًا، بل أصبحت وظيفة رسمية. وقد توج الاهتمام بالترجمة بإنشاء مدرسة بغداد للترجمة، التي عرفت فيما بعد ببيت الحكمة في عهد الخليفة العباسي المأمون. خلال هذه الفترة، ركز المترجمون على الفلسفة اليونانية والعلوم الهندية والأدب الفارسي. وهناك مجموعة كبيرة من الأبحاث في مجال دراسات الترجمة، تسلط الضوء على الإسهام المفيد للمترجمين العرب في القرون الوسطى في التعليم الغربي والفكر بوصفها أعظم عملية نقل للمعرفة في التاريخ. ومع ذلك، تغيرت الظروف التاريخية التي أدت إلى مثل هذه الحركة في الترجمة في العالم العربي والإسلامي. وكان أشد هذه التغيرات هو سقوط بغداد على يد المغول. فقد ترك تدمير بغداد والخلافة العباسية أثرًا عميقًا على تعلم العربية وعلى الترجمة في العصور الوسطى، وكتب بذلك نهاية العصر الذهبي للترجمة العربية. وأدى ذلك إلى انقطاع حركة الترجمة لتاريخ طويل، ظل حتى ولوج العصر الحديث مع بدايات القرن التاسع عشر.

بدأ إحياء عملية الترجمة في العالم العربي مع نشأة الدولة الحديثة في مصر على يد محمد علي باشا (1805-1848م)، وجاء ذلك في إطار سياسته الهادفة إلى النهوض بالتعليم، التي شملت إرسال البعثات العلمية إلى دول أوروبا كإيطاليا وفرنسا، وإنشاء المدارس العليا. وجاء الاهتمام بالترجمة كوسيلة لنقل المعارف الأوروبية الحديثة إلى مصر. وفي عام 1835، أمر محمد علي بإنشاء مدرسة الترجمة، والتي عرفت فيما بعد بمدرسة الألسن كمدرسة عليا متخصصة في تدريس اللغات الأوروبية، وقام بإدارة المدرسة رفاة الطهطاوي الذي اختار لها 80 طالبًا، وتم الاهتمام بتدريس اللغتين العربية والفرنسية، ثم التركية والإنجليزية. ونجحت المدرسة في تخريج كادر متميز من المترجمين المتخصصين، وبلغ عدد الكتب المترجمة على يد خريجي المدرسة 2,000 كتاب في مختلف المعارف. وأنشأ محمد علي "المطبعة الأميرية" ببولاق عام 1822 و عددًا من المطابع الأخرى لطباعة الكتب المترجمة.

وقد أصاب عملية الترجمة في عهد خلفاء محمد علي انحسار نسبي، وإن شهدت بعض التحسن مع عودة رفاة الطهطاوي لإدارة مدرسة الألسن في عهد سعيد باشا عام 1854. ثم شهدت حركة الترجمة نهضة ثانية مع إصلاحات الخديوي إسماعيل في مجال التعليم، وشارك فيها الطهطاوي وعلي مبارك؛ حيث نشطت الترجمة مع عودة البعثات إلى المدارس الأوروبية. وقد لعب الباحثون من بلاد الشام دورًا بارزًا في حركة الترجمة في نهاية القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى دورهم في الصحافة. ومن بعض التجارب الرائدة مكتبة خليل صايغ في لبنان التي أصدرت أكثر من 35 معجمًا اختصاصيًا، في المجالات العلمية كافة، وبصورة عامة اتجهت محاولات الترجمة في هذه المدة - خاصة مع بداية احتلال بريطانيا لمصر - نحو ترجمة الأعمال الغربية التي تمس قضايا الإصلاح والنهوض والعلاقة بين الإسلام والغرب. ومع أواخر القرن العشرين نشطت حركة الترجمة في عدد من الدول العربية مع إنشاء مراكز متخصصة للترجمة، واهتمام بعض دور النشر بالكتب المترجمة إلى العربية.

المصادر: أماني أبو رحمة. 2015. حركة الترجمة في العالم العربي. مقالة منشورة على موقع "مؤمنون بلا حدود" للدراسات والأبحاث بالقاهرة.

https://www.mominoun.com/articles وحركة الترجمة في العصر الحديث. مجلة "فكر" الثقافية

(https://www.fikrmap.com/topic_details.php?topic_id=24) تم الدخول إلى الموقعين بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

جهود الأقطار العربية في الترجمة في العصر الحديث: بين التقدم والحاجة

رغم العديد من التحديات التي تواجه الترجمة في المنطقة العربية، إننا نلاحظ تطورًا لا بد من الإشادة به. فلقد انتشرت في العديد من الدول العربية مؤسسات ومشروعات للترجمة قامت بترجمة العديد من الكتب والإصدارات التي أثرت المحتوى المعرفي العربي. كما ساهمت الجهود الحكومية والفردية التحفيزية التي جاءت على شكل جوائز متعددة في تعزيز التنافس الخيّر في هذا المضمار. ويعرض الملحق (3) بعض المؤسسات والتجارب العربية في ميدان الترجمة حسب ظهورها التاريخي، بالإضافة إلى عرض لبعض جوائز تشجيع الترجمة التي أقامها عدد من الدول العربية، فيما يعرض الجدول 1-2 أمثلة عن تلك التجارب.

وتشير بعض الإحصاءات والمؤشرات حول حالة الترجمة في المنطقة العربية إلى خط صاعد منذ العام 1950 إلى أيامنا هذه، لا سيما منذ مطلع القرن الحادي والعشرين. فقد أكد تقرير لاتحاد المترجمين العرب أن 33 من دور النشر ومراكز الترجمة العاملة في بيروت قد نشرت في الفترة من 2000 إلى 2009 كتبًا مترجمة تتعدى 3,000 كتاب. وأن ما ترجم في العامين 2008 و2009 أكثر بضعفين مما نشر في العام 2000.⁶⁷

ورغم هذا التزايد، إلا أن القوائم المنشورة في "فهرس الترجمة" Index Translationum التابع لليونسكو والذي تابع تطورات نشر الكتب المترجمة في جميع أنحاء العالم خلال الفترة 1979 وحتى 2010، تشير إلى فقر شديد في أعداد الكتب التي ترجمتها الدول العربية إلى اللغة

أن تتوافر فيها شروط مهمة لكي تقوم بهذا الدور. وقد أكد الخبراء - عبر دراسات الحالة الثلاث - أهمية ألا تتحول الترجمة، إلى مجرد تعريب، يفقد اللغة ومعناها، وأن تتم الترجمة من اللغة العربية وإليها، لا أن تكون اللغة العربية مجرد متلقية فقط للمعرفة، لتعمل الترجمة على تحويل المعرفة العربية إلى معرفة عالمية. ويدعوننا ذلك إلى أن نتعرف على واقع الترجمة في المنطقة العربية، كيف بدأ وكيف تطور وما حالته الراهنة؟

ويبين التتبع التاريخي أن الترجمة رافقت تطور الحضارة العربية وخاصة في عهود ازدهارها. ولعل من أبرز المحطات التاريخية التي تظهر الدور المهم الذي لعبته الترجمة في تشكيل الحضارة العربية كان في العصر العباسي الذي اتسم بانتعاش العلوم والانفتاح على المعارف العالمية والتي كانت الترجمة قناة رئيسية لها. وبذا انتفعت الحضارة العربية من ما بناه الآخرون وأكملت الطريق في الكثير من البحوث التي أسهمت في التطور المعرفي الإنساني كما حدث في علوم الطب والرياضة والفلك. ومن المحطات المهمة الأخرى في هذا المضمار الانفتاح على العالم ومحاولات النهضة العلمية الجادة التي حصلت في عهد محمد علي في مصر والتي لعبت فيها الترجمة دورًا بارزًا. يضاف إلى ذلك المحاولات التنويرية في عدد من الدول العربية مع بدايات القرن المنصرم، كما هو الحال في لبنان، الذي شهد أيضًا انتعاشًا نسبيًا للترجمات وفي وضع المعاجم والقواميس.

يبين التتبع
التاريخي أن
الترجمة رافقت
تطور الحضارة
العربية وخاصة
في عهود
ازدهارها

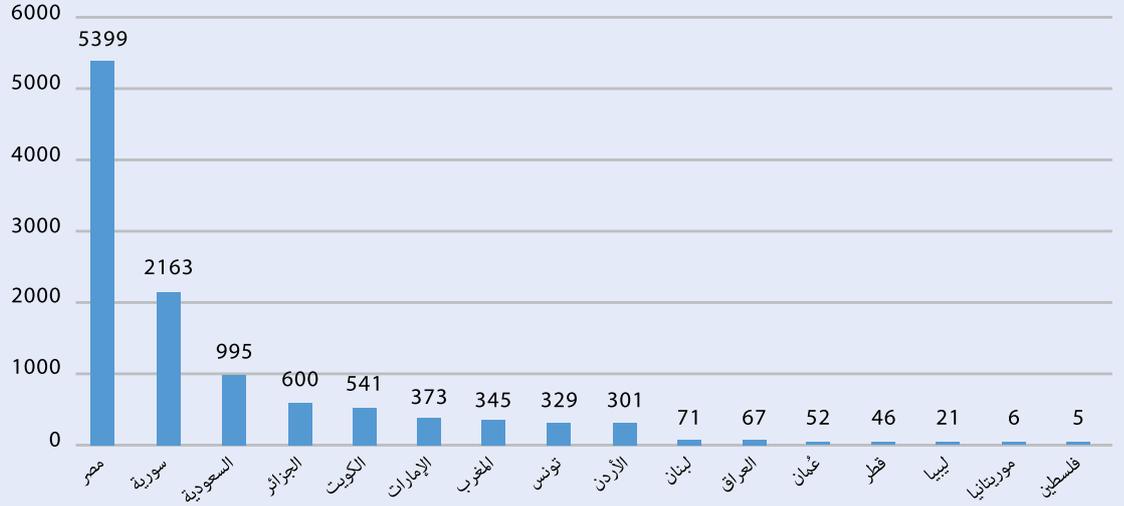
تشير بعض
الإحصاءات
والمؤشرات حول
حالة الترجمة في
المنطقة العربية
إلى خط صاعد
منذ العام 1950
إلى أيامنا هذه،
لا سيما
منذ مطلع
القرن الحادي
والعشرين

جدول 2-1: أمثلة عن المؤسسات والتجارب العربية في ميدان الترجمة

الدولة	مؤسسات ومشروعات الترجمة	جوائز الترجمة
الإمارات	مشروع "كلمة" مشروع "ترجم" "كتاب في دقائق"	جائزة الشارقة للترجمة جائزة الشيخ زايد للكتاب (فرع الترجمة)
البحرين	هيئة البحرين للثقافة والآثار مشروع نقل المعارف	
تونس	مدرسة تونس للترجمة المركز الوطني للترجمة مشروع "دائرة المعارف الإسلامية"	
الجزائر	المجمع الجزائري للغة العربية المدرسة العليا للترجمة المجلس الأعلى للغة العربية وحدة البحث حول الترجمة والمصطلحية التابع لمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية مخبر اللغة والأدب الإنكليزي والترجمة مجلة "معالم" المتخصصة في الترجمة	
سورية	مشروعات الهيئة العامة السورية للكتاب المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر	جائزة سامي الدروبي للترجمة إلى اللغة العربية
العراق	المشروع العراقي للترجمة	
عمان	"مجموعة الترجمة" بجامعة السلطان قابوس	جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب
قطر		جائزة الشيخ حمد للترجمة وال تفاهم الدولي
الكويت	المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة إبداعات عالمية سلسلة عالم المعرفة	
لبنان	المنظمة العربية للترجمة	

مصر	لجنة التأليف والترجمة والنشر مشروع الألف كتاب الأول والثاني المشروع القومي للترجمة مشروع "الشروق - بنغوين"	جائزة رفاعي الطهطاوي للترجمة جائزة الشباب للترجمة جائزة الترجمة العلمية
المغرب	مشروع المؤسسة الوطنية المركزية للترجمة مجلة "ترجمان" التابعة لمدرسة فهد العليا للترجمة	جائزة المغرب للكتاب
السعودية	مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية برنامج مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية لدعم اللغة العربية في اليونسكو مراكز ومعاهد الترجمة في الجامعات السعودية (الملك سعود، الملك عبد العزيز، الإمام محمد بن سعود، وغيرها) المرصد السعودي في الترجمة مشروع الترجمة العالمي السعودي "متسع" الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة	جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة جائزة أركنساس للترجمة العربية جوائز محلية مثل: الجائزة السنوية لوزارة الثقافة في معرض الرياض للكتاب، جائزة جامعة الملك سعود للتميز العلمي- فرع الترجمة، جائزة الترجمة بجامعة الملك عبد العزيز
عربي / جهود أخرى	المعهد العالي العربي للترجمة (مقره الجزائر) مكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مقره المغرب)	جائزة ابن خلدون - سنغور للترجمة من العربية إلى الفرنسية ومن الفرنسية إلى العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الدولية للفرنكوفونية) جائزة سيف غباش - بانبيال للترجمة الأدبية من العربية إلى الإنجليزية (مجلة بانبيال ومؤسسة بانبيال للأدب العربي)
المصدر: تجميع فريق التقرير بتصريف من مصادر مختلفة.		

الشكل 2-6: أعداد الكتب المترجمة إلى العربية في الدول العربية منذ عام 1979 وحتى آخر تحديث بحسب فهرس الترجمة Index Translationum التابع لليونسكو



المصدر: فهرس الترجمة Index Translationum التابع لليونسكو (<http://www.unesco.org/xtrans/>). تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

في هذه الدول. فقد كشفت بيانات المركز القومي للترجمة في مصر عن أن إجمالي عدد الكتب التي أصدرها المركز حتى شهر مارس 2019 تبلغ 3,196 كتابًا، يحتل قطاع الآداب النسبة الكبرى فيه (بنسبة 38%) تليها العلوم الاجتماعية (بنسبة 22% تقريبًا)، ثم التاريخ (بنسبة 12%)، ثم الفلسفة (بنسبة 8%) ثم الفنون (بنسبة 5%)، ثم العلوم البحتة والعلوم التطبيقية مجتمعة (بنسبة 5.6%). يضاف إلى ذلك ما حققه المركز من تنوع اللغات المترجم عنها، والتي بلغت في مجموعها 35 لغة.⁶⁸ وأوضحت دراسة حالة المغرب أن مجمل النصوص المترجمة في العام 2017/2018 قد ارتفع بنسبة 67% مقارنة بالسنة التي سبقتها. ويستخلص من عينة المؤلفات المترجمة أن اللغة العربية هي اللغة الهدف المترجم إليها بشكل كبير، وتتم الترجمة إليها من عدة لغات أجنبية مختلفة على رأسها اللغة الفرنسية. ومن الملفات

العربية (انظر جدول م.5 في الملحق الإحصائي). فقد بلغ المجموع التراكمي لعدد الكتب المترجمة إلى اللغة العربية في الدول العربية منذ عام 1979 وحتى آخر تحديث للفهرس 11,314 كتابًا، تشكل حوالي 85% من مجموع الكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية في العالم (البالغ عددها 13,417 كتابًا). ويبين الشكل 2-6 الدور البارز التي لعبته مصر وسورية في هذا المضمار. بالمقارنة، وبحسب المصدر ذاته، فقد ترجمت إسرائيل إلى العبرية خلال الفترة ذاتها 10,838 كتابًا، وترجمت تركيا إلى اللغة التركية 11,197 كتابًا، وترجمت إيران إلى اللغة الفارسية 10,633 كتابًا.

وتلقي البيانات الواردة في دراسات الحالة التي أنجزت في سياق هذا التقرير في كل من السعودية ومصر والمغرب الضوء عن وضع الترجمة كأداة من أدوات نقل مجتمع المعرفة

أقسام علمية في الجامعات أو وحدات ترجمة تابعة لمراكز بحثية أو لمصالح حكومية ونحوها. كما تشير إحصائيات مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض إلى أن عدد المواد المترجمة إلى اللغة العربية خلال السنوات العشر الماضية (2009-2019) بلغ 2,167 مادة من إجمالي المواد المسجلة لديها خلال تلك الفترة وهو 57,032 مادة، أي ما نسبته 4%.⁷⁰

لانتباه غياب ترجمة كتب تتعلق بالعلوم الطبيعية والاقتصاد والتقانة، وهي المجالات العلمية التي عرفت تطورًا كبيرًا في العقود الأخيرة ولها دور مهم في التنمية. وقد أدرك المشاركون في جلسة النقاش بالمغرب هذا القصور ودعوا إلى الاهتمام بالترجمة مع ضرورة التعامل بمنطق الأولويات.⁶⁹ وأكدت دراسة حالة السعودية على أن عدد الجهات المهتمة بالترجمة في السعودية يتجاوز 40 جهة ما بين مركز متخصص في الترجمة أو

الإطار 2-6: جهود المعهد العالي العربي للترجمة

المعهد العالي العربي للترجمة هيئة تعليمية وعلمية تابعة للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ومقره في الجزائر. ويعود قرار إنشائه إلى سنة 1985، لکنه دشن فعليًا في سنة 2004 ليكون رافدًا من روافد تنمية قطاع الترجمة في الوطن العربي، تعليمًا وإنتاجًا وبحثًا.

يوفر المعهد ثلاثة برامج للماجستير في الترجمة الفورية والترجمة التحريرية وتكنولوجيا الترجمة، ضمن توليفات لغوية تشمل العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية، بالإضافة إلى قسم الدكتوراه المستحدث مؤخرًا. وقد أبرم المعهد طائفة من اتفاقيات التعاون مع عدد من أرفع الجامعات العربية والدولية لتبادل الأساتذة والطلاب والخبرات، والدعم المشترك للمشاريع الأكاديمية والترجمية.

أنجز المعهد الكثير من المشاريع الترجمة المتميزة، وأهمها ترجمة ما يزيد عن 120 كتابًا إلى اللغة العربية من الفرنسية والإنجليزية والأمازيغية سنة 2007، وإصدار كتاب "نور على نور" سنة 2010، وترجمة مجموعة من الكتب بالتعاون مع المنظمة العربية للترجمة، والعديد من الوثائق والدراسات والتقارير لصالح جامعة الدول العربية وغيرها من الهيئات والمؤسسات، ناهيك عن تنظيمه أربعة ملتقيات دولية في الترجمة واللغة العربية والمجالات ذات الصلة، في سنوات 2008 و2013 و2016 و2017.

يعكف المعهد حاليًا على إنجاز مشاريع أخرى، ومنها تطوير محطة للترجمة الآلية، وترجمة كتب الناشئة، وترجمة الكتب العلمية، وكذلك ترجمة الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية إلى اللغة العربية.

تُوِّج المعهد بجائزة "جيراردو دي كريمونا للترجمة" لعام 2019 كأفضل مؤسسة ترجمة في حوض المتوسط التي تقدّمها مدرسة طليطلة للمترجمين، وهي مدرسة عريقة تابعة لجامعة كاستيلا-لامنتشا في إسبانيا.

المصدر: المعهد العالي العربي للترجمة

إن الترجمة في المنطقة العربية تتقدم، ولكن ما زال أمامها أشواط للحاق بالركب العالمي، لتقوم بدورها المطلوب في دعم عمليات إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة بفاعلية.

العقبات والمشكلات

التي تواجه الترجمة في المنطقة العربية

تتراوح مواقف المثقفين من واقع الترجمة في المنطقة العربية بين متشائم كلياً ومتفائل حذر. فواقع الترجمة، رغم التقدم المحرز، ما زال ضعيفاً ويفتقر إلى الاهتمام والدعم. ويرى العديد من الباحثين أن أي نشاط إبداعي، بما في ذلك الترجمة، لا ينمو إلا في ظل واقع اقتصادي مزدهر ومشروع تنموي شامل. ويستشهدون على ذلك بانتعاش الترجمة في العصور العربية الذهبية كما حصل في العصر العباسي الذي أشرنا إليه سابقاً.

ويصوّر الحال هنا وكأن وضع الترجمة المتراجع يعكس الواقع الفعلي للمجتمعات العربية، إضافة لعوامل أخرى منها الاعتماد على الترجمة الإلكترونية، مع وجود عدد كبير من العرب أصبحوا يقرؤون بلغات أجنبية، فضلاً عن ضعف الجهود المؤسسية وتشرذم الجهود الفردية والافتقار إلى الدعم والتخطيط.⁷¹

يواجه قطاع الترجمة في المنطقة العربية عدداً من العقبات، منها انعدام الوعي لدى أصحاب القرار برهانات الترجمة سواء في مجال الإنسانيات أو في مجال العلوم، علماً بأن هذه الرهانات تدخل ضمن الشروط الثقافية والفكرية لإمكانية الإنتاج والتجديد في المجالين. وهو الأمر الذي يعكسه التخبط في تصور دور الترجمة ضمن شروط النهضة الثقافية العامة، والعلمية بشكل أخص.⁷² كما أن مشكلة المترجمين في

المجال العربي لها وجه آخر يتمثل في الضعف اللغوي المستشري في الترجمات بسبب ضعف التأهيل اللغوي العربي لدى بعض المترجمين.⁷³

ولا بد من التنبيه إلى أهمية فهم الترجمة على أنها حلقة في سلسلة تبدأ بتحصيل المعرفة في اللغة الأم وتنتهي بالانتماء إلى الثقافة، مروراً ببناء المنظومة الفكرية وتمتين الانتماء إلى الهوية، الفردية منها والاجتماعية.⁷⁴ فالترجمة لا يمكن أن تكون بمفردها العامل الوحيد في تطوير الفكر وبناء الهوية، بل هي عامل من عوامل التطوير والتقدم في مجال الفكر والمعرفة، أي أنها يمكن أن تكون بمثابة انطلاقة لوضع لبنة من لبنات البناء الفكري والثقافي في المجتمع الذي يتلقاها. ويجب على أبناء اللغة التي تترجم إليها الأعمال الفكرية أن يحملوا ما يترجم إلى لغتهم ويستوعبوه ويتمثلوه، بمعنى أن يتدبروا مضامينه فينقدوها ويُخضعوها للبحث والتفسير حتى تدخل في سياق منظومتهم الفكرية.

وقد تبين مما سبق ضعف البنية الأساسية للترجمة في العالم العربي، حيث يتم التأكيد هنا على أنه "على الرغم من كثرة اللقاءات والمؤتمرات إلا أن الدول العربية لم تخرج بتصور واستراتيجية يمكن تنفيذها للغة والترجمة على حد سواء، وان خرجت بتصور عام واقتراحات واستراتيجيات إلا أنها لم توضع حيز التنفيذ".⁷⁵

ولا يزال العديد من مؤسسات الترجمة يعتمد على عناصر ثابتة من المترجمين مما قد يؤدي إلى تكريس الشللية ويعيق تنمية الإبداع والتعددية في مجال الترجمة. يضاف إلى ذلك نقص أجور المترجمين، والنظر إلى المترجم على أنه مثقف من الدرجة الثانية، والقصور الشديد في عمليات توزيع الكتب المترجمة.⁷⁶

إن الترجمة في المنطقة العربية تتقدم، ولكن ما زال أمامها أشواط للحاق بالركب العالمي، لتقوم بدورها المطلوب في دعم عمليات إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة بفاعلية

لا يزال العديد من مؤسسات الترجمة يعتمد على عناصر ثابتة من المترجمين مما قد يؤدي إلى تكريس الشللية ويعيق تنمية الإبداع والتعددية

في مجال الترجمة.

الجدول 2-2: التصورات حول الترجمة كما أبدتها المشاركون في مجموعات النقاش التي نظمت في مصر والمغرب والسعودية ضمن إطار إعداد دراسات الحالة الثلاث

السعودية	المغرب	مصر
<ul style="list-style-type: none"> • ضعف الترجمة كمًا ونوعًا؛ أصبحت الترجمة عامل إضعاف للغة العربية نتيجة لانتشار الترجمات الركيكة • ضرورة دعم المترجمين وتدريبهم وحفظ حقوقهم؛ إيجاد برنامج أكاديمي يُعنى بعلم الترجمة من العربية وإليها • عدم التنسيق بين المترجمين (قد يترجم كتاب واحد أكثر من مرة) • الحاجة لقاعدة بيانات للمصطلحات العلمية المترجمة مع بيان إيجابيات كل مصطلح وسلبياته لناحية مضامينه • ضرورة الاستعانة بأجهزة مؤسسية احترافية للترجمة وإدارتها بدلاً من الاجتهادات الفردية؛ عدم وجود جهة رسمية مُخوّلة للإشراف على الترجمة 	<ul style="list-style-type: none"> • غياب الاهتمام المؤسسي بالترجمة والحاجة لضبط مجال الترجمة • مشكلة توحيد المصطلح العلمي على مستوى الدول المغاربية والمستوى العربي • ضعف دور مجامع ومعاهد ومراكز البحث في اللغة العربية والحاجة إلى نشر المصطلحات الحديثة الرقمية والتكنولوجية وتسهيل استعمالها • مشكلة التأليف للأطفال والنشر رقمياً لهذه الفئة لتجديد المناهج وتوفير المادة اللغوية باللغة العربية بدل البحث عن قصص باللغة الفرنسية أو غيرها من اللغات 	<ul style="list-style-type: none"> • الترجمات غير كافية لإقامة مجتمعات معرفة • لا توجد خطة واضحة للترجمة وإنما جهود فردية • المترجمون لا يحصلون على عائد مادي ولا يوجد صندوق يدعم حركة الترجمة • الاختلاف الكبير في المصطلحات بين الدول العربية هو تحدي؛ ولا بد من تدخل المتخصصين في عملية الضبط الاصطلاحي • الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية ضروري لتحسين صورة الإنسان العربي، وهنا تأتي أهمية الشراكات مع دور نشر أجنبية

استخدامات اللغة العربية في الاقتصاد والإدارة

تمثل اللغة عالمًا رمزيًا ذا طابع معنوي؛ في حين أن أمور الاقتصاد بما فيها من صناعة وتجارة وإدارة هي أمور مادية، فماذا تكون العلاقة بين هذين العالمين اللذين يبدو أن وكأنهما متباعدان؟

ويبين الجدول 2-2 أهم التصورات حول حال الترجمة كما عبر عنها المشاركون في المناقشات البؤرية التي تمت في سياق إعداد هذا التقرير في السعودية ومصر والمغرب، والتي أظهرت توافقًا حول عدد من القضايا المهمة كضعف الترجمة وغياب الاهتمام المؤسسي وضرورة ضبط المصطلحات وتوحيدها في البلدان العربية.

من متغيرات النموذج الاقتصادي الذي يحكم البنى الاقتصادية بمجتمعاتنا الرقمية⁷⁸. ويتمثل الطريق في تحقيق هذا الهدف في ممارسات واقعية تجعل من اللغة العربية أداة حقيقية للتواصل في المجال الإداري والتجاري والصناعي. وقد توفر الاطار التشريعي لذلك، حيث صدرت في معظم الدول العربية قوانين تؤكد على ضرورة استخدام اللغة العربية في الوثائق الرسمية للدول، وفي جميع الأعمال التجارية، وفي ممارسات التحكيم التجاري (انظر ملحق رقم 2 الخاص بتشريعات اللغة العربية في المنطقة العربية). ومع ذلك فإن هذا المسعى ما يزال في بداية الطريق، وسنعرض لتفصيلاته لاحقاً.

اللغة العربية في مجال التجارة:

تقدم يُمكن التعظيم عليه

تقضي معظم القوانين في المنطقة العربية باستخدام اللغة العربية في الإعلانات التجارية والحسابات والفواتير المختلفة في جميع المجالات التجارية والصناعية. وقد نجحت عدة دول عربية في حوسبة المعاملات التجارية عبر استخدام تطبيقات إلكترونية في مجال التعاملات الذكية والمحلات التجارية وخدمات السياحة، حيث تستعمل اللغة العربية في تحرير العقود والفواتير وغيرهما. وثمة قضيتان هامتان تطرحان في بحث موقع اللغة العربية داخل المنظومة التجارية في المنطقة العربية.

الأولى تتعلق بالموصفات القياسية: حيث تهتم الهيئات المنوط بها متابعة المواصفات القياسية في الدول العربية بعقد اجتماعات سنوية للنقاش حول توحيد تلك المواصفات. وقد تم عبر هذه الاجتماعات الدورية تشكيل مجموعة عمل تحت مسمى "إدارة الترجمة

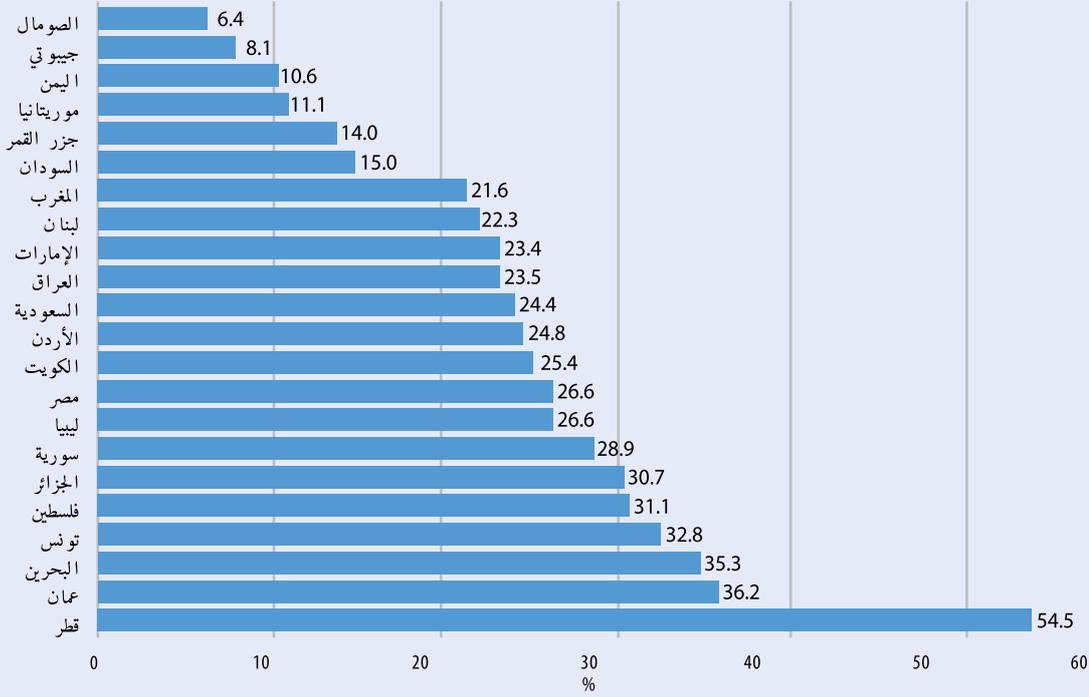
يعتقد كثير من المفكرين وعلماء الاقتصاد والاجتماع أن اللغة هي نقود (رمزية). فاللغة هي القاسم المشترك للتجارة وريادة الأعمال والصناعة، فجميع هذه المكونات لا يمكن أن تعمل دون أشكال من الاتصال الأفقي والرأسي الذي تقوم فيه اللغة بالدور الرئيس. فإذا كانت هذه المجالات تعتمد اعتماداً كلياً على التكنولوجيا (في مجتمع المعرفة) فإن هذه التكنولوجيا تتحول إلى أدوات صماء دون اللغة؛ فاللغة هي التي تحرك المادة الذكية التي تعتمد عليها التكنولوجيا فثبت فيها الحركة، وتجعلها قابلة للاستعمال من جانب الأفراد. اللغة في هذا الفهم تعمل بوصفها قيمة مضافة، أو هي التي تخلق هذه القيمة المضافة في الاقتصاد القومي.

ويمكن للغة العربية أن تكون أداة قوية في عملية التنمية الاقتصادية، حيث يعود الاستخدام الأمثل للغة بمرودود جيد وكفاية عالية لتحقيق اقتصاد المعرفة، ومن ثم النمو الاقتصادي. وتشمل العلاقة بين اللغة والاقتصاد مجالات عديدة تتعلق باستخدام اللغة في عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، والطلب على اللغة مقارنة باللغات الأخرى، وحجم الاستثمار في اللغة عبر إدخالها في المجال التقني والإنتاج المعجمي المرقمن، وحجم المرونة في استخدام اللغة في التطبيقات التجارية والإنتاجية والاتصالية.⁷⁷

ومع السعي إلى ولوج مجتمع المعرفة وإرهاصاته المبكرة في المنطقة العربية، بدأ يتشكل وعي بأهمية هذه العلاقة بين اللغة والاقتصاد وأصبح بعض الدارسين ينادون بأهمية "إعادة تشكيل مفاهيمنا بصدد القيمة الاقتصادية للخطاب اللغوي المستخدم في نشاطات التجارة والأعمال، وكيفية تحديد معالم المنهج القويم للتعامل مع المتغير اللغوي بوصفه متغيراً حاسماً

يمكن للغة
العربية أن تكون
أداة قوية في
عملية التنمية
الاقتصادية،
حيث يعود
الاستخدام الأمثل
للغة بمرودود
جيد وكفاية
عالية لتحقيق
اقتصاد المعرفة،
ومن ثم النمو
الاقتصادي

الشكل 2-7: العاملون في الصناعة في الدول العربية عام 2018
(% من إجمالي القوة العاملة)



المصدر: قاعدة بيانات البنك الدولي، wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

تأتي الإمارات في المقدمة، نظرًا لتوسعاتها في استخدام بطاقات الائتمان. ومع ذلك فإن ثمة عقبات كبيرة أمام نمو هذه التجارة بسبب ضعف الأطر القانونية أو عدم وجودها في بعض الأحوال، وتفاوت التعريفات الجمركية بين البلدان العربية وارتفاع معدلاتها، وقلة الاستثمار في الأسواق الإلكترونية الناشئة، والتمسك بالأساليب القديمة في الشراء.⁸⁰

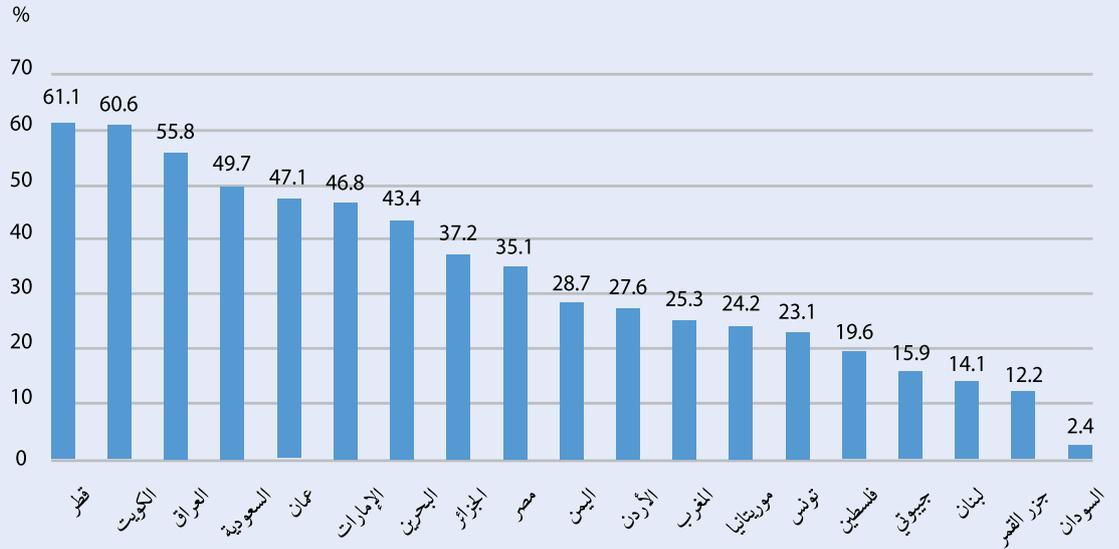
وثمة عوامل أخرى تعيق التجارة الإلكترونية، يأتي على رأسها التخوف والقلق من استخدامها، سواء بسبب جهل الفرص التي تقدمها أو عدم المقدرة على التعاطي مع تقانة المعلومات نفسها.⁸¹ ويمكن أن نضيف هنا عامل اللغة. ذلك أن التعاملات في التجارة الإلكترونية تتم في معظمها بلغات غير العربية من خلال

العربية“ تابعة لمنظمة الأيزو. وتقوم هذه المجموعة بترجمة المواصفات القياسية إلى اللغة العربية، ثم تعتمدها من منظمة الأيزو. وقد قامت هذه المجموعة بترجمة 28 مواصفة خلال عامي 2016/2017، ووصل هذا العدد إلى 50 مواصفة في عام 2018.⁷⁹

والثانية تتعلق بالتجارة الإلكترونية: وهي تتصل بالتعاملات التجارية عبر الشبكات الاتصالية والتي تشمل الدفع الإلكتروني والتسوق الإلكتروني وإبرام العقود إلكترونياً، وغير ذلك من المعاملات التجارية. وثمة تطور مستمر في عمليات التجارة الإلكترونية في المنطقة العربية، فهي تنمو بوتيرة متسارعة تفوق المعدل العالمي في بعض الأحيان. وتتباين الدول العربية في حجم انخراطها في التجارة الإلكترونية، حيث

ثمة تطور مستمر في عمليات التجارة الإلكترونية في المنطقة العربية، فهي تنمو بوتيرة متسارعة تفوق المعدل العالمي في بعض الأحيان

الشكل 2-8: الصناعة، القيمة المضافة عام 2018 (% من إجمالي الناتج المحلي)



المصدر: قاعدة بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الصناعة هي
من أهم أعمدة
اقتصاد المعرفة،
فهي التي تحول
القدرات الإبداعية
والابتكارية إلى
منتجات يمكن
استخدامها
في تفاعلات
مجتمع المعرفة
وأساليب
التواصل فيه

الطابع الخاص للقطاع الصناعي: لا يمكن تصنيف دول المنطقة كدول صناعية على الرغم من توسع هذا القطاع في العقود الأخيرة واحتلاله مكانة متزايدة في حجم النشاط الاقتصادي. إذ تشير الإحصاءات إلى أن الصناعة أتاحت في العام 2018 فرص عمل لنسب من القوى العاملة تتراوح بين 55% في قطر و6% في الصومال (انظر الشكل 2-7). وفي بعض الدول العربية، تشكل الصناعة نسبة عالية في الناتج المحلي الإجمالي، تزيد عن 50% كما في قطر والكويت والعراق (انظر الشكل 2-8 والجدول م.6 في الملحق الإحصائي). ولكن هذه الأرقام يجب التعامل معها بحذر، لأن معظم الأنشطة الاقتصادية الصناعية تعتمد على الصناعات الاستخراجية، كاستخراج البترول والغاز والفوسفات والبوتاس، والصناعات التحويلية مثل صناعة البتروكيماويات ذات القيمة المضافة المعرفية المنخفضة نسبيًا. ولذلك فإن الصناعة لم تحدث

تشبيكات لشركات دولية تحتكر تنظيم استخدام بطاقات الائتمان التي تشكل القناة الرئيسة للتبادل النقدي في التجارة الإلكترونية.

اللغة العربية في مجال الصناعة: دور اللغة في جسر الفجوة بين المعرفة والإنتاج الصناعي

الصناعة هي من أهم أعمدة اقتصاد المعرفة، فهي التي تحول القدرات الإبداعية والابتكارية إلى منتجات يمكن استخدامها في تفاعلات مجتمع المعرفة وأساليب التواصل فيه. ويكتمل دور الصناعة في المجتمع عبر قدرتها على استيعاب اللغة الوطنية ودمجها في عالم الاقتصاد بعامة والصناعة بخاصة. وتكشف دراسة العلاقة بين استخدام اللغة العربية في المجال الصناعي عن جوانب ثلاثة ذات علاقة بقضية إقامة مجتمع المعرفة.

على نقص التمويل الحاد للبحث العلمي والتطوير بشكل عام، بينت هذه التقارير أيضًا ضآلة تمويل القطاع الخاص للبحث العلمي مقارنة مع التمويل الحكومي الذي يذهب في جلّه إلى قطاعات قد لا تكون على صلة بدعم الصناعة والإنتاج. وفي ضوء ذلك، يمكن القول أن الصناعة العربية

الإطار 2-7: الصراع اللغوي داخل القطاع الصناعي

تعتمد الصناعة العربية على تقنيات مستوردة من المجتمعات المتقدمة في أوروبا أو اليابان أو الصين أو غيرها، وتفتقد كثيرًا إلى المصادر الداخلية، كما أن نظم الإدارة داخل الشركات الصناعية الكبرى تعتمد على لغات أجنبية خاصة اللغة الإنجليزية. ويخلق هذا الوضع قدرًا من الصراع اللغوي داخل الصناعة. فكل الأكواد والبرامج الذكية التي تعتمد عليها الصناعة، وكذلك كل المواصفات الفنية للمعدات وأدلة تشغيلها، كل ذلك نجده مكتوبًا بلغات أخرى. وإذا ما وجدت العربية فإنها توجد في صيغ عربية غير مفهومة في الغالب، ويخلق هذا عبئًا لغويًا على العمال خاصة، ويفرض على المهندسين والإداريين تعلم اللغات الأجنبية. ويظهر الصراع اللغوي من جانب آخر عبر التفاعلات داخل المصانع والشركات، فالمقابلات مع المتقدمين إلى الوظائف تجري باللغات الأجنبية، كما أن التدريب يجري باللغات الأجنبية، فضلًا عن التفاعلات اليومية كافة داخل الشركات، بما فيها العروض التقديمية وتقارير الإنجاز والمتابعة تتم باللغات التي تتبعها الشركة.

تغيرًا نوعيًا في قطاع الإنتاج، وهي لا تنتج قيمة مضافة حقيقية رغم مساهمتها الكبيرة أحيانًا في الدخل القومي. كما يعاني القطاع الصناعي في المنطقة من صغر حجم المؤسسات حيث تغطي المؤسسات العائلية والتي قد لا تعتمد بالضرورة على التقانة الحديثة والتي تجد صعوبة في الاستثمار في البحث والتطوير تبعًا لصغر استثماراتها. ويتعقد الوضع كثيرًا لو أدخلنا متغير العولمة والتطور الهائل في تقانة المعلومات، إذ أن ذلك يشكل تحديًا كبيرًا أمام الصناعة العربية، التي يوجد فيها أعدادًا كبيرة من العمال غير المهرة، والتي لا تواكب دائمًا التطور المتسارع في استخدام التكنولوجيا الحديثة. وقد أدى هذا الوضع إلى أن تضطر الحكومات في بعض الأحيان إلى إسناد المشروعات الكبيرة للشركات العالمية، الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف الشركات المحلية.⁸²

ولا بد من الإشارة هنا إلى الهوة الكبيرة التي تفصل بين البحث العلمي من جهة والتطور في المجال الصناعي من جهة أخرى. ولعل هذه الفجوة، بل الانقطاع في العلاقة بين البحث العلمي والصناعة والإنتاج تمثل واحدة من أكبر المعضلات في عمليات إقامة اقتصادات المعرفة ومجتمعاتها. فالبحث العلمي في المنطقة العربية نادرًا ما يتواصل مع القطاعات الإنتاجية، وبخاصة تلك العاملة في مجال الصناعة، مما يسهم في ضعف البحث العلمي بسبب انقطاع الاهتمام والتمويل من القطاعات الإنتاجية، مما يحرم القطاعات الإنتاجية نفسها من إبداعات ومساهمات البحث العلمي في التعامل الناجع مع تحدي تطوير الصناعة وتعظيم القيمة المضافة ناهيك عن التقدم في المجالات التنافسية محليًا وعالميًا. وهذا ما أشار إليه العديد من التقارير حول حال المعرفة في المنطقة العربية. فعلاوة

لا بد من الإشارة إلى الهوة الكبيرة التي تفصل بين البحث العلمي من جهة والتطور في المجال الصناعي من جهة أخرى

بذلك تخضع للجهات الدولية التي تمتلك نواصي المعرفة والتي تنقلها بلغاتها، مما يحتم على الصناعة العربية التعامل بغير لغتها.

حوسبة اللغة والحكومة الإلكترونية: فرصة لتطوير اللغة والخدمات

حوسبة اللغة هي واحدة من أهم القضايا المتعلقة باستخدام اللغة العربية في الفضاء الرقمي والإنترنت في المجالات الاقتصادية والصناعية. فقد ساهم تطور العلوم الرقمية والذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة في ظهور آليات وتقنيات جديدة ومبتكرة في توظيف اللغة، مثل التعرف البصري على الحروف، واستخدام القواميس والمعاجم الإلكترونية، والتعرف الصوتي على اللغة. وعلى الرغم من ذلك فما تزال اللغة العربية بعيدة عن عصر الرقمنة.⁸³ وقد شهدت تقنيات رقمنة اللغة العربية في المنطقة العربية اهتمامًا مبكرًا؛ انتقل من مستوى الخطاب، في بحوث

مجامع اللغة العربية، وكبار المثقفين المهتمين بقضايا الرقمنة،⁸⁴ إلى الواقع العلمي والعملي مع ظهور مبادرات عربية لحوسبة اللغة بدأت في تسعينيات القرن العشرين، وهي جهود انتقلت من المستوى الإقليمي إلى المستوى العالمي عبر الإسهامات التي قامت بها شركة غوغل وشركة مايكروسوفت وشركة أبل في عمليات حوسبة اللغة العربية. وساهمت هذه الجهود المحلية والعالمية في تقديم نماذج وتطبيقات لحوسبة اللغة مثل التحليلات النحوية والصرفية وتحليل النصوص والترجمة وصناعة القواميس، وإعادة نشر النصوص القديمة وإنتاج تطبيقات للاستخدام في المجال التجاري والصناعي، وأدى ذلك إلى ظهور عدد كبير من المواقع التي تشكل اللغة العربية فيها الأداة الرئيسة للتواصل. كما شجعت على قيام مبادرات من المجتمع المدني تمثلت في جمعيات حوسبة اللغة.⁸⁵

حوسبة اللغة
هي واحدة
من أهم القضايا
المتعلقة
باستخدام
اللغة العربية
في الفضاء
الرقمي والإنترنت
في المجالات
الاقتصادية
والصناعية

الإطار 2-8: الذكاء الاصطناعي: فرصة أم تحدي أمام اللغة العربية؟

تستمد أنظمة الذكاء الاصطناعي جزءًا هامًا من "ذكائها" أو معلوماتها مما هو متاح في الفضاء الرقمي، بعد معالجته من خلال برامج متخصصة.

على سبيل المثال، يتطلب تطوير برامج معتمدة على الذكاء الاصطناعي مثل "المساعد الافتراضي" أو غيره من البرامج المصممة لمحاكاة المحادثة مع الأشخاص أن تتمكّن تلك البرامج من "تعلّم" اللغة العربية بشكل ذاتي ومستمر وتراكمي. وهذا "التعلّم" بدوره يستفيد من الترجمات المتوفرة في الفضاء الرقمي. فمن خلال مقارنة كميات كبيرة جدًا من هذه النصوص المتوازية "تتعلّم" نظم الذكاء الاصطناعي المعادلة بين لغتين معينتين، وتكتسب بالتالي القدرة على الترجمة بسرعة بينهما.

وفي ظلّ عدم كفاية الترجمات، وضعف المحتوى الرقمي العربي كمًّا ونوعًا، إضافة إلى ندرة البرامج المتخصصة في معالجة اللغة العربية، فإن المنطقة العربية ستستفيد جزئيًا فقط من التقدّم العلمي الحاصل في مضمار الذكاء الاصطناعي، لا بل أنها قد تصبح في عزلة عنه ما لم تضاعف جهودها في الترجمة وتعلّم من حضور اللغة العربية في الفضاء الرقمي.

انعكست حوسبة اللغة إيجابيًا في المجال الإداري والتنظيمي وبخاصة ما يتعلق بإقامة الحكومة الإلكترونية في العديد من الدول العربية

كما انعكست حوسبة اللغة إيجابيًا في المجال الإداري والتنظيمي وبخاصة ما يتعلق بإقامة الحكومة الإلكترونية في العديد من الدول العربية حيث تم التأكيد على استخدام اللغة العربية في العلاقات الاتصالية الإدارية، حتى في الدول التي ما تزال تعاني من الازدواجية اللغوية. ومن مظاهر التقدم الحاصل في المجال الإداري، السعي نحو رقمنة الاتصالات الداخلية والخارجية في الجهاز الإداري للدولة بحيث تصبح كل الاتصالات الإلكترونية، والعمل على تقديم خدمات إلكترونية للجماهير

خاصة فيما يتصل باستخراج وثائق الأحوال المدنية ودفع فواتير الكهرباء والمياه والإنترنت والتليفون الثابت والمحمول وكل المحررات الرسمية. ويتم تحقيق هذا الهدف عبر نظم الحكومة الإلكترونية. وقد تقدمت دول عربية في هذا المجال تقدمًا كبيرًا وبخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك بحسب مؤشر تنمية الحكومة الإلكترونية الصادر عن إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية التابعة للأمم المتحدة.⁸⁶

- 1 Adolf, M. & Stehr, N. 2017. Knowledge: Is knowledge power? 2nd Edition, London: Routledge
- 2 اليونسكو. 2005. من مجتمع المعلومات إلى مجتمعات المعرفة: التقرير العالمي لليونسكو. ص 19-20. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000141843_ar_a. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 3 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2003. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003: نحو إقامة مجتمع المعرفة. ص 39-40.
- 4 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2009. تقرير المعرفة العربي للعام 2009: نحو تواصل معرفي منتج. دار غرير للطباعة والنشر، دبي: الإمارات العربية المتحدة.
- 5 خطة عمل تبنتها دول العالم عام 2015 (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 70/1). تحويل عالما: خطة التنمية المستدامة لعام 2030. https://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=A/RES/70/1&Lang=A
- 6 World Bank. 2002. Constructing knowledge societies: new challenges for tertiary education. Directions in development. Washington DC: World Bank
- 7 World Bank. 2007. Building knowledge economies: advanced strategies for development. WBI Development Studies. Washington DC: World Bank
- 8 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2018. أداة التنمية البشرية ومؤشراتها: التحديث الإحصائي لعام 2018. http://hdr.undp.org/sites/default/files/2018_human_development_statistical_update_ar.pdf
- 9 دليل يصدر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بشكل سنوي كمؤشر عن مستوى رفاهية الشعوب في العالم. ويحتسب الدليل بقياس معدل الإنجازات في بلد ما في ثلاثة أبعاد أساسية للتنمية هي: حياة مديدة وصحية، والمعرفة، ومستوى معيشة لائق. <https://www.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hdr03/technical.pdf>
- 10 مؤشر يصدر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. انظر المنهجية: <http://www.knowledge4all.com/Methodology.aspx?language=ar>
- 11 يتكون مؤشر المعرفة من ستة مؤشرات قطاعية تنموية فرعية هي: التعليم قبل الجامعي، التعليم التقني والفني، التعليم العالي، البحث والتطوير والابتكار، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاقتصاد. هذا بالإضافة إلى مؤشر فرعي سابع يتمثل في البيئات التمكينية الداعمة.
- 12 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2003. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003: نحو إقامة مجتمع المعرفة.
- 13 سليمان سليمان حسن، وهانم السيد العاصي. 2017. اللغة العربية ومجتمع المعرفة بين الواقع والتحديات كما يراها معلمو اللغة العربية بمكة المكرمة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، فلسطين، المجلد 1، العدد 1، ص 178.
- 14 محمد عابد الجابري. 2009. تكوين العقل العربي، الجزء الأول، الطبعة العاشرة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 15 المرجع السابق.
- 16 أشرف اقريطب. 2017. الاستعمار اللغوي؛ المغرب نموذجاً، دار الفكر. <https://bit.ly/2WQ6Dbe>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 17 إبراهيم أنيس. 1971. دور الكمبيوتر في البحث اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 28.
- 18 انظر دراسة حالة مصر.
- 19 انظر دراسة حالة السعودية.
- 20 انظر دراسة حالة المغرب.
- 21 عبد الله فهد النفيسي. 1984. البعد السياسي لقضية اللغة العربية، المستقبل العربي، مجلد 7، عدد 68، ص 57-65.
- 22 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2009. تقرير المعرفة العربي لعام 2009: نحو تواصل معرفي منتج.
- 23 حليم بركات. 1998. المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان. ص 15.
- 24 أحمد زايد وآخرون. 2018. التنشئة الاجتماعية للأطفال في البلدان العربية، المجلس العربي للطفولة. ص 274.

- 24 طه حسين. 2014. مستقبل الثقافة في مصر، مكتبة هنداوي، القاهرة.
- 25 سليمان بن سيف بن سالمية الغتامي. 2015. واقع استخدام اللغة في سلطنة عُمان وأثره على تعليمها وتعلمها، مؤتمر اللغة العربية الرابع، دبي.
- 26 المرجع السابق.
- 27 علي بو ملحم. 1996. إحصاء العلوم / الفيلسوف: أبو نصر الفارابي، دار ومكتبة الهلال. بيروت: لبنان.
- 28 محمد جلوب الفرغان. 2017. تصنيف العلوم ما بين اليونان والعرب، أوراق الفلسفية، (العدد 36) <https://bit.ly/2PXXS5JQ>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 29 محمد آيت حمو. 2010. ابن خلدون: بين نقد الفلسفة والانفتاح على التصوف. دار الطليعة، لبنان.
- 30 الإمام الغزالي. 1966. تهافت الفلاسفة. تحقيق سليمان دُنيا، دار المعارف، القاهرة.
<https://www.almeshkat.net/books/archive/books/134971.pdf>
تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 31 محمد راجي الزغول. 2000. ازدواجية اللغة: طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، لبنان، ص 47-89.
<https://bit.ly/2NO23Gv>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 32 سليمان جبران. 2009. على هامش التجديد والتعقيد في اللغة العربية المعاصرة، مجمع اللغة العربية، حيفا.
<http://www.arabicac.com/content.asp?id=53> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 33 مارون عبود. 2013. مجددون ومجترون. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- 34 سليمان جبران. 2009. على هامش التجديد والتعقيد في اللغة العربية المعاصرة، مجمع اللغة العربية، حيفا.
- 35 شريف الشوباشي. 2017. تحيا اللغة العربية يسقط سيويه. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. <https://www.hindawi.org/books/70749060>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 36 انظر على سبيل المثال: مجمع اللغة العربية الأردني بعُمان؛ والمؤتمر الذي عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر الحادي عشر للتعريب، تحت شعار: تقانة المعلومات في خدمة المصطلح العلمي العربي، في الفترة: الأحد 12- الخميس 16 شوال 1429 هـ الموافق: الأحد 12- الخميس 16 تشرين الأول (أكتوبر) 2008م؛ ومؤتمر مجمع اللغة العربية الفلسطيني الثاني (التعريب والمصطلحات وألفاظ الحضارة) الذي عقد بقاعة المؤتمرات بجامعة الأقصى بمدينة غزة، 2015.
- 37 ميسون علي جواد التميمي. 2013. تعريب اللغة العربية. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، العدد 13.
<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=90129> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 38 <http://www.arabization.org.ma>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 39 سلوى حمادة. 2010. دراسة تحليلية حول اللغة والهوية العربية في مواجهة عصر المعلومات والعولمة.
http://www.alarabiahconference.org/uploads/conference_research-603292016-1527761718-2023.pdf. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 40 انظر دراسة حالة المغرب.
- 41 حسنية عزاز. 2018. اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة. عود الند: مجلة ثقافية فصلية، ISSN 1756-4212.
- 42 محمد جابر فياض العلواني. 1404هـ. المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها. مجلة البحوث الإسلامية، العدد 11. ص ص 227-259.
- 43 بلال لعفيون. 2017. المعجمية العربية الحديثة بين ثراء التنظير وقلة التأليف والفاعلية. مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد التاسع. ص 75-84.
- 44 من مقابلة مع الدكتور أحمد رضوان أستاذ علم اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، منشور على موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية. <http://www.m-a-arabia.com/vb/printthread.php?t=14450> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 45 من مقابلة مع أشرف عبدالرؤوف، أستاذ بجامعة مصر الدولية وخبير في حوسبة اللغة العربية، أجريت في إطار الإعداد لدراسة حالة مصر.
- 46 انظر دراسة حالة المغرب.
- 47 نصيرة زيتوني. 2013. واقع اللغة العربية في الجزائر. مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 27 (10). ص 58-76.

- 48 انظر دراسة حالة مصر.
- 49 محمد دوايشة. 2006. صراع العربية مع العبرية في المناطق المحتلة عام 1948. <https://bit.ly/2Q2lk9A>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 50 مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية. <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1137620>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 51 باقر النجار. 2013. العمالة الأجنبية وقضايا الهوية في الخليج العربي. مجلة عمران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ص 8. <https://omran.dohainstitute.org/ar/issue003/Documents/bakernajar.pdf>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 52 حسناء القنيعير. 2013. تأثير العمالة الوافدة على اللغة العربية في دول الخليج العربية، بحث ألقى في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية في دول الخليج العربي، مركز الملك بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية.
- 53 صناعة النشر في عالما العربي (بدون تاريخ). اتحاد الناشرين العرب، مكتب الرئاسة القاهرة. <https://bit.ly/2NtGeNm>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 54 انظر دراسة حالة المغرب.
- 55 انظر دراسة حالة السعودية.
- 56 صناعة النشر في عالما العربي، (بدون تاريخ). اتحاد الناشرين العرب، مكتب الرئاسة القاهرة. <https://bit.ly/2NtGeNm>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر / تشرين الثاني 2019.
- 57 كمال محمد دسوقي. 2004. النشر الإلكتروني للكتابات وعولمة الميديا للثقافات. مجلة مجمع اللغة العربية. عدد103. مجمع اللغة العربية. القاهرة.
- 58 جيلالي حنيفي. 2011. إسهامات في المحتوى الرقمي باللغة العربية: أرضيات التعليم الإلكتروني باللغة العربية. أعمال اليوم الدراسي: المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية. المجلس الأعلى للغة العربية. ص 1-12.
- 59 معتصم زكار. 2003. استعمال تكنولوجيا المعلومات في استكشاف ونشر التراث العربي. ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم برعاية الاتحاد الدولي للاتصالات. دمشق، يوليو 2003. <http://www.ituarabic.org/PreviousEvents/2003/E-Education/Doc8-alwaraq.doc>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر / تشرين الثاني 2019.
- 60 أحمد شوقي بنبين. 1996. تكنولوجيا المعلومات لحفظ التراث المخطوط ونشره. القاهرة. معهد المخطوطات العربية.
- 61 جبرا إبراهيم جبرا. 1992. معايشة النمرة وأوراق أخرى. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 69.
- 62 شوقي جلال. 2010. الترجمة في العالم العربي - الواقع والتحدي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة). القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص 70.
- 63 جابر عصفور. 2019. قاطرة التقدم والترجمة ومجتمع المعرفة. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص 10.
- 64 سعيدة الشريف. 2015. كلمة هذا العدد من مجلة ذوات. مجلة ثقافية إلكترونية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. القاهرة. العدد 8. ص 4.
- 65 أبو جمال قطب الإسلام نعماني. 2006. الترجمة: ضرورة حضارية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث. ديسمبر 2006. ص 185 - 195.
- 66 لطيفة النجار. 2008. اللغة العربية والترجمة. البيان. 24 يناير 2008. <https://www.albayan.ae/opinions/2008-01-24-1.611260>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 67 فراس الشاعر. 2010. واقع الترجمة في الوطن العربي. ندوة مركز دراسات الخليج العربي. نقلا عن: www.acodiworld.com
- 68 انظر دراسة حالة مصر.
- 69 انظر دراسة حالة المغرب.
- 70 انظر دراسة حالة السعودية.
- 71 لمزيد من التعرف على آراء المثقفين حول واقع الترجمة انظر: شوقي جلال. 2010. الترجمة في العالم العربي - الواقع والتحدي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة). القاهرة: المركز القومي للترجمة. ومحمد غبريس، تطوّر مسارات الترجمة في الوطن العربي، مجلة القافلة، سبتمبر - أكتوبر 2018. <https://qafilah.com>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

- 72 مفكرة المترجم: مع محمد زرنين. الرباط. العربي الجديد. 4 يوليو 2018.
- 73 حسام الخطيب (بدون تاريخ). مشكلات الترجمة العربية: مقارنة ميدانية. اتحاد الناشرين العرب.
- 74 بسام بركة. 2014. نقلا عن موقع جريدة الحياة. الاثنيين 29 سبتمبر/ أيلول 2014. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 75 هيثم غالب الناهي. 2002. الترجمة في الوطن العربي بين ضعف الإمكانيات وكثرة التحديات. المؤتمر الدولي للغة العربية. <http://www.alarabiahconference.org> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 76 محمد عيد إبراهيم. 2010. واقع الترجمة في الوطن العربي. ندوة مركز دراسات الخليج العربي. نقلا عن www.academiworld.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 77 نوال حمروش ومحمد الامين دباغين (بدون تاريخ). في العلاقة بين اللغة والاقتصاد: مقارنة سوسيو اقتصادية. منشور في المجلة الإلكترونية. <http://www.inst.at/trans/23>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 78 حسن مظفر الرزو. دراسة الآثار الاقتصادية للتعدد اللغوي في التجارة والأعمال في دول الخليج العربي. مقال منشور على موقع الالوكة الثقافية. www.8628/alukah.net/culture/0. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 79 بيان صادر عن المهندس أشرف عفيفي رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للمواصفات والجودة بالاجتماع الحادي عشر لمجموعة إدارة الترجمة العربية التابعة لمنظمة الأيزو بتاريخ 10 مارس 2018 <https://bit.ly/2PVtBMw>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 80 التجارة الإلكترونية في المجتمع العربي أزمة الثقة بين المشتري والتكنولوجيا. متاح على موقع شركة sme للاستشارات دبي. <https://bit.ly/2JYKJgV>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 81 محمد عبد الله محمد شاهين. 2017. التجارة الإلكترونية العربية بين التحديات وفرص النمو. دار حميثرا للنشر والترجمة. ص 7. <https://bit.ly/2NPT4Et>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 82 محمد سالم مقلد. 2002. جغرافية الوطن العربي. القاهرة: دار الفكر العربي (الفصل الخاص بالإنتاج الصناعي في الوطن العربي).
- 83 انظر دراسة حالة المغرب
- 84 يعد الدكتور نبيل علي رائدا في هذا المجال حيث أصدر الأعمال الآتية في وقت مبكر نسبيا:
اللغة العربية والحاسوب. 1988. دار تعريب.
العرب وعصر المعلومات. 1994. الكويت: عالم المعرفة.
- 85 ومن ذلك على سبيل المثال الجمعية العلمية لهندسة اللغة التي تأسست عام 1996 في نطاق كلية الهندسة جامعة عين شمس والتي تهتم ببرمجة اللغة العربية في مجال التكنولوجيا، وتعد مؤتمرًا سنويًا حول هندسة اللغة وإصدار مجلة علمية في هذا المجال. انظر دراسة حالة مصر.
- 86 إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية التابعة للأمم المتحدة. قاعدة معارف الحكومة الإلكترونية <https://publicadministration.un.org/egovkb/en-us/Data-Center>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الفصل الثالث

اللغة العربية ودعائم مجتمع المعرفة



الفصل الثالث

اللغة العربية ودعائم مجتمع المعرفة

يسهم في تحقيق النجاح في كثير من الأهداف الأخرى. فالتعليم يساعد على القضاء على الفقر، وتقليل الفجوة الجندرية، وزيادة المساواة، وزيادة معدلات الإبداع والابتكار، وتحسين جودة الصحة وتحقيق الرفاه الاجتماعي. وعلى هذه الخلفية ينظر إلى التعليم على أنه ركن أساسي في تحقيق مجتمع المعرفة، على اعتبار أن هذا المجتمع هو الطريق الحقيقي نحو بناء التنمية المستدامة. لذا أكدت تقارير التنمية الإنسانية العربية على حقيقة مهمة مفادها أنه على الرغم من امتلاك العالم العربي تقاليد ثقافية صمدت لاختبار الزمن، وبأنها تزخر برأسمالها الإنساني، إلا أن التنمية الإنسانية العربية ما تزال تواجه قيوداً كثيرة تعترض سبل اكتساب المعرفة وإنتاجها واستخدامها.¹ وقد أكد تقرير المعرفة العربي للعام 2009 والذي اتخذ عنوان "نحو تواصل معرفي منتج" على وجود حاجة ماسة لمورد ملائم لإمداد المنطقة العربية بما تحتاجه من كفاءات بشرية قادرة على تحقيق طموحاتها وأهدافها التنموية، كما أكد على ضرورة بناء "الكتلة الحرجة" المطلوبة من المشتغلين في العلوم والتقانة والمعارف والقادرين على إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة.² ولا شك في أن السبيل إلى تحقيق هذه الغاية النبيلة هو التكوين التربوي والمعرفي والمهاري والقيمي من خلال التعليم. وقد عكس تقرير المعرفة العربي للعام 2011 موضوع التعليم في المنطقة العربية الذي لم يؤت بثماره المأمولة في تحقيق التعليم للجميع

أوضح الجزء السابق من هذا التقرير جانباً مما تواجهه اللغة العربية من تحديات في عمليات إنتاج المعرفة وتوطينها واستخدامها، رغم كل الجهود التي تبذل لتذليل هذه العقبات. ولكن هذه التحديات لا بد أن تفهم على خلفية دعائم مجتمع المعرفة؛ فنحن بحاجة إلى أن نتلمس الطريق نحو الإجابة عن سؤال مهم: إلى أي مدى تدخل اللغة العربية كمكون في دعائم مجتمع المعرفة من التعليم، إلى الابتكار والإبداع والبحث العلمي وتقانة المعلومات؟ وتتفرع عن هذا السؤال أسئلة متعددة حول وضع التعليم في المنطقة العربية ومكانة اللغة العربية فيه، ومدى ارتباط البحث العلمي والابتكار باللغة العربية، إضافة إلى الأسئلة المتعلقة بالمحتوى الرقمي العربي على الشبكة العنكبوتية ووضع اللغة في الإعلام والتواصل مع العالم. وللتعامل مع هذه الأسئلة وغيرها من المواضيع ذات العلاقة أهمية خاصة في الكشف عن عمق اندماج اللغة العربية في مكونات مجتمع المعرفة، ومدى قدرتها على المساهمة الإيجابية في إقامة تلك المجتمعات.

اللغة العربية وبناء الإنسان: التربية والتكوين

لقد وضعت خطة التنمية المستدامة 2030، التعليم كهدف رابع من أصل أهدافها السبعة عشر؛ على اعتبار أن تحقيق التعليم ذي الجودة العالية هو أحد أعمدة التنمية المستدامة، وبأنه

يُنظر
إلى التعليم
على أنه ركن
أساسي في
تحقيق مجتمع
المعرفة، على
اعتبار أن هذا
المجتمع هو
الطريق الحقيقي
نحو بناء التنمية
المستدامة

الخصائص العامة للنظام التعليمي العربي: تقدم كمي لم يواكبه تحسن نوعي

إن البحث في
أوضاع التعليم
في المنطقة
العربية، هو بحث
في إمكانيات
الوصول إلى
مجتمع المعرفة
في ضوء الظروف
القائمة

رغم الجهود
الكبيرة التي
تبذل لتحديث
النظم التعليمية
في المنطقة
العربية، إلا أنها
ما تزال تعاني
من مشكلات
متعددة

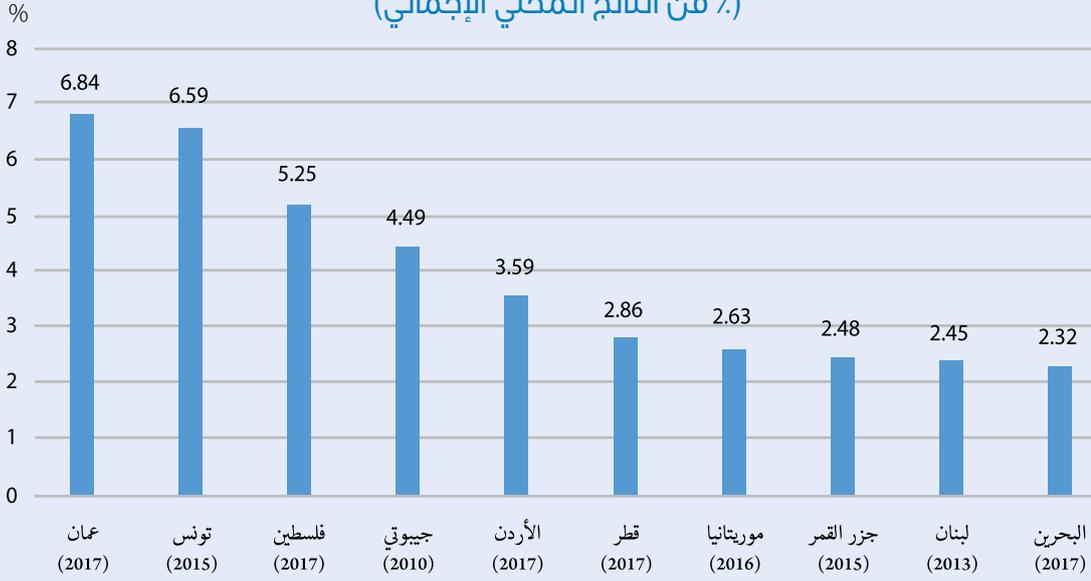
رغم اختلاف الدول العربية في نظمها التعليمية، إلا أن هناك سمات مشتركة للنظام التعليمي العربي، منها أن نظام التعليم هو نظام مزدوج يعتمد اعتمادًا أساسيًا على التعليم الحكومي، مع إفراح المجال للتعليم الخاص. ويتسم التعليم الحكومي بأنه تعليم مجاني رغم وجود بعض الرسوم الرمزية، ويخضع لنظام قانوني ودستوري يؤكد على أن لغة التعليم هي اللغة العربية. كما أن هنالك بعض النظم التقليدية، مثل نظم التعليم الديني التي تتوازي في بعض الدول مع التعليم المدني. وفضلاً عن ذلك، فإن التعليم في كل المنطقة العربية تقريباً يخضع لنظام حوكمة يقوم على المركزية ويعطي وزارات التعليم (أو التربية والتعليم) دوراً أساسياً في تنظيم البرامج الدراسية والإدارة المدرسية والامتحانات التي تجرى على مستوى وطني عام، مع إعطاء سلطة للجهات المحلية للرقابة والإشراف والتعاون في إدارة المؤسسات التربوية. ولذلك فقد كثر الحديث عن اللامركزية والمشاركة المجتمعية والمدنية في حوكمة النظم التعليمية في المنطقة العربية.

ورغم الجهود الكبيرة التي تبذل لتحديث النظم التعليمية في المنطقة العربية، إلا أنها ما تزال تعاني من مشكلات متعددة. وقد أشار أحد التقارير الصادرة عن البنك الدولي إلى ما أطلق عليه التوترات الداخلية في نظم التعليم في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وحدد هذه التوترات في أربعة هي: (1) التوتر بين المتطلبات المهنية وسوق العمل حيث ينفصل التعليم انفصلاً كبيراً عن الحاجات الفعلية لسوق العمل؛ (2) والتوتر بين نمط الضبط الذي يعتمد العنف وسيلة وبين حرية السؤال والنقاش، وهو توتر

والوفاء بالمعايير العالمية المعنية بالتعليم المهني والتقني والعالي والقضاء التام على الأمية؛ حيث ما تزال نسبة ليست بقليلة من السكان الكبار في المنطقة العربية عاجزين عن القراءة والكتابة. كما أن أعداداً كبيرة من الأطفال ما تزال خارج المدارس.³ وكما أشار التقرير، وبناء على بحوث ميدانية أجريت في أربعة بلدان عربية، فإن نظم التعليم في تلك الدول قصرت عن إعداد النشء بالشكل المطلوب لولوج مجتمعات واقتصادات المعرفة، وبيّنت الدراسات نقصاً في المهارات المعرفية والمجتمعية المطلوبة لدى معظم الطلبة في نهاية المرحلة المدرسية.⁴

إن البحث في أوضاع التعليم في المنطقة العربية، هو بحث في إمكانيات الوصول إلى مجتمع المعرفة في ضوء الظروف القائمة. وإذا ما أدخلنا اللغة العربية في الموضوع فإن الأمر يصبح أشد إلحاحاً وبخاصة في ضوء ما اتفق عليه من أن التعليم باللغة الأم هو أكثر فاعلية وأسرع هضماً من التعليم باللغات الأخرى. وتكمن الخطورة هنا في إمكانية أن تفقد اللغة العربية دورها في منظومة التكوين التربوي بوصفها بوابة الدخول إلى مجتمع المعرفة؛ هذا المجتمع القائم على أساس التعليم وتناول المعلومات بالتحليل والنقد وإدراك مدلولات المعلومات والتدبر في معانيها وصولاً إلى الابتكار والاستنباط. ومن المؤكد أن التعليم ذا الجودة المتميزة يعد متغيراً ضرورياً لإقامة مجتمع المعرفة، وتفرض الجودة في التعليم أن يكون تعليمًا حريصاً على لغته القومية، عاملاً على تدعيم وجودها كأداة للتعلم والتواصل.

الشكل 3-1: الإنفاق الحكومي على التعليم في بعض الدول العربية (% من الناتج المحلي الإجمالي)



المصدر: بيانات البنك الدولي www.worldbank.org تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

أهمها عدد السكان وحجم الناتج المحلي الإجمالي. فإذا وضعنا هذين المتغيرين في الاعتبار فقد يتغير الترتيب الذي أوردناه هنا، وبخاصة في ما يتعلق بحجم الإنفاق نسبة إلى عدد السكان. ويمكن القول أنه على الرغم من الحاجة إلى زيادة المخصصات المالية للتعليم في معظم الدول العربية، إلا أن هذا الأمر أكثر إلحاحًا في بعض الدول كما هو الحال على سبيل المثال في السودان وموريتانيا واليمن والعراق. ولنقص التمويل في القطاع التعليمي أثر مباشر على تعليم اللغة العربية للنشء سواء كان ذلك من حيث المناهج أو إعداد المعلمين أو توفير الوسائل التعليمية المساعدة.

حالة الأمية: مشكلة لا بد من التعامل معها

أشارت عدة تقارير إقليمية ودولية إلى خطورة وجود عدد كبير من الأميين خارج دائرة التعليم في المنطقة العربية. وتكشف البيانات المتوفرة أن معظم الدول العربية تعاني من مشكلة الأمية، وإن بنسب مختلفة، حيث تتراوح النسبة بين 2%

يؤدي بالنظام التعليمي إلى التركيز على الحفظ وعدم التوجه نحو البحث عن حلول للمشكلات عبر البحث والتحول البيني بين التخصصات؛ (3) والتوتر بين الضبط المركزي والاستقلال المحلي، حيث تعاني نظم التعليم العربية من مركزية شديدة؛ (4) وأخيرًا التوتر بين التقليد والحداثة حيث لا يستطيع التعليم أن يلبي الحاجات الملحة للحداثة في مواجهة المتطلبات التقليدية.⁵

الإنفاق على التعليم: نقص في التمويل يؤثر على تعليم اللغة

تتباين الدول العربية في ما تخصصه حكوماتها للتعليم من الناتج المحلي الإجمالي، حيث تراوحت تلك النسبة في الدول التي تتوفر عنها بيانات بين 6.8% في أعلى الدول و2.3% في أدناها (انظر الشكل 3-1 والجدول م.7 في الملحق الإحصائي).

ولا يجب أن تؤخذ هذه النسب بهذا الترتيب بالملء، فهي تتحدد في ضوء عوامل أخرى من

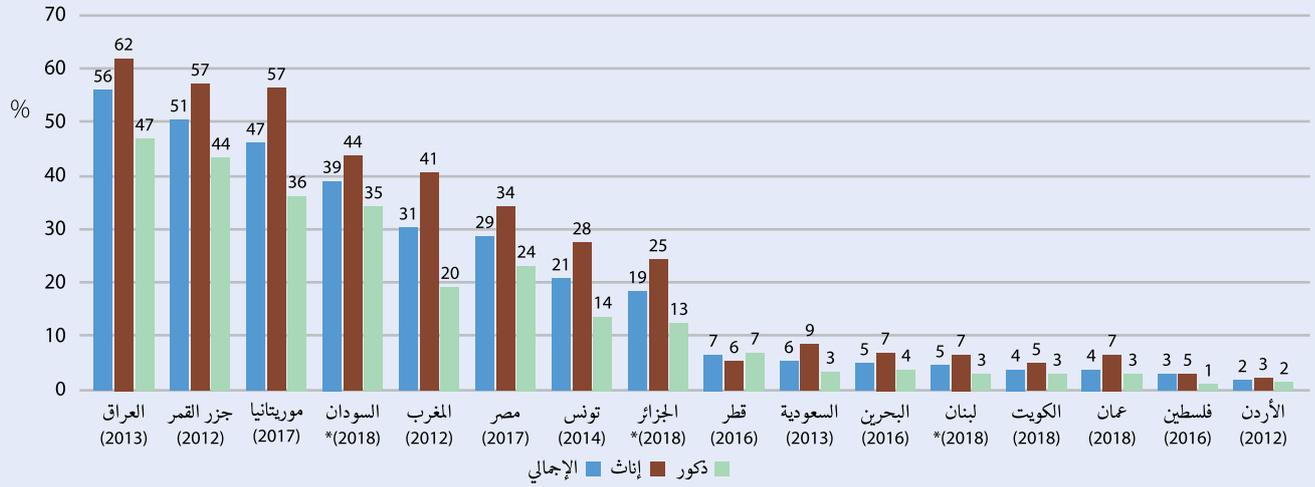
تتباين الدول العربية في ما تخصصه حكوماتها للتعليم من الناتج المحلي الإجمالي، حيث تراوحت تلك النسبة في الدول التي تتوفر عنها بيانات بين 6.8% في أعلى الدول و2.3% في أدناها

باللغة العربية، كما أنهم يصبحون عاجزين عن استخدام الوسائط التكنولوجية، ويحرمون من فرص التعلّم والاطلاع على المعارف واكتسابها. وإذا وضعنا في اعتبارنا أن انتشار التعلّم باللغات الأخرى يبعد فئات متعددة من المجتمع عن استخدام اللغة العربية، فإن الأمية من ناحية واللغات الوافدة من ناحية أخرى تجعل اللغة العربية تتآكل بطرق متعدّدة.

في أنداها و56% في أعلاها، وبمعدّل يصل إلى حوالي 25% للمنطقة العربية ككل. وتبيّن البيانات بوضوح أن حالة الأمية تشيع بين الإناث أكثر منها بين الذكور في جميع البلدان العربية التي توفرت عنها البيانات، باستثناء قطر (انظر الشكل 2-3).

ولهذه الحالة تأثير مباشر على أوضاع اللغة العربية. فالأمية تحرم أصحابها من القراءة والكتابة

الشكل 2-3 نسب الأمية في عدد من الدول العربية لعام 2018 (%)



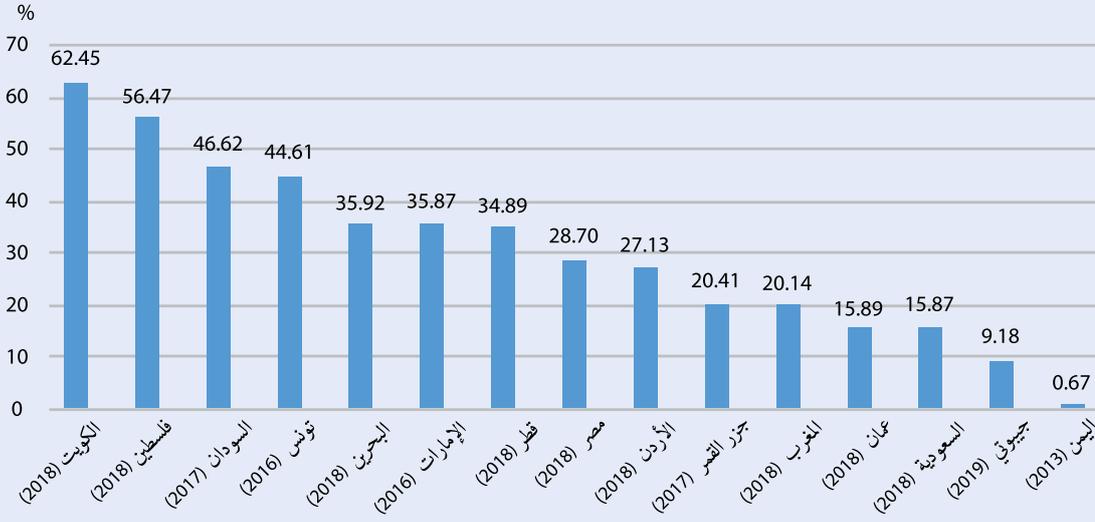
المصادر: بيانات البنك الدولي، wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.
* بيانات معهد اليونسكو للإحصاء، <http://uis.unesco.org>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الإطار 3-1: قراءة الكتب في الدول العربية

بيّن تقرير مؤشر القراءة العربي 2016 الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة أن منسوب قراءة الكتب باللغة العربية يتفوّق على منسوب القراءة بلغات أجنبية، وذلك في معظم الدول العربية التي شملها التقرير. وحسب استبيان إلكتروني شمل 148,294 مشاركاً من الدول العربية بيّن التقرير أن منسوب قراءة الكتب باللغة العربية تراوح بين 1.23 كتاباً في السنة في الصومال و20.4 في لبنان، وبمتوسط عربي بلغ 10.94 كتاباً في السنة. في حين تراوح منسوب القراءة بلغات غير العربية (الفرنسية أو الإنجليزية) بين 0.9 كتاباً في السنة في الصومال و10.22 كتاباً في المغرب، وبمتوسط عربي بلغ 5.90 كتاباً في السنة (انظر الجدول م.20 في الجدول الإحصائي).

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2016. مؤشر القراءة العربي 2016. <http://knowledge4all.com/admin/uploads/files/ARI2016/ARI2016Ar.pdf>

الشكل 3-3: نسبة الالتحاق الإجمالية في برامج تعليم الطفولة المبكرة (2013 - 2019) (%)



المصدر: بيانات معهد اليونسكو للإحصاء. <http://uis.unesco.org>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الإطار 2-3: تعلم اللغة العربية حسب طه حسين

إذا كان من الحق أن اللغة العربية عسيرة لأن نحوها مازال قديماً عسيراً، ولأن كتابتها ما زالت قديمة عسيرة، ولأن مناهجها ما زالت بعيدة عن ملاءمة حاجة الصبي وطاقته، ولأن معلمها لم يهيأ بعد ليكون رفيقاً بها وبالتلميذ، إذا كان هذا كله حقاً، وهو حق من غير شك، فأحرى بنا بأن نعني باللغة العربية وأن نضمن فراغ التلميذ لها وانصرافه إليها وألا نشغله عنها بلغة أجنبية لا يحتاج إليها الآن ويستطيع أن يتعلمها ويتعمق حين ينمو عقله وجسمه وملكاته، وحين يستطيع أن يجمع بين تعلم اللغة الأجنبية والمضي في إتقان لغته الوطنية والمضي فيما أخذ فيه من الثقافة.

المصدر: طه حسين. 1996. مستقبل الثقافة في مصر. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ص 162.

الالتحاق بالمدرسة بحيث تكون مكتملة للأسرة في غرس البذور الأساسية للغة الوطنية وفي عمليات تحضير الطفل للالتحاق بالمدرسة.⁶

وتكشف بيانات معهد اليونسكو الإحصائي عن تردّد ملحوظ في عدد من الدول العربية في الاعتناء بالتكوين التربوي للأطفال قبل سن التمدرس الرسمي. فعدد الدول التي تجاوز

التعليم في الطفولة المبكرة: أساس التكوين اللغوي والتربوي

لا شك في أن الاهتمام بالطفولة المبكرة هو أساس التكوين التربوي. ويؤكد التربويون في هذا الصدد أن الأسرة هي الأكثر تأثيراً في عمليات النمو اللغوي للأطفال، ولذلك، يجب أن تعمل المؤسسات التربوية في السن المبكرة قبل

لا شك في أن الاهتمام بالطفولة المبكرة هو أساس التكوين التربوي

الشكل 3-4: معدل الالتحاق الصافي في التعليم الابتدائي في عدد من الدول العربية (2017 - 2018) (%)



المصدر: بيانات البنك الدولي . wdi.worldbank.org . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

التعليم العام (قبل الجامعي): أساس التعليم

يعتبر التعليم العام (الذي يشتمل على مراحل الابتدائي والإعدادي والثانوي بشقيه العام والفني) هو الأساس الصلب الذي يقوم عليه النظام التعليمي. وبفحص البيانات الخاصة بمعدلات الالتحاق في التعليم الابتدائي والثانوي في الدول العربية في عامين 2017 - 2018 (انظر الجدول م.8 في الملحق الإحصائي) يتضح أن عدد الدول العربية التي حققت نسبة 90% أو أكثر في معدلات الالتحاق الصافي بالتعليم الابتدائي يصل إلى ست دول وأن باقي الدول تتدرج ما بين 60% و86% (انظر الشكل 3-4).

ولا بد أن تقرأ نسب الالتحاق ببعض الحذر، ذلك أن الواقع يكشف عن أن أعداداً من الملتحقين بالتعليم الابتدائي لا يكملون مشوارهم التعليمي. وتختلف نسبة التسرب من التعليم من بلد إلى آخر، حيث تراوح معدل التسرب

الالتحاق الإجمالي في برامج الطفولة المبكرة فيها 50% لم يتعد دولتين هما الكويت وفلسطين. وتراوحت نسبة الالتحاق الإجمالية في برامج تعليم الطفولة المبكرة خلال الفترة 2013-2019 في الدول العربية التي توفرت لها البيانات بين 62.5% في الكويت و0.7% في اليمن (انظر الشكل 3-3).

إن خروج عدد كبير من الأطفال العرب من خبرة التعليم قبل المدرسي يخرجهم أيضاً من تعلم المبادئ الأولى للغة العربية. ومن جهة أخرى، فإن العديد من البرامج قبل المدرسية تتبع مؤسسات خاصة تتبنى التعامل عبر لغات غير عربية كاللغة الإنجليزية. فالأطفال الذين يتعلمون لغات أخرى قبل أن يتمكنوا من لغتهم الأم يمكن أن يتعرضوا لضغوط تحدّد من مقدرتهم على تعلّم كلا اللغتين. ولذلك فإن العناية باللغة العربية تتطلب، كما يعلمنا طه حسين، ألا يُشغل الطفل عنها "بلغة أجنبية لا يحتاج إليها ويستطيع أن يتعلمها ويتعمقها حين ينمو عقله وجسمه وملكاته".⁷

إن خروج عدد كبير من الأطفال العرب من خبرة التعليم قبل المدرسي يخرجهم أيضاً من تعلم المبادئ الأولى للغة العربية

الشكل 3-5: معدل التسرب التراكمي في جميع مراحل التعليم العام خلال الفترة (2013 - 2018) (%)



المصدر: بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

وعند الانتقال إلى التعليم الثانوي، نجد أن نسب الالتحاق تتناقص. وتشير بيانات الجدول م.8 في الملحق الإحصائي إلى أن نسبة الالتحاق الصافي بالتعليم الثانوي لم ترتفع إلى أكثر من 80% إلا في خمس دول فقط، وأن باقي الدول تتدرج ما بين 31% و65% (انظر الشكل 3-6). ويعود هذا التناقص في معدلات الالتحاق بالتعليم الثانوي إلى طريقتين: الأولى هو التسرب عبر المسيرة التعليمية حيث يكتفي عدد من التلاميذ بالتعليم الإلزامي، ربما لانخراطهم في سوق العمل في سن صغيرة؛ والثاني هو تغيير المسار التعليمي بالالتحاق بالتعليم الثانوي الفني الذي يتزايد التوسع فيه في معظم الدول العربية.

التعليم العالي

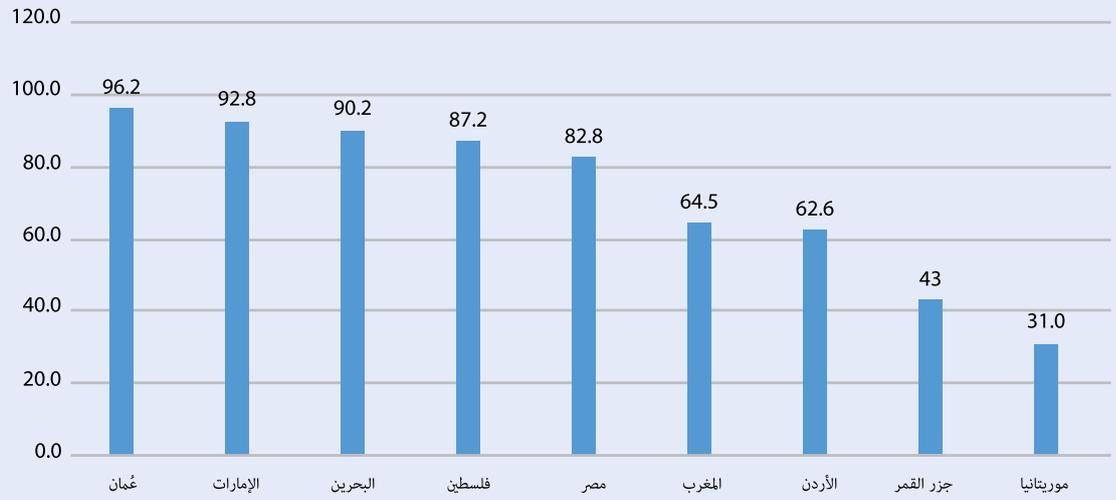
بلغ متوسط الالتحاق في التعليم العالي في المنطقة العربية 32% عام 2017. وتراوح معدلات الالتحاق في معظم الدول العربية في هذا العام بين 5% في موريتانيا وجيبوتي و69%

التراكمي في جميع مراحل التعليم العام خلال الفترة 2013-2018 بين 1.6% في عُمان و33.5% في جزر القمر (انظر الشكل 3-5). وكانت نسبة التسرب أشد حدة في بعض البلدان التي تنخفض فيها معدلات الالتحاق في الأساس، وهنا يتضاعف حجم الخطورة فعلاوة على عدم التحاق جزء كبير من التلاميذ، يتسرب العديد من هؤلاء الملتحقين، وتكون النتيجة خروج أعداد كبيرة من التلاميذ من دائرة التعليم العام.

هذا بالإضافة إلى تدني جودة التعليم الابتدائي، الأمر الذي أشار إليه مؤشر جودة التعليم الابتدائي الصادر عام 2017 عن البنك الدولي والذي يبين أن ترتيب معظم الدول العربية منخفض على هذا المؤشر (انظر الجدول م.9 في الملحق الإحصائي) حيث جاء ترتيب عشرة دول بين 60 و135 من بين قائمة دولية شملت 137 دولة. وتأتي قطر ولبنان في مقدمة الدول العربية بترتيب (10) و(15) على التوالي، تليها الإمارات والبحرين بترتيب (16) و(34) على التوالي.

من الواضح أن البيانات تدلنا على أن السلم التعليمي يبدأ في الطفولة المبكرة بنسب قليلة، وينتهي عند المستوى العالي بنسب قليلة أيضًا

الشكل 6-3: معدل الالتحاق الصافي في التعليم الثانوي في عدد من الدول العربية (2017 - 2018) (%)



المصدر: بيانات البنك الدولي . wdi.worldbank.org . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

بلغ متوسط
الالتحاق في
التعليم العالي
في المنطقة
العربية 32%
عام 2017

الجامعات هي
مخزن العلم
الذي يعدّ الشباب
الصاعد ويزودهم
بالمهارات والقيم

عدد من الدول العربية لمعايير الجودة في التعليم الجامعي. وجاء ترتيب معظم الدول العربية منخفضًا على هذا المؤشر (انظر الجدول م. 10 في الملحق الإحصائي) حيث توجد ثماني دول يأتي ترتيبها ما بين 75 و137 (من بين قائمة دولية عددها 137 دولة). وتأتي قطر والإمارات في مقدمة الدول العربية بترتيب (5) و(12) على التوالي، يليها لبنان والبحرين بترتيب (18) و(24) على التوالي.

حالة الجامعات العربية:
مآزن العلم والمعرفة

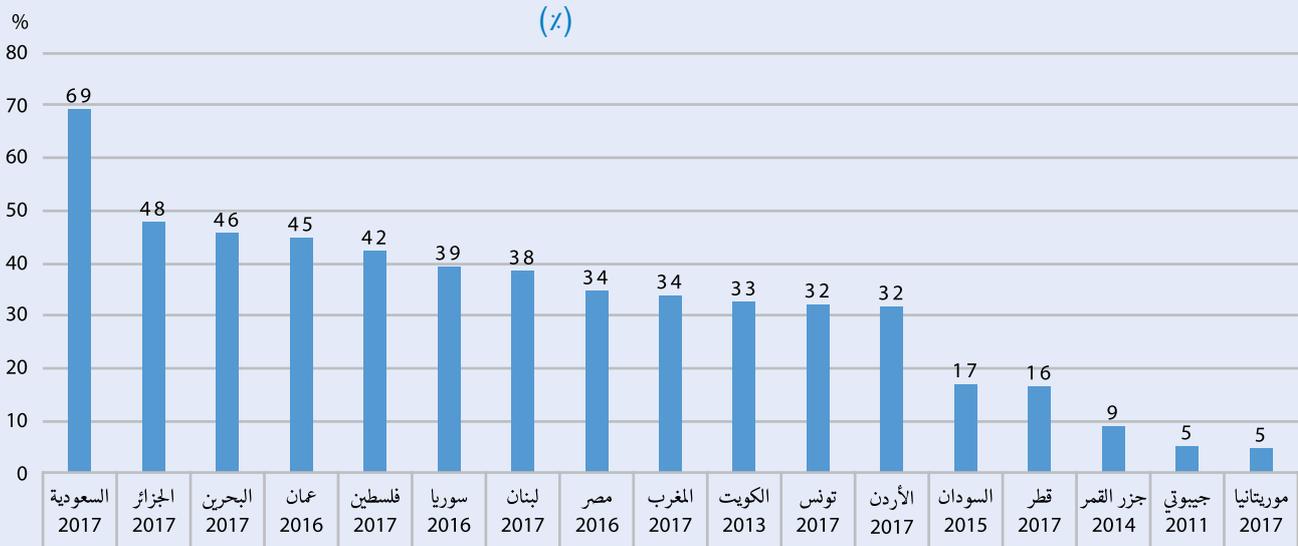
الجامعات هي مخزن العلم الذي يعدّ الشباب الصاعد ويزودهم بالمهارات والقيم المطلوبة في مختلف المجالات المعرفية وهي الرافعة التي تسهم في تطوير قدرات الإبداع والابتكار عبر البحث العلمي. وقد شهد التعليم العالي في الوطن العربي توسعًا كبيرًا في أعداد الجامعات، خاصة مع دخول القطاع الخاص بقوة

في السعودية (انظر الشكل 3-7). وأشار تقرير التنافسية العالمي إلى أنه في حين أن معدل الالتحاق في التعليم العام في المنطقة العربية يقارب المعدلات العالمية، إلا أن معدلات الالتحاق بالتعليم العالي لعام 2017 تنخفض عن المستويات في أوروبا ووسط وشرق آسيا، وأمريكا اللاتينية والكاريبية، وهي أعلى فقط من دول جنوب آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء.⁸

ومن الواضح أن البيانات تدلنا على أن السلم التعليمي يبدأ في الطفولة المبكرة (المستوى ما قبل المدرسي) بنسب قليلة، وينتهي عند المستوى العالي بنسب قليلة أيضًا، مما يعكس قدرًا من عدم الاتساق في المسارات التعليمية الصاعدة، وعدم قدرة المؤسسات التعليمية على استيعاب كامل الأعداد المتزايدة من الشباب العربي.

وإذا ما أضفنا مشكلات جودة التعليم لازداد الأمر صعوبة. فقد كشف مؤشر جودة التعليم الصادر عام 2018 عن البنك الدولي عن افتقار

الشكل 3-7: معدل الالتحاق بالتعليم العالي، آخر سنة متوفرة



المصدر: بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

المنطقة العربية، بجانب هذا العدد من الجامعات، عددًا آخر من المعاهد العالية المتخصصة في دراسات مهنية بعينها، كالحاسبات والإدارة والمحاسبة والهندسة.

والجدير بالذكر أن عدد الجامعات المسجلة في اتحاد الجامعات العربية يقل كثيرًا عن العدد الإجمالي للجامعات الذي تصرّح به مصادر مختلفة. وقد أنشئ الاتحاد عام 1961 لينظم العمل بين الجامعات العربية، ويرفع مستواها العلمي والتدريسي والبحثي ويخلق قدرًا من التعاون بينها، وقد يدلّ انخفاض عدد المنتسبين على انخفاض مستوى التشبيك بين الجامعات العربية، وعلى أن إمكانيات التعاون بينها ليست كاملة.

لقد حققت الجامعات العربية تطورًا كبيرًا في درجة الالتحاق أو الاستيعاب، ولكن لم تحقق المستوى نفسه في جودة التعليم والبحث العلمي. ومع أن الجامعات العربية قد سعت منذ بدايات الألفية الثالثة إلى تبني معايير الجودة وإلى الدخول

إلى ميدان الاستثمار في التعليم الجامعي. وشهد التعليم العالي العربي في الفترة الممتدة من 1981 حتى 1996 ما أطلق عليه أحد التقارير "الانفجار الطلابي" إذ تضاعف عدد الملتحقين بالتعليم العالي ثلاث مرات ونصفًا ليبلغ في عام 1996 نحو 1.3 مليون طالب وطالبة.⁹ وتشير بيانات اتحاد الجامعات العربية إلى أن عدد الجامعات في المنطقة العربية التي تتمتع بعضوية الاتحاد قد وصل في عام 2018 إلى 351 جامعة (انظر الجدول م.11 في الملحق الإحصائي). وتتوزع الجامعات المنتسبة إلى الاتحاد على الدول العربية بنسب متفاوتة، وتأتي مصر على رأس القائمة وفيها 48 جامعة (بنسبة 14% من مجموع الجامعات العربية المنتسبة إلى الاتحاد)، تليها العراق 45 جامعة (بنسبة 13%) ثم السودان 41 جامعة (بنسبة 12%).¹⁰ وتنقسم هذه الجامعات بين جامعات حكومية وأخرى خاصة، بل أن الجامعات الخاصة تزيد في بعض البلدان على الجامعات الحكومية كما هو الحال في الأردن ولبنان والإمارات العربية المتحدة وقطر. وتعرف

شهد التعليم العالي في الوطن العربي توسعًا كبيرًا في أعداد الجامعات، خاصة مع دخول القطاع الخاص بقوة إلى ميدان الاستثمار في التعليم الجامعي

في التصنيفات العالمية من خلال تشجيع البحث العلمي والنشر العلمي الخارجي، فإن معايير الجودة العلمية والتدريسية والبحثية في الجامعات العربية ما تزال منخفضة. ويكشف عن ذلك وضع الجامعات العربية بالنسبة للترتيب العالمي. فعلى الرغم من دخول بعض الجامعات العربية في التصنيفات الدولية إلا أن مكانها داخل التصنيف ما يزال متدنياً. فقد دخلت في التصنيفات الدولية (تصنيف مؤسسة تايمز وتصنيف شنغهاي) جامعات سعودية ومصرية وأردنية وإماراتية وقطرية، ولكن ترتيبها، وإن جاء في داخل الخمسمائة جامعة الأولى، لم يكن متقدماً بالشكل المأمول.

اللغة العربية في التكوين التعليمي

اللغة العربية هي اللغة الأساسية للتعليم في المنطقة العربية، بحكم الواقع التشريعي الذي يحتم استخدامها في معظم الدول العربية. ولكن التعليم في البلاد العربية يعاني من قدر كبير من الازدواجية. وتنبع هذه الازدواجية من عوامل عديدة أهمها وجود ازدواجية لغوية في المجتمع، كما هو الحال في المجتمعات المغاربية، واتجاه بعض الدول إلى إفساح مجال أكبر للتعليم الخاص في جميع المراحل التعليمية، وترك الحرية لاختيار لغة التدريس، واتجاه بعض الجامعات الحكومية إلى إنشاء برامج متميزة داخل الجامعة يكون التدريس فيها باللغة الإنجليزية، ووجود أنماط مختلفة من المدارس الخاصة ومدارس الجاليات الأجنبية. إن تحول التعليم في بعض البلدان العربية إلى فسيفساء متعددة الألوان ومختلفة الأشكال والأحجام يعمل على تهديد اللغة العربية كأداة للتواصل التعليمي.

ولا يحد ذلك من القدرة التنافسية الضعيفة للغة العربية أمام اللغات الأجنبية فحسب، بل

يهدد أيضاً اعتمادها في المؤسسات التعليمية في المنطقة العربية. فقد أكدت المناقشات البؤرية التي أجريت في الدول العربية الثلاث في سياق إعداد هذا التقرير أن التلاميذ غالباً ما يهملون مقرّر اللغة العربية في مقابل الاهتمام بالمقررات الأخرى. كما أن مدرسي اللغة العربية لا يتم تدريبهم وصقل مهاراتهم بشكل كاف يمكنهم من النهوض بالمهمة الأساسية في العناية بتعليم اللغة العربية، فضلاً عن أن المجتمع ينظر نظرة دونية إلى معلمي اللغة العربية، بل أن الأفلام العربية والمسلسلات العربية غالباً ما تسخر منهم أو من اللغة العربية الفصحى. وعندما ينتقل الطالب إلى المستوى الجامعي لا يجد في الجامعة اهتماماً باللغة العربية؛ فهي ليست مقرراً إجبارياً في كل الجامعات. فضلاً عن ذلك، فإن التوجه الذي ينمو داخل الجامعات العربية نحو اعتماد اللغة الإنجليزية أو الفرنسية لا يقتصر على تدريس العلوم الطبيعية بل يشمل العلوم الاجتماعية كذلك، ويسهم كثيراً في أن تتحول اللغة العربية إلى لغة ثانوية في المنظومة التعليمية الجامعية.

وعند مناقشة مشكلة اللغة العربية، نجد خطابات كثيرة ومتنوعة للدفاع عنها والدود عن مكانتها وأهميتها في عملية التواصل والتعلم، لأنها كانت في زمن ما "لغة العلم والتأليف في العالم المتمدن من أقصاه إلى أقصاه"¹¹ بل أن معظم الدول العربية وضعت اللغة العربية في صدارة الدساتير على أنها اللغة الرسمية، ولغة التعليم، والتقاضى، والتحكيم، والإعلان. ولكن الواقع التعليمي يكشف عن عكس ذلك تماماً. فما تزال هناك مجتمعات تطبق اللغات الأجنبية لا في التعليم فقط بل في الإعلام والإدارة والبحث العلمي، كما هو الحال في المجتمعات المغاربية.¹² إن هذا التناقض، الذي أشارت إليه دراسة الحالة المغربية، هو تناقض حاضر في كل الدول العربية

حققت الجامعات العربية تطوراً كبيراً في درجة الالتحاق أو الاستيعاب، ولكن لم تحقق المستوى نفسه في جودة التعليم والبحث العلمي

اللغة العربية هي اللغة الأساسية للتعليم في المنطقة العربية، بحكم الواقع التشريعي الذي يحتم استخدامها في معظم الدول العربية

الجدول 3-1: التصورات حول اللغة العربية والتعليم كما أبداه المشاركون في مجموعات النقاش التي نظمت في السعودية ومصر والمغرب في إطار إعداد التقرير

المغرب	مصر	السعودية
<ul style="list-style-type: none"> • الازدواجية اللغوية وتأرجح تعليم العلوم بين اللغة العربية واللغة الفرنسية بسبب التجاذبات المتعددة ينعكس سلبًا على تمكن المتعلم خاصة في المرحلة الابتدائية • ضرورة تغيير تدريس العلوم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية في جميع المراحل مع تعزيز تعلم اللغات الأجنبية • طرق التدريس لا زالت تقليدية نتيجة طول المقررات وعدم كفاية الحصص الزمنية للتدريس؛ واهتمام المدرسين بنقل المعارف على حساب الاهتمام ببناء مهارات التفكير العليا والتفكير المنطقي، مما ينعكس سلبًا على نوعية التعليم ومستوى تحكم الأطفال في المهارات اللغوية الأساس • رغم التطور الذي شهده إعداد وتأليف الكتب المدرسية، ورغم مكانة اللغة العربية من حيث عدد الحصص الدراسية المخصص لها في مختلف المراحل التعليمية والشعب، فإن وضعيتها الاعتبارية لا ترقى إلى المستوى المنشود • التلامذة لا يتقنون أي لغة (لا العربية ولا الفرنسية) 	<ul style="list-style-type: none"> • هناك انحدار وتدني وضع اللغة العربية في مجال التعليم في سائر المراحل التعليمية • يتم أحيانًا تدريس اللغة العربية نفسها باللهجة المحلية مما يؤدي إلى تهاوي المستوى • هناك مشكلة حقيقية في فقر مناهج اللغة العربية في المدارس وضعف ارتباطها بواقع المجتمع المعاصر وبالتالي تساهم بشكل ضعيف في زيادة الحصيل اللغوية للطالب • يجب التخلي عن منهجية تاريخ الأدب في تعليم اللغة العربية • اختلف المشاركون بالنسبة لتعليم اللغة العربية في المدارس الخاصة حيث اعتبر البعض أن النماذج الجديدة للتعليم الخاص ساهمت في تدني اللغة العربية التي قد لا تدرّس على الإطلاق. في حين رأى آخرون أن تطور طرائق تعليم اللغة العربية في المدارس الخاصة أمر إيجابي • ضرورة تعريب جميع المواد التدريسية، ولو بشكل تدريجي، مع تطوير الوسائل والمناهج المناسبة؛ مع الإشارة إلى أن فرص النجاح تكون أكبر في هذا المجال إن تم ذلك بتعاون عربي 	<ul style="list-style-type: none"> • ضعف المحتوى التعليمي وركاكته، وضعف آليات التقييم، بما في ذلك التقييم اللغوي (في التعليم العام كما في التعليم الجامعي) • ضعف المهارات التواصلية لدى الطلاب • طرائق تعليم اللغة العربية تركز على القواعد والحفظ أكثر منها على تدوّن النصوص ويرتبط ذلك جزئيًا بضعف التدريب والإعداد لمعلمي اللغة العربية • ضعف اللغة لدى الباحثين في الجامعات مما يشير إلى خلل في التكوين خلال سنوات التعليم الأولى • غياب اللغة العربية الفصحى في التعليم العام والجامعي • سياسات التعليم العالي (بما فيها سياسة الترقية) لا تدعم اللغة العربية؛ وحيث توجد سياسة تدعم اللغة العربية نجد فجوة كبيرة في التطبيق

الإطار 3-3: حالة التعليم في الدول العربية التي تشهد نزاعات

تواجه البلدان العربية التي عانت من الصراعات العنيفة مشكلات جمة في التعليم. فقد أدت الحرب في سورية على سبيل المثال إلى تشريد أعداد كبيرة من السكان، وحرمان أعداد أخرى من الخدمات الأساسية. وحرمت أعداد كبيرة تقدر بنحو 2.1 مليون من التعليم، وهنالك نحو 1.3 مليون مهتدون بالتسرب من المدرسة، معظمهم من الإناث.

المصدر: UNESCO Young Syrians learn to convert fear into hope with education, 2019

الإطار 3-4: الإبداع العلمي والتكنولوجي في تاريخ العرب

مع انطلاق أبناء الحضارة الجديدة التي نشأت مع فجر الإسلام الأول ... بدأ العرب بالتعامل المباشر مع حضارات عريقة جاورتهم لقرون طويلة. وما إن تأسست الدولة الأموية بقيادة عبد الملك بن مروان الذي قام بتأسيس الدولة فعليا، وبناء هيكلها العام، حتى استخدم العرب حيل العلوم والتكنولوجيا، وسخروها لإدارة مفاصل دولتهم الجديدة، الممتدة من السند شرقاً، وحتى شاطئ الأطلسي غرباً. استمرت الحضارة العربية الإسلامية بالإبداع العلمي والتكنولوجي بأشكاله المختلفة، حيث كانت هذه الحضارة بيئةً مُنتجةً للمعرفة، مُصدرةً لها.

المصدر: جورج صليبا. 2011. العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية. بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

وإن كان بدرجات متفاوتة. فحتى في المجتمعات التي لا تعرف شكلاً من أشكال الازدواجية اللغوية، نجد أن اللغة العربية في ميدان التعليم تتراجع إلى حد كبير، ويصبح الطموح الرئيس لكل أسرة أن يلتحق أبناءها بنمط من التعليم الأجنبي. وهذا الوضع يفرز ظواهر اجتماعية خطيرة، تظهر جلياً في الحياة اليومية العربية، لأن هذا التوجه يخلق على المدى الطويل مزيداً من الانقسام بين الطبقات، إذ يتمكن الأغنياء من الحصول على نمط من التعليم الأجنبي المتميز، بينما يتعلم الفقراء وعموم الطبقة الوسطى باللغة العربية. ولا يخفى ما يكمن في ذلك من مخاطر على اللحمة الاجتماعية والثقافية في المجتمع.

البحث العلمي والابتكار والتطوير: رافعة بناء مجتمع المعرفة

أكد تقرير التنافسية¹³ في العالم العربي (2018) أن تحليل نقاط القوة والضعف المتصلة بالتنافسية في المنطقة العربية مقارنة ببلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في الوقت الراهن يظهر أن التعليم العالي والتدريب ومجالات الابتكار، والاستعداد التكنولوجي، وكفاءة سوق العمل هي المجالات الأربعة التي تخلفت فيها المنطقة عن الاقتصادات المتقدمة.¹⁴

ويعرض القسم التالي من هذا التقرير اتجاهات وأوضاع البحث العلمي والابتكار في العالم العربي، وكيف يشكل رافعة بناء وإنشاء مجتمع المعرفة، وإلى أي حد أسهمت اللغة العربية في تشكيل حالة الابتكار والإبداع والبحث والتطوير، وذلك من خلال الوقوف على أهم العناصر ذات العلاقة.

واقع البحث العلمي والابتكار والتطوير: حلقة ضعيفة

للبحث العلمي مكانة مركزية في عمليات إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة، فهو الأداة الرئيسة والمعول الذي يتم به ومن خلاله البحث في المعارف وتطويرها وتطويرها للتعامل مع القضايا التنموية المختلفة. كما أن البحث العلمي هو العامل الأساس في تطوير الإبداعات في جميع المجالات بما فيها الصناعية والتكنولوجية. وبذا يكون البحث العلمي ركيزة أساسية في تقدم الدول ومحركاً لمؤسساتها ومعيناً على تقدمها نحو الازدهار والرفاه.¹⁵

وقد حظي البحث العلمي باهتمام عربي، حيث أصدرت القمة العربية في دورتها (22) التي عقدت في سرت بليبيا في مارس/آذار 2010 إعلانها الذي نصه: "نحن قادة الدول العربية...

للبحث العلمي
مكانة مركزية
في عمليات
إقامة اقتصادات
ومجتمعات
المعرفة، فهو
الأداة الرئيسة
والمعول الذي
يتم به ومن
خلاله البحث
في المعارف
وتطويرها
وتطويرها
للتعامل مع
القضايا التنموية
المختلفة

الإطار 3-5: الابتكار أو الابداع

إنّ التركيز على أنشطة البحث العلمي والتطوير التكنولوجي والابتكار وعلاقتها بالتنمية الشاملة والمستدامة، ما هو إلا حاجة علمية تقتضيها مفاهيم العصر ومتطلباته؛ هذا العصر القائم على المعرفة، وعلى اقتصاد المعرفة، حيث تنشأ علاقة عضوية بين عملية إنتاج المعرفة واستثمارها من جهة، والنمو الاقتصادي من جهة أخرى، وحيث تحتل تقنية المعلومات في هذا الإطار موقعاً محورياً ورئيساً. فالمجتمع المعرفي هو المجتمع الذي يُؤد المعرفة وينشرها ويستثمرها من أجل ازدهار الأوطان ورفاهية مواطنيها.

المصدر: خالد الفيصل في تقديم التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية: الابتكار أو الابداع. البحث العلمي العربي: واقع وتحدياته وآفاقه. 2018. لبنان - بيروت. مؤسسة الفكر العربي.

المنعقدة في شهر مارس 2017 بالبحر الميت، في المملكة الأردنية الهاشمية.¹⁶

ويوضح الجدول م.12 في الملحق الإحصائي مجموعة من الحقائق المرتبطة بحالة البحث العلمي في البلدان العربية، والتي يمكن إيجازها على النحو التالي:

في ما يتعلق بالإنفاق على البحث العلمي والتطوير كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة 2013-2017، تصدرت الإمارات الدول العربية بنسبة 0.96%، وتلتها السعودية بنسبة 0.82%. وعلى الرغم من ضآلة الإنفاق في هذه البلدان إلا أنها أعلى مقارنة بسورية (0.01%) والعراق (0.04%)، والكويت (0.08%) (انظر الشكل 3-8).¹⁷ وتتضح ضآلة الإنفاق العربي بشكل عام إذا قارناها بالأرقام العالمية حيث تنفق الولايات المتحدة الأمريكية 2.7% من الدخل القومي على البحث العلمي وتنفق الصين 2.1% والاتحاد الأوروبي 1.9% في ما بلغ المتوسط العالمي عام 2016 نحو 1.68%.¹⁸

أما عن أعداد الباحثين والفنيين، فقد تصدرت القائمة الإمارات وتونس والمغرب (على التوالي)، حيث تجاوزت أعداد الباحثين والتقنيين فيها الألف باحث وفني لكل مليون نسمة (انظر الشكل 3-9). وتؤكد العديد من الدراسات أن الدول العربية لم تبني بعد الكتلة الحرجة من رأس المال البشري العامل في العلوم والتكنولوجيا. وربما يرجع ذلك لعدد من العوامل منها ضآلة الإنفاق على التعليم العالي والبحث العلمي والتأهيل الفني، وضعف التشبيك بين مراكز البحوث العربية والجامعات، وضعف التنسيق على المستوى الوطني بين المجموعات البحثية،

نُعرب عن عزمنا زيادة الإنفاق على البحث العلمي والتقني وتوطين التقنية الحديثة وتشجيع ورعاية الباحثين والعلماء، وتطوير القدرات العربية العلمية والتكنولوجية والنهوض بمؤسسات البحث العلمي؛ وقرارها رقم (537) بشأن: "الدفع بجهود البحث العلمي والتكنولوجي في الدول العربية"، وكلفت الأمانة العامة بالتنسيق مع المنظمات العربية المتخصصة المعنية بالبحث العلمي باتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع استراتيجية للبحث العلمي والتكنولوجي في الدول العربية. وتنفيذا لهذا القرار وُضعت "الاستراتيجية العربية للبحث العلمي والتكنولوجي والابتكار"، من قبل المنظمات العربية المتخصصة، بعد التشاور بشأنها مع الدول العربية والمنظمات والهيئات والاتحادات العربية والإقليمية والدولية ذات العلاقة بالبحث والتطوير والابتكار. وقد مرت هذه الاستراتيجية بالعديد من المحطات والمنعرجات قبل اعتمادها أخيراً في القمة العربية الثامنة والعشرين،

تؤكد العديد من الدراسات أن الدول العربية لم تبني بعد الكتلة الحرجة من رأس المال البشري العامل في العلوم والتكنولوجيا

الشكل 3-8: الإنفاق على البحث والتطوير في بعض الدول العربية (% من الناتج المحلي الإجمالي)



المصدر: بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

المقدمة،²⁰ جاءت السعودية ومصر والإمارات والمغرب في مقدمة البلدان العربية (انظر الشكل 10-3).²¹

وفي ضوء هذه البيانات، وعلى الرغم من التقدم الحاصل في الإنتاج والنشر العلمي في الدول العربية، فإن واقع الإحصاءات العالمية يشي بأن نصيب الدول العربية مجتمعة هو أقل من 1% من الإنتاج والنشر العلمي العالمي في حين أن نصيب الولايات المتحدة يبلغ 35% من البحوث العلمية المنشورة عالمياً.

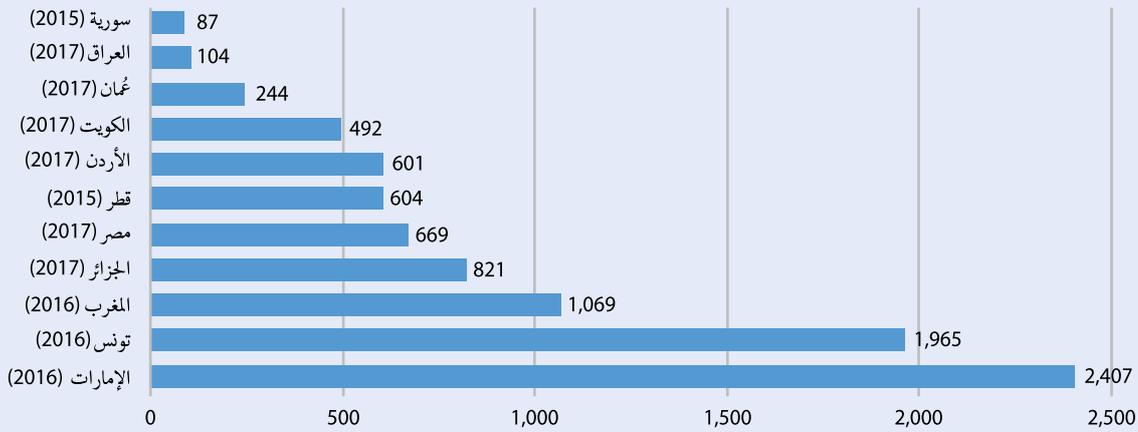
وعلاوة على نقص كوادرات الكتلة الحرجة ونقص التمويل وضعف السياسات التي أشرنا إليها سابقاً، يعاني البحث والإنتاج والنشر العلمي من نزيف داخلي يتمثل في هجرة العقول العربية. حيث يغادر نحو 100 ألف عالم وطبيب ومهندس البلدان العربية سنوياً، ولا يعود سوى 70% منهم إلى بلدهم الأم. وينتقل نحو 50% من الأطباء و23% من المهندسين، و15% من العلماء العرب للعيش في أوروبا والولايات المتحدة وكندا.²²

وضآلة الفرص المحفزة للشباب للانخراط في المجالات البحثية والعلمية والتقنية، ناهيك عن عدم وجود سياسات مؤثرة تؤطر وتدفع نحو تشكيل هذه الكتلة الحرجة. وحتى عندما يسعى الخريجون الجدد إلى الانخراط في المجال البحثي توصلد الأبواب في وجوههم، لعدم قدرة المنظومة البحثية على استيعابهم، أو حتى استعداد كبار الباحثين في أحيان كثيرة لتوجيه هذه العقول الشابة، وتبنيها، وصقلها. بالإضافة إلى ذلك، فإن البطالة في صفوف الباحثين منتشرة، وخاصة في أوساط الباحثات الإناث، واللاتي يُشكّلن 35% من عدد الباحثين وفقاً لتقديرات معهد اليونسكو للإحصاء. كما يُعدّ تقدير عدد الباحثين الفعليين في قطاع العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية بشكل دقيق مهمة صعبة، لأن من الصعوبة بمكان معرفة عدد الباحثين العاملين في البحث العلمي الذين يُسَخِّرون للبحث العلمي جُلّ أوقاتهم.¹⁹

أما بالنسبة لمخرجات البحث العلمي والخاصة بأعداد طلبات وبراءات الاختراع

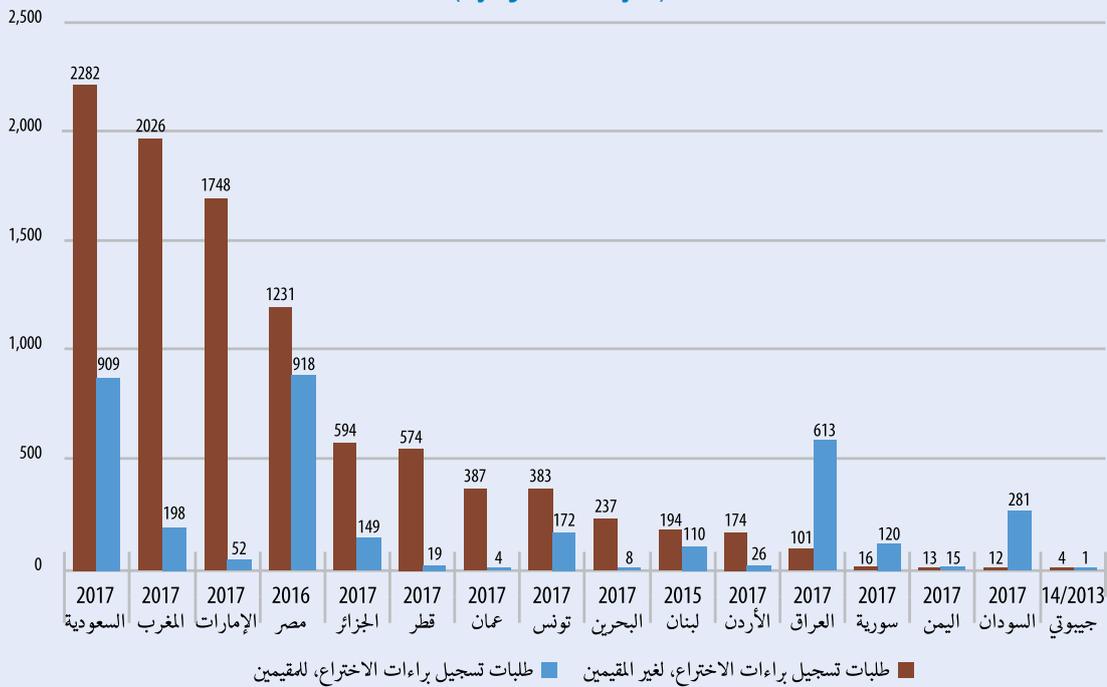
يعاني البحث والإنتاج والنشر العلمي من نزيف داخلي يتمثل في هجرة العقول العربية، حيث يغادر نحو 100 ألف عالم وطبيب ومهندس البلدان العربية سنوياً، ولا يعود سوى 70% منهم إلى بلدهم الأم

الشكل 3-9: عدد الباحثين - مكافئ الدوام كامل (لكل مليون نسمة، آخر سنة متوفرة)



المصدر: بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الشكل 3-10: طلبات تسجيل براءات الاختراع، للمقيمين وغير المقيمين (آخر سنة متوفرة)



المصدر: بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

ولا بد لعمليات البحث والتطوير من إطار أخلاقي وتشريعي لتوجيه هذه العمليات وتأطيرها وحمايتها. ومن الخطوات الإيجابية صدور شريعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية،²³ بتنسيق من اليونسكو بالتعاون مع جامعة الدول العربية وعدد من المنظمات العلمية العربية. وتؤطر الشريعة دور العلوم والتكنولوجيا في دفع العملية التنموية وتحمي العلوم والمشتغلين فيها وعليها؛ وترعاها وتوجهها بعيداً عن التوجهات والممارسات غير الأخلاقية أو الضارة بالإنسان والبيئة المحيطة. وقد وافق مجلس جامعة الدول العربية المجتمع على مستوى القمة في تونس يوم 31 مارس/ آذار 2019 على نصّ الشريعة كوثيقة استرشادية، داعياً الدول العربية إلى نشر مبادئها لدى الجهات البحثية (القرار 772 د.ع (30) - ج 3 - 2019/3/31).

الابتكار والتطوير: الهدف المنشود

يشير تقرير التنافسية العالمي للمنتدى الاقتصادي العالمي 2019،²⁴ إلى أن بعض الدول العربية تقع في نطاق متقدم نسبياً من حيث القدرة على الابتكار، كما هو الحال في الإمارات، والسعودية وقطر وعمان ومصر في حين ما تزال باقي الدول العربية تبذل جهوداً واسعة في هذا المسعى (انظر الجدول 2-3). وبالمقابل، تأخرت بعض الدول العربية في ترتيبها بحسب القدرة على الابتكار كما هو الحال في اليمن وموريتانيا والكويت وتونس والجزائر. وتظهر هذه النتائج سعي العديد من الدول العربية إلى تحفيز الابتكار والارتقاء بمستوى التنافسية. وإن أحرزت بعض الدول العربية تقدماً ملموساً ومحموداً في هذا المجال، إلا أن العديد منها ما زال في بدايات التقدم على مضمار الابتكار والتنافسية اللازمين كشروط أساسية لإقامة مجتمعات المعرفة.

ويمكن تلخيص أهم التحديات أمام البحث العلمي في المنطقة العربية في النقاط التالية:

- نقص التمويل، حيث تظهر البيانات فجوة كبيرة بين ما تنفقه المنطقة العربية وما ينفقه العالم المتطور على البحث العلمي.

- الضعف، إن لم يكن الانقطاع، في العلاقة بين البحث العلمي وقطاعات الإنتاج في المجالات الاقتصادية بما فيها الصناعة والزراعة. ولعل هذا الأمر يمثل واحدة من أهم الحلقات المفقودة، على الرغم من كونها شرطاً لازماً لإقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة المأمولة.

- جمود الأطر الإدارية والحوكمة لمؤسسات البحث العلمي. وعلى أساس أن الحوكمة الرشيدة للبحث العلمي هي التي تؤطر وتوجه هذا القطاع وتحميه، فإن التعامل مع هذه الفجوة هو أمر في غاية الأهمية.

- هجرة العقول، حيث تظهر البيانات المتوفرة حجم النزيف الكبير الذي تعاني منه المنطقة العربية في عقول أبنائها وبناتها. وهذا النزيف لا يشمل تكاليف إعداد هذه الكوادر فقط بل يشمل أيضاً الفرص الضائعة لمساهماتهم التي يحرم الوطن العربي منها، ناهيك عن معاناة أهلهم وهم يرون أبناءهم يتركون الوطن.

- النقص الشديد في الدعم والحوافز للباحثين والمشتغلين في العلم والذين قد يحبطوا في غياب الحافز المادي والمعنوي والذي قد يدفعهم إلى الهجرة أو الانتقال إلى ميادين العمل الأخرى.

لا بد لعمليات
البحث والتطوير
من إطار أخلاقي
وتشريعي لتوجيه
هذه العمليات
وتأطيرها
وحمايتها

الجدول 3-2: ترتيب بعض الدول العربية
حسب مؤشر التنافسية العالمي 2019 ومحاورة

الدولة	مؤشر التنافسية العالمي	المؤسسات	البنية التحتية	الاتصالات والمعلومات	تبنى تكنولوجيا	استقرار الاقتصاد الكلي	الصحة	المهارات	سوق منتج	سوق العمل	النظام المالي	حجم السوق	تفاعل / ديناميكية الأعمال	القدرة على الابتكار
الإمارات	25	15	12	2	1	92	39	4	34	31	32	31	33	
قطر	29	35	24	8	40	39	40	13	47	22	53	39	38	
السعودية	36	37	34	38	1	58	25	19	89	38	17	109	36	
البحرين	45	38	31	46	117	44	52	18	33	37	90	48	65	
الكويت	46	65	66	37	1	12	77	51	101	34	54	94	108	
عمان	53	39	28	66	119	69	38	26	97	59	62	56	57	
الأردن	70	46	74	82	111	45	58	61	84	33	80	88	64	
المغرب	75	45	53	97	43	91	111	60	119	49	52	71	81	
تونس	87	73	85	83	124	49	84	92	133	94	71	74	92	
لبنان	88	113	89	95	121	59	63	99	100	53	81	110	66	
الجزائر	92	111	82	76	102	56	58	125	131	111	38	93	86	
مصر	93	82	52	106	135	104	99	100	126	92	23	95	61	
موريتانيا	134	136	137	113	104	103	135	139	137	139	132	135	128	
اليمن	140	140	135	139	138	121	134	123	141	141	94	136	130	

المصدر: تقرير التنافسية العالمي

2019 http://www3.weforum.org/docs/WEF_TheGlobalCompetitivenessReport2019.pdf. تم الدخول إلى الموقع

بتاريخ 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

ملاحظة: الترتيب هو في بين 141 دولة.

البنى المؤسسية المَعْنِيَّة بشؤون البحث العلمي والابتكار في الدول العربية

يُبين الجدول م.13 في الملحق الإحصائي حول المؤسسات المَعْنِيَّة بالبحث العلمي والتكنولوجي في الدول العربية أن ثمانى دول عربية تقع مسؤولية البحث العلمي فيها على عاتق وزارات التعليم العالي والبحث العلمي، بينما تقع هذه المسؤولية في خمس دول عربية على عاتق مجالس بحث علمي، وأكاديميات علمية حكومية. وتقع مسؤولية البحث العلمي، إلى جانب الجامعات - بطبيعة الحال - على عاتق مراكز بحثية في أربع دول، ووزارة التخطيط في واحدة. وفي محاولة لاستجلاء دور المؤسسات المعنية بشؤون البحث العلمي والابتكار يمكن النظر في بعض الأمثلة من الدول العربية.

ففي مصر، تعتبر سياسات البحث العلمي الحالية في العلوم والتكنولوجيا مجالاً حيويًا لمستقبل البلاد. فالدستور الذي تم تبنيه في العام 2014 يفوض الدولة بتخصيص 1% من الناتج المحلي الإجمالي لأغراض البحث والتطوير، وينص على أن تضمن الدولة حرية البحث العلمي وتشجع مؤسساته كوسيلة نحو تحقيق السيادة الوطنية، وبناء اقتصاد المعرفة الذي يدعم الباحثين والمخترعين.²⁵ ولعقود، كان البحث العلمي والتكنولوجيا في مصر مركزياً بصورة كبيرة، وتحت سيطرة القطاع العام. فأنشطة البحث والتطوير كان أغلبها يتم من خلال جامعات ومراكز بحثية تديرها الدولة من خلال وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. أما مراكز البحوث المصرية فكانت متفرقة بين وزارات مختلفة، ولكن يتم حالياً تنظيمها تحت مظلة المجلس الأعلى للمراكز والمعاهد البحثية بهدف تحسين التنسيق فيما

بينها. ويعد المرصد المصري للعلوم والتكنولوجيا والابتكار من أهم الجهات المسؤولة عن قياس وتحليل مؤشرات العلوم والتكنولوجيا والابتكار سنوياً، حيث يقدم مؤشرات وبيانات أساسية عن الباحثين وتخصصاتهم وحجم الإنفاق على البحث والتطوير، وبراءات الاختراع، والأبحاث المنشورة محلياً ودولياً. كما يشجع بنك الابتكار المصري الابتكارات والاختراعات التي تؤدي إلى توليد تكنولوجيا وطنية، من خلال توفير منفذ تسويقي للابتكارات، ودعم المبتكرين والمخترعين ومؤسسات المجتمع المدني.²⁶

وفي السعودية، تقوم مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا بلعب دور الوكالة الوطنية للعلوم، وكذلك تعمل كنقطة مركزية للمعامل الوطنية. فالمدينة تشارك في صنع السياسات وتجميع البيانات وتمويل البحوث الخارجية. كما أنها تعمل كحاضنة تكنولوجية من خلال تقوية الروابط بين الجامعات البحثية وبين القطاعين العام والخاص لتشجيع الابتكار ونقل وتطبيق التكنولوجيا ذات الاحتمالات التجارية.²⁷

أما في الإمارات، فجامعة الإمارات العربية المتحدة هي المصدر الرئيس للبحوث العلمية في البلاد. إلى جانب عدد كبير من المراكز الداعمة للبحث العلمي منها: مركز محمد بن راشد لأبحاث المستقبل. وفي عام 2018، أطلقت الحكومة منصة الإمارات للمختبرات العلمية التي تضم ستة من أكبر المؤسسات البحثية في الدولة. وتم إطلاق مرصد المستقبل عام 2016 وهو ناتج شراكة استراتيجية بين مؤسسة دبي للمستقبل، وشركة مرصد المستقبل.²⁸ بالإضافة إلى إنشاء دبلوم الابتكار بالتعاون مع جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة.

تظهر التقارير
سعي العديد من
الدول العربية
إلى تحفيز
الابتكار والارتقاء
بمستوى
التنافسية

من الواضح أن
الفجوة كبيرة
بين المطالبة
بإقامة مجتمعات
المعرفة وواقع
البحث العلمي
والابتكار؛ فهذه
الحلقة من
أضعف الحلقات
في مسيرة
الانتقال المنشود

وفي قطر، تدعو الرؤية الوطنية لقطر 2030 إلى إيجاد توازن أمثل بين الاقتصاد الحالي القائم على البترول وبين اقتصاد المعرفة الذي يتميز بالابتكار وريادة الأعمال، والتميز في التعليم، وتقديم خدمات عامة بكفاءة. وقامت مؤسسة قطر بتأسيس واحة (حديقة) قطر للعلوم والتكنولوجيا. وقد أصبحت الواحة حاضنة قطر الرئيسة للتنمية التكنولوجية، ولتسويق البحوث ودعم ريادة الأعمال. ومع وقوع الواحة داخل المدينة التعليمية لمؤسسة قطر، فلدى الواحة إمكانية الوصول إلى موارد مجموعة من الجامعات البحثية الرائدة.

وفي لبنان، وعلى الرغم من وجود أكثر من 50 جامعة، فإن أغلب البحوث العلمية تتم في ثلاث مؤسسات فقط هي الجامعة اللبنانية، وجامعة القديس يوسف، والجامعة الأمريكية في بيروت.²⁹ وتتعاون هذه المؤسسات أحياناً مع إحدى المؤسسات البحثية الأربعة التي يديرها المجلس الوطني للبحوث العلمية (المنشأة في العام 1962) و/أو مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية. ويوجد في لبنان عدد من المنظمات غير الحكومية كمنظمات نشطة في البحث العلمي، منها الأكاديمية العربية للعلوم (المنشأة العام 2002) والجمعية اللبنانية لتقدم العلوم (المنشأة في العام 1968)، كما تأسست الأكاديمية اللبنانية للعلوم بموجب مرسوم حكومي في العام 2007. وحيث أنه لا توجد وزارة مسؤولة عن رسم السياسات القومية للعلوم والتكنولوجيا فإن المجلس الوطني للبحوث العلمية تحت سلطة رئيس الوزراء يؤدي وظيفة استشارية للحكومة حيث يرسم الإطار العام للسياسة القومية اللبنانية للعلوم. كما أنه يقوم على مباشرة وتشجيع وتنسيق المشروعات البحثية. ويدير المجلس أيضاً المركز الوطني للجيوفيزياء، والمركز الوطني لعلوم البحار، والمركز الوطني للاستشعار عن بُعد،

والهيئة اللبنانية للطاقة الذرية. في العام 2006، قام المجلس بالانتهاء من إعداد مسودة السياسة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا والابتكار بدعم من اليونسكو واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). وقام المجلس بالعمل على إنشاء المرصد اللبناني للبحوث والتطوير والابتكار (في العام 2014) لمدخلات ومُخرجات أنشطة البحث والتطوير بدعم من الإسكوا بهدف متابعة المؤشرات الرئيسة.³⁰

وفي البحرين، وضع مجلس التعليم العالي استراتيجية البحث العلمي مؤخرًا تحت مسمى للفترة من 2014 - 2024. وترتكز استراتيجية البحرين إلى ضرورة وضع البحث العلمي في قلب المجتمع والاقتصاد البحريني.³¹

وفي الأردن، أسست الجمعية العلمية الملكية في العام 1970 كمركز مرجعي للمعرفة والعلوم والتكنولوجيا لإجراء البحوث العلمية التطبيقية وتقديم الاستشارات والخدمات الفنية وذلك عن طريق حشد الطاقات العلمية والبحثية في المملكة والدول العربية وربطها مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية لخدمة التنمية في الأردن. تعد الجمعية العلمية الملكية أكبر صرح علمي يعنى بالبحث العلمي التطبيقي، وتقديم الاستشارات العلمية والخدمات الفنية في الأردن، كما وتعد مركزاً رياديًا على المستوى الإقليمي في مجالات العلوم والتكنولوجيا.

تبيّن جميع هذه الأمثلة أن هناك اهتمامًا قانونيًا ولوجسيتيًا بموضوع الابتكار؛ إلا أن السؤال يظل قائمًا: لماذا لا ينعكس هذا الاهتمام في عمليات ابتكار حقيقية، ولماذا لا تسير قافلة الابتكار بالمجتمع نحو تحقيق مجتمع المعرفة؟ هنا تظهر الإشكاليات التي أشرنا إليها من قبل عند رصد حالة

الإطار 3-6: أمثلة عن بعض مظاهر تحفيز البحث العلمي في البلدان العربية

- (1) الصندوق القطري لرعاية البحث العلمي
- (2) جائزة الكويت للتقدم العلمي
- (3) جائزة الشيخ محمد بن راشد للغة العربية
- جائزة عبد الحميد شومان
- جوائز الدولة للعلوم والآداب والفنون والعلوم الاجتماعية في مصر
- جائزة حمدان العالمية الكبرى
- جائزة حمدان للبحوث الطبية المتميزة
- جائزة حمدان للمتطوعين في الخدمات الطبية والإنسانية⁽⁴⁾
- الجائزة العربية للإدارة البيئية⁽⁵⁾
- جائزة الإبداع والابتكار التقني للباحثين الشباب بالمنطقة العربية:
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)⁽⁶⁾
- جائزة الإبداع العربي: مؤسسة الفكر العربي⁽⁷⁾
- جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم⁽⁸⁾
- جائزة الملك فيصل⁽⁹⁾
- صندوق محمد بن راشد للابتكار
- جائزة السلطان للأدب والفنون

المصادر:

- (1) <http://www.qnrf.org/ar-qa/>
- (2) <http://www.kfas.org/ar/Prizes/KFAS-Prizes>
- (3) <https://arabicaward.ae/>
- (4) http://haward.org.ae/ar/the_awards.php
- (5) <https://www.arado.org/Content.aspx?s3=1047>
- (6) <http://www.projects-alecso.org>
- (7) <https://arabthought.org/ar>
- (8) <http://rsh-award.org.ae/al-nishaa>
- (9) <https://kff.com/ar/King-Faisal-International-Prize>

البحث العلمي. وتبقى في كل الأحوال الإشكالية الكبرى المتعلقة بالانفصال بين القول والفعل، بين الخطاب والممارسة، بين الأطر المؤسسية الشكلية وبين التركيز الفعلي على أرض الواقع.

ولقد ألقى المشاركون في النقاشات البؤرية التي نظمت في ثلاث دول عربية في إطار إعداد هذا التقرير الضوء على بعض جوانب هذه الإشكاليات حين أشاروا إلى عدد من القضايا ذات العلاقة كضعف إنتاج المعرفة وغياب أدوات التفكير في المناهج التعليمية وقلة عدد المجالات العلمية وضعف التحفيز على الابتكار لا بل ضعف المنظومة المعرفية ككل (انظر الجدول 3-3).

من الواضح أن الفجوة كبيرة بين المطالبة بإقامة مجتمعات المعرفة وواقع البحث العلمي والابتكار؛ فهذه الحلقة من أضعف الحلقات في مسيرة الانتقال المنشود. إننا هنا بصدد اقتصاد غير ابتكاري وغير تطويري وهو لا يستطيع أن ينتقل إلى اقتصاد معرفي إلا بنقلة هائلة وحقيقية في البحث والتطوير والابتكار. فتلك النقلة هي التي تخلق القفزة الكبرى نحو الأمل المنشود في مجتمع المعرفة.

تقانة المعلومات والاتصالات ودرم الفجوة الرقمية

شهد العالم خلال العقد الأخيرين تغيرات جذرية في مجال المعلومات والاتصالات، بلغت ذروتها في التزاوج بين تقنيات الحواسيب وتقنيات الاتصالات. ونتج عن هذه النقلة العلمية والتكنولوجية ظهور ما يعرف باقتصاد المعلومات الذي تشكل المعلومات فيه المورد الأساسي والاستراتيجي. ويعتقد كثير من علماء المعلومات

الجدول 3-3: التصورات حول اللغة العربية والبحث والتطوير والابتكار
كما أبدأها المشاركون في مجموعات النقاش التي نُظمت
في السعودية ومصر والمغرب في إطار إعداد هذا التقرير

السعودية	مصر	المغرب
<ul style="list-style-type: none"> • الحاجة لتحفيز البحث العلمي • أغلب ما يُشارك به الباحثون في الجامعات هو نشر علمي وليس بحثاً علمياً • قلة عدد المجلات العلمية التي تنشر باللغة العربية وعدم اهتمام المجتمع بهذه المجلات الذي ينحصر بالمتخصصين • تفشي ظواهر غير علمية في المجلات العربية مثل النشر بمقابل مادي ودون تحكيم • صناعة نشر اللغة العربية هو مجال لتوليد وظائف كثيرة لو أُحسن التعامل معه بصورة اقتصادية، والحاجة لتعزيز اللغة العربية من خلال المدخل الاقتصادي 	<ul style="list-style-type: none"> • ضعف التحفيز على الإبداع والابتكار • إن قدرة اللغة العربية على احتواء المستحدثات العلمية أمر نسبي ويختلف من مضمار لآخر (التحدي كبير مثلاً في مضمار تكنولوجيا المعلومات في ظل سرعة التقدم فيه وعدم مشاركة المنطقة العربية في هذا التقدم) • عندما تصبح المنطقة منتجة للمعرفة يمكنها أن تفرض لغتها ولا ضير من الإنتاج في لغة أخرى بداية لحين الوصول إلى مرحلة التنافسية • البحث المكتوب باللغة العربية لا ينال قسطه من الاهتمام ويبقى محلياً؛ ترفض في بعض الأحيان البحوث المقدمة باللغة العربية للترقية • على أساتذة الجامعة مسؤولية عدم قبول البحوث الضعيفة لغوياً والتشديد على الكتابة الصحيحة 	<ul style="list-style-type: none"> • ضعف المنظومة المعرفية بأكملها يصعب معه الانتقال من مرحلة نقل المعرفة إلى مستوى التوطين والإنتاج • المناهج التعليمية لا تساعد على إنتاج المعرفة والإبداع، في حين أن الابتكار والبحث والإبداع والتطوير يجب أن ينمو من داخل منظومة التربية والتكوين • لا يمكن الحديث عن ابتكار في غياب أدوات التفكير في المناهج التعليمية نتيجة غياب متخصصين في الديدكتيك وفي علم التدريس والمناهج وعلم التقويم وعلم النفس اللغوي • معظم الجامعات ليست لها قاعدة بيانات وفهرسة للبحوث والدراسات التي تنجز بها، ولا يتم تسويق هذه البحوث ونشرها • ضرورة نشر المعاجم وتداولها وتمكين مراكز البحث والجامعات والمراكز منها • أهمية تطوير الواقع التكنولوجي المعلوماتي، والعمل على توفير الوسائل التكنولوجية الكافية والملائمة لدعم الإبداع والابتكار

لا شك في أن الجهود المبذولة في المنطقة العربية والسعي الجاد إلى تضييق الفجوة الرقمية التي تفصلها عن المجتمعات المتقدمة، والعمل على خلق مجتمع عربي للمعلومات والمعرفة يمكن أن تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة والعدالة لأفراده

ويحتل مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الذي ينشره الاتحاد الدولي للاتصالات سنويًا منذ عام 2009، مكانة محورية في معظم المؤشرات التي تقيس البيئة الاقتصادية لمجتمع المعرفة؛ حيث يقيّم التطورات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بين البلدان من خلال ثلاثة محاور (النفاز إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات).³³ ووفقاً لآخر تحديث لهذا المؤشر في 2017، احتلت البحرين المرتبة الأولى على المستوى العربي والمرتبة 31 عالمياً من بين 176 دولة، تلتها قطر والإمارات في المرتبتين 39 و40 على الترتيب بينما جاءت السعودية بالمرتبة 54 عالمياً والرابعة على المستوى العربي (انظر الجدول م.14 في الملحق الإحصائي).

ويبين مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مدى التقدم الذي أحرزته البلدان

أن التطورات في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات التي حدثت في العقدين الأخيرين، سوف تؤدي، أو أنها أدت بالفعل، إلى فجوة جديدة بين ثلاثة أنماط من المجتمعات؛ الأولى هي المجتمعات المشاركة والفاعلة في عمليات إنتاج ونقل وتوطين واستخدام المعرفة، وهي التي يمكنها أن تقوم بإنتاج التقنيات الجديدة في مجال الاتصالات والمعلومات؛ والثانية مجتمعات مستخدمة أو مستهلكة للمعرفة والمعلومات، تتصل بالعالم من خلال التقنيات الحديثة التي لا تسهم في صناعتها؛ والثالثة مجتمعات متخلفة عن الركب وهي مجتمعات ساكنة تلهث خلف التقنيات الحديثة فلا يصيبها منها إلا النزر اليسير.

ولا شك في أن الجهود المبذولة في المنطقة العربية والسعي الجاد إلى تضييق الفجوة الرقمية التي تفصلها عن المجتمعات المتقدمة، والعمل على خلق مجتمع عربي للمعلومات والمعرفة يمكن أن تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة والعدالة لأفراده.³²

الشكل 3-11: مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في بعض الدول العربية (2017-2016)



المصدر: International Telecommunication Union. 2017. Measuring the Information Society Report 2017 - Volume 1. ملاحظة: تتراوح قيمة المؤشر بين 1 و10 وكل ما ارتفعت القيمة كلما دل ذلك على تقدم.

الإنترنت في البلدان العربية: بوابة تبادل الأفكار والمعارف

حلت الاتصالات المتصلة بنقل البيانات محل الاتصالات الصوتية كأهم استخدام لكل من الشبكات الثابتة والمتنقلة. وأصبح النفاذ إلى الإنترنت واستخدامه أمرًا بالغ الأهمية؛ ليس فقط من حيث تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولكن أيضًا في آفاق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك تحقيق أهداف التنمية المستدامة.³⁴ وحسب موقع "إحصاءات عالم الإنترنت" (Internet World Stats) المتخصص في إحصائيات مستخدمي الإنترنت حول العالم تواصل مصر تصدرها العالم العربي بأعداد مستخدمي الإنترنت في العامين 2017 و2019، فيما حلت المملكة العربية السعودية المرتبة الثانية في كلا العامين. واحتلت الجزائر المركز الرابع عام 2017، لتتقدم إلى المركز الثالث عام 2019 (انظر الجدول م.16 في الملحق الإحصائي). وبحسب الاتحاد الدولي للاتصالات، تتصدر بلدان الخليج قائمة الدول العربية في نسبة الأفراد المستخدمين للإنترنت للعام 2017، في حين تتراوح النسب في باقي الدول العربية بين أعلاها في لبنان 78% وأدناها في جزر القمر 8% (انظر الشكل 3-12).

ويمكن القول بناءً على هذه المؤشرات أن المنطقة العربية تشهد ثورة في مجال نقل البيانات عبر شبكة الإنترنت. وتخلق هذه الثورة ظرفاً له عديد من الآثار الاجتماعية والثقافية المهمة؛ فهو يقوي المجتمع الشبكي داخل المنطقة العربية، ويصبح بوابة ثقافية لتبادل الأفكار والمعارف وبالتالي يسهم إيجابياً في عملية إنتاج ونقل وتوطين واستخدام المعرفة.

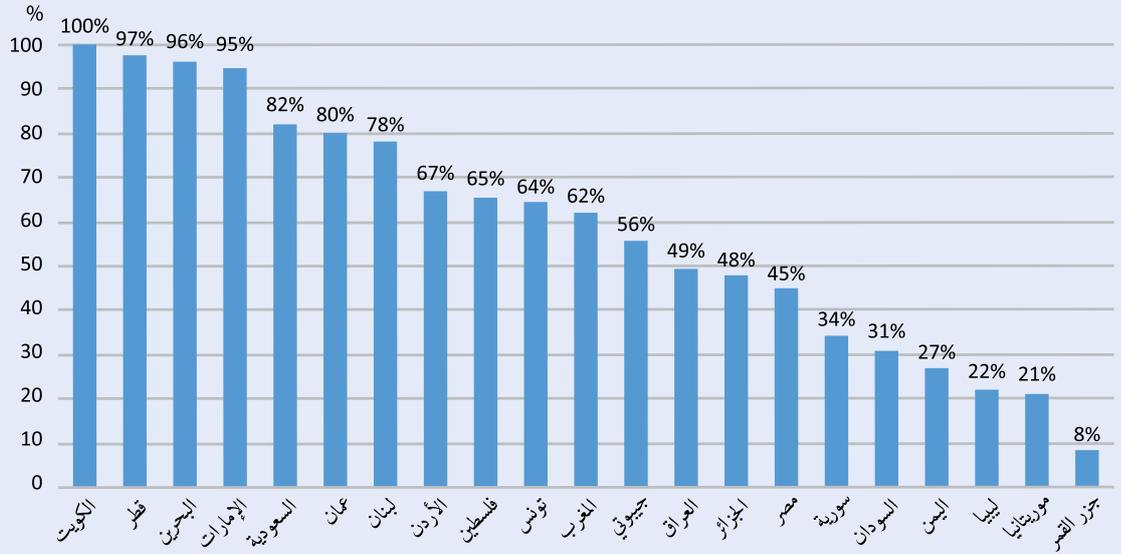
خلال 2017 بالاستناد إلى عوامل النفاذ والاستخدام والمهارات، بحسب الموقع الرسمي للاتحاد. ويتضح من الجدول م.15 في الملحق الإحصائي الذي يعرض المؤشرات الفرعية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وترتيب الدول العربية عليها، أن البحرين تأتي في مقدمة الدول العربية في معظم مؤشرات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات؛ حيث احتفظت بالمرتبة الأولى على مستوى المنطقة العربية في مؤشري النفاذ والاستخدام والمرتبة الثالثة في مؤشر المهارات، بالإضافة إلى تحسن وضعها بالنسبة لدول العالم في مؤشر النفاذ (من المرتبة 27 عام 2016 إلى 22 عام 2017) وإن كان قد حدث تراجع في مؤشري الاستخدامات والمهارات. واحتفظت البحرين والإمارات وقطر بترتيبها على مؤشري النفاذ والاستخدام ليتسق مع ترتيبها في المؤشر العام، بينما صعدت السعودية إلى المرتبة الأولى في المنطقة العربية في مؤشر المهارات وبتقدم واضح من عام 2016 إلى 2017.

والواقع أن هناك تقدماً في مجال تقانات المعلومات والاتصالات وبخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي، إلا أن البيانات تؤشر أيضًا على أن مجال تقانة المعلومات والاتصالات ما يزال يعاني من بعض التناقضات. فالتقدم في ميدان معين من ميادين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يتزامن مع التراجع في ميدان آخر، كما أن البعد الزمني يكشف عن أن هذا التقدم لا يمر بمرحلة اختراق كبيرة تنقل المجتمع نقلة نوعية واضحة. وفضلاً عن ذلك فإن مؤشرات التقدم تبقى جامدة طالما أنها لا تعتمد على تقانة داخلية من مبتكرات البلدان العربية؛ فتدني معدلات الابتكار التكنولوجي يضع حدوداً كبيرة على عمليات التقدم التقني.

الواقع أن هناك تقدماً في مجال تقانات المعلومات والاتصالات وبخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي

تشهد المنطقة العربية ثورة في مجال نقل البيانات عبر شبكة الإنترنت

الشكل 3-12: نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت لعام 2017 في جميع الدول العربية



المصدر: International Telecommunication Union. 2017. Measuring the Information Society Report 2017 - Volume 1

مؤشرات النفاذ إلى مجتمع المعلومات

يقدم الجدول رقم م.17 في الملحق الإحصائي مؤشرات النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حيث يعرض اشتراكات الأفراد في التليفون الثابت والمحمول وسرعة الإنترنت المتاحة للفرد وامتلاك الأسر للكمبيوتر والإنترنت المنزلي. ويعد وصول الأسر إلى الإنترنت وسيلة فعالة لتمكين مجتمع معلومات شامل يستطيع فيه جميع الناس، بغض النظر عن العمر أو الجنس أو الإعاقة أو السياق الاقتصادي أو الاجتماعي، النفاذ إلى الإنترنت والمصادر التي يتيحها. وتوسع العديد من استراتيجيات زيادة السعة التي تبنتها الحكومات إلى تمكين النفاذ لجميع الأسر في جميع أنحاء البلاد كوسيلة لتحقيق النفاذ العالمي إلى الإنترنت.³⁵ وتشير البيانات إلى أن دولة البحرين تحتل المرتبة الأولى في معظم مؤشرات النفاذ إلى تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (عدد اشتراكات التليفون الأرضي للعام 2018، واشتراكات التليفون المحمول للعام 2016، وفي

سعة الإنترنت للعامين 2015 و2016، ونسبة اقتناء الأسر للكمبيوتر ونسبة الاستخدام المنزلي للإنترنت للعام 2016). ومن الملفت اتجاه معظم الدول العربية نحو التقدم في هذه المؤشرات من عام لآخر وبخاصة في مؤشرات سعة الإنترنت والاقتناء الأسري والاستخدام المنزلي للإنترنت. بالمقابل، نجد أن معظم الدول قد حدث لديها انخفاض في عدد اشتراكات التليفون الأرضي الثابت. ويؤشر ذلك على كثرة اعتماد الأفراد على الهواتف المحمولة مقارنة بالهواتف الأرضية، في حين احتفظت بعض الدول الأخرى بمكانتها على الأبعاد المختلفة.

الإعلام وتقانة الاتصالات: دور أساسي في نشر المعرفة واللغة السليمة

أتاح التقدم الكبير في تقانة الاتصالات الحديثة للإعلام آفاقاً ومجالات متسعة سواء من حيث التغطية أو الوصول إلى شرائح المجتمع كافة وبسرعة تكاد تكون لحظية. وفي مقابل ما يبدو

أتاح التقدم الكبير في تقانة الاتصالات الحديثة للإعلام آفاقاً ومجالات متسعة سواء من حيث التغطية أو الوصول إلى شرائح المجتمع كافة وبسرعة تكاد تكون لحظية

تعتبر وسائل الإعلام منصات ممتازة تصل جميع شرائح المجتمع يمكن - إن أحسن استخدامها - أن تروج استعمال اللغة العربية السليمة ولتطويرها بما يتلاءم مع متطلبات العصر

عام 2010 حتى عام 2016، وتقسيمها بين قنوات عامة وخاصة. ويلاحظ من الجدول انخفاض عدد القنوات الفضائية من سنة لأخرى. ففي حين قفزت أعداد القنوات من عام 2010 إلى عام 2012 من 733 قناة إلى 1,320 قناة، بدأ العدد ينخفض تدريجيًا حتى وصل إلى 1,122 قناة عام 2016 (انظر الشكل 3-13).

ولا يقتصر الإعلام الفضائي على القنوات الفضائية فقط ولكنه يمتد إلى البوابات الإخبارية (الصحف الإلكترونية) عبر الإنترنت. ويعرض الجدول م.19 في الملحق الإحصائي متوسط عدد البوابات الإخبارية عبر الإنترنت في عدد من الدول العربية نسبة لكل مليون نسمة فيها، والذي تراوح بين 9.35 بوابة إخبارية لكل مليون نسمة في الكويت، وتليها البحرين بـ8.67 بوابة وصولًا إلى 0.1 بوابة في السودان.

الإعلام العربي واللغة العربية

ينظر العديد من الباحثين نظرة إيجابية إلى الدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في دعم اللغة العربية. وتعتبر وسائل الإعلام منصات ممتازة تصل جميع شرائح المجتمع يمكن - إن أحسن استخدامها - أن تروج استعمال اللغة العربية السليمة ولتطويرها بما يتلاءم مع متطلبات العصر. فهل استطاع القائمون على وسائل الإعلام العربية في خطابهم الإعلامي أن يوظفوا لغتهم الفصحى التي هي عنوان هويتهم؟

ويتجلى مأزق اللغة العربية بصورة كبيرة في وسائل الاتصال الجماهيري. وعلى أساس أن اللغة العربية هي الواجهة التي تعكس مختلف التفاعلات الثقافية والقيمية في أي مجتمع، فإنها تصبح بذلك في مقدمة العوامل المؤسّسة

بأنه وضع إيجابي للإعلام، إلا أن ذلك وضع أيضًا تحديات كبيرة سواء على المستوى المجتمعي والعملي والتشريعي. فالقنوات الفضائية، على سبيل المثال، كسرت كل الحواجز واقتحمت كل المنازل حتى أصبحت تراحم مؤسسة الأسرة والمؤسسة التربوية في تشكيل النشء. وفي مرحلة لاحقة، جاءت وسائل التواصل الاجتماعي بانفتاحها التام على جميع العوالم، وبإمكانية الوصول إليها والمساهمة بها من قبل الجميع، لتدفع حتى القنوات الفضائية جانبًا ولتصبح من أهم عناصر الحياة في المجتمع الحديث. ويصاحب هذه الأوضاع الكثير من التحديات والفرص ذات العلاقة بإقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة، ودور اللغة العربية في هذه العملية.

الإعلام الفضائي العربي

كان لا بد للوطن العربي، في سياق تكنولوجيا الاتصال المعاصرة، من إقامة قنوات فضائية. وقد أنشئت في عام 1985 مؤسسة للاتصالات الفضائية قامت بإطلاق عدد من الأقمار الصناعية العربية منذ ذلك التاريخ. وساهم القمر الصناعي العربي في دفع الدول العربية نحو تأسيس قنوات فضائية خاصة بها؛ وصاحبه اتساع لأنظمة وفاعليات المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عربسات).³⁶ وفي عام 2016، كانت المنطقة العربية تمتلك عددًا كبيرًا من القنوات الفضائية وصلت إلى 1,122 قناة بين عامة وخاصة. وتجدر الإشارة إلى أن المنطقة العربية تستقبل قنوات أجنبية ناطقة بالأساس باللغة العربية وموجهة إلى سكانها، بالإضافة إلى عدد من القنوات الأجنبية الأخرى الموجهة إلى المنطقة العربية التي تبث بلغات أخرى أو تعود ملكيتها إلى مؤسسات أجنبية خاصة. ويعرض الجدول م.18 في الملحق الإحصائي عدد القنوات الفضائية من

الشكل 3-13: عدد القنوات الفضائية العربية 2010 - 2016



المصدر: اتحاد إذاعات الدول العربية. 2016. البث الفضائي العربي: التقرير السنوي 2016. اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية.

يمكن تعظيمها، مثل الإقبال على التطبيقات باللغة العربية وظهور مواقع لتعليم اللغة العربية على الإنترنت، والتقدم في استخدام العربية في وسائل التواصل الاجتماعي.

ويذهب بعض المراقبين إلى أن وسائل الإعلام أصبحت تُروّج للعالميّات بشكل سافر، وتزيدها استعلاءً وجهاً، فأصبح معظم ما يُقدّم من برامج في الفضائيات يُقدّم بالعامية؛ وجاوز الأمر التمثيليات والمسلسلات والأفلام، فدخل بعض البرامج الثقافية والتربوية والتعليقات السياسية، بل نشرات الأخبار في بعض الفضائيات. إن حظّ العامية في وسائل الإعلام يتضاعف يوماً بعد يوم، حتى بدت العاميّات المختلفة؛ من مصرية، وشامية، وعراقية، ومغربية، وخليجية، وغيرها - هي المهيمنة هيمنة واضحة، حتى كأنما يُراد حَمْل المتلقي عليها حملاً، وجعلها واقعاً لغوياً مفروضاً عليه، بدلاً من العربية الفصيحة. ويعبر أحد الخبراء عن غياب اللغة العربية في الإعلام أو حالة تهديم العربية في الإعلام، ويرى أن أسبابه ترجع إلى "عدم الإحساس بأهمية اللغة

والمشكلة للإدراك العام والذي يلعب فيه الإعلام دوراً طاعياً. كما أن الإعلام يمثل الطرف الأقوى في علاقته مع اللغة، حيث يكون تأثيره كبيراً إلى درجة تمكنه من إضعاف الخصائص المميزة للغة ومن إلحاق أضرار بها تصل أحياناً إلى درجة التشويه.³⁷ وقد أكدت هذا الواقع المناقشات البؤرية التي عقدت في السعودية ومصر والمغرب ضمن إطار إعداد هذا التقرير، حيث أشار المشاركون إلى شيوع الأخطاء النحوية في العربية الفصحى المستخدمة، وشيوع الكتابة بالعامية في المقالات والإعلانات، وفي تقديم البرامج التلفزيونية والإذاعية، وكثرة استخدام المفردات الأعجمية في ثنايا الخطاب الموجه إلى المواطن العربي، ونشر الصحف لإعلانات باللغات الأجنبية، إضافة إلى وجود مجلات عربية وبرامج إذاعية وتلفزيونية تحمل أسماء وعناوين أعجمية مكتوبة بالأحرف العربية (انظر الجدول 3-4).

وبالمقابل، أشارت المناقشات البؤرية وبوضوح إلى بعض الجوانب الإيجابية التي

يذهب بعض المراقبين إلى أن وسائل الإعلام أصبحت تُروّج للعالميّات بشكل سافر

الجدول 3-4: التصورات حول اللغة العربية في وسائل الاتصال والإعلام
كما أبداهها المشاركون في مجموعات النقاش التي نظمت
في السعودية ومصر والمغرب ضمن إطار هذا التقرير

المغرب	مصر	السعودية
<ul style="list-style-type: none"> • الإعلام لا يساهم في تطوير اللغة العربية بل في تهميشها؛ هناك غياب لاستراتيجية وطنية في هذا المجال • هناك فوضى لغوية في الوسائل السمعية والبصرية المختلفة فيما تقدمه من برامج باللغة الفرنسية أو باللهجة العامية (أو بهما معًا)، وكذلك الأمر على مواقع التواصل الاجتماعي • وسائل الإعلام والاتصال انحرفت عن مرجعيات الانتماء ونشر العلم والمعرفة والقيم إلى تدجين الشباب • ضعف الوعي بأهمية اللغة العربية في المجال الإعلامي وعدم تكوين الإعلاميين في مجال المهارات اللغوية • في الإدارة والمقاولات معظم المراسلات والإشهار والتسويق يتم باللغة الفرنسية رغم وجود نصوص قانونية تلزم استعمال اللغة الرسمية للبلاد 	<ul style="list-style-type: none"> • هناك انحدار في مستوى اللغة العربية في الإعلام ناتج عن محاولات ربط الإعلام بلغة الشارع والحياة اليومية • نشهد مؤخرًا إقبالًا على التطبيقات باللغة العربية وزيادة في إنتاج هذه التطبيقات (وإن كان من طرف شركات أجنبية)؛ لم يعد هناك عائق فني أمام التعامل باللغة العربية على الإنترنت • بدأ ظهور مواقع لتعليم اللغة العربية بالوسائط المتعددة ولا بد من استثمار هذه الإيجابيات في تذليل بعض تحديات التعليم • تدني المحتوى الرقمي العربي كمًا ونوعًا • تحدي انتشار الفرائكواراب • تقنيات المعلومات والاتصال قد تكون عاملاً مساعداً على انتشار اللغة العربية (إذ صح استخدامها) وقد تُسرّع من انتشارها (ما لم يكون هناك إنتاج معرفي جيد بالعربية) • فشل بعض مواقع الإنترنت باللغة العربية سببه ضعف المحتوى (السبب ليس تقنيًا) 	<ul style="list-style-type: none"> • تشويه إعلامي تجاه اللغة العربية الفصحى وأن اتجاه الإعلام نحو العامية • تطوير محتوى ترفيهي للأطفال يخدم اللغة العربية • تقدّم في استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي، ومبادرات جديدة لإثراء المحتوى الرقمي العربي

وما زال قياس المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت مهمة عسيرة نظرًا لمحدودية الآليات والطرق التي تمكن من القياس، والتعدد اللغوي. ومعظم التقارير المنشورة على الإنترنت تركز على مؤشرات تقديرية أو غير مباشرة.⁴² ويظهر النظر في حال المواقع العربية على الإنترنت انتشارًا متزايدًا للمحتوى الرقمي العربي، حيث بلغت عدد صفحاته تريليون صفحة على الأقل. إلا أنه، وبالرغم من وجود عديد من أنواع المحتوى المتاحة، إلا أن هنالك فجوة في مستوى هذه المواقع قياسًا بالمواقع الأجنبية، ناهيك عن عدم ثراء محتواها في الكثير من الأحوال. ففي الوقت الذي تشغل فيه اللغة الإنكليزية 68% من نسبة المحتوى العالمي على الشبكة، نجد اللغة العربية لا تشغل إلا نحو 3% من نسبة المحتوى العالمي، يضاف إلى ذلك عدم دقة المحتوى العربي الرقمي، وضعف تصميم مواقعهم وعدم الاهتمام بالجماليات الجاذبة لزوار هذه المواقع.⁴³

إلا أن هنالك خطوات جدية لتحسين واقع المحتوى الرقمي العربي، تضطلع بها عدة جهات ومنظمات إقليمية وعربية. ومن ذلك، مثلاً، مبادرة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا التي أطلقت عام 2003 لتعزيز المحتوى الرقمي العربي، ومبادرة السعودية التي أطلقت عام 2009، والاستراتيجية الوطنية للمحتوى الرقمي التي أطلقتها مصر عام 2014. كما أنشأت الأردن منظومة وطنية لدعم الابتكار وريادة الأعمال بما في ذلك دعم المحتوى الرقمي العربي.

ويشير بعض الباحثين إلى أن أكثر الدول العربية نشاطاً في صناعة المحتوى الرقمي هي دول الخليج العربي وبخاصة السعودية والإمارات التي تأتي في مقدمة الدول التي تمول هذه الصناعة. وفي الأردن تعد موسوعة "موضوع" الأردنية

العربية الفصحى، أو تقدير دورها في الحفاظ على شخصية الأمة وكرامتها وهويتها ووحدها.³⁸

لا شك أن طريقة التعامل مع اللغة العربية في وسائل الاتصال الجماهيري والبث التلفزيوني أو الإذاعي أو عبر الإعلانات يؤدي إلى مزيد من تدهور اللغة، وعدم قدرتها على أن تتنافس مع اللغات الأخرى. بل وصل الحد بمحرري الأخبار والصحف ومقدمي البرامج إلى الاستعاضة عن المصطلحات العربية بمصطلحات أجنبية مثل: بلبوغرافية - طوبوغرافية - بروبغندا - فيسولوجي - سيكولوجي.³⁹ إن استخدام اللغة العربية في وسائل الاتصال الجماهيري يمكن أن يكون كفيلاً بجعلها لغة متجددة تواجه كل تحديات العصر. فقد دخلت وسائل الإعلام كل بيت وبإمكانها - لو أحسنت استخدام اللغة العربية - أن تدخل اللغة في نفوس الأفراد وعقولهم، وأن تجعلها لغة قوية تحمي نفسها من طغيان العامية من ناحية، ومن تحديات تنافسية اللغة من ناحية أخرى.

المحتوى الرقمي العربي: خطوات نحو الواقع المعرفي

المحتوى الرقمي العربي هو أي محتوى بالشكل الرقمي على الإنترنت، أو على أقراص مدمجة، أو أقراص الفيديو الرقمية أو غيرها، باللغة العربية. ويشمل كذلك الواجهات المعزبة للبرمجيات، كبرمجيات معالجة النصوص، وبرامج التعرف على الكتابة والصوت، وقواعد البيانات ومحركات البحث والترجمة.⁴⁰ ويعد المحتوى الرقمي العربي متواضعاً إلى حد كبير مقارنة بعدد من ينطقون باللغة العربية وبعدهم من يستخدمون الحاسوب في المنطقة العربية.⁴¹

هنالك خطوات
جدية لتحسين
واقع المحتوى
الرقمي العربي،
تضطلع بها عدة
جهات ومنظمات
إقليمية وعربية

الإطار 3-7: أزمة المحتوى الرقمي العربي

تشير الإحصائيات إلى أن عدد الناطقين باللغة العربية قد بلغ حوالي 420 مليون نسمة أي ما يعادل 6 بالمئة من تعداد السكان العالمي، في حين شكل حجم المحتوى العربي على الإنترنت ثلاثة في المائة من إجمالي المحتوى الرقمي. وارتفعت نسبة المحتوى العربي إلى أربعة في المائة عام 2013 قبل أن تنقص إلى اثنين في المائة عام 2014. وزاد استخدام اللغة العربية على الإنترنت خلال العقد الممتد من 2001 إلى 2011 خمسة وعشرين ضعفاً في حين كانت الزيادة ثلاثة أضعاف للغة الإنجليزية مما يلقي بشكوك على المعلومات التي تقدم تقييماً متسرعاً أو قديماً للمحتوى العربي. غير أنّ إتاحة الإنتاج البحثي العربي ضمن الوصول الحر تفتقر أولاً؛ وجود إنتاج معلوماتي رقمي. وثانياً: أن يكون هذا الإنتاج مصتفاً على أنه علمي، كما وتستلزم إتاحتها توافر مجموعة من العوامل والشروط والآليات الكفيلة بنقله من المفهوم النظري إلى التطبيق العملي. بكلام آخر، لا بدّ من توافر ما يمكن تسميته بالجهازية المعرفية. وفي هذا السياق، اعتبر الباحثون أنّ البلدان العربية لا تمتلك إلى حد اليوم هذه الجهازية المعرفية للوصول الحر. فالمحتوى الرقمي العربي يعاني مجموعة من الأزمات، فضلاً عن كونه مازال ضعيفاً مقارنة بالإنتاج البحثي العالمي. أضف إلى ذلك أنّ وعي الباحثين لمفهومه ما يزال ضعيفاً.

المصدر: نزهة ابن الخياط. 2013. الملكية الفكرية في العالم العربي بين الحق في الحماية والحق في الوصول الحر: المحددات النظرية والميدانية. في دور الجمعيات والمكاتب الوطنية في دعم حرية إتاحة المعلومات في ظل قوانين حقوق الملكية الفكرية. الدوحة، قطر: مؤسسة قطر.

”قبس“ على رابط مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب في جامعة القاهرة. وقد بدأ إنشاء هذه القاعدة بشكل ورقي عام 1994، ثم بشكل إلكتروني في بداية الألفية الثالثة. وكانت هناك محاولة ثانية لإنشاء مستودع للرسائل العلمية وبحوث المؤتمرات في المجلس الأعلى للجامعات في مصر، وهو مشروع لم يكتمل حتى الآن. وسيترتب على هذا المشروع إنشاء المكتبة الرقمية بالمجلس الأعلى للجامعات، التي تستخدم لكشف نسب الاقتباس في الأعمال العلمية المقدمة إلى لجان الترقّيات.

وقد ارتفعت هذه الجهود على المستوى الإقليمي العربي بموازاة إنشاء قواعد بيانات للبحوث المنشورة باللغة العربية في أرجاء المنطقة العربية، ومن أهم هذه القواعد: قاعدة بيانات ”دار المنظومة“ التي انطلقت عام 2004، وتضم قواعد بيانات للرسائل والمؤتمرات والبحوث المنشورة

أكبر موسوعة عربية متاحة على الإنترنت، وتشهد فلسطين الكثير من مبادرات العمل الحر والتدوين وصناعة أشكال متعددة من المحتوى، أما مصر فهي محورية على خريطة إنتاج المحتوى العربي نظراً لأنها الأكبر من حيث مستخدمو الإنترنت. ويشكل لبنان ساحة مثالية لعقد المؤتمرات واللقاءات حول المحتوى العربي. وما يحدث في أسبوع اللغة العربية كل عام يلخص لنا هذا الواقع. وهناك مبادرات ومشروعات انطلقت من هذا البلد عادة ما تنجح في تمويلها ذاتياً وأيضاً من خلال الاستثمارات الخليجية والأجنبية.

وهناك محاولات عديدة لنشر الدوريات العلمية إلكترونياً، والعمل على إنشاء قواعد بيانات للإنتاج الفكري في مجال العلوم الاجتماعية والرسائل العلمية. ومن الأمثلة على ذلك محاولة إنشاء قواعد لمخصصات البحوث العربية في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فيما عرف بقاعدة

هناك محاولات
عديدة لنشر
الدوريات العلمية
إلكترونياً،
والعمل على
إنشاء قواعد
بيانات للإنتاج
الفكري في
مجال العلوم
الاجتماعية
والرسائل
العلمية

المشروع الجديد باسم معامل التأثير والاستشهاد العربي ("أرسيف"). وهو مشروع أطلقته قاعدة بيانات جديدة للمجلات العربية تعرف بقاعدة "معرفة للمجلات الأكاديمية والبحثية العربية"، وهو المقياس الأول من نوعه للمنتج الأكاديمي العربي وفق المعايير العالمية.

كما تقدم قاعدة بيانات الكتب العربية "رشف" قاعدة بيانات شاملة لأكثر من 41,000 كتاب باللغة العربية، تشمل جميع المعلومات عن كل من الكتب بما في ذلك العنوان، والملخص، والمؤلف والناشر، والرقم الدولي، وعدد الصفحات، مع إمكانية تنزيل وقراءة آلاف الكتب الحرة مجاناً (<https://rashf.com>).

في عدد كبير من المجلات العلمية العربية في المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والإسلامية والقانونية واللغة والأدب والعلوم الإنسانية (www.Manduma.com)؛ وقاعدة بيانات "المنهل" التي تأسست عام 2010، وتضم قواعد بيانات للكتب الإلكترونية، والرسائل العلمية، والدوريات العلمية، وكتب الأطفال المنتجة بالعربية في كل من آسيا وأفريقيا. وقد حققت هاتان القاعدتان للبيانات تطوراً كبيراً في رقمنة النشر العربي وتنظيمه في قواعد بيانات إلكترونية.

وتُوجت هذه الجهود بمحاولة الوصول بالمجلات المنشورة باللغة العربية إلى العالمية، وذلك بإنشاء معامل تأثير لهذه المجلات عبر

- 1 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2003. تقرير التنمية الإنسانية العربية: نحو إقامة مجتمع المعرفة.
- 2 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2009. تقرير المعرفة العربي 2009: نحو تواصل معرفي منتج.
- 3 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2011. تقرير المعرفة العربي 2010/2011: إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة. ص 8.
- 4 المرجع السابق. ص 85 و95.
- 5 مجموعة البنك الدولي. 2019. التوقعات والطوحات: إطار عمل جديد للتعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا Expectations and Aspirations A New Framework for Education in the Middle East and North Africa. ص 5-12.
- 6 شبل بدران. 2000. الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة. الدار المصرية اللبنانية. ص 46.
- 7 طه حسين. 1996. مستقبل الثقافة في مصر. دار المعارف. ص 161 و162-.
- 8 مجموعة البنك الدولي. 2018. تقرير التنافسية في العالم العربي. ص 40.
- 9 المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 2010. دراسات في اصلاح الجامعات العربية: بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الثالث "الجامعات العربية- التحديات والآفاق". شرم الشيخ. مصر.
- 10 اتحاد الجامعات العربية. <http://www.aaru.edu.jo/Lists/ArabUniversities/Countries.aspx>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.
- 11 عن أبو الحسن الندوي الهندي، كما جاء في بلقاسم اليوبي. 2014. اللغة العربية والبحث العلمي الجامعي في الوطن العربي. مجلة جذور. العدد رقم 36. ص 272.
- 12 انظر دراسة حالة المغرب.
- 13 يحتوي مؤشر التنافسية على ثمانية مكونات: (1) معدل الالتحاق بالتعليم الثانوي؛ (2) معدل الالتحاق بالتعليم العالي؛ (3) جودة نظام التعليم؛ (4) جودة تعليم الرياضيات والعلوم؛ (5) جودة مدارس الإدارة؛ (6) الوصول إلى الإنترنت في المدارس؛ (7) توافر خدمات التدريب المتخصصة المحلية؛ (8) مدى تدريب الموظفين.
- 14 مجموعة البنك الدولي. 2018. تقرير التنافسية في العالم العربي. الملخص التنفيذي ص xiii.
- 15 عبد القادر محمد عبد القادر السيد. 2018. البحث العلمي في الوطن العربي: الواقع ومقترحات التطوير. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية. مج 1(2): 69 - 82.
- 16 للاطلاع على الاستراتيجية العربية للبحث العلمي والابتكار والخطة التنفيذية للاستراتيجية العربية للبحث العلمي والتكنولوجي والابتكار زيارة الموقع التالي: <http://www.fasrc.org/index.php/pages/pageDetails/79>
- 17 بيانات البنك الدولي wdi.worldbank.org تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 18 بيانات معهد اليونسكو للإحصاء. uis.unesco.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 19 منيف الزعبي. 2019. تفعيل منظومات العلوم والتكنولوجيا والابتكار من أجل التنمية المستدامة في العالم العربي. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. الجامعة الأردنية. المجلد 46. العدد 1. ص 58.
- 20 عدد البراءات المقدمة هو عدد البراءات الممنوحة والمفهرسة في قاعدة بيانات PATSTAT للمكتب الأمريكي لبراءات الاختراع والعلامات التجارية. يتم تخصيص البراءات للبلدان طبقاً لبلد المخترعين الواردة في طلبات التسجيل المقدمة.
- 21 بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 22 نادر غازي. 2019. "الجامعة العربية" تبحث تحديث الاستراتيجية العربية للبحث العلمي. بوابة أخبار اليوم. <https://akhbarelyom.com/news/1/newdetails/2882409>
- 23 انظر الفقرة الخاصة بشريعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية ضمن الفصل الرابع المعني بالبيئات التمكينية.

- 24 يقيم التقرير مستوى التنافسية في 141 دولة من خلال مؤشر مركب يتضمن 103 مؤشرات موزعين في 12 محور، أحدها يقيس القدرة على الابتكار. و 47 من هذه المؤشرات تمثل 30% من إجمالي قيمة مؤشر التنافسية، وهي مبنية على استبيان الرأي التنفيذي للمنتدى الاقتصادي العالمي.
- 25 انظر نص الدستور على الرابط التالي: <http://www.sis.gov.eg/Newvtr/Dustor-en001.pdf>. نقلاً عن تقرير اليونسكو للعلوم https://en.unesco.org/sites/default/files/usr15_the_arab_states_ar.pdf
- 26 لمزيد من المعلومات حول بنك الابتكار المصري يمكن الرجوع إلى الموقع التالي: [/https://eib.eg/about](https://eib.eg/about)
- 27 اليونسكو. 2015. تقرير اليونسكو للعلوم: نحو عام 2030. ص 443.
https://en.unesco.org/sites/default/files/usr15_the_arab_states_ar.pdf
- 28 لمزيد من المعلومات حول مرصد المستقبل، يمكن الرجوع إلى الموقع <https://government.ae/ar-AE/about-the-uae/science-and-technology/inspiration-behind-the-advancement>
- 29 اليونسكو. 2015. تقرير اليونسكو للعلوم: نحو عام 2030. ص: 437.
https://en.unesco.org/sites/default/files/usr15_the_arab_states_ar.pdf
- 30 المرجع السابق. ص 438.
- 31 منيف الزعبي. 2018. قراءة في نقل التكنولوجيا والدبلوماسية العلمية. التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية. البحث العلمي العربي: واقعُه وتحدياته وآفاقه. مؤسسة الفكر العربي الفصل الرابع. ص 330.
- 32 عماد بن يحيى. 2012. مشهد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، عالم التقنية. <https://www.tech-wd.com/2012/22/12/com/wd/2012-arab-ict-use-report>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 33 الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء. 2017. تقرير مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات. <http://fcsa.gov.ae/ar-ae/Pages/Competitiveness/Reports/ICT-Development-Index-by-International-Telecommunication-Union.aspx>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 34 International Telecommunication Union. 2017. Measuring the Information Society Report 2017 Volume 1. (p. 13). https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/misr2017/MISR2017_Volume1.pdf. Accessed on 7 November 2019.
- 35 المرجع السابق. ص 15.
- 36 اتحاد إذاعات الدول العربية. 2016. البث الفضائي العربي: التقرير السنوي 2016. اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية.
- 37 جمانة أسعد الشامي. 2012. اللغة العربية في الإعلام. الندوة رقم 56 الإعلام واللغة العربية. 22 مارس 2012. ص 2. http://www.alarabiahconference.org/uploads/conference_research-959515761.pdf. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 38 أحد المشاركين في المقابلات المتعمقة في دراسة حالة مصر.
- 39 جمانة أسعد الشامي. 2012. مرجع سابق.
- 40 مصطفى الأعصر. 2016. المحتوى الرقمي العربي مقابل المحتوى الرقمي الغربي. مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة.
- 41 رجب عبد الحميد حسنين وكمال كمال الجزائر. 2014. خواطر عن النشر الإلكتروني والمحتوى الرقمي في الوطن العربي.
- 42 اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. 2014. المحتوى الرقمي العربي: تحفيز الابتكار وريادة الأعمال في المنطقة العربية. ص 6. https://www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/publications/files/e_escwa_tdd_15_p-1_a.pdf تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 43 نزار الحافظ. 2019. واقع المحتوى الرقمي العربي على الشبكة (الإنترنت)، المؤتمر السنوي العاشر لمجمع اللغة العربية بدمشق (واقع اللغة العربية في عصرنا الحاضر).

الفصل الرابع

البيئات التمكينية



الفصل الرابع البيئات التمكينية

تقرير المعرفة العربي لعام 2010 - 2011، الذي انطلق من مفهوم واسع لتهيئة النشء لمجتمع المعرفة يعتمد على ثلاثية المهارات والقيم والبيئات التمكينية، إلى عجز البيئات التمكينية العربية عن توفير الشروط اللازمة لإعداد الأجيال بالخصائص التي يتطلبها التحول إلى مجتمع المعرفة. ويعود عجز هذه البيئات، كما جاء في التقرير، إلى عوامل متعدّدة منها: ضعف إدارة المؤسسات، وارتفاع معدلات الفساد، وزيادة معدلات الفقر والبطالة، وتكبير حرية المرأة، وفشل سياسات الإصلاح الاقتصادي في تحقيق عدالة اجتماعية. وأيدت هذا الواقع تقارير إقليمية وعالمية لاحقة.

الإرادة السياسية: المتطلب الأساسي

إن قضية إقامة مجتمعات المعرفة هي قضية مجتمعية بامتياز، لا تقتصر فيها الأدوار على الدولة فحسب، حيث إنها تستدعي انخراط سائر الفئات المجتمعية، بما فيها منتجو المعرفة وناقلوها ومستخدموها من القطاعات التنموية والإنتاجية كافة، ومن المواطنين بشكل عام. وعلى أساس هذا الفهم، يمكن القول دون تردد إن الإرادة السياسية عنصر أساس في إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة وفي تحقيق التنمية المستدامة. فهي التي تضع الأسس في لبنات الحوكمة، وتوجه الموارد البشرية والمادية وتحشد الطاقات وتؤطر وتحمي

لا سبيل إلى تحقيق متطلبات مجتمع المعرفة بمكوناته المختلفة - إنتاج المعرفة وتوطينها واستخدامها، وبأبعاده المختلفة - التكوين التربوي، والابتكار والبحث العلمي، وتقانة المعلومات - دون سياق تمكيني يحتضن مجمل هذه المكونات والأبعاد المعرفية. فالمعرفة منظومة متكاملة لا يصلح معها غير تعبئة واستنفار مختلف الجهود ومشاركة عديد من الأطراف كي تصب جميعاً في منظومة التنمية المستدامة.¹ وهذه التعبئة هي التي تجعل المعرفة ممكنة، فهي تخلق للمعرفة سياقاً أو بيئة تمكينية تدفع بها للأمام وتجعلها قاطرة لكل تقدم. وهنا نسأل إلى أي مدى تمتلك المنطقة العربية بيئة تمكينية تستطيع أن تخلق هذه الحالة من التعبئة والاستنفار نحو تحقيق مجتمع المعرفة؟ ونفهم البيئة التمكينية على أنها مجموع السياق الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يحتضن كل السياسات التي تستهدف الولوج إلى مجتمع المعرفة.²

تشير التقارير والمؤشرات الإقليمية والدولية إلى ضعف وثغرات في البيئات التمكينية في معظم الدول العربية. فقد أشار تقرير التنمية الإنسانية للعام 2003 إلى هذا الضعف في البيئات التمكينية، موضحاً ضرورة التعامل معها كشرط لازم لإنجاح جهود عمليات إقامة اقتصادات واجتماعات المعرفة. وجاءت التقارير اللاحقة حول الموضوع، بما فيها تلك الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والبنك الدولي، بالاستنتاجات والتوصيات نفسها تقريباً. وقد أشار

لا سبيل إلى تحقيق متطلبات مجتمع المعرفة بمكوناته المختلفة دون سياق تمكيني يحتضن مجمل هذه المكونات والأبعاد المعرفية

تشير التقارير والمؤشرات الإقليمية والدولية إلى ضعف وثغرات في البيئات التمكينية في معظم الدول العربية

العمليات التنموية. على أن الإرادة السياسية لا بد أن تقترن بعمل مجتمعي يتفاعل معها بالشكل المطلوب وبما يحقق حشد جميع موارد المجتمع وتوجيهها نحو إقامة مجتمعات المعرفة المأمولة.

ويتضمن الخطاب السياسي وعلى أعلى المستويات في الدول العربية توجهات واضحة بضرورة السعي إلى إقامة مجتمع المعرفة، حيث يؤكد على أهمية أن تتحول المجتمعات العربية إلى مجتمعات مبدعة ومبتكرة ومنتجة للعلوم والمعارف، وعلى تعزيز الدعائم الرئسية لمجتمعات واقتصادات المعرفة بما في ذلك التعليم والاتصالات ودعم الابتكار والإبداع ضمن تصورات عامة لدفع التنمية الإنسانية المستدامة في كل من هذه البلدان.

ترجمت الإرادة السياسية للتقدم نحو إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة بشكل واضح في الاستراتيجيات التنموية التي اعتمدها العديد من الدول العربية للنهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي في تلك البلدان ولتحقيق التنمية الإنسانية المستدامة فيها. فقد طوّر عدد من الدول العربية استراتيجيات مستقبلية وضعت إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة كأهداف استراتيجية معلنة، كما هو الحال مثلاً في استراتيجيات مصر 2030، والإمارات 2030، وقطر 2030، والسعودية 2030، والجزائر 2030.

التشريع حصن للتمكين في مجتمع المعرفة³

حرصت دساتير معظم الدول العربية على النص في موادها على اعتماد اللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية. فقد نصت على ذلك الدساتير في خمس عشرة دولة عربية هي: البحرين ومصر والأردن

والكويت وليبيا وعمان وفلسطين وقطر والسعودية وسورية وتونس والإمارات واليمن وموريتانيا والسودان؛ بينما اعتمدت أربع دول أخرى لغة رسمية ثانية إلى جانب اللغة العربية، وهي: المغرب (اللغة الأمازيغية) والعراق (اللغة الكردية) ولبنان (اللغة الفرنسية فتحدد الأحوال التي تستعمل بها بموجب قانون) والجزائر (اللغة الأمازيغية). وسنت بعض الدول العربية قوانين خاصة بحماية اللغة العربية، كما هو الحال مثلاً في الأردن (قانون حماية اللغة العربية رقم 35 لسنة 2015) وفي قطر (قانون رقم 7) لسنة 2019 بشأن حماية اللغة العربية). ولم يرتبط الأمر بالتأكيد على رسمية استعمال اللغة العربية فقط، إذ أفردت إلى جانب القوانين الخاصة قوانين عامة حرصت فيها على حماية وتعزيز استعمال اللغة العربية في مجالات مختلفة. ففي المجال التعليمي، اعتمدت اللغة العربية لغة للتعليم في غالبية الدول العربية، كما هو الحال في مصر والكويت وسورية والسعودية وعمان والأردن وفلسطين والإمارات وقطر وتونس ولبنان واليمن. وأخذت بعض الدول في الاعتبار اللغات الأخرى سواء كانت لغة محلية لفئة من الشعب، كاللغة الكردية واللغات السريانية في العراق، والأمازيغية في الجزائر، أو لغات دخلت إلى البلاد بحكم التواجد الاستعماري، كاللغة الإنجليزية في السودان، واللغة الفرنسية في الدول المغاربية. وعلى المنوال نفسه، اهتمت القوانين العربية باللغة العربية كلغة للتقاضي وإبرام العقود. واعتمد عدد كبير من الدول العربية (البحرين ومصر والأردن والكويت وليبيا وعمان وفلسطين وقطر والسعودية وسورية وتونس والإمارات واليمن والسودان والمغرب ولبنان والجزائر) اللغة العربية لغة رسمية للمحاكم وإجراءات التقاضي. واعتمدت بعض الدول لغات أخرى إلى جانب العربية في المحاكم. ففي موريتانيا مثلاً، اعتمدت بشكل جوازي اللغة الإنجليزية كلغة رسمية للمحاكم إلى جانب اللغة العربية. كما اعتمد العراق اللغة العربية لغة للمحاكم إلا إذا نص القانون على

ترجمت الإرادة السياسية للتقدم نحو إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة بشكل واضح في الاستراتيجيات التنموية التي اعتمدها العديد من الدول العربية للنهوض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي

حرصت دساتير معظم الدول العربية على النص في موادها على اعتماد اللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية

إن وضع الأطر التشريعية ليس إلا خطوة أولى لا بد أن تستتبع بخطوات تعين على تفعيل هذه القوانين وترجمتها إلى أفعال حامية ومؤطرة وموجهة لعمليات إقامة مجتمعات المعرفة وتفعيل دور اللغة العربية فيها

خلاف ذلك. وفضلاً عن ذلك، اعتمد عدد من الدول العربية هي البحرين ومصر والأردن والكويت وليبيا وعمان وفلسطين وقطر والسعودية وسورية والإمارات واليمن ولبنان اللغة العربية لغة رسمية لعقود العمل والاتفاقات الجماعية. كما نصت غالبية القوانين في الدول العربية على أن اللغة العربية هي لغة التحكيم. وتركت قوانين بعض الدول للأطراف أن يتفقوا على اللغة أو اللغات التي تستعمل في إجراءات التحكيم. ورغم هذا الزخم الدستوري والقانوني، فإن الواقع الذي عرضناه في هذا البحث يكشف عن أن هذه القوانين لا تفعل بالشكل المطلوب (انظر الملحق رقم 2).

إن وضع الأطر التشريعية ليس إلا خطوة أولى لا بد أن تستتبع بخطوات تعين على تفعيل هذه القوانين وترجمتها إلى أفعال حامية ومؤطرة وموجهة لعمليات إقامة مجتمعات المعرفة وتفعيل دور اللغة العربية فيها. ويتأتى ذلك أولاً من تفعيل القوانين ومن وضع النظم واللوائح التنفيذية ورفع كفاءة المشرعين ومنفذي القانون، علاوة على رفع الوعي بين منتجي وناقلي ومستخدمي المعرفة بهذه القوانين والأنظمة وبطرق الالتزام بها.

السياق الاقتصادي للتمكين

لا شك في أن مستوى التنمية الاقتصادية في مجتمع من المجتمعات يعود بالفائدة على تطوير المستويات المعرفية والتكنولوجية، وعلى تطوير السياسات العامة في المجالات المختلفة. فالتنمية الاقتصادية تترك آثاراً كبرى على دعائم مجتمعات المعرفة بما فيها تعزيز إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتطوير القدرات البشرية وبخاصة قدرات الإبداع والابتكار، وعلى تطوير الأداء التعليمي في المدارس والجامعات. وتمتلك المنطقة العربية

قدرات اقتصادية هائلة يمكن في حال تسخيرها وتوجيهها في الشكل الناجع أن تمكن المنطقة من تحقيق طفرة كبيرة في ميدان التنمية. فهي تمتلك اقتصادات فاقت قيمة ناتجها المحلي الإجمالي 2,782 مليار دولار أميركي (بالسعر الجاري) في العام 2018.⁴ وارتفعت قيمة الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية في الدول العربية في عام 2018 بنسبة 7.5 في المائة عن 2017. ورغم اعتماد الاقتصاد العربي بشكل عام على نظام ريعي يستند بشكل كبير إلى عوائد الصناعات الاستخراجية، وبخاصة من النفط والغاز، وبعض الصناعات التحويلية والزراعة، إلا أن هنالك توجهاً عاماً لدى جميع الدول العربية تقريباً نحو تنويع الاقتصاد وتوسيع موارده والتحول نحو الإنتاج وزيادة الاعتماد على السلع ذات القيم المضافة الأعلى ضمن سياسات معلنة لدى معظمها تدعو إلى إقامة اقتصادات المعرفة.

الإرث الثقافي العربي

يمتلك المجتمع العربي إرثاً تاريخياً وثقافياً عميقاً يمتد عبر الزمن. ورغم الجهود التي تبذل لتطوير المنظومة الثقافية في الوطن العربي، بما تحويه من فنون وفكر وأشكال من الإبداع الأدبي والعلمي وما يرتبط بها من تعليم ونظم معلومات وثقافة وبحث علمي، فإن تقارير التنمية الثقافية العربية (التي صدر منها عشرة تقارير يركز كل منها على موضوع معين)⁵ تؤكد دائماً على أن ثمة تخلفاً ما في الجوانب الثقافية المختلفة. فالتغيرات الحديثة التي شهدتها المجتمعات لم تدفع إلى إقامة ثقافة حديثة تقدر الإبداع والابتكار والإنجاز والوقت والعمل والعلم بالشكل المطلوب. فما زالت كل هذه المكونات الثقافية وغيرها لا تمثل أطراً ثقافية عمومية، مقابل الأطر الثقافية التقليدية كالأبوية والذكورية والقبلية. وعلينا هنا أن ننظر

دراسات الحالة الثلاث على هذه الظاهرة، التي ارتبطت بانتشار استخدام لغة الفرانكوأراب على شبكات التواصل الاجتماعي. فكثير من الأسر العربية يقع تحت تأثير الثقافة السائدة التي تشجع على التعلم باللغات الأجنبية. وقد دفعت هذه الثقافة بأعضاء بعض الأسر العربية لأن تفخر بأن أبناءها يتعلمون بلغات أجنبية، وأن لغتهم العربية ضعيفة. إن الأسرة العربية مطالبة بأن تلعب دورها المهم كبيئة حاضنة للعربية، وبالتالي كبيئة تمكينية تعين النشء على اكتساب القيم والمهارات، بما فيها المهارات اللغوية، وعلى رأسها إتقان اللغة الأم، لتجهيزهم للمساهمة بفاعلية في إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة والانتفاع من نواتجها. والأسرة مطالبة بعد ذلك بأن تشجع أولادها على الانفتاح على العالم، وتعلم اللغات الأجنبية إلى جانب غرس حب العربية في عقول أبنائها. وهذا هو رهان مجتمع المعرفة. فإذا كان هذا الأخير يقوم على الابتكار والإبداع، فإن كليهما لا ينتعشان إلا في أحضان اللغة الأم.

تكون اللغة
أشد ازدهارًا إذا
ما اهتمت بها
الأسرة، وتراجع
إذا فقدت
مكانتها داخل
الأسرة

يجب أن يتم
تدعيم الأسرة
إزاء التغيرات
والتحديات
اللغوية التي
تتعرض لها

المجتمع المدني والمجال العام

تشكل منظمات المجتمع المدني أحد أعمدة البيئات التمكينية. ويدخل في نطاق المجتمع المدني الأحزاب والنقابات والمنظمات التطوعية غير الهادفة إلى الربح، وكل الشبكات الاجتماعية التي يؤسسها الأفراد بشكل مستقل وفي إطار النظم القانونية القائمة. ويقف المجتمع المدني في منطقة الوسط بين المؤسسات الرسمية للدولة وبين الأفراد، ويلعب دورًا مهمًا في هندسة الأفعال الاتصالية. وهنا تأتي أهميته في بناء المجال العام، الذي يعتبر مجالًا للحوار والنقاش من أجل المصلحة العامة.

في نمط الحداثة بشكل عام، وكيف تشكل على صراع بين التقليد والحداثة لم يتم حله حتى الآن، بل إنه قد تطور في العديد من الأحوال إلى نمط ثقافي هجين، يستوعب كل شيء دون أن ينتج شيئًا.

الدور المحوري للأسرة

وتلعب الأسرة دورًا مهمًا في عمليات نقل اللغة، إذ أنها تتعهد الطفل من أيامه الأولى، فينمو داخل الأسرة ويعرف أوائل الكلمات، والجمل، والعبارات، حتى يصبح قادرًا على التواصل اللغوي مع الآخرين. ولذلك، فإن اللغة تكون أشد ازدهارًا إذا ما اهتمت بها الأسرة، وتراجع إذا فقدت مكانتها داخل الأسرة. وإذا كان الحفاظ على اللغة هو حفاظ على هوية المجتمع، فإن الأسرة هي المؤسسة الرئيسة في حفظ الهوية طالما أنها المسؤول الأول عن تعلم اللغة.

في ضوء ذلك، يجب أن يتم تدعيم الأسرة إزاء التغيرات والتحديات اللغوية التي تتعرض لها. وقد أكدت البحوث أن اكتساب اللغة ضمن الأسرة العربية في المجتمع الحديث يتعرض للعديد من الأمور الضاغطة، ومنها الاعتماد المفرط على تقنيات الاتصال (الإنترنت والهواتف المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي)، وانتشار الحروب والنزاعات المسلحة، وشيوع النزعات الاستهلاكية، والاعتماد المفرط على الخدم والمربيات الأجنبية في بعض الدول العربية.⁶ والحقيقة أن دور الأسرة كبيئة تمكينية في الحفاظ على اللغة العربية يتأثر تأثيرًا كبيرًا لا من هذه العوامل التي أشرنا إليها فقط، بل من داخل الأسرة نفسها. فبعض الأسر يحرص على تعليم أولاده بلغات أجنبية. وقد أكد الخبراء العرب الذين شاركوا في حلقات النقاش في

الجدول 4-1: التصورات حول اللغة العربية في الأسرة والمجتمع كما أبداه المشاركون في مجموعات النقاش التي نظمت في السعودية ومصر والمغرب في إطار إعداد هذا التقرير

السعودية	مصر	المغرب
<ul style="list-style-type: none"> • اهتزاز الثقة في اللغة العربية لدى جيل الشباب: اللغة العربية الفصحى لم تعد فعلاً للغة الأم لدى الطلاب اليوم • نجاح غير الناطقين باللغة العربية بتعلم اللغة العربية يناقض ضعف اللغة العربية عند أهلها • اللغة الأجنبية باتت شرطاً للتوظيف في القطاع الخاص • الحاجة إلى إبراز قيمة اللغة العربية بقرار سياسي يعمل على إعادة مكانة اللغة العربية على المستوى المجتمعي 	<ul style="list-style-type: none"> • اللغة العربية اليوم غير قادرة على المنافسة. الأسر تتفاخر بتعليم أبنائها لغات أجنبية على حساب اللغة العربية • ضعف دور اللغة العربية أدى إلى ضعف الانتماء والهوية العربية • الصراع اللغوي يعكس الصراع المادي الاقتصادي في العالم • تعدد اللغات لا يهدد العربية وإنما هو ثراء وغنى؛ اللغة العربية تحيا وتتطور بتطور المجتمع • الجمهور لا يتقبل الإعلانات باللغة العربية وقد لا يقدر المنتج المحلي إذا كانت الدعاية له بالعربية؛ ويتناقض هذا مع الجهود المتزايدة للشركات الأجنبية لبيصال المنتج إلى السوق العربي باللغة العربية • بعض الشباب لا يزال يقبل على القراءة بالعربية ويتمسك بلغته الأم 	<ul style="list-style-type: none"> • اللغة العربية لا يعوزها الإبداع والابتكار ولكنها عرضة للإيديولوجيات والمصالح • تفكير الآباء يتم وفق منطق الهيمنة الثقافية وسوق الشغل بالنسبة لمستقبل أبنائهم وبناتهم • يعتبر استعمال اللغة الفرنسية خاصة تعبير عن مكانة اجتماعية بالنسبة للأسر • الحاجة لمحاربة الأمية اللغوية لدى الأسر وفي المجتمع • ضرورة تغيير القنوات الخاطئة المنتشرة في بعض الأوساط الاجتماعية والمشييرة إلى صعوبة اللغة العربية وعدم قدرتها على التعبير عن العلوم والتكنولوجيا والحياة اليومية • تطوير اللغة العربية والارتقاء بها رهن بالقرار السياسي لا الانتمائي أو البيداغوجي أو الاستشراقي

يواجه المجتمع المدني في المنطقة العربية العديد من التحديات والعقبات، إلا أنه يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في إيجاد البيئة التمكينية لمجتمع المعرفة

ومن ناحية أخرى، فإن المجتمع المدني يلعب دورًا كبيرًا في النهوض باللغة عبر النقاشات التي تدور في المجال العام. فإن قوة ونضارة النقاشات المجتمعية في المجال العام تنبأت من نوعية وجودة اللغة المستعملة في هذه النقاشات، بما يتيح انخراط أوسع شرائح المجتمع فيها بشكل منفتح وفاعل. وفي ضوء هذا الطرح، فإذا كانت المجتمعات العربية تسعى بحق نحو تحقيق مجتمع المعرفة، فإن أي تقدم على هذا الطريق يرتبط بالضرورة بنوعية استخدام اللغة من قبل المجتمع المدني.

ويواجه المجتمع المدني في المنطقة العربية العديد من التحديات والعقبات، إلا أنه يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في إيجاد البيئة التمكينية لمجتمع المعرفة. فللمجتمع المدني على سبيل المثال دور كبير عن طريق الشراكة المحلية في دعم التعليم ومساندته. كما يمكن للمجتمع المدني أن يقوم بدور مهم في مراجعة الجودة في العملية التعليمية ودعم التوجه نحو المستقبل ومواكبة العصر. ويلعب المجتمع المدني دورًا رئيسًا في التواصل المنتج مع الداخل والخارج الهادف إلى دعم إقامة مجتمعات المعرفة.

الحوكمة الرشيدة: الطريق إلى بيئات متمكنة

رَكَز برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تعريفه للحوكمة عام 2004 على أبعاد مهمة في إرساء عملية الحوكمة، ومنها اللامركزية، وتوسيع المشاركة، ودور المرأة، مع ربط الحوكمة بالأهداف الإنمائية للألفية⁷. وقد قدم مشروع مؤشرات الحوكمة العالمية تقارير تَضَمَّت مؤشرات الحوكمة لأكثر من 200 دولة من ضمنها دول المنطقة العربية خلال الفترة 1996 - 2018. وتطرقت هذه المؤشرات لستة أبعاد للحوكمة تتعلق بالتعبير والمساءلة (الذي يعكس التصورات حول مدى قدرة مواطني دولة على المشاركة في اختيار حكومتهم، وكذلك حرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات ووسائل الإعلام الحرة)، والاستقرار السياسي وغياب العنف (يقيس التصورات حول احتمال عدم الاستقرار السياسي و/أو العنف بدوافع سياسية، بما في ذلك الإرهاب)، وفعالية الحكومة (يعكس تصورات جودة الخدمات العامة، وجودة الخدمة المدنية ودرجة استقلالها عن الضغوط السياسية، وجودة صياغة السياسات وتنفيذها، ومصداقية التزام الحكومة بهذه السياسات)، والجودة التنظيمية (يعكس التصورات حول قدرة الحكومة على صياغة وتنفيذ السياسات ووجود لوائح سليمة تسمح بتنمية القطاع الخاص وتشجيعه)، وقواعد القانون (يعكس التصورات حول مدى ثقة المواطنين في قواعد المجتمع والالتزام بها، ولا سيما جودة إنفاذ العقود وحقوق الملكية والشرطة والمحاكم، فضلاً عن عدم احتمال الجريمة والعنف)، ومكافحة الفساد (يعكس التصورات حول مدى استخدام السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة، بما في ذلك أشكال الفساد الصغيرة والكبيرة، وكذلك "الاستيلاء" على الدولة من قبل النخب

وجماعات المصالح الخاصة). وبشكل عام، كان موقع معظم بلدان المنطقة العربية على معظم هذه المؤشرات منخفضاً مقارنة بالدول المتقدمة (دول أوروبا واليابان على سبيل المثال)⁸. وتحاول عدة حكومات عربية في السنوات الأخيرة القيام بخطوات لتحقيق الحوكمة الرشيدة بعدة طرق ومقاربات بما فيها اللامركزية ورُقمنة العملية البيروقراطية عن طريق إعداد منصات إلكترونية لتيسير وصول المواطنين وعامة الناس إلى المعلومات الحكومية. وتقوم حكومات عديدة بالترويج لمبادرات الحكومة الإلكترونية لتنسيق وتوضيح العمليات البيروقراطية، والحد من الفساد، وتطوير الفعالية. ويمكن لعملية اللامركزية أن تكون أحد السبل الميسرة لحكومة أفضل على المستوى المحلي، شرط توفر الموارد المناسبة والإرادة السياسية.

ولا شك في أن البيئات التمكينية لإقامة مجتمع المعرفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحوكمة الرشيدة. فأي نظام أو برنامج أو مسعى لإقامة اقتصادات المعرفة لا ينفصل عن النظم الإدارية ونظم الحوكمة السائدة؛ فهي جزء منها، تؤثر وتتأثر بها. ومن هنا فإن أي إصلاح في نظم الحوكمة وترشيدها سينعكس انعكاساً مباشراً على نجاعة عمليات إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة في أعمدها الرئيسية، بما فيها حوكمة التعليم وتقانة المعلومات والاتصالات والابتكار والابداع. ولأن الحوكمة الرشيدة تلعب الدور المؤطر والموجه في أعمدة مجتمع المعرفة وفي مجمل العملية التنموية، فإن للغة العربية دوراً كبيراً في الحوار المجتمعي حول هذه الحوكمة وفي وضع أطرها وتوجهاتها بلغة عربية سليمة ومفهومة من جميع شرائح المجتمع وبما يتيح استيعابها وهضمها بالشكل المطلوب، وبالتالي ترجمة توجهاتها ودفعها نحو الهدف المطلوب.

ترتبط البيئات
التمكينية
لإقامة مجتمع
المعرفة ارتباطاً
وثيقاً بالحوكمة
الرشيدة. فأي
نظام أو برنامج
أو مسعى
لإقامة اقتصادات
المعرفة لا
ينفصل عن
النظم الإدارية
ونظم الحوكمة
السائدة؛ فهي
جزء منها، تؤثر
وتتأثر بها

التنافسية كبيئة محفزة للتمكين

والإمارات مركزين، وحققت مصر وقطر مركزًا واحدًا. وحافظت دول أخرى على الترتيب نفسه، كما هو الحال في المغرب وتونس واليمن، بينما تراجع ترتيب دول أخرى، كما هو الحال في لبنان الذي تراجع من المركز 80 إلى 88، تليه عُمان التي تراجعت من المركز 47 إلى 53، وموريتانيا التي تراجعت من المركز 131 إلى 134.⁹

يتضح من هذه البيانات أن عددًا من الدول العربية ما زال يواجه تحديات كبيرة في مؤشرات الاستقرار على مستوى الاقتصاد الكلي، وازدياد نسب البطالة في سوق العمل، والتقدم البطيء في تبني التكنولوجيات المتطورة في مجال الاتصالات والمعلومات.

وقد خلاص تقرير التنافسية العالمية لعام 2019 إلى التوصية بعدد من السياسات والتدابير للدول الراغبة في الارتفاع بمستوى قدرتها التنافسية وهي: الاستمرار في سياسات الانفتاح والتعاون الاقتصادي الدولي، وتغيير النظم الضريبية بما يجعلها تضع ضغوطاً على الأنشطة الاقتصادية المضرة بالبيئة وتشجع تلك الصديقة لها، وزيادة الحوافز لتطوير قدرات البحث والتطوير والابتكار، وتطبيق السياسات التي من شأنها زيادة الحراك الاجتماعي وتكافؤ الفرص والحماية الاجتماعية للفئات المهمشة والمستضعفة والحد من عدم المساواة في الدخل، وتعزيز المنافسة العادلة بما يشجع تدفق الاستثمارات المدعمة للقدرّة التنافسية.¹⁰

ولتتمكن الدول العربية من سد الفجوة في الابتكار والقدرّة على المنافسة وخلق بيئة تنافسية فإن ذلك يتطلب زيادة الاستثمارات في دعم الابتكار، ووضع آليات جديدة لنقل المعرفة والمهارات، وربط وتوفير شبكة من البنية التحتية الداعمة، وزيادة استثمارات القطاع الخاص،

للبيئة التنافسية دور مهم في إنتاج ونقل وتوطين واستخدام المعرفة وبخاصة في ما يتعلّق بتحفيز الابتكار والإبداع. ويعمل العديد من الدول العربية على تعزيز وإتاحة هذه البيئات التنافسية بوصفها أحد المُحرّكات الرئيسية التي يمكن أن تلعب دورًا رئيسًا في إنعاش الاقتصاد واستحداث فرص عمل جديدة. ويبرز تقرير التنافسية العالمية لعام 2019 الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي العوامل المؤثرة على عناصر التنافسية الاقتصادية التي تتمتع بها كل دولة من حيثُ الإنتاجية والقُدرة على النمو الاقتصادي على المدى الطويل، والتي تُمكنها من تحقيق التقدم ورفع مستوى الخدمات المُقدمة لمواطنيها، فيما يُعرف باسم مؤشر التنافسية العالمي. ويرتبط المؤشر بدوره بمدى تحول الاقتصاد إلى أساليب "الاقتصاد الرقمي" أو "اقتصاد المعرفة"، والانخراط في الثورة الصناعية الرابعة، والاستفادة من نتائجها. ويعتمد هذا المؤشر المُركب في ترتيبه للدول على البيانات الخاصة بمائة وثلاثة مؤشرات فرعية يتم تجميعها في اثني عشر موضوعًا هي: المؤسسات، والبنية التحتية، وتبني تقنيات الاتصال والمعلومات، والاستقرار الاقتصادي على المستوى الكلي، والصحة، والمهارات، وسوق العمل، وسوق الإنتاج، والنظام المالي، وحجم السوق، وحيوية أداء الأعمال، والقُدرات الابتكارية.

وبالنظر إلى وضع الدول العربية على هذه المؤشرات في العام 2019 مقارنة بوضعها في العام 2018، يتضح أن أغلب الدول العربية قد أحرزت تحسّنًا في ترتيبها. فقد تقدمت الكويت ثمانية مراكز، والبحرين خمسة مراكز، والسعودية ثلاثة مراكز، محققة بذلك أكبر تقدم في ترتيبها منذ سبعة أعوام. كما حقّق الأردن والجزائر ثلاثة مراكز،

تظهر البيانات أن عددًا من الدول العربية ما زال يواجه تحديات كبيرة في مؤشرات الاستقرار على مستوى الاقتصاد الكلي، وازدياد نسب البطالة في سوق العمل، والتقدم البطيء في تبني التكنولوجيات المتطورة في مجال الاتصالات والمعلومات

و ضمان التدفق الحر للمواهب والمعارف، والتحقق من ضمان استخدام حقوق الملكية الفكرية لتيسير الحصول على الابتكارات، وتعزيز كفاءة الابتكار وربطه بالأسواق.¹¹

البيئة التمكينية وشرعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا

يسود المنطقة العربية في الوقت الراهن خطاب واع حول أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا باعتبارها قاطرة للتنمية الإنسانية المستدامة، وبيئة لتقدم المجتمعات نحو المعرفة. فهي توظف العلوم والتكنولوجيا كمحرك محوري للتنمية، وتحمي منتجات العلم والتكنولوجيا والمشتغلين بها، وتوجه للعلوم لتجنب الممارسات غير الأخلاقية أو الضارة بالإنسان والبيئة المحيطة؛ وهي في النهاية إطار مجتمعي تمكيني لنشر المعرفة. وتزخر المنطقة العربية بالعديد من التجارب الناجحة في وضع ضوابط أخلاقية للبحث العلمي والتطبيقات التكنولوجية، على الرغم من وجود اختلافات واضحة بين هذه التجارب من حيث النطاق ومستوى الاعتماد (قانون، مرسوم، شرعة، تطبيق على المستوى الوطني، تطبيق على مستوى الجهات البحثية منفردة، الحقل الطبي، حقول البحث المختلفة، إلخ).¹² ومن ثم فقد سعت عدة بلدان عربية لخلق هذه البيئة الممكنة للبحث العلمي. فطرح تونس (1990) القرار الوزاري حول إجراءات التجريب باستخدام الأدوية، وقدمت الأردن قانون البحث الطبي (2001)، وقامت مصر بتأسيس مجلس أخلاقيات البحث العلمي في أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا (2005)، ووضعت السودان قواعد السلوك الأخلاقي في البحث العلمي المتضمن التجريب على البشر (2008)، ووضعت قطر القواعد الإرشادية الخاصة بالبحث المتعلق بالتجريب على البشر (2009)

التي نصت صراحة على انطباقها على العلوم الطبية والسلوكية معاً؛ وقدمت السعودية قانون أخلاقيات البحث على المخلوقات الحية (2010)، كما قدمت المغرب أيضاً قانون حماية الأشخاص المشاركين في الأبحاث البيوطبية (2015)، ووضعت لبنان شرعة وطنية للمبادئ الأخلاقية للبحث العلمي (2016). وعلى المستوى الإقليمي، قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتكوين "اللجنة العربية لأخلاقيات العلوم والتقانة" في العام 2003. كما أطلقت "الشبكة العربية لأخلاقيات العلوم والتقانة" في العام 2013 سعياً لتحقيق جملة من الأهداف منها رفع مستوى الوعي بخصوص أخلاقيات العلوم والتقانة والمساهمة في بلورة رؤية عربية مشتركة في هذا المضمار.¹³

وفي عام 2017، تبنت عدة مؤسسات في المنطقة العربية، وتحت المظلة العامة لجامعة الدول العربية وبدعم وتنسيق من مكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم في الدول العربية، العمل على إعداد شرعة عربية لأخلاقيات العلوم والتكنولوجيا تكون مظلة جامعة للتخصصات العلمية وتطبيقات التكنولوجيا المختلفة، ومعبرة عن خصوصية المنطقة العربية. وقد توجت هذه الجهود في مارس/آذار 2019 بموافقة مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة على "شرعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية" كوثيقة استرشادية. ولا بد من استكمال هذا العمل من خلال استرشاد الدول العربية بهذه الشرعة نحو اعتمادها، كل حسب واقعه وبما يتماشى مع قوانينه وأنظمتها.

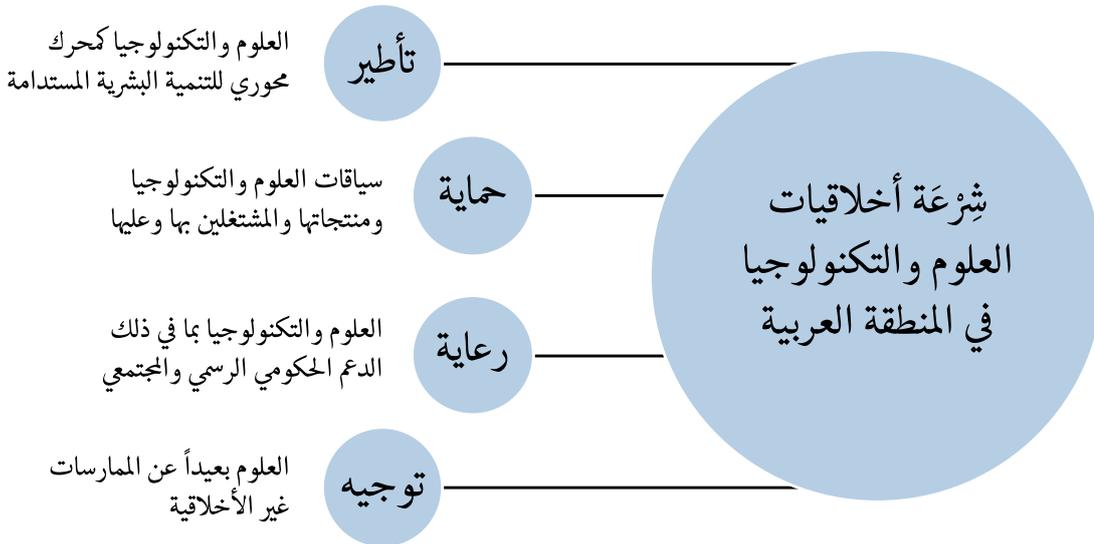
وتتضمن الشرعة مبادئ الأمانة والسلامة، واحترام كرامة الإنسان، والرفق بالحيوان، وحفظ وحماية البيئة، والمنفعة وعدم الإضرار، والانفتاح والتواصل المنتج، علاوة على العدالة وحماية

وفي عام
2017، تبنت
عدة مؤسسات
في المنطقة
العربية، وتحت
المظلة العامة
لجامعة الدول
العربية وبدعم
وتنسيق من
مكتب اليونسكو
الإقليمي
للعلوم في
الدول العربية،
العمل على إعداد
شرعة عربية
لأخلاقيات العلوم
والتكنولوجيا
تكون مظلة
جامعة
للتخصصات
العلمية
وتطبيقات
التكنولوجيا
المختلفة،
ومعبرة عن
خصوصية
المنطقة العربية

مجتمعات المعرفة وفي وضع الأطر الأخلاقية لهذه العملية. وأشارت بوضوح إلى ضرورة النشر باللغة العربية كواجب أخلاقي ضمن الإطار العام لإتاحة المعرفة وتعزيز الاستفادة منها من قبل جميع الفئات ذات العلاقة.

الحقوق والحرية. وتهدف كل هذه الممارسات التمكينية إلى وضع إطار أخلاقي يوجه العلم والتكنولوجيا التوجيه الصحيح، ويعمل على دعم العلوم والتكنولوجيا، وبناء القدرات التنافسية، وتأسيس العمل العلمي والابتكاري على أسس أخلاقية (انظر الشكل 1-4).¹⁴ ولم تغفل الشريعة الدور المهم للغة العربية في عمليات إقامة

الشكل 1-4: أهداف شريعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية



المصدر: اليونسكو. 2019. شريعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية.

أشارت شريعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية إلى ضرورة النشر باللغة العربية كواجب أخلاقي ضمن الإطار العام لإتاحة المعرفة وتعزيز الاستفادة منها من قبل جميع الفئات ذات العلاقة

- 1 سوهام بادي . 2017. النموذج المفاهيمي لتوطين المعرفة في الوطن العربي واستراتيجية تمكين الشباب قراءة في تقرير المعرفة العربي 2014 نقلا عن دراسة أحمد أوزى، اللغة العربية ومجتمع المعرفة بالمغرب، 2019، ص 29. http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_conte nt&view=article&id=790:sbadi&catid=307:papers&Itemid=111 تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 07 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 2 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2015. مؤشّر المعرفة العربي 2015. <http://www.knowledge4all.com/ar/Arab-World-Knowledge-Index/2015> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2019.
- 3 انظر الملحق رقم 2 حول المواثيق والتشريعات الخاصة باللغة العربية في الدول العربية.
- 4 بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 5 مؤسسة الفكر العربي. 2018. التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية: الابتكار أو الاندثار، البحث العلمي العربي، واقعه وتحدياته وآفاقه، <http://www.arabways.org/images/TAKRIR10.pdf> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 6 أحمد زايد. 2011. الأسرة العربية في عالم متغير. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. القاهرة. ص 50-61.
- 7 طارق فاروق الحصري. 2018. الحوكمة في الجهاز الإداري للدولة. القاهرة. <http://www.eces.org.eg/MediaFiles/events/c9072e1a.pdf>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 8 البنك الدولي. 2018. حول مؤشرات الحوكمة العالمية. <https://info.worldbank.org/governance/wgi>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 9 World Economic Forum 2019. The Global Competitiveness Report 2019. http://www3.weforum.org/docs/WEF_TheGlobalCompetitivenessReport2019.pdf
- 10 علي الدين هلال. 2019. العرب في تقرير التنافسية العالمية. العين الإخبارية. <https://al-ain.com/article/arabs-global-competitiveness-report> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 7 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 11 أنابل جونزالز وجانش رسجام. 2015. خمسة طرق لسد الفجوة العالمية في الابتكار. مدونات البنك الدولي.
- 12 للمزيد من المعلومات حول التجارب العربية في مجال إعداد الضوابط الأخلاقية للبحث العلمي والتكنولوجيا، راجع الورقة الخلفية التي أعدها بهاء درويش بتكليف من اليونسكو للمشاورة الإقليمية حول "أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقات التكنولوجيا في المنطقة العربية" (بيروت، 11-12 تموز/ يوليو 2017).
- 13 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 2017. النظام الأساسي للشبكة العربية لأخلاقيات العلوم والتقانة.
- 14 اليونسكو. 2019. شرعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية. <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000372170>

الفصل الخامس

النتائج العامة والتوصيات

الفصل الخامس

النتائج العامة والتوصيات

التقدم المطلوب للحاق بالركب المعرفي العالمي، كما أن لغته العربية ما تزال أسيرة الماضي من ناحية، وأسيرة التحديات التي تفرضها اللغات العالمية السائدة من ناحية ثانية.

وأوضح التقرير أن ثمة اتجاهين متباينين في تطوير اللغة العربية لمواكبة العصر: الأول اتجاه خطابي يزود عن اللغة ويبين خصوصيتها ودورها الحضاري وقدراتها اللامحدودة؛ والآخر عملي يعمل على تطوير حوسبة اللغة وصياغة المعاجم وتطوير المحتوى الرقمي. ويبدو الاتجاه الثاني أضعف من الأول جراء الضعف في الإمكانيات التكنولوجية والتمويلية والقدرات الابتكارية والبحثية.

وبين التقرير أن مجتمع المعرفة، بما فيه من تقدم هائل في تقانة المعلومات وإمكانيات البحث والتطوير، يفرض على اللغة العربية تحديات كبيرة ذات تجليات خارجية وداخلية. فمن الخارج، تتعرض اللغة للتهميش من جانب اللغات السائدة في العالم (خاصة الإنجليزية). وفي الداخل، تتعرض للإهمال من جانب أهلها تعليماً وتعلماً، الأمر الذي يزيد من تهميشها وضعفها. فعلى الرغم من أن اللغة العربية لعبت دوراً تاريخياً كبيراً كوعاء للعلم والثقافة خاصة في العصور الأولى للحضارة العربية الإسلامية، فإن هذا الدور قد تراجع كثيراً في الزمن الحديث أمام زحف اللغات المعولمة كالإنجليزية والفرنسية،

انطلق هذا التقرير من حقيقة أن إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة في المنطقة العربية عنصر ضروري لإحراز التقدم في مجالات التنمية الإنسانية المستدامة كافة. وسلط التقرير الضوء على أن الواقع رغم هذه الحقيقة التنموية يشي بوضوح إلى فجوة معرفية متعاضمة تفصل المنطقة عن العالم المتقدم الذي اعتمد إقامة مجتمعات المعرفة نهجاً. كما انطلق التقرير أيضاً من أن اللغة هي حاضنة الثقافة والناقلة للمعارف ولا يمكن إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة المأمولة دون أن يستوي حالها لتلعب الدور المعرفي والثقافي المطلوب منها. ولكون الإنسان العربي، وبخاصة الشباب، هم من تقع على عاتقهم مسؤولية إقامة مجتمعات المعرفة المأمولة وهم من سيستفيدون من نتائجها، ولأن إنتاج ونقل وتوطين واستخدام المعرفة والتقانة هي أجدى وأفضل باستعمال اللغة العربية الأم، فإن التقرير ركّز على العلاقة العضوية الوثيقة بين جهود إقامة مجتمعات المعرفة والدور المحوري للغة العربية في هذه العملية.

وكشف التقرير عن أن المجتمع العربي ما يزال يعيش مخاض الانتقال إلى المجتمع الحديث، حيث يقف في مفترق الطرق بين ثقافتنا الحديثة والحفاظ على الهوية. وانعكست هذه الحيرة على مساعي المجتمع العربي في التحول إلى مجتمع المعرفة، وعلى وضع اللغة ومكانتها في هذا التحول. فالمجتمع العربي لم يحقق بعد

ما يزال المجتمع
العربي يعيش
مخاض الانتقال
إلى المجتمع
الحديث، حيث
يقف في مفترق
الطرق بين
ثقافتنا الحديثة
والحفاظ على
الهوية

واعتماد هذه اللغات في تعليم العلوم الأساسية والتطبيقية، والتوسع في مسارات التعليم التي لا تهتم بالعربية، وسيادة ثقافة مجتمعية بازغة غير مجبذة للغة العربية مقابل الاهتمام باللغات الأخرى.

وتواجه اللغة العربية، بوصفها وعاء لإنتاج المعرفة وتوطينها واستخدامها، عددًا من التحديات العامة مثل ازدواجية التعليم، واتساع الهوة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وتعثر عمليات التعريف وضبط المصطلح، علاوةً على التحدي الذي تمثله اللغة العامية واللهجات المحلية، والعجز عن إنتاج معاجم كبرى شاملة، وعن تأسيس بنية معلوماتية وتكنولوجية تساعد في عمليات حوسبة اللغة العربية، فضلاً عن التحديات النوعية التي ترتبط بكل منطقة من مناطق الوطن العربي.

وألقى التقرير الضوء على أن معدلات الترجمة ما تزال دون المستوى العالمي، رغم الجهود الكبيرة التي تُبذل في عمليات توطين المعرفة عبر الترجمة، والزيادة المطردة في أعداد الكتب المترجمة إلى العربية، وزيادة عدد المؤسسات الراعية لجهود الترجمة في الوطن العربي، وتوفر بيئة داعمة من خلال زيادة عدد الجوائز المخصصة في هذا المجال. كما أن التحديات التقليدية التي تعوق الترجمة، مثل عدم توافر قواميس موحدة، وعدم توحيد المصطلحات، ونقص المترجمين، ونقص إمكانيات تدريبهم، هي تحديات ما زالت ملحّة في كثير من البلدان العربية.

وأشار التقرير إلى أنه رغم التزايد في معدلات النشر العربي، فإن جُلّه في العلوم الإنسانية والاجتماعية، في حين يتجه النشر في

العلوم الطبيعية إلى اللغات الأخرى. ويعمل هذا على خلق هوة كبيرة بين النشر العربي والنشر الأجنبي، وعلى تعميق الثنائية والانقسام بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

وثمة بواكير لاستخدام اللغة العربية في مجالات الإدارة والتجارة والصناعة. ولكن هذا الطريق ما زال في بدايته، وهو أكثر وضوحًا في المجال الإداري الخاص بالحكومة وتقديم الخدمات الإلكترونية. وتلي ذلك الاستخدامات التجارية التي تتمثل في محاولات لاستخدام التطبيقات الإلكترونية في التعاملات التجارية، وترجمة المواصفات والمقاييس، والتجارة الإلكترونية. ثم تأتي الاستخدامات في مجال الصناعة في النهاية حيث تسيطر اللغات الأجنبية على الإدارة في الشركات الصناعية.

أما بالنسبة للتعليم، وهو أحد أهم دعائم المعرفة الذي يتزود من خلاله النشء بالقيم والمهارات والمعارف المطلوبة وعلى رأسها تعلم اللغة، فقد أشار التقرير إلى انخفاض جودة التعليم بشكل عام، وإلى تدني مستوى اللغة المستخدمة فيه. كما بيّن أن مكانة اللغة العربية في المنظومة التعليمية العربية ما زالت ضعيفةً من حيث طبيعة المناهج ومحتواها، وعدد الساعات المخصصة لها في مراحل التعليم كافة.

وما تزال معدلات البحث العلمي والإبداع والابتكار في المنطقة العربية منخفضة بالمقارنة مع المعدلات العالمية، وقد تكون أضعف النقاط في الموقف المعرفي العربي. وينعكس ذلك بطبيعة الحال على اللغة العربية كناقلة لعمليات الإبداع والابتكار. ويفرض انخفاض مستوى البحث العلمي والتطوير والابتكار قيودًا على الإبداعات في مجال التقنية؛ فما تزال التقنية بعامه، وتقانة

بيّن التقرير أن مجتمع المعرفة، بما فيه من تقدم هائل في تقانة المعلومات وإمكانيات البحث والتطوير، يفرض على اللغة العربية تحديات كبيرة ذات تجليات خارجية وداخلية

ما تزال معدلات البحث العلمي والإبداع والابتكار في المنطقة العربية منخفضة بالمقارنة مع المعدلات العالمية، وقد تكون أضعف النقاط في الموقف المعرفي العربي

الإجرائية المقترح تنفيذها على المدى القصير، والمتوسط، والبعيد

التوصيات العامة

وتشتمل التوصيات العامة على ما يلي:

• تبني سياسة لغوية واضحة من قبل الدولة، مع العمل على تنفيذ النصوص الدستورية والتشريعية، والنصوص المتضمنة في الاستراتيجيات والمواثيق الوطنية والخاصة بالتكوين التربوي والثقافي واللغوي (بما في ذلك الاهتمام باللغات المحلية في حال وجودها).

• تشجيع الجهود التي تُبذل في مجامع اللغة العربية على مستوى الوطن العربي، وكذلك الأكاديميات والمراكز العاملة في مجال اللغة العربية لضمان حماية اللغة وتطويرها وإدماجها في متطلبات مجتمع المعرفة.

• تسخير الجهود لتغيير الثقافة المجتمعية السائدة في بعض الأوساط الاجتماعية حول صعوبة اللغة العربية أو مكانتها المنخفضة بين اللغات، أو عدم قدرتها على التعبير عن العلوم الطبيعية. ويتطلب ذلك إعطاء اللغة العربية دورًا مركزيًا في الخطاب اليومي في البيوت وأماكن العبادة والمؤسسات العامة والخاصة. كما يستلزم العمل على زيادة وعي المواطنين العرب بلغتهم العربية، وأهميتها التاريخية والآنية، وربطها ببرامج التنمية المستدامة والتوجهات الاستراتيجية للدول العربية.

• نشر الوعي بخطورة التهجين اللغوي على الهوية، وغرس ثقافة الاعتزاز بالعربية شفهيًا وكتابيًا، نظريًا وعمليًا. والعمل على تصميم

المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات بخاصة، من إنتاج الدول غير العربية في معظمها. وهنا يكشف التناقض الذي أفصح عنه هذا التقرير بشكل واضح ويتمثل في التخلف النسبي في تطوير وإنتاج تقانة المعلومات والاتصالات مقارنة بالدول المتقدمة من جهة، رغم الانتشار الواسع لاستخدامها في المنطقة العربية من جهة أخرى.

وتكشف الاستخدامات الاستهلاكية لتقانة المعلومات والاتصال عن تحدي آخر أمام اللغة العربية. في الوقت الذي يتزايد فيه المحتوى الرقمي العربي، إلا أن هذا المحتوى لا زال أقل من أن يلبي الحاجات التنموية من حيث الكم والتغطية، ناهيك عن نوعية هذا المحتوى الذي قد لا يرتقي في كثير من الأحوال إلى المستويات المطلوبة.

وركّز التقرير في نهايته على أهمية البيئات التمكينية الحاضنة في دفع إقامة مجتمعات المعرفة ودور اللغة العربية فيها. فمع أهمية ومحورية الإرادة السياسية في إيجاد هذه البيئات، أوضح التقرير أهمية العمل المجتمعي ليعضدها وليتفاعل معها بالشكل المطلوب وبما يحقق حشد جميع موارد المجتمع وتوجيهها نحو إقامة مجتمعات المعرفة. كما بين التقرير أهمية التشريع سواء في حماية وتعميم اللغة العربية وفي دعم جهود إقامة مجتمعات المعرفة. وتمّ تبيان أهمية السياقات الاقتصادية والثقافية والمجتمعية مع تسليط الضوء على الدور المحوري للأسرة في زرع بذور قيم ومهارات المعرفة واللغة العربية السليمة وترسيخها في أبنائها. وخلص التقرير إلى أهمية تعزيز الحوكمة الرشيدة كإطار عام ومتطلب أساسي في هذه العملية.

وضمن هذه التوصيات، فإنه يمكن إيجاز عدد من التوصيات العامة وخطوات العمل

في الوقت الذي يتزايد فيه المحتوى الرقمي العربي، إلا أن هذا المحتوى لا زال أقل من أن يلبي الحاجات التنموية من حيث الكم والتغطية، ناهيك عن نوعية هذا المحتوى الذي قد لا يرتقي في كثير من الأحوال إلى المستويات المطلوبة

التقني، لتكون المنطقة العربية مشاركة في صنع التكنولوجيا، لا مجرد مستهلكة لها اسمًا ومُسَمًى.

• العمل على تخليص النظم التعليمية العربية من الازدواجية، بحيث تصبح اللغة العربية هي لغة التعليم، ومن ثمّ تعلم اللغات الأجنبية وإجادتها.

• تعزيز البيئات التمكينية المحفزة والحاضنة لإقامة مجتمعات المعرفة وتفعيل دور اللغة العربية فيها والتركيز على الدور المحوري للحكومة الرشيدة على المستويات كافة.

التوصيات الإجرائية

ونعرض في ما يلي عددًا من التوصيات الإجرائية التي يمكن تنفيذها من قبل كل الدول العربية أو من خلال آليات العمل العربي المشترك. وتُقسّم هذه التوصيات على سياقات إقامة مجتمعات المعرفة الثلاثة، من إنتاج المعرفة، إلى نقلها وتوطينها، وصولًا إلى استخدامها في مآرب التنمية المستدامة. كما ورّعت هذه التوصيات وفقًا لمدى زمني مقترح لتنفيذها على المدى القصير (خلال ثلاث سنوات) والمتوسط (خلال خمس سنوات) والطويل (خلال عشر سنوات). ولا ندعي بأن هذه الإجراءات المقترحة كاملة وشاملة لسائر النواحي ذات العلاقة، بل هي محاولة متواضعة لتأطير تصورنا حول التحرك المستقبلي ولتحفيز أعمال الفكر والنقاش حول مناهج العمل للتعامل مع الفجوات وللسير نحو الهدف المعلن، وهو إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة، وتفعيل دور اللغة العربية فيها.

أنشطة لاصفية في المدارس لغرس حب اللغة العربية؛ مثل جماعات الشعر والقصة والمسرح، والعمل على تخصيص يوم للتحدث باللغة العربية الفصحى أثناء اليوم الدراسي، والاهتمام بالإذاعة المدرسية، وتدريب الأطفال على الإلقاء.

• تحتاج الجهود المبذولة في هندسة اللغة وحوسبتها، وفي تطوير القدرات الاتصالية باللغة العربية، وتنظيم محتواها الرقمي، إلى مزيد من التعاون والتنسيق بين جهود الشركات العالمية والجهود المحلية، مع تشجيع كبير لرواد الأعمال في هذا المجال.

• بذل الجهود على المستوى اللغوي، وعلى مستوى تقانات المعلومات، حتى تتمكن المؤسسات العربية من أن تتعامل باللغة العربية. وهذا أحد تحديات المستقبل القريب لتنشط اللغة العربية مع اللغات العالمية الكبرى بوصفها وسيلة لنقل المعلومات بالتقانات المتقدمة.

• العمل على أن تصبح اللغة العربية لغة منتجة للعلم، لتتبوأ المكانة الرفيعة بين لغات العالم، مع تأهيلها لمواكبة تحديات العولمة.

• التعامل مع اللغة على أساس أنها كائن حي قابل للتطور وفق ما يقرره أبناء اللغة، وإحكام العلاقة بين عملية تطوير اللغة وإصلاحها، وتحسينها وتجديدها وبين المتغيرات التي يعيشها المجتمع، بحيث تكون عملية التطوير استجابة لتطور المجتمع.

• العمل على تكوين قاعدة علمية وبحثية، تكون نقطة الانطلاق للمشاركة في التقدم

لا بد من العمل
على أن تصبح
اللغة العربية
لغة منتجة
للعلم، لتتبوأ
المكانة الرفيعة
بين لغات العالم،
مع تأهيلها
لمواكبة تحديات
العولمة

توصيات إجرائية خاصة بإنتاج المعرفة

تقدم القائمة أدناه عددًا من التوصيات الإجرائية المتعلقة بعمليات إنتاج المعرفة ولتعزيز دور اللغة العربية فيها موزعة على الأبعاد الزمنية المقترحة لترجمتها على أرض الواقع.

التوصيات الخاصة بإنتاج المعرفة	للإنجاز على المدى القصير (خلال ثلاث سنوات)	للإنجاز على المدى المتوسط (خلال خمس سنوات)	للإنجاز على المدى الطويل (خلال عشر سنوات)
إنشاء قاعدة بيانات تضم تعريفًا وافيًا بمختلف الدراسات التي تناولت اللغة العربية (سواءً أكانت كتابًا أم بحثًا أو مقالات) كما تضم تعريفًا بالمختصين في دراسة اللغة العربية وتدريسها وبجهودهم في هذا المجال.			
السعي لتأسيس دار نشر عربية كبرى تهتم بنشر الأعمال العلمية العربية باللغة العربية واللغات الأخرى، بحيث تتحول المنتجات المعرفية من النطاق القطري إلى النطاق العالمي.			
إنشاء مؤسسة لبراءات الاختراع العربية تكون قادرة على تسويق هذه البراءات أو تحويلها إلى منتجات أو خدمات.	مستمر	مستمر	مستمر
تحفيز الابتكار والإبداع في المجال البحثي والثقافي من خلال التوسع في الجوائز العربية التي تمنحها الدول والمنظمات والمؤسسات العربية.	مستمر	مستمر	مستمر
تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية على الشبكات الفضائية العربية لمحاربة الأطر الثقافية الجامدة الصادة للإبداع والابتكار.	مستمر	مستمر	مستمر
عمل استراتيجية عربية لحوسبة اللغة، مع تنفيذها بالتعاون مع الخبرات الدولية في الشركات الكبرى لتنظيم المعلومات.			
إنشاء موقع إلكتروني عربي للغة العربية ينشر أهم المصطلحات التي أفرتها مجامع اللغة العربية، وأهم الإسهامات المعرفية العربية، ويعرف بالباحثين فيها، ويوفر أساليب مبتكرة ومبسطة لتعليم اللغة العربية لأهلها ولغير الناطقين بها.	مستمر	مستمر	مستمر
تقديم جوائز للباحثين في مجال العلوم الطبيعية ممن يقدمون تقارير بحوثهم وبراءات اختراعهم باللغة العربية.	مستمر	مستمر	مستمر

توصيات إجرائية خاصة بنقل وتوطين المعرفة

وتطرح القائمة أدناه عددًا من التوصيات الإجرائية المتعلقة بتعزيز دور اللغة العربية في دعم عمليات نقل وتوطين المعرفة، موزعة على الأبعاد الزمنية المقترحة لترجمتها على أرض الواقع.

التوصيات الخاصة بنقل وتوطين المعرفة	للإنجاز على المدى القصير (خلال ثلاث سنوات)	للإنجاز على المدى المتوسط (خلال خمس سنوات)	للإنجاز على المدى الطويل (خلال عشر سنوات)
مراجعة مناهج اللغة العربية في المدارس والجامعات على المستوى العربي ضمن مفهوم تفعيل دور اللغة في عمليات نقل وتوطين المعرفة.			
العمل من خلال اتحاد الجامعات العربية على إلزام الجامعات في كل الدول العربية بإدخال مقرر اللغة العربية كمقرر إجباري في جميع التخصصات العلمية.	مستمر		
العمل على إنتاج كتب لتعليم اللغة العربية بطريقة ميسرة تتلاءم مع حاجات المتعلمين ومراحلهم العمرية.	مستمر	مستمر	مستمر
التنسيق بين المنظمات والمؤسسات والمراكز العربية العاملة في مجال الترجمة، وخلق جسور للتنسيق والتعاون بينها في اختيارات الكتب المترجمة.	مستمر	مستمر	مستمر
تدريب ورفع كفاءة المترجمين.	مستمر		
حث الحكومات على تخصيص ميزانيات أعلى للترجمة من اللغة العربية وإليها وفي الاختصاصات كافة.	مستمر	مستمر	مستمر
إنشاء موقع إلكتروني عربي شامل يقوم على تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها باستخدام الوسائل الحديثة.	مستمر		
إنشاء موقع إلكتروني عربي يختص بتقديم مختلف المصطلحات التي أقرتها المجامع اللغوية العربية، ويتيحها لمختلف الدارسين. كما يقدم الأبحاث والدراسات العالمية المنقولة/ المترجمة إلى العربية ومنها.			
حث وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي على التوسع في حصص القراءة والإذاعة المدرسية وتدريب التلاميذ على الإلقاء باللغة العربية، والاستماع الجيد.	مستمر	مستمر	مستمر
حث وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي في الوطن العربي على إلزام المدارس والجامعات الأجنبية العاملة في البلاد على تعليم اللغة العربية، وعدم اعتماد شهاداتها إلا بمستوى رفيع من اللغة العربية.	مستمر	مستمر	مستمر
وضع معجم عربي موحد يجمع بين مفردات اللغة في صورها الكلاسيكية والمعاصرة بحيث يستوعب معظم المصطلحات المتصلة بمجتمع المعرفة ويكون قادرًا على تطويرها باستمرار.			
إنشاء وحدات للترجمة في الجامعات والمراكز البحثية تقوم بترجمة الأبحاث المنجزة في هذه المؤسسات من اللغة العربية وإليها.	مستمر	مستمر	مستمر
إلزام الشركات المحلية بتحويل الأطر المعرفية المستوردة التي تعتمد عليها إلى اللغة العربية.	مستمر	مستمر	مستمر

توصيات إجرائية خاصة باستخدام المعرفة

وتطرح القائمة أدناه عددًا من التوصيات الإجرائية المتعلقة بتعزيز دور اللغة العربية في دعم عمليات استخدام المعرفة موزعة على الأبعاد الزمنية المقترحة لترجمتها على أرض الواقع.

التوصيات الخاصة باستخدام المعرفة	للإنجاز على المدى القصير (خلال ثلاث سنوات)	للإنجاز على المدى المتوسط (خلال خمس سنوات)	للإنجاز على المدى الطويل (خلال عشر سنوات)
العمل على التوصل إلى ميثاق شرف عربي ينظم استخدام اللغة العربية في الإعلام العربي، مع تطبيق عقوبات رمزية ومادية على من يسئ استخدامها أو يحقر من شأنها.			
تشجيع الشركات العالمية العاملة في الوطن العربي على استخدام اللغة العربية في تعاملاتها وفي برامجها التدريبية، مع الاحتفاظ أيضًا باللغات الأخرى.			
التوصل إلى استراتيجية عربية للتجارة الإلكترونية تعتمد اللغة العربية، وتحفيز الدول العربية على إصدار تشريعات تؤسس للثقة في هذا المجال.			
تعميم التجارب الناجحة في الوطن العربي في مجال الحوكمة الإلكترونية التي تعتمد اللغة العربية.	مستمر	مستمر	
العمل من خلال جامعة الدول العربية ومنظمة العمل العربية على إصدار مدونة سلوكية تحتوي على مبادئ وأخلاقيات لكتابة الإعلانات وطريقة نشرها بحيث تحافظ على اللغة العربية.			مستمر
التوصل إلى استراتيجية عربية للتوسع في المحتوى الرقمي العربي وتوسيع قاعدة الاستفادة منه في المجال الثقافي والبحثي.			مستمر

وتأتي العملية الأخلاقية كعامل مشترك لا بد أن يتجذر في جميع مراحل إقامة مجتمعات المعرفة بما فيها إنتاج، وتوطين، واستخدام المعرفة. ومن هنا تبرز ضرورة العمل على تبني ومأسسة شرعة أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في المنطقة العربية عبر تحويلها إلى وثيقة وطنية ملزمة بالشكل الذي تراها الدول ملأمة، ورفع الوعي بين جميع المشتغلين بالعلم من أفراد ومؤسسات منتجة للمعرفة بضرورة الالتزام بالشرعة.

الخاتمة

ماذا عسى أن تكون العلاقة بين العقل واللسان؟ هذا السؤال هو الذي يعكس البُعد الفكري الأعمق لهذا البحث حول مجتمع المعرفة في المنطقة العربية، وموقع اللغة العربية فيها. فالمعرفة سبيلها العقل؛ لأنها تعتمد في إنتاجها ونقلها وتوطينها واستخدامها على منتجات العقل وتراكمات مساعيه الفكرية والبحثية، جنبًا إلى جنب مع تراكمات مساعيه الاقتصادية والسياسية والثقافية. أما اللغة، فوسيلتها اللسان، الذي يحول منتجات العقل ومساعيه إلى قول مفيد، وجمل وعبارات ذات معنى ودلالة، لا تفهم إلا بالعقل. وهنا نصل إلى نتيجة حتمية مفادها أن المعرفة تظل حبيسة إن لم تمنحها اللغة الحياة بنشرها واستخدامها وتوطينها وتعليمها. ويستقبل العقل ما تتيحه اللغة من معارف، فيعيد التفكير والبحث فيها، فينتج مزيدًا من المعارف والأفكار ليتشكل التراكم المعرفي والفكري المؤدي إلى الإبداع والابتكار وبما يحقق عزة ورفاه الإنسان العربي في مجتمع معرفي مستنير.

ثمة علاقة دائرية بين المعرفة واللغة حاول هذا التقرير استكشافها من خلال دراسة حالة المعرفة في المنطقة العربية من ناحية، وإشكاليات اللغة العربية من ناحية أخرى. وألقى التقرير الضوء على سياقات مجتمع المعرفة المختلفة من إنتاج المعرفة إلى نقلها وتوطينها وصولًا إلى استخدامها، ودور اللغة العربية فيها من خلال النشر والترجمة وإدماج اللغة في مختلف المجالات التنموية، بما فيها عوالم التجارة والاقتصاد والصناعة. وأدى هذا التحليل بطبيعة الحال إلى التعرف على جوانب مهمة في عمليات إقامة مجتمعات المعرفة كالتعليم والبحث العلمي، وتقانة المعلومات والاتصالات،

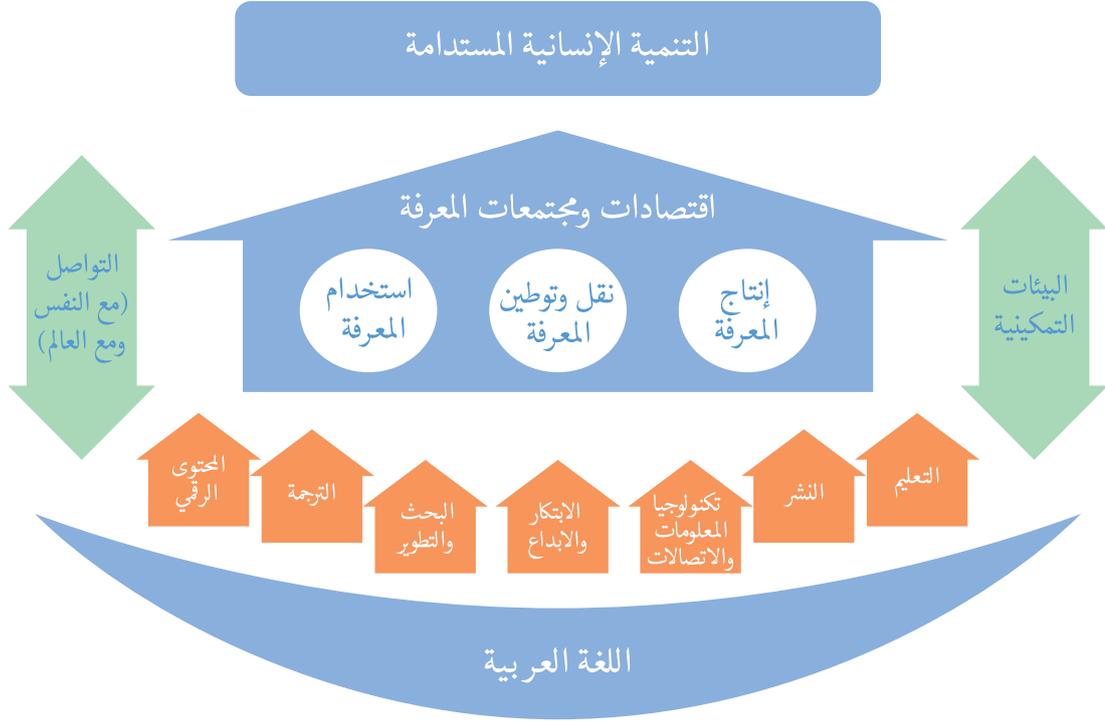
والمحتوى الرقمي العربي. كما تم التعرف على طبيعة وإسهامات البيئات التمكينية في تشكيل القاعدة الملائمة وتوفير العناصر والمتطلبات الملحة لنشأة مجتمع المعرفة، وما تتيحه من إمكانيات للغة العربية للولوج في تركيبة هذا المجتمع ودعم عمليات بنائه.

وقد عرض التقرير لعدد من النتائج التي تكشف عن خصوصية بنائية مهمة في التكوين المجتمعي العربي تتمثل في تناقض واضح بين الدعوة إلى إقامة مجتمع المعرفة وتراجع دور اللغة العربية أمام اللغات الأخرى. وهو تناقض يزداد عمقًا عبر تناقض آخر بين الدفاع الشديد عن اللغة العربية وتردي أوضاع تدريسها وانكماش دورها ومكانتها في المنظومة المجتمعية بعامة والتربوية بخاصة. فلا سبيل إلى إقامة مجتمع المعرفة إلا بالاقتصاد المنتج، والإنسان العارف المنجز، واللغة القيّمة القادرة على أن تحقق من المرونة والتطوير الذاتي للتكيف مع التغيرات المتسارعة في زمن العولمة، والاستقلال الذاتي الذي يتيح حوكمة وإدارة العملية التنموية على نحو عقلاني رشيد.

وعلى الرغم من أن جميع الدول العربية قد وضعت إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة في خططها التنموية المعلنة، وعلى الرغم من تكرار هذه الدعوة من جانب أعلى المسؤولين وأعلى ممثلي الإدارة السياسية، إلا أن واقع الحال يشي بتقدم محدود نحو مجتمعات المعرفة وبما لا يتناسب مع الخطاب السياسي المعلن. وهنالك جدلية أساسية في الفجوة بين الخطاب والإرادة السياسية المعلنة ومقدرة الدول على ترجمة هذه الإرادة والرؤى السياسية إلى واقع عملي. ويندرج ضمن ذلك أيضًا سلسلة من التحديات الإدارية والتشريعية والمجتمعية التي تؤثر على القدرة الاستيعابية ومقدرة المجتمعات العربية على

لا سبيل إلى إقامة مجتمع المعرفة إلا بالاقتصاد المنتج، والإنسان العارف المنجز، واللغة القيّمة القادرة على أن تحقق من المرونة والتطوير الذاتي للتكيف مع التغيرات المتسارعة في زمن العولمة، والاستقلال الذاتي الذي يتيح حوكمة وإدارة العملية التنموية على نحو عقلاني رشيد

الشكل 5-1: اللغة العربية حاضنة اقتصادات ومجتمعات المعرفة



الأمل معقود
على أجيال
الشباب العربي
للسير في هذا
المنهاج المعيد
للغة العربية
بريقها والمعزز
لدورها في
احتضان الثقافة
والعلوم، والباني
لمجتمعات
واقصادات
المعرفة خدمة
لرفاه وعزة
الإنسان في
المنطقة العربية

مجتمعات المعرفة ويعين على تأطيرها وتفعيلها سواء كان ذلك في إنتاج المعارف، أو نقلها وتوطينها أو في استخدامها في مختلف الأنشطة التنموية الإنسانية. وتتعاظم فاعلية جميع هذه السياقات، سواء تلك المتعلقة باللغة أو بمجتمع المعرفة ودعائمه، بتوافر البيئات التمكينية الملائمة ليسيير الركب نحو مجتمعات المعرفة المأمولة وصولاً إلى التنمية الإنسانية المستدامة.

ولا تغفل أهمية التواصل والانفتاح، سواء كان ذلك مع النفس، بالتعامل الشفاف مع التحديات واغتنام الفرص المتاحة، أو مع الفضاء المعرفي واللغوي العالمي بما يحتويه من ثراء يمكن أن ننهل منه وأن نساهم به بمعارفنا وبلغتنا العربية الجميلة. والأمل معقود على أجيال الشباب العربي للسير في هذا المنهاج المعيد للغة العربية بريقها والمعزز لدورها في احتضان الثقافة والعلوم، والباني لمجتمعات واقصادات المعرفة خدمة لرفاه وعزة الإنسان في المنطقة العربية.

التقدم نحو مجتمعات المعرفة المأمولة. ومن هنا تبرز أهمية توفير البيئات التمكينية المحفزة والداعمة والمؤطرة لجهود المجتمعات والدول العربية في سيرها نحو إقامة مجتمعات المعرفة. إن الإرادة السياسية، بأهميتها ومحوريتهما كمتطلب أساسي في وضع وتنفيذ سياسات إقامة مجتمعات واقصادات المعرفة، وباقترانها بعمل مجتمعي وبخطوات عملية على أرض الواقع، هي سبيل ومنهج أساس لتوفير البيئات التمكينية للمجتمعات العربية، ولتوفير المتطلبات الأساسية بما فيها التعليم وتحفيز الابتكار.

ويقدم الشكل أعلاه تصورنا التعبيري عن حال اللغة العربية ودورها في التفاعل مع اقتصادات ومجتمعات المعرفة. إنها الحاضنة التي تترعرع فيها الدعائم المعرفية من تعليم ونشر وتقانة، وهي الوسيلة التي تنتقل وتتراكم بها المعارف من جيل إلى آخر. كما أنها لغة البحث والتطوير المعبرة عن الابتكار والإبداع. إنها العنق الذي يربط دعائم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَئِدَ وَالنَّجْمَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجِبَالَ
وَالرَّيْحَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَالنَّارَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَالنَّارَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَالنَّارَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ



الملاحق



الملحق 1 الجداول الإحصائية¹

الجدول (م.1): مؤشر المعرفة العالمي 2018 في الدول العربية

قيمة المؤشرات الفرعية							قيمة مؤشر المعرفة العالمي *	الدولة
البيئات التمكينية	الاقتصاد	تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	البحث والتطوير والابتكار	التعليم العالي	التعليم التقني والتدريب المهني	التعليم قبل الجامعي		
56.3	48.5	51.1	19.5	45.5	44.0	48.4	44	الأردن
70.7	67.7	74.1	31.3	53.4	63.4	72.7	61	الإمارات
59.2	56.8	62.8	18.0	45.6	55.5	58.9	51	البحرين
52.9	43.1	46.3	24.2	43.4	46.4	48.9	43	تونس
47.4	36.1	37.2	24.8	36.6	38.0	50.6	38	الجزائر
-	-	-	-	-	-	-	-	جزر القمر
-	-	-	-	-	-	-	-	جيبوتي
57.7	49.9	56.8	30.3	40.1	41.0	52.9	47	السعودية
-	-	-	-	-	-	-	-	السودان
38.3	38.4	30.5	20.7	19.9	44.0	19.8	30	سورية
-	-	-	-	-	-	-	-	الصومال
-	-	-	-	-	-	-	-	العراق
67.6	50.2	53.7	23.7	39.5	45.2	54.9	47	عمان
-	-	-	-	-	-	-	-	فلسطين
75.7	50.9	64.0	24.8	47.2	51.4	45.1	51	قطر
65.5	49.9	53.7	26.1	45.7	48.1	60.2	49	الكويت
52.1	46.9	44.1	23.0	37.6	58.6	54.1	45	لبنان
-	-	-	-	-	-	-	-	ليبيا
46.4	41.3	44.2	17.2	41.7	41.5	41.0	39	مصر

50.5	44.8	49.2	20.3	33.2	42.0	48.8	41	المغرب
38.9	36.6	28.2	15.8	25.8	41.1	23.3	30	موريتانيا
25.7	28.2	21.1	17.7	17.6	28.3	35.1	24	اليمن
<p>* تتوزع قيمة مؤشر المعرفة العالمي، ومؤشراته الفرعية، على سلم يمتد من 0 إلى 100 بحيث كلما ارتفعت القيمة، دلت على التقدم في اتجاه امتلاك مقومات المعرفة الممكنة للتنمية.</p> <p>المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2018. تقرير المعرفة العالمي 2018.</p> <p>http://www.knowledge4all.com/ScoreCard2018.aspx?id=1&language=ar.</p> <p>تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.</p>								

الجدول (م.2): توزيع الدوريات العربية وفقاً للنوعية والتخصص

التخصص		النوعية		عدد الدوريات	الدولة
علوم طبيعية وتطبيقية	علوم اجتماعية وإنسانية	المتخصصة	العامة		
6	77	58	25	83	الأردن
2	41	37	6	43	الإمارات
2	15	15	2	17	البحرين
-	45	38	7	45	تونس
9	171	159	21	180	الجزائر
19	199	193	25	218	السعودية
1	84	70	15	85	السودان
2	36	29	9	38	سورية
5	89	81	13	94	العراق
1	14	14	1	15	عمان
1	35	24	12	36	فلسطين
1	27	25	3	28	قطر
1	31	27	5	32	الكويت
1	58	56	3	59	لبنان
3	61	48	16	64	ليبيا
20	339	335	24	359	مصر
1	217	200	18	218	المغرب
-	2	2		2	موريتانيا
3	41	32	12	44	اليمن
78	1,582	1,443	217	1,660	إجمالي

المصدر: حصر قام به المؤلف بالرجوع إلى قوائم الدوريات المفهرسة في قواعد معلومات دار المنظومة (<http://mandumah.com>). تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

الجدول (م.3): عدد الابحاث المنشورة في الدول العربية في الفترة
SCImago Journal & Country Rank بيانات قاعدة 2018 - 1996

الترتيب العربي	العدد	الدولة
7	40,325	الأردن
6	52,931	الإمارات
16	6,662	البحرين
3	86,600	تونس
4	65,714	الجزائر
22	157	جزر القمر
20	266	جيبوتي
2	182,753	السعودية
13	9,133	السودان
14	7,348	سورية
21	222	الصومال
9	28,091	العراق
12	19,318	عُمان
15	6,885	فلسطين
10	25,985	قطر
11	24,752	الكويت
8	31,650	لبنان
17	5,689	ليبيا
1	203,952	مصر
5	62,636	المغرب
19	682	موريتانيا
18	4,299	اليمن
	865,405	الإجمالي

المصدر : قاعدة بيانات SCImago Journal & Country Rank

<https://www.scimagojr.com/countryrank.php?order=itp&ord=desc>.

تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

الجدول (م.4): عدد دور النشر في الدول العربية

عدد دور النشر بحسب مصادر أخرى (رقم المصدر)	عدد دور النشر الأعضاء في اتحاد الناشرين العرب*	الدولة
(1) 122	78	الأردن
-	30	الإمارات
-	1	البحرين
-	9	تونس
(2) 80	13	الجزائر
-	-	جزر القمر
-	-	جيبوتي
(3) 32	88	سورية
-	2	السودان
-	2	الصومال
-	9	العراق
-	4	عمان
(4) 113	10	فلسطين
-	3	قطر
-	20	الكويت
(5) 195	92	لبنان
-	14	ليبيا
(6) 260	227	مصر
(7) 80	9	المغرب
-	3	موريتانيا
(8) 111	21	السعودية
-	4	اليمن
993	639	الإجمالي

المصادر:

* اتحاد الناشرين العرب: <http://www.arab-pa.org/Ar/shared/Publishers.aspx>

(1) دور النشر في الأردن: دائرة المكتبة الوطنية:

<http://www.nl.gov.jo/Ar/Publishers.aspx#myContent>

(2) ملتقى أهل الحديث: دليل دور النشر الجزائرية:

<https://www.ahlalheeth.com/vb/showthread.php?t=206102>

(3) دليل سورية: دور النشر:

http://www.aleppochamber.com/ar/Cat/354/%D8%AF%D988%D8%B1_%D986%D8%B4%D8%B1.aspx

(4) فلسطين: دور النشر والتوزيع المرخصة: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا:

http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9384

(5) لبنان: قائمة دور النشر في لبنان: <https://bit.ly/348okWf>

(6) مصر: اتحاد الناشرين بجمهورية مصر العربية:

<https://www.egyptianpublishers.org/publishers.php>

(7) المعرض الدولي للنشر والكتاب: دليل الناشرين، الدار البيضاء، 2017

(8) دليل دور النشر بالسعودية: دور النشر والتوزيع: <https://www.dar-nashr.com>

تم الدخول على المواقع أعلاه بتاريخ 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الجدول (م.5): أعداد الكتب المترجمة في الدول العربية إلى العربية منذ عام 1979 وحتى آخر تحديث حسب قاعدة بيانات Index Translationum

الدولة (تاريخ آخر تحديث)	عدد الكتب المترجمة إلى العربية
الأردن (2010)	301
الإمارات (2009)	373
البحرين	-
تونس (2010)	329
الجزائر (2006)	600
جزر القمر	-
جيبوتي	-
السعودية (2010)	995
السودان	-
سورية (2008)	2,163
الصومال	-
العراق (1989)	67
عمان (2008)	52
فلسطين (1998)	5
قطر (2011)	46
الكويت (2009)	541
لبنان (1997)	71
ليبيا (1985)	21
مصر (2009)	5,399
المغرب (2007)	345
موريتانيا (2001)	6
اليمن	-
الإجمالي	11,314

المصدر: اليونسكو. قاعدة بيانات Index Translationum.
<http://www.unesco.org/xtrans/bsstatexp.aspx>.
 تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2019

الجدول (م.6): مساهمة الصناعة والتصنيع في الناتج المحلي الإجمالي في الدول العربية (%)

الدولة	مساهمة الصناعة في الناتج المحلي الإجمالي (%)	مساهمة التصنيع في الناتج المحلي الإجمالي (%)
	2018-2016	2018-2014
الأردن	28	19
الإمارات	47	9
البحرين	43	18
تونس	23	14
الجزائر	37	35
جزر القمر	12	-
جيبوتي	16	4
السعودية	50	13
السودان	2	-
سورية	-	-
الصومال	-	-
العراق	56	2
عمان	47	38
فلسطين	20	11
قطر	61	9
الكويت	61	8
لبنان	14	8
ليبيا	-	-
مصر	35	16
المغرب	25	16
موريتانيا	24	8
اليمن	29	4

المصدر: قاعدة بيانات البنك الدولي wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الجدول (م.7): الإنفاق الحكومي على التعليم في الدول العربية 2013 - 2018

الدولة	الإنفاق الحكومي على التعليم كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (%)	الإنفاق الحكومي على التعليم كنسبة من الإنفاق الحكومي الكلي (%)
الأردن	3.6	12.5
الإمارات	-	-
البحرين	2.3	7.2
تونس	6.6	22.9
الجزائر	-	-
جزر القمر	2.5	15.3
جيبوتي	4.5	-
السعودية	-	17 ^(*)
السودان	-	-
سورية	-	-
الصومال	-	-
العراق	-	-
عمان	6.7	15.3
فلسطين	5.3	-
قطر	2.9	8.9
الكويت	-	-
لبنان	2.9	-
ليبيا	2.5	-
مصر	-	8.9 ^(**)
المغرب	-	-
موريتانيا	2.6	9.3
اليمن	-	-

المصادر: بيانات البنك الدولي، [/http://wdi.worldbank.org](http://wdi.worldbank.org)، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
 * الإنفاق في عام 2019: المصدر: وزارة المالية السعودية. 2019. الميزانية العامة لعام 2019. <https://www.mof.gov.sa/financialreport/budget2019/Pages/default.aspx>.
 تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
 ** الإنفاق في عام 2019: المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. 2019. مصر في أرقام، التعليم، مارس 2019. https://www.capmas.gov.eg/Pages/StaticPages.aspx?page_id=5035
 تم الدخول على الموقع بتاريخ 15 أبريل/نيسان 2019.

الجدول (م.8): معدلات الالتحاق الصافي في التعليم الابتدائي والثانوي وعدد الأطفال خارج المدرسة في الدول العربية 2017 - 2018

الأطفال خارج المدرسة		معدل الالتحاق الصافي الابتدائي		معدل الالتحاق الصافي		الدولة
أطفال إناث في عمر المدرسة الابتدائي	أطفال ذكور في عمر المدرسة الابتدائي	إناث (%)	ذكور (%)	الثانوي (%)	الابتدائي (%)	
-	-	80.1	81.5	62.6	80.9	الأردن
7,541	4,361	-	-	92.8	-	الإمارات
706	573	95.8	97.5	92.2	96.7	البحرين
-	-	-	-	-	-	تونس
27,799	61	-	-	-	97.6	الجزائر
9,848	9,477	78.9	80.7	43.0	79.8	جزر القمر
-	-	-	-	-	-	سورية
22,995	20,501	62.5	61.1	-	55.1	جيبوتي
1,197,450	1,200,426	58.9	61.0	-	60	السودان
-	-	-	-	-	-	الصومال
-	-	-	-	-	-	العراق
1,808	2,669	-	-	96.2	86.3	عمان
-	-	95.0	94.6	87.2	94.8	فلسطين
1,200	673	93.3	93.0	-	94.1	قطر
9,411	9,847	86.8	78.9	-	82.6	الكويت
37,844	23,817	-	-	-	-	لبنان
-	-	-	-	-	-	ليبيا
46,695	117,191	-	-	82.8	97.0	مصر
61,227	56,663	96.9	96.8	64.5	99.1	المغرب
-	-	-	-	-	-	السعودية
69,669	84,132	80.8	78.3	31.0	79.6	موريتانيا
456,088	247,796	77.9	88.5	-	-	اليمن

المصدر: البنك الدولي، مؤشرات التنمية العالمية، المشاركة في التعليم.

<http://wdi.worldbank.org/>

تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

الجدول (م.9): ترتيب بعض الدول العربية حسب مؤشر جودة التعليم الابتدائي عالمياً وعربياً

الدولة	الترتيب العربي (من أصل 14 دولة عربية)	الترتيب العالمي (من أصل 137 دولة)
قطر	1	10
لبنان	2	15
الإمارات	3	16
البحرين	4	34
الأردن	5	60
السعودية	6	63
عمان	7	78
تونس	8	83
الجزائر	9	95
الكويت	10	104
المغرب	11	119
موريتانيا	12	126
مصر	13	133
اليمن	14	135

المصدر: المنتدى الاقتصادي العالمي 2018. مؤشر جودة التعليم.

<https://tcd360.worldbank.org/indicators/gci>.

تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

الجدول (م.10): ترتيب بعض الدول العربية حسب مؤشر جودة التعليم الجامعي عالميًا وعربيًا

الدولة	الترتيب العربي (من أصل 14 دولة عربية)	الترتيب العالمي (من أصل 137 دولة)
قطر	1	5
الإمارات	2	12
لبنان	3	18
البحرين	4	24
السعودية	5	41
الأردن	6	43
عمان	7	75
الكويت	8	89
الجزائر	9	97
تونس	10	103
المغرب	11	120
مصر	12	130
اليمن	13	133
موريتانيا	14	137

المصدر: المنتدى الاقتصادي العالمي 2018. مؤشر جودة التعليم.
<https://tcdata360.worldbank.org/indicators/gci>.
تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر 2019.

الجدول (م.11): عدد الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية

الدولة	العدد
الأردن	26
الإمارات	13
البحرين	6
تونس	4
الجزائر	11
جزر القمر	-
جيبوتي	1
السعودية	27
السودان	41
سورية	14
الصومال	17
العراق	45
عمان	6
فلسطين	20
قطر	3
الكويت	2
لبنان	20
ليبيا	13
مصر	48
المغرب	7
موريتانيا	3
اليمن	24
الإجمالي	351

المصدر: اتحاد الجامعات العربية.

<http://www.aaru.edu.jo/Lists/ArabUniversities/Countries.aspx>

تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

الجدول (م.12): مؤشرات البحث والتطوير في الدول العربية

عدد طلبات تسجيل براءات الاختراع		عدد المقالات المنشورة في المجالات العلمية والتقنية	العاملون في مجال البحث والتطوير (لكل مليون شخص)		الإففاق على البحث والتطوير (% من إجمالي الناتج المحلي)	الدولة
غير مقيمين	مقيمين		الفنيون	الباحثون		
2017-2013		2016	2017-2013		2017-2010	
174	26	1,652	110	601	0.72	الأردن
1,748	52	2,181	-	2,407	0.96	الإمارات
237	8	211	14	369	0.10	البحرين
383	172	5,266	63	1,965	0.60	تونس
594	149	4,447	42	821	0.53	الجزائر
-	-	5	-	-	-	جزر القمر
4	1	4	-	-	-	جيبوتي
2,282	909	9,232	-	-	0.82	السعودية
12	281	369	-	-	0.30	السودان
16	120	273	65	87	0.01	سورية
-	-	3	-	-	-	الصومال
101	613	1,227	19	104	0.04	العراق
387	4	795	43	244	0.22	عُمان
-	-	-	175	565	0.49	فلسطين
574	19	1,311	404	604	0.51	قطر
-	-	739	50	492	0.08	الكويت
194	110	1,398	-	-	-	لبنان
-	-	139	-	-	-	ليبيا
1,231	918	10,807	367	669	0.61	مصر
2,026	198	4,063	40	1,069	0.71	المغرب
-	-	20	-	-	-	موريتانيا
13	15	111	-	-	-	اليمن

المصدر: قاعدة بيانات البنك الدولي. wdi.worldbank.org. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الجدول (م.13): أمثلة عن المؤسسات المسؤولة عن البحث العلمي في بعض الدول العربية

الدولة	المؤسسات المسؤولة عن البحث العلمي
الأردن	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا
الإمارات	جامعة الإمارات العربية المتحدة وزارة الزراعة
البحرين	مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة
تونس	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا
الجزائر	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
السعودية	مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا
السودان	وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
سورية	المجلس الأعلى للعلوم وزارة التعليم العالي
الصومال	وزارة الزراعة وزارة التربية والتعليم
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
عُمان	مجلس البحث العلمي
فلسطين	وزارة التعليم العالي وحدة البحث والتطوير بوزارة التخطيط
قطر	الأمانة العامة لمجلس الوزراء
الكويت	مؤسسة الكويت للتقدم العلمي معهد الكويت للأبحاث العلمية جامعة الكويت/ مركز البحوث
لبنان	المجلس الوطني للبحوث العلمية
ليبيا	ليبيا التعليم العالي والبحث العلمي/ الأمين العام لمجلس التخطيط الهيئة الوطنية للبحث العلم
مصر	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

<p>أكاديمية الحسن الثاني للعلوم والتكنولوجيا وزارة التربية الوطنية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر اللجنة الوزارية الدائمة للبحث العلمي والابتكار والتنمية التكنولوجية المركز الوطني للبحث العلمي والتقني المجلس التنسيقي لمؤسسات التعليم العالي خارج الجامعات</p>	<p>المغرب</p>
<p>وزارة التربية الوطنية</p>	<p>موريتانيا</p>
<p>وزارة التعليم العالي</p>	<p>اليمن</p>
<p>المصدر: منيف الزعبي. 2019. تفعيل منظومات العلوم والتكنولوجيا والابتكار من أجل التنمية المستدامة في العالم العربي. دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد 46، العدد 1، ص 56 - 57.</p>	

الجدول (م.14): مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات في الدول العربية عامي 2016 و2017 والاتصالات في الدول العربية في عامي 2016 و2017

اتجاه التغير في الترتيب العالمي بين 2016 و2017	مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات 2017			مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات 2016		الدولة
	الترتيب العربي	الترتيب العالمي (من أصل 176 دولة)	القيمة	الترتيب العالمي (من أصل 175 دولة)	القيمة	
↕	7	70	6.00	66	5.97	الأردن
↕	3	40	7.21	34	7.18	الإمارات
↕	1	31	7.60	30	7.46	البحرين
↕	9	99	4.82	95	4.70	تونس
↕	12	102	4.67	106	4.32	الجزائر
↕	19	164	1.82	162	1.78	جزر القمر
↕	18	158	1.98	161	1.80	جيبوتي
↕	4	54	6.67	45	6.87	السعودية
↕	16	145	2.55	141	2.56	السودان
↕	15	126	3.34	124	3.32	سورية
-	-	-	-	-	-	الصومال
↕	5	62	6.43	64	6.14	عمان
-	-	-	-	-	-	العراق
↕	14	123	3.55	122	3.42	فلسطين
↕	2	39	7.21	36	7.12	قطر
↕	8	71	5.98	70	5.75	الكويت
↕	6	64	6.30	65	6.09	لبنان
↕	13	115	4.11	112	3.93	ليبيا
↕	11	103	4.63	104	4.44	مصر
↕	10	100	4.77	98	4.57	المغرب
↕	17	151	2.26	152	2.08	موريتانيا
-	-	-	-	-	-	اليمن

المصدر: International Telecommunication Union, 2017.

Measuring the Information Society Report 2017 - Volume 1

ملاحظة: تتراوح قيمة المؤشر بين 1 و10 وكل ما ارتفعت القيمة كلما دل ذلك على تقدم.

الجدول (م.15): ترتيب بعض الدول العربية حسب المؤشرات الفرعية لمؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات 2016 و2017 في الدول العربية (النفاذ، الاستخدام، المهارات)

مؤشر المهارات				مؤشر الاستخدام					مؤشر النفاذ					
2017		2016		الدولة	2017		2016		الدولة	2017		2016		
القيمة	الترتيب العالمي**	القيمة	الترتيب العالمي*		القيمة	الترتيب العالمي**	القيمة	الترتيب العالمي*		القيمة	الترتيب العالمي**	القيمة	الترتيب العالمي*	
7.57	48	7.30	55	السعودية	7.53	23	7.48	20	البحرين	8.14	22	7.92	27	البحرين
6.99	64	6.99	63	ليبيا	7.09	31	7.07	24	الإمارات	8.11	24	8.07	23	الإمارات
6.65	73	6.50	72	البحرين	7.07	32	6.99	26	قطر	7.90	33	7.80	32	قطر
6.49	77	6.68	69	الأردن	6.20	46	5.80	50	لبنان	7.32	48	7.30	45	عمان
6.29	80	6.10	87	الجزائر	5.73	54	5.52	57	الأردن	7.21	52	7.20	49	السعودية
6.22	85	6.18	82	فلسطين	5.71	55	5.12	64	عمان	7.12	56	7.17	51	الكويت
6.09	89	6.03	89	قطر	5.68	59	6.32	36	السعودية	6.92	63	6.70	63	لبنان
6.07	90	5.83	97	عمان	4.99	72	4.42	73	الكويت	6.06	82	5.99	83	المغرب
5.69	102	5.59	108	الكويت	4.11	86	3.96	82	تونس	6.03	83	6.08	81	الأردن
5.67	105	5.68	103	تونس	3.68	100	3.40	97	المغرب	5.40	92	5.23	93	مصر
5.66	107	5.33	113	مصر	3.38	108	2.40	114	الجزائر	5.14	98	4.83	102	الجزائر
5.63	108	5.63	106	الإمارات	3.35	111	3.20	104	مصر	5.11	99	4.96	99	تونس
5.23	116	5.46	111	لبنان	2.42	122	2.25	115	فلسطين	4.80	107	4.58	111	ليبيا
4.35	126	4.09	129	المغرب	1.98	128	1.75	129	ليبيا	4.58	113	4.66	109	سورية
4.28	127	4.22	127	سورية	1.78	136	1.87	126	السودان	3.35	142	3.21	141	فلسطين
3.38	143	3.33	142	جزر القمر	1.63	143	1.53	133	سورية	3.23	144	3.23	140	السودان
2.75	156	2.62	155	السودان	1.62	146	1.29	141	موريتانيا	2.96	148	2.91	148	موريتانيا
2.69	157	2.59	156	جيبوتي	0.99	158	0.73	160	جيبوتي	2.63	156	2.48	163	جيبوتي
2.15	168	2.02	169	موريتانيا	0.28	174	0.26	172	جزر القمر	2.59	159	2.53	159	جزر القمر

المصدر:

International Telecommunication Union 2017. Measuring the Information Society Report 2017 - Volume 1

ملاحظة: تتراوح قيمة المؤشر بين 1 و10 وكلما ارتفعت القيمة كلما دل ذلك على تقدم.

البيانات غير متوفرة للعراق والصومال واليمن.

* من أصل 175 دولة.

** من أصل 176 دولة.

الجدول (م.16): استخدام الإنترنت والفيديو في الدول العربية

الدولة	أعداد مستخدمي الإنترنت 2019	أعداد مستخدمي الفيديو (ديسمبر/كانون الأول 2017)
الأردن	8,700,700	5,300,000
الإمارات	9,532,016	8,700,000
البحرين	1,615,620	1,100,000
تونس	7,898,534	6,400,000
الجزائر	25,428,159	19,000,000
جزر القمر	130,578	120,000
جيبوتي	548,832	180,000
السعودية	31,856,652	18,000,000
السودان	13,124,100	2,600,000
سورية	6,335,969	4,900,000
الصومال	1,500,00	1,100,000
العراق	19,947,510	17,000,000
عمان	4,011,004	2,630,000
فلسطين	3,381,787	1,700,000
قطر	2,734,297	2,300,000
الكويت	4,231,971	3,100,000
لبنان	5,546,494	3,600,000
ليبيا	3,800,000	3,500,000
مصر	49,231,493	35,000,000
المغرب	23,739,581	15,000,000
موريتانيا	969,519	770,000
اليمن	7,903,772	2,352,942

المصدر: موقع [Internet world stats. https://www.internetworldstats.com](https://www.internetworldstats.com)
تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

الجدول (م.17): مؤشرات النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الدول العربية

الاستخدام المنزلي للإنترنت %		الاقتناء الأسري للكمبيوتر %		سعة الإنترنت بايت/في الثانية لكل مستخدم		اشتراكات التليفون المحمول لكل 100 من السكان		اشتراكات التليفون الأرضي لكل 100 من السكان		الدولة
2016	2015	2016	2015	2016	2015	*2018	2016	*2018	2016	
79.0	79.9	53.1	50.6	8,229	24,450	87.62	196.3	3.20	4.6	الأردن
94.3	95.4	91.0	89.3	133,749	108,791	208.50	204.0	24.31	23.4	الإمارات
98.0	88.7	94.8	94.8	112,770	89,425	133.34	216.9	18.37	20.8	البحرين
33.0	30.7	37.0	34.5	31,167	22,013	127.71	125.8	11.26	8.6	تونس
34.7	31.9	38.4	37.0	40,015	30,119	121.93	117.0	9.85	8.2	الجزائر
5.1	4.7	8.7	8.1	12,729	12,187	59.94	57.7	1.24	1.7	جزر القمر
9.1	8.1	20.3	19.1	15,228	10,255	41.20	37.8	3.84	2.7	جيبوتي
94.6	94.0	69.0	67.0	78,163	88,669	122.57	157.6	15.99	12.0	السعودية
33.6	32.3	18.0	17.1	2,035	2,189	72.01	68.6	0.33	0.3	السودان
43.6	42.3	49.9	49.9	12,813	7,125	98.37	54.2	16.17	15.2	سورية
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصومال
-	-	-	-	-	-	94.88	91.36	7.04	5.55	العراق
86.1	84.0	87.5	87.5	66,071	67,052	133.37	159.2	11.60	9.8	عمان
56.5	52.4	70.4	66.7	0	0	89.49	76.8	9.66	9.3	فلسطين
95.8	95.8	89.0	88.3	86,950	71,566	141.86	147.1	16.25	19.3	قطر
77.7	76.9	83.5	82.0	69,516	77,395	178.59	146.6	12.46	11.0	الكويت
77.7	75.7	78.1	76.5	55,086	40,913	64.50	96.4	13.03	21.10	لبنان
22.0	20.4	23.5	22.0	5,286	5,133	-	119.8	-	21.5	ليبيا
43.3	53.1	53.1	50.9	17,194	10,743	95.29	113.7	7.99	7.1	مصر
68.5	66.5	54.9	54.8	25,702	18,316	124.17	120.7	6.10	6.0	المغرب
11.2	7.7	5.0	4.7	4,477	3,785	103.71	86.5	1.36	1.3	موريتانيا
-	-	-	-	-	-	-	60.49	-	4.29	اليمن

المصادر:

International Telecommunication Union. 2017. Measuring the Information Society Report 2017 - Volume 1. pp. 138141-.

* موقع الاتحاد الدولي للاتصالات

ITU: <https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Pages/stat/default.aspx>

الجدول (م.18): عدد القنوات الفضائية العربية خلال الفترة 2010-2016

عدد القنوات	السنة
733	2010
1320	2013-2012
1294	2014
1230	2015
1122 (151 قناة عمومية عربية؛ 8 قنوات عمومية أجنبية؛ 963 قناة خاصة)	2016

المصدر: اتحاد إذاعات الدول العربية. 2016. البث الفضائي العربي: التقرير السنوي 2016. اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية.

الجدول (م.19): متوسط عدد البوابات الإخبارية عبر الإنترنت / لكل مليون من السكان في الدول العربية

الدولة	متوسط عدد البوابات الإخبارية عبر الإنترنت / لكل مليون من السكان
الكويت	9.35
البحرين	8.67
قطر	6.37
الإمارات	6.02
السعودية	5.68
فلسطين	4.81
لبنان	4.93
الأردن	3.16
عمان	2.11
ليبيا	1.25
تونس	0.95
اليمن	0.77
سورية	0.77
مصر	0.47
العراق	0.33
المغرب	0.19
الجزائر	0.14
السودان	0.10

المصادر: وزارة الثقافة والإعلام، مركز الإعلام الجديد، المملكة العربية السعودية. 2017.
المنصات الإعلامية والتحول الرقمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، 2018.
ملاحظة: البيانات غير متوفرة لدول جزر القمر وجيبوتي والصومال وموريتانيا.

الجدول (م.20): مؤشر القراءة العربي 2016

متوسط عدد الكتب المقروءة سنويًا للفرد			متوسط ساعات القراءة سنويًا للفرد	منسوب القراءة (%)	إتاحة فرصة القراءة (%)	مؤشر القراءة العربي /100	الدولة
المتوسط لكل اللغات	بلغة أجنبية	بالعربية					
21.21	8	15	49.51	73.63	68.41	71	الأردن
24.25	8	18	51.42	80.91	84.33	82	الإمارات
18.21	8	14	43.50	62.82	53.15	58	البحرين
22.36	8	16	47.07	73.59	66.29	70	تونس
17.13	5	10	35.57	53.82	48.08	51	الجزائر
4.36	2	2	9.39	7.24	7.36	8	جزر القمر
4.22	2	4	10.85	8.27	10.43	12	جيبوتي
18.73	7	12	42.88	63.22	58.37	63	السعودية
14.13	5	8	33.26	46.27	37.43	43	السودان
13.50	6	10	32.84	44.74	28.92	39	سورية
1.74	1	1	7.78	1.00	3.52	3	الصومال
13.59	6	10	27.48	40.17	29.76	36	العراق
16.22	5	12	34.52	51.23	42.99	48	عمان
17.97	7	11	38.91	58.32	48.47	54	فلسطين
18.65	7	15	43.19	63.35	66.43	64	قطر
14.85	6	12	31.61	46.13	40.22	44	الكويت
28.67	10	20	59.06	95.77	80.28	90	لبنان

10.35	4	7	18.42	26.21	13.25	23	ليبيا
26.94	10	17	63.85	96.83	83.10	89	مصر
27.20	10	19	57.35	91.57	85.27	87	المغرب
8.38	4	6	11.87	16.81	14.63	18	موريتانيا
11.10	3	6	24.84	33.26	17.55	29	اليمن

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2016. مؤشر القراءة العربي 2016. <http://knowledge4all.com/admin/uploads/files/ARI2016/ARI2016Ar.pdf>.

تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.

ملاحظة: يقيم مؤشر القراءة العربي ثلاثة محاور هي: منسوب القراءة (عدد ساعات القراءة والكتب المقروءة)، الإتاحة (على مستوى الأسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمع)، والسمات الشخصية (القدرات والمهارات، والدافعية، والاتجاهات). تتراوح قيمة المؤشر بين 0 و100 حيث كلما ارتفعت القيمة، دل ذلك على تقدم. ويعتمد المؤشر على البيانات التي تم جمعها عبر استبيان إلكتروني واسع شارك فيه أكثر من 148,294 مواطن من جميع الدول العربية.

الملحق 2 المواثيق والتشريعات الخاصة باللغة العربية في بعض الدول العربية²

الأردن	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور الأردني في المادة رقم (2) على أن "الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم الأردني رقم (31) لسنة 2001 في المادة رقم (28) على أن "يجري التحكيم باللغة العربية ما لم يتفق الطرفان على غير ذلك أو تحدد هيئة التحكيم لغة أو لغات أخرى".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون أصول المحاكمات المدنية الأردني رقم (24) لسنة 1988 في المادة (79) في الفقرتين (2) و(3) على أن "يجب على الخصم الذي قدم مستندات بلغة أجنبية أن يرفقها بترجمة لها إلى اللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل الأردني رقم (8) لسنة 1996 في المادة رقم (15) في الفقرة (1) على أن "ينظم عقد العمل باللغة العربية وعلى نسختين على الأقل ويجوز للعامل إثبات حقوقه بجميع طرق الإثبات القانونية إذا لم يحرر العقد كتابة".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	معرفة اللغة العربية قراءة وكتابة.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص قانون حماية اللغة العربية الأردني رقم (35) لسنة 2015 في المادة رقم (8) على أن "أ- يلتزم المعلمون في مراحل التعليم العام وأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي باستخدام اللغة العربية في التدريس. وفي نفس المادة على أن "ب- اللغة العربية لغة البحث العلمي وتنتشر البحوث بها ويجوز النشر بلغات أجنبية بشرط أن يقدم الباحث ترجمة للبحث باللغة العربية تعميماً للفائدة للجهات ذات العلاقة". وعلى أن "تسري أحكام الفقرتين (أ) و(ب) من هذه المادة على المتحدثين والمناقشين في المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقد في المملكة".

الإمارات	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور الإماراتي في المادة رقم (7) على أن "الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص القانون الاتحادي الإماراتي رقم (6) لسنة 2018 بشأن التحكيم في المادة رقم (29) على أن "تتم إجراءات التحكيم باللغة العربية ما لم يتفق الأطراف على غير ذلك".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص القانون الاتحادي الإماراتي رقم (11) لسنة 1992 بشأن الإجراءات المدنية في المادة رقم (4) على أن "لغة المحاكم هي اللغة العربية..".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص القانون الاتحادي الإماراتي رقم (8) لسنة 1980 في المادة رقم (2) على أن "اللغة العربية هي اللغة الواجبة في الاستعمال بالنسبة إلى جميع السجلات والعقود والملفات والبيانات وغيرها..".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	إحسان اللغة العربية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نصت مبادرة ميثاق اللغة العربية التي أطلقها حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في عام 2012 في المادة رقم (5) على أن "اللغة العربية عنصر أساسي في التعليم في دولة الإمارات، ويجب على وزارة التربية والتعليم وجميع الجهات المعنية في الدولة أن تبذل قصارى جهدها لتطوير أساليب ومهارات تعلم قدرات مدرسي العربية في المدارس الحكومية والخاصة في الدولة بما يتطابق مع أعلى المعايير العالمية". "كما توجه الحكومة الجهات المعنية لضمان التزام المدارس الخاصة بالتركيز على اللغة العربية لتمكين الطلاب الإماراتيين والناطقين بالعربية من امتلاك أدوات لغتهم".

البحرين	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور البحريني في المادة رقم (2) على أن "دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	-
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون السلطة القضائية البحريني رقم (42) لسنة 2002 في المادة رقم (4) على أن "اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمحاكم"
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص القانون رقم (36) لسنة 2012 في المادة رقم (16) على أن "يجب أن يكون عقد التلمذة المهنية مكتوبًا باللغة العربية". وفي المادة رقم (19) على أن "يجب أن يكون عقد العمل ثابتًا بالكتابة ومحرزًا باللغة العربية...، وإذا كان العقد محرزًا بغير اللغة العربية ترفق به نسخة محررة باللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	معرفة اللغة العربية معرفة كافية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص قانون رقم (27) لسنة 2005 بشأن التعليم البحريني في المادة رقم (3) على أن "تعزيز تعليم اللغة العربية والنهوض بمستواها بما يمكن من إتقانها واستخدامها في مختلف مجالات المعرفة، مع الاهتمام بتعليم وإتقان اللغات الأجنبية". ونصت المادة رقم (10) على أن "التربية الدينية والتربية الوطنية واللغة العربية مواد أساسية في جميع مراحل التعليم وأنواعه ويصدر الوزير القرارات اللازمة للعناية بهذه المواد بما يكفل تقوية شخصية المواطن واعتزازه بدينه وعرويته ووطنه".

تونس	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور التونسي في الفصل رقم (1) على أن "تونس دولة حرة، مستقلة، ذات سيادة، الإسلام دينها، والعربية لغتها، والجمهورية نظامها".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم التونسي عدد (42) لسنة 1993 مؤرخ في 26 ابريل 1993 في الفصل رقم (63) على أن "للأطراف أن يتفقوا على اللغة أو اللغات التي تستعمل في إجراءات التحكيم... وفي الفصل رقم (80) بند (2) على أن "على الطرف الذي يستند إلى حكم تحكيم... مرفقتين عند الاقتضاء بترجمة رسمية لهما باللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	-
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	لم ينص قانون العمل التونسي صراحة على اللغة التي يحزر بها عقد العمل.
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	إثبات معرفة اللغة العربية بدرجة تتناسب ومركزه الاجتماعي.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص القانون التوجيهي التونسي عدد (80) لسنة 2002 في الفصل رقم (24) على أن "تدرس كل المواد الاجتماعية والعلمية والتقنية والفنية في مرحلتي التعليم الأساسي باللغة العربية".

الجزائر	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور الجزائري في المادة رقم (3) على أن "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية. تظل العربية اللغة الرسمية للدولة. يُحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للغة العربية. يكلف المجلس الأعلى للغة العربية على الخصوص بالعمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية والتشجيع على الترجمة إليها لهذه الغاية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	لم ينص قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري (نصوص التحكيم سواء الداخلي أو الدولي) على اللغة التي يجرى بها التحكيم.
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون رقم (09-08) بتاريخ 25 فبراير 2008 في المادة رقم (8) على أن "يجب أن تتم الإجراءات والعقود القضائية في عرائض ومذكرات باللغة العربية، تحت طائلة عدم القبول...".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	لم ينص قانون العمل الجزائري رقم (1990/11) المعني بعلاقات العمل صراحة على اللغة التي يحرر بها عقد العمل.
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	-
اللغة العربية هي لغة التعليم	قانون تعميم استعمال اللغة العربية الجزائري معطل حتى الآن ولكن يتم التدريس باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية.

السعودية	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص النظام الأساسي في المملكة العربية السعودية في المادة رقم (1) على أن "المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة؛ دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ولغتها هي اللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص نظام التحكيم السعودي في المادة رقم (29) بند رقم (1) من هذا القانون على أن "يجرى التحكيم باللغة العربية...."
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص نظام القضاء السعودي الصادر سنة 1395هـ (1975م) في المادة رقم (36) على أن "اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمحاكم على أنه يجوز للمحكمة أن تسمع أقوال الخصوم أو الشهود الذين يجهلون اللغة العربية عن طريق مترجم".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص نظام العمل السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/51) بتاريخ 1426/8/23هـ في المادة رقم (9) على أن "اللغة العربية هي الواجبة الاستعمال في البيانات والسجلات والملفات وعقود العمل وغيرها مما هو منصوص عليه في هذا النظام، أو في أي قرار صادرًا تطبيقًا لأحكامه، وكذلك التعليمات التي يصدرها صاحب العمل لعماله. وإذا استعمل صاحب العمل لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية في أي من الحالات المذكورة، فإن النص العربي هو المعتمد دون غيره".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	إجادة اللغة العربية تحدثًا وقراءة وكتابة.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص الباب الأول من وثيقة سياسة التعليم في البند رقم (24) على أن "الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في جميع مواد وجميع مراحل، إلا إذا اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى". وفي البند رقم (46) على أن "تتمية القدرات اللغوية بشتى الوسائل التي تغذى اللغة العربية وتساعد على تذوقها وإدراك نواحي الجمال بأسلوب وفكرة". وفي البند رقم (114) على أن "ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة إلى لغة القرآن وتنمية ثروة اللغة العربية من (المصطلحات) بما يسد حاجة التعريب ويجعل التعريب في متناول أكبر عدد من المواطنين". وفي البند رقم (150) على أن "تواكب المعاهد العلمية النهضة التعليمية في البلاد وتشارك التعليم العام في مواد الدراسة المناسبة وتعنى عناية خاصة بالدراسات الإسلامية وفروع اللغة العربية". وفي البند رقم (151) على أن "يؤهل هذا النوع من التعليم الدارسين فيه للتخصصات في علوم الشريعة الإسلامية وفروع اللغة العربية إلى جانب الدراسات في الكليات النظرية الملائمة". وفي البند رقم (152) على أن "يرعى هذا التعليم أبناءه علميًا وتربويًا وتوجيهيًا ومسلكيًا، لتحقيق أغراضه الأساسية في البلاد من المتخصصين، في الشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية والدعاة إلى الله تعالى". وفي البند رقم (164) من الفصل الرابع على أن "يعنى بالتربية الإسلامية واللغة العربية في معاهد وكليات إعداد المعلمين حتى يتمكنوا من التدريس بروح إسلامية عالية ولغة عربية صحيحة". وفي البند رقم (190) على أن "يعنى في مناهج تعليم المكفوفين بالتربية الدينية وعلوم اللغة العربية".

سورية	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور السوري في المادة رقم (4) على أن "اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم السوري رقم (4) لسنة 2008 في البند رقم 24 على أن "1- يجرى التحكيم باللغة العربية ما لم يتفق الطرفان على غير ذلك...".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	-
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل السوري رقم (17) لسنة 2010 في المادة رقم (32) فقرة (أ) على أن "يجب أن يكون عقد العمل المتدرج مكتوبًا وباللغة العربية ومحضرًا على نسختين يحتفظ كل من الطرفين بنسخة منهما".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	الإلمام باللغة العربية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص المرسوم التشريعي السوري رقم (55) لسنة 2004 حول تنظيم التعليم العام والخاص في المادة رقم (22) على أن "تلتزم المؤسسات التعليمية الخاصة التي تدرس المناهج غير الرسمية تدريس اللغة العربية لطلبتها والعلوم الاجتماعية التاريخ والجغرافيا والتربية المدنية المعتمدة في المناهج الرسمية باللغة العربية للطلبة السوريين بإشراف الوزارة".

السودان	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور السوداني في المادة رقم (8) على أن "1- جميع اللغات الأصلية السودانية لغات قومية يجب احترامها وتطويرها وترقيتها. 2- العربية هي اللغة القومية الأوسع انتشارًا في السودان. 3- تكون العربية، باعتبارها لغة رئيسة على الصعيد القومي، والإنجليزية، اللغتين الرسميتين لأعمال الحكومة القومية ولغتي التدريس في التعليم العالي".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم السوداني الصادر سنة 2016 في المادة رقم (24) على أن "تكون اللغة العربية هي لغة التحكيم ما لم يتفق طرفا النزاع على لغة أخرى مع إمكان وجود ترجمة للغات الأخرى التي يطلبها الأطراف".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون الإجراءات المدنية السوداني لسنة 1983 في المادة رقم (67) على أن "لغة المحاكم هي اللغة العربية وللمحكمة إذا اقتضى الحال أن تسمع أقوال الخصوم أو الشهود الذين يجهلون العربية بوساطة مترجم بعد حلف اليمين أمامها،..".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل السوداني لسنة 1997 في المادة رقم (28) (تحرير العقد) فقرة 3 على أن "يجب على صاحب العمل في حالة العامل الذي يجهل القراءة والكتابة أن يقوم هو بقراءة العقد بحضور الشاهد الذي يختاره العامل على أن يكون ذلك الشاهد ملماً بالقراءة والكتابة".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	-
اللغة العربية هي لغة التعليم	نصت المادة رقم (8) بند 3 من الدستور السوداني على أن "تكون العربية، باعتبارها لغة رئيسة على الصعيد القومي، والإنجليزية، اللغتين الرسميتين لأعمال الحكومة القومية ولغتي التدريس في التعليم العالي".

العراق	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور العراقي في المادة رقم (4) على أن "اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	لم ينص قانون التحكيم العراقي على اعتبار اللغة العربية لغة التحكيم.
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون التنظيم القضائي العراقي رقم (160) لسنة 1970 في المادة رقم 4 على أن "أولا - تكون اللغة العربية لغة المحاكم إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل العراقي رقم (37) لسنة 2015 في المادة (16) على أن "اللغة العربية هي اللغة المعتمدة في جميع علاقات العمل وعقوده وسجلاته ووثائقه، وتعتمد اللغة الكردية إلى جانب اللغة العربية في إقليم كردستان، ولا يجوز الاحتجاج في مواجهة العامل بأي مستند محرر بلغة أجنبية حتى وإن كان موثقاً بتوقيعه".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	-
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية العراقي رقم (64) لسنة 1977 في المادة رقم (2) على أن "على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم وعليها أن تحرص على سلامتها لفظاً وكتابةً وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها، وإدراك مزاياها والاعتزاز بها".

عُمان	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور العماني في المادة رقم (3) على أن "لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص المرسوم السلطاني رقم (97/47) بإصدار قانون التحكيم في المنازعات المدنية والتجارية في المادة رقم (29) والتي نصت على أن "يجرى التحكيم باللغة العربية..."
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص المرسوم السلطاني العماني رقم (2002/29) بإصدار قانون الإجراءات المدنية والتجارية في المادة رقم (27) على أن "اللغة العربية هي لغة التقاضي ولا تقبل أية أوراق أو مستندات إلا إذا كانت محررة باللغة العربية أو مرفقا بها ترجمتها العربية.."
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص المرسوم السلطاني العماني رقم (35) لسنة 2003 بإصدار قانون العمل، والذي نص في المادة رقم (21) على أن "يجب أن يكون عقد العمل ثابتاً بالكتابة ومحرراً باللغة العربية من نسختين لكل طرف نسخة، وإذا كان العقد محرراً بغير اللغة العربية ترفق به على الأقل نسخة محررة باللغة العربية يعتمدها طرفا العقد".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	الإلمام باللغة العربية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	-

فلسطين	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص القانون الأساسي الفلسطيني المعدل سنة 2005 في المادة رقم (4) على أن "الإسلام هو الدين الرسمي في فلسطين ولسائر الديانات السماوية احترامها وقديستها. الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع. العربية هي اللغة الرسمية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم الفلسطيني رقم (3) لسنة 0002 في المادة رقم (22) على أن "اللغة العربية لغة التحكيم...".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون السلطة القضائية الفلسطيني رقم (1) لسنة 2002 في المادة رقم (4) على أن "لغة المحاكم هي اللغة العربية وعلى المحكمة أن تسمع أقوال الخصوم أو الشهود الذين يجهلون بها بواسطة مترجم بعد حلفه اليمين".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل الفلسطيني رقم (7) لسنة 2000 في المادة رقم (28) على أن "ينظم عقد العمل باللغة العربية، متضمنًا شروط العمل الأساسية خاصة الأجر ونوع العمل ومكانه ومدته ويوقع من طرفيه وتعطى نسخة منه للعامل، وللعامل إثبات حقوقه بجميع طرق الإثبات القانونية".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	وضع خاص في ظل الاحتلال.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص قانون التعليم الفلسطيني رقم 1 لسنة 2013 في المادة رقم 5 فقرة 2 على أن "الاعتزاز باللغة العربية وإتقانها معبرًا بها آماله وطموحاته وتطلعاته واستخدامها للتواصل مع الآخرين". وفي المادة 16 على أن "بالإضافة إلى الأهداف المنصوص عليها في المادة 5 من هذا القانون تهدف مرحلة التعليم الأساسي إلى تمكين الطالب من إتقان المهارات الأساسية في اللغة العربية ولغة أجنبية واحدة على الأقل". ونص القانون رقم (11) لسنة 1998 بشأن التعليم العالي الفلسطيني في المادة (9) على أن "اللغة العربية هي اللغة الرسمية في مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية ولها أن تقرر تدريس بعض المواد أو البرامج بلغات أخرى".

قطر	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور القطري في المادة رقم (1) على أن "قطر دولة عربية مستقلة ذات سيادة. دينها الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي لتشريعاتها، ونظامها ديمقراطي، ولغتها الرسمية هي اللغة العربية وشعب قطر من الأمة العربية"
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم القطري في المواد المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2017 في المادة (34) بند (2) على "ترجمة حكم المحكمين في التحكيم إلى اللغة العربية من جهة معتمدة إذا كان صادراً بلغة اجنبية".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون رقم (13) لسنة 1990 بإصدار قانون المرافعات المدنية والتجارية القطري في المادة رقم (68) على أن "لغة المحاكم هي اللغة العربية..".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل القطري رقم (14) لسنة 2004 في المادة رقم (9) على أن "تحرر العقود وغيرها من الوثائق والمحركات، المنصوص عليها في هذا القانون باللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	الإلمام باللغة العربية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص القانون رقم (7) لسنة 2019 بشأن حماية اللغة العربية 2019/7 في المادة رقم (5) على أن "اللغة العربية هي لغة التعليم في المؤسسات التعليمية العامة، إلا إذا اقتضت طبيعة بعض المقررات تدريسها بلغة أخرى، وفقاً لما تقرره وزارة التعليم والتعليم العالي. وتلتزم المؤسسات التعليمية الخاصة بتدريس اللغة العربية مادة أساسية مستقلة ضمن مناهجها، في الحالات ووفقاً للقواعد والضوابط التي تضعها وزارة التعليم والتعليم العالي". وفي المادة رقم (6) على أن "تلتزم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي التابعة للدولة بالتدريس باللغة العربية، إلا إذا اقتضت طبيعة بعض البرامج الأكاديمية تدريسها بلغة أخرى، وفقاً لما يقرره مجلس أمناء الجامعة أو وزارة التعليم والتعليم العالي، بحسب الأحوال". وفي المادة رقم (7) "تُنشر الأبحاث العلمية التي تمويلها الجهات الحكومية وغير الحكومية باللغة العربية، ويجوز النشر بلغات أخرى، على أن يقدم الباحث في هذه الحالة، مختصراً للبحث باللغة العربية".

الكويت	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور الكويتي في المادة رقم (3) على أن "لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم الكويتي في المادة (183) على أن ".... ويحرر المحكم باللغة العربية ما لم يتفق الخصوم على غير ذلك. وعندئذ يتعين أن ترفق به عند إيداعه ترجمة رسمية".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نصت المادة (14) من قانون تنظيم القضاء الكويتي رقم (23) لسنة 1990 على أن "اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمحاكم".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل الكويتي رقم (6) لسنة 2010 في شأن العمل في القطاع الأهلي في المادة رقم (29) على أن "تحرر جميع العقود باللغة العربية ويجوز إضافة ترجمة لها بإحدى اللغات الأخرى مع الاعتداد بالنص العربي عند وقوع أي خلاف، ويسرى حكم هذه المادة على جميع المراسلات والنشرات والوائح والتعاميم التي يصدرها صاحب العمل لعماله".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	معرفة اللغة العربية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نصت وثيقة التعليم الابتدائي في الكويت على أن "اللغة العربية هي لغة التعليم والتعلم لكل المجالات الدراسية في جميع مراحل التعليم ومراعاة مطالبها الأساسية من الاستخدام الصحيح والسليم والتكامل مع المجالات الدراسية الأخرى تؤدي إلى تحقيق دورها التعليمي المنشود".

لبنان	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور اللبناني في مادة رقم (11) على أن "اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون أصول المحاكمات المدنية الجديد اللبناني في المادة رقم (418) على أن "يثبت وجود القرار التحكيمي بإبراز أصله مرفقاً بالاتفاق التحكيمي أو بصور طبق الأصل عن هذين المستندين مصدقة من المحكمين أو من أية سلطة مختصة وإذا كانت هذه المستندات محررة بلغة أجنبية عمد إلى ترجمتها بواسطة مترجم محلف".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون أصول المحاكمات الجزائية الجديد اللبناني القانون رقم (328) سنة 2001 في المادة رقم (81) على أن "إذا كان المدعى عليه لا يحسن اللغة العربية فيعين له قاضي التحقيق مترجمًا..". وفي المادة رقم (88) على أن "إذا كان الشاهد لا يحسن اللغة العربية فيعين له قاضي التحقيق مترجمًا..". وفي المادة رقم (254) على أن "إذا كان المتهم لا يفهم اللغة العربية فيعين له رئيس المحكمة مترجمًا كفوًا ويحلفه اليمين القانونية بأن يقوم بعمله بصدق وأمانة".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل اللبناني لعام 1946 في المادة رقم (12) على أن "يكون عقد الاستخدام إما خطيًا وإما شفويًا ويخضع في كلا الحالين لأحكام القانون العادي. يجب تنظيم العقد الخطي باللغة العربية ويجوز ترجمته إلى لغة أجنبية إذا كان رب العمل أو الأجير أجنبيًا يجهل اللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	-
اللغة العربية هي لغة التعليم	-

ليبيا	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور الليبي في المادة رقم (32) على أن "تعد اللغات المحلية التي يتحدث بها جزء من الشعب الليبي لغات وطنية وجزءاً من تراثه الثقافي واللغوي ورصيداً مشتركاً لكل الليبيين. وتكون اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	لم ينص قانون التحكيم الليبي على اعتبار اللغة العربية لغة التحكيم ولم ينص على اعتبار أي لغة هي لغة التحكيم.
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص نظام القضاء الليبي رقم (6) لسنة 1374هـ في المادة رقم (26) على أن "لغة المحاكم هي اللغة العربية، وتسمع المحكمة أقوال الخصوم أو الشهود الذين لا يجيدونها بواسطة مترجم محلف".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص القانون رقم (12) لسنة 2010 بإصدار قانون علاقات العمل والذي نص في المادة رقم (67) على أن "يبرم عقد العمل وفقاً للنموذج الذي تضعه الجهة المختصة ولا يجوز تنفيذ العقد إلا بعد اعتماده منها وبعد التحقق من استيفاءه الشكل القانوني واتفق شروطه مع هذا القانون ويجب أن يحتوى العقد على كل التفاصيل اللازمة لتحديد حقوق الأطراف والتزاماتهم وأن يكون ثابتاً بالكتابة ومحزراً باللغة العربية..".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	-
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص القانون رقم (1) لسنة 1992 بشأن التعليم العالي الليبي في المادة رقم 2 فقرة 3 على أن "الاهتمام باللغة العربية وأدابها والتأكيد على استعمالها في جميع فروع العلم والمعرفة". ونصت المادة رقم (5) على أن "اللغة العربية هي لغة التعليم بجامعات الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ويجوز بعد موافقة اللجنة الشعبية للتعليم العالي استخدام لغة أخرى في بعض التخصصات والدراسات كلما دعت الحاجة إلى ذلك".

مصر	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور المصري في المادة رقم (2) على أن "الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون رقم 27 لسنة 1994 بإصدار قانون في شأن التحكيم في المواد المدنية والتجارية المصري على الآتي: مادة (29) "1- يجري التحكيم باللغة العربية..."
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون السلطة القضائية المصري رقم (46) لسنة 1972 في المادة رقم (19) على أن "لغة المحاكم هي اللغة العربية وعلى المحكمة أن تسمع الخصم أو الشهود الذين يجهلونها بواسطة مترجم بعد حلف اليمين".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل المصري رقم (12) لسنة 2003 في المادة رقم (32) على أن "يلتزم صاحب العمل بتحرير عقد العمل كتابة باللغة العربية من ثلاث نسخ، يحتفظ صاحب العمل بواحدة ويسلم نسخة للعامل وتودع الثالثة مكتب التأمينات الاجتماعية المختص".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	الإلمام باللغة العربية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	نص الدستور المصري عام 2014 في المادة رقم (24) على أن "اللغة العربية والتربية الدينية والتاريخ الوطني بكل مراحلها مواد أساسية في التعليم قبل الجامعي الحكومي والخاص، وتعمل الجامعات على تدريس حقوق الإنسان والقيم والأخلاق المهنية للتخصصات العلمية المختلفة".

المغرب	
نص الدستور المغربي في الفصل رقم (6) على أن "تظل العربية اللغة الرسمية للدولة وتعمل الدولة على حمايتها وتطويرها، وتنمية استعمالها".	اللغة العربية هي اللغة الرسمية
لم ينص قانون المسطرة المدنية المغربي رقم (08-05) لعام 2007 صراحة على لغة التحكيم.	اللغة العربية هي لغة التحكيم
نص قانون رقم 3.64 بتاريخ 26 يناير 1965 في الفصل رقم (5) على أن "اللغة العربية هي وحدها لغة المداولات والمرافعات والأحكام في المحاكم المغربية".	اللغة العربية هي لغة المحاكم
لم ينص القانون المغربي (99/65) المعني بمدون الشغل صراحة على لغة تحرير عقود الشغل.	اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات
إذا كان الأب ينتسب إلى بلاد تتألف أكثرية سكانها من جماعة لغتها العربية أو دينها الإسلام وكان ينتمي إلى تلك الجماعة.	اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية
نص القانون رقم 05.00 بشأن التعليم الأساسي الأولي لسنة 2000 في المادة رقم (1) على أن "يهدف التعليم الأولي على ضمان أقصى حد من تكافؤ الفرص لجميع الأطفال المغاربة قصد ولوج التعليم المدرسي وتيسير ونموهم البدني والعقلي والوجداني وتحقيق استقلاليتهم وتنشئتهم الاجتماعية وذلك من خلال: التحضير لتعلم القراءة والكتابة باللغة العربية من خلال ضبط التعبير الشفوي مع الاستئناس بالأمازيغية أو أي لهجة محلية أخرى وذلك لتيسير الشروع في القراءة والكتابة".	اللغة العربية هي لغة التعليم

موريتانيا	
اللغة العربية هي اللغة الرسمية	نص الدستور الموريتاني في المادة رقم (6) على أن "اللغات الوطنية هي العربية والبولارية والسوننكية والولفية. اللغة الرسمية هي العربية".
اللغة العربية هي لغة التحكيم	نص قانون التحكيم الموريتاني فقد نص في المادة رقم (51) على أن "في حالة عدم اتفاق الأطراف على اللغة أو اللغات التي ستستعمل في الإجراءات تقوم هيئة التحكيم بتحديدتها".
اللغة العربية هي لغة المحاكم	نص قانون الإجراءات الجنائية الموريتاني لسنة 1991 في المادة رقم (4) فقرة (ي) على أن "يراعى عند تطبيق أحكام هذا القانون المبادئ الآتية: تستخدم اللغة العربية أو الإنجليزية في جميع الإجراءات الجنائية، ويجوز استخدام اللغات القومية الأخرى".
اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات	نص قانون العمل الموريتاني (2004/17) صادر بتاريخ 6 يوليو 2004 المتضمن مدونة الشغل في المادة رقم (70) على أن "يجب أن تكتب الاتفاقية الجماعية لزومًا باللغة العربية".
اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية	لا يستفيد من التجنيس: من لا يتكلم بطلاقة إحدى اللغات التالية: التكرورية، السوننكية، الولفية، البمبارية، الحسانية، العربية، الفرنسية.
اللغة العربية هي لغة التعليم	شهد النظام التربوي الموريتاني منذ عقود إصلاحات عديدة نوجزها فيما يلي: أولاً: إصلاح 1959 الذي أضاف 4 ساعات أسبوعية من اللغة العربية إلى المستوى الأساسي وساعتين غير إلزاميتين للمستوى الإعدادي. ثانياً: إصلاح 1967 وخصصت بموجبه السنة الأولى من التعليم الابتدائي لتدريس اللغة العربية. وعلى الرغم من أن الإصلاح زاد الساعات المقررة للغة العربية بالنسبة للمستويات الأربعة الموالية "من السنة الثانية حتى الخامسة"، فقد ظل إجراء مسابقة دخول السنة الأولى من الإعدادية يتم حصراً باللغة الفرنسية. ثالثاً: إصلاح 1973 تميز هذا الإصلاح عن سابقه بكونه نحا نحو خيار ازدواجية بالنسبة للتعليم، فبموجبه ستصبح اللغة العربية هي اللغة الرسمية واللغة الفرنسية لغة العمل. وموازية مع ذلك أنشأت شعبة عربية يسمح لأصحابها بدخول المرحلة الإعدادية وإجراء الشهادة الإعدادية بهذه اللغة. رابعاً: إصلاح 1979 وترتب عنه جعل اللغة العربية لغة الدراسة بالنسبة لأغلبية مراحل التعليم مع الإبقاء على الشعبة الفرنسية، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح النظام التعليمي الموريتاني يسير وفق مسارين تعليميين متميزين: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية. خامساً: إصلاح 1999 وهو يرمي إلى توحيد النظام التربوي في شعبة واحدة مزدوجة، بعد أن كانت العملية التربوية تتم في شعبتين إحداهما تقدم الدروس بالعربية والثانية باللغة الفرنسية.

اليمن	
نص الدستور اليمني في المادة رقم (2) على أن "الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية".	اللغة العربية هي اللغة الرسمية
لم ينص قانون التحكيم اليمني المعدل رقم (32) لسنة 1997 صراحة على لغة التحكيم	اللغة العربية هي لغة التحكيم
نص قانون السلطة القضائية اليمني رقم (1) لسنة 1991 في المادة رقم (3) على أن "لغة المحاكم هي اللغة العربية".	اللغة العربية هي لغة المحاكم
نص قانون العمل اليمني رقم (5) لسنة 1995 المعدل بالقانون رقم (25) لسنة 1997 في المادة رقم (10) على أن "اللغة العربية هي اللغة المعتمدة في جميع علاقات العمل وسجلاته ووثائقه في الجمهورية ولا يجوز الاحتجاج في مواجهة العامل بأي مستند محرر بلغة أجنبية ولو كان موثقًا بتوقيع العامل، وعندما يكون المستند محررًا باللغة العربية وبلغة أجنبية فإن المستند المحرر باللغة العربية هو وحده الأساس في التفسير والتطبيق".	اللغة العربية هي لغة تحرير عقود العمل والسجلات
الإلمام باللغة العربية.	اللغة العربية هي لغة الحصول على الجنسية
قانون التعليم العام اليمني نص في المادة رقم (12) فقرة ب على أن "يهدف التعليم الثانوي العام إلى اكتساب التلاميذ القدرات التالية: ب- إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا واستخدامها في توسيع ثقافته الأدبية والعلمية والتعبير عن أفكاره بوضوح مع مراعاة مقومات البناء اللغوي الصحيح وكذلك إجادة قراءة وكتابة لغة أجنبية واحدة على الأقل".	اللغة العربية هي لغة التعليم

الملحق 3 أمثلة على بعض المشروعات والجوائز العربية في مجال الترجمة³

أمثلة عن مشروعات الترجمة

- **لجنة التأليف والترجمة والنشر:** تعد لجنة التأليف والترجمة والنشر التي نشأت في مصر في بداية القرن العشرين مثالاً جيداً للعمل الجاد والمثمر بين المثقفين. وتكونت اللجنة من خريجي مدرسة المعلمين العليا ومدرسة الحقوق عام 1914، ووضعت لائحتها القانونية 1915 ورأسها أحمد أمين منذ ذلك التاريخ حتى وفاته عام 1954. وهدفت اللجنة إلى الارتقاء بالتعليم من خلال تأليف الكتب العلمية لطلاب المدارس، والارتقاء بالمجتمع وثقافته من خلال التوسع المنظم في تأليف وترجمة الكتب في مختلف المجالات.
- **مشروع الألف كتاب الأول والثاني:** ظهرت الإصدارات الأولى لهذا المشروع عام 1955، بإشراف من الإدارة الثقافية التابعة لوزارة التعليم المصرية. وقد اهتم بأهميات الكتب العالمية والكلاسيكيات، كما شمل العلوم البحتة، والعلوم التطبيقية والمعارف العامة والفلسفة وعلم النفس والديانات والعلوم الاجتماعية، واللغات والفنون الجميلة، والأدب بفروعه، والتاريخ والجغرافيا والتراجم. وتوقف العمل به عام 1969. وتم استئنافه تحت عنوان "مشروع الألف كتاب الثاني" عام 1986 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وقد اهتم بترجمة الكتب الحديثة كمحاولة للاتصال بالثورة العلمية والثقافية العالمية المعاصرة. وقد قسمت إصدارات المشروع إلى 19 فرعاً معرفياً.
- **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت:** الذي صدر عنه سلسلتان من السلاسل المهمة بالترجمة هما: سلسلة إبداعات عالمية 1969، التي أصدرت أكثر من 400 كتاب، وسلسلة عالم المعرفة 1978، التي صدر منها حتى الآن أكثر من 470 كتاباً، الغالبية العظمى منها مترجمة في كل المجالات المعرفية.
- **المُجمع الجزائري للغة العربية:** أنشئ سنة 1986 ومن أهدافه "ترجمة أو تعريب المصطلحات المتداولة في العالم المعاصر"، إلا أنّ آثاره لا تبرز ميدانياً فضلاً عن هنات أشار إليها الكاتب والمترجم السعيد بوطاجين في كتابه "الترجمة والمصطلح: دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد" الصادر عام 2009. فالترجمة في الجزائر لم تعرف تطوراً ملموساً، على الرغم ممّا بذلته الدولة من مجهودات وممّا وفرته من موارد مادية وبشرية.
- **المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر:** أنشئ بموجب الأمر رقم 96 / 30 المؤرخ في 21 ديسمبر/كانون الأول 1996، المعدل والمتمم للقانون 91 - 05 المؤرخ في 16 يناير/كانون الثاني 1991 الذي يُركز في بعض جهوده على الترجمة بمختلف أنواعها. وساهم المجلس في هذا المجال فترجم العديد من الكتب العلمية في كلّ ميادين العلوم. كما يقوم بإصدار مجلة "معالم" المتخصصة في الترجمة، وهي تُعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي ودراسات الترجمة.
- **المنظمة العربية للترجمة:** تأسست عام 1999 في بيروت، بهدف نقل المعارف ونشر الفكر العالمي في مجالات الفلسفة والآداب والعلوم الاجتماعية. وتعمل المنظمة على تحقيق طفرة نوعية وكمية في نشاط الترجمة في العالم العربي،

مع المساهمة في إدخال العلوم في إطار الثقافة العربية المعاصرة، وتنشيط البحث العلمي باللغة العربية، والإسهام في تنشيط الطلب على الكتاب المترجم وحفز استخداماته في مختلف مجالات التنمية. وتعمل المنظمة من خلال إقامة شبكة من العلاقات مع العاملين بالترجمة في العالم العربي، وتبادل المعلومات عن جهود الترجمة القائمة والمستقبلية. وقد ترجمت المنظمة حتى الآن كتبًا المركز القومي للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة: أطلق المجلس الأعلى للثقافة في مصر المشروع القومي للترجمة إحياءً لحركة الترجمة المنظمة واستكمالاً للمشروعات السابقة لها، كمشروع الألف كتاب الذي توقف بعد إصدار 600 كتاب. وبدأت أول إصدارات المشروع في يناير عام 2000. وفي بداية 2006، احتفل المشروع بإصداره الكتاب الألف، وحول إلى المركز القومي للترجمة. ويهدف المشروع إلى الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية، والانفتاح على اللغات الشرقية ذات الصلات التاريخية المهمة باللغة العربية كالتركية والفارسية، وقد بلغ عدد الكتب المترجمة من المركز القومي للترجمة حتى عام 2018 نحو 3,196 كتابًا.

• **مركز البابطين للترجمة:** انطلق في العام 2004 واستطاع في غضون سنوات قليلة أن يساهم في تشجيع حركة الترجمة والتأكيد على أهميتها الحضارية. تقوم آلية عمل المركز على تشجيع دور النشر على ترجمة كتب مهمة للقارئ العربي، وذلك من خلال اتفاقيات يوقعها المركز مع دور نشر لها مكانتها في هذا المجال، ويتم بمقتضاها تقديم دعم مالي عن ترجمة وإصدار كل كتاب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، ويحرص المركز حاليًا على الاهتمام بترجمة الكتب العلمية والتكنولوجية في ضوء حاجة المكتبة العربية إلى هذا النوع من الكتب وللمساهمة في تعميم الثقافة العلمية لدى أوسع شرائح القراء العرب من مختلف الأعمار.⁴

• **الهيئة العامة السورية للكتاب:** أنشئت وفق القانون رقم (8) بتاريخ 2006، وهي المؤسسة الحكومية السورية المنوط بها بشكل رسمي عملية إحياء الترجمة. وتتبع مباشرةً لوزير الثقافة. وتعنى بنشر الكتب المؤلفة والمترجمة في مختلف مجالات المعرفة والعلوم، بالإضافة إلى الإسهام في تطوير الحركة الثقافية والفكرية في سورية وإغناء الأوساط الثقافية السورية بالتطورات الحاصلة في الأوساط العربية والعالمية.

• **مشروع "كلمة":** انطلق في عام 2007 من خلال هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. ويهدف إلى إعادة الوهج للترجمة كما كانت في عصرها الذهبي باعتبارها أداة مؤثرة بين الثقافات. وقد نجح المشروع في ترجمة أهم العناوين من 13 لغة إلى العربية، في مختلف المجالات بما فيها العلوم والآداب، بالإضافة إلى ترجمة أكثر من 72 عنوانًا في موضوعات تتعلق بالتراث وثقافات الشعوب وأساطيرها وعاداتها في آسيا وأوروبا وأمريكا. ويعد نقل أدب الأطفال إلى العربية ركيزة أساسية في مشروع "كلمة" إذ تم ترجمة أكثر من 235 عنوانًا من مختلف اللغات، إلى جانب أدب الناشئة الذي لا يلقى اهتمامًا في الثقافة العربية.

• **مؤسسة ترجمان:** تُعنى منذ تأسيسها في عمان - الأردن عام 2003 بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية بالإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، عن طريق الترجمة الأمينة الموثوقة المأذونة، للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

• **مشروع "ترجم":** برنامج أطلقته مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة عام 2008. ويهدف إلى إثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدّمه الفكر العالمي من أعمال في مجالات شتى عبر ترجمة أعمال أجنبية إلى العربية ويسعى أيضًا

إلى إظهار الوجه الحضاري للأمم، عبر ترجمة الإبداعات العربية إلى لغات العالم. ويركز البرنامج في مرحلة العمل الراهنة على الكتب التي تدعم التنمية المستدامة في المنطقة العربية، ولذلك، فإن كتب الإدارة تأتي في المقام الأول ثم تتلوها المجالات الأخرى.

- **وحدة الترجمة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة - قطر:** تعنى بالترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية وتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة.
- **مشروع "الشروق - بنغوين" لترجمة كلاسيكات الأدبين العربي والغربي:** هو من أحدث مشروعات الترجمة في العالم العربي، ويقوم على شراكة بين دار "بنغوين" العالمية ودار الشروق المصرية، حيث تم الاتفاق في نوفمبر 2010 على ترجمة كلاسيكات "بنغوين" التي اشتهرت بها الدار وإعادة إصدارها باللغة العربية للقارئ العربي، في الوقت الذي يتم ترجمة العديد من عيون الأدب العربي القديم والحديث إلى اللغة الإنجليزية وتقديمها إلى القارئ الغربي. وسيعمل المشروع على إصدار 20 كتابًا مترجمًا إلى العربية سنويًا.
- **المشروع العراقي للترجمة:** مبادرة تطوعية تأسس عام 2013. وتهدف إلى إثراء المحتوى العربي الإلكتروني بالمعرفة النوعية الموثوقة، والترويج للمنهج العلمي ونتجاته وإبراز قدرة العلوم على توجيه التنمية المجتمعية، ودرء الخرافات ومحاربة العلوم الزائفة وإشاعة التفكير النقدي، وبناء وعي الشباب وتوجيههم للاطلاع على ثقافة الآخر الناجح والقراءة عنها بشكل مستمر، والترويج لحقوق الإنسان وإشاعة أهمية التعايش السلمي والتسامح.
- **مبادرة "كتاب في دقائق":** مبادرة من حكومة دبي، وهي ملخصات مترجمة تهدف إلى إحياء ميراث قديم ساهم في نشر المعرفة وبناء الحضارة العربية والإسلامية قبل أكثر من ألف عام، وذلك من خلال إصدار ملخصات لأهم المؤلفات العالمية التي تلاقي رواجًا كبيرًا، وتجمع بين أصالة المحتوى والإخراج المشوق باللغة العربية، بحيث توفر للقراء خلاصة فكر الكتاب والمؤلفين في دقائق، مما يساهم جليًا في ترويج أشهر الكتب المميزة ونقل معلوماتها الغنية إلى شريحة واسعة من الجماهير بسرعة وإتقان. وتمثل هذه المبادرة المستمرة ببساطة فكرتها نقلة نوعية في عملية نشر الثقافة والآداب والعلوم.
- **المرصد السعودي في الترجمة:** يركز دور المرصد على تقديم البيانات والمعلومات الواقعية لكل جهة عن حركة الترجمة في جميع الجوانب، ليكون قاعدة بيانات رقمية تمكن جهات الترجمة من معرفة واقعهم في إنتاجها، ووضع الخطط الاستراتيجية الممنهجة لنشاطهم في الترجمة، وبالتالي تأسيس خطة وطنية موحدة لحركة الترجمة في المملكة تساهم في نقل وتوطين المعرفة، وإيجاد أفاق لجيل شباب الوطن للمحاكاة والإبداع والابتكار في جميع التخصصات وصولاً لجيل اقتصاد المعرفة في وطن المعرفة.⁵
- **مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية:** تأسس المركز فب المملكة العربية السعودية بقرار صادر عام 2010. ومن أهدافه: المحافظة على سلامة اللغة العربية؛ إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها؛ العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية؛ وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.⁶

- برنامج مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية لدعم اللغة العربية في اليونسكو: أطلق البرنامج عام 2007 بهدف تعزيز حضور اللغة العربية في اليونسكو، لتعطي دفعةً جديدًا لاستعمال اللغة العربية في المنظمة، سواء عبر الترجمة الفورية أو النصوص أو الحضور الإعلامي عبر شبكة الإنترنت.⁷

أمثلة عن جوائز تشجيع الترجمة:

- جائزة أركنساس للترجمة العربية: وهي جائزة تُمنح للترجمة الإنجليزية المميزة لعمل أدبي يشغل كتابًا كاملاً وضع في الأصل باللغة العربية. يُدير الجائزة مركز الملك فهد لدراسات الشرق الأوسط بجامعة أركنسا. وقد تولت دار نشر جامعة سيرايكوز منذ سنة 2008 نشر الكتاب الفائز كجزء من سلسلتها المتعلقة بأدب الشرق الأوسط. تبلغ قيمة الجائزة خمسة آلاف دولار للمترجم ومثلها للمؤلف الأصلي، ويمكن أن تُرشح للجائزة الأعمال الأدبية الخيالية (القصصية والروائية)، كما يمكن أن تُرشح لها الأعمال غير الخيالية.
- جائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز آل سعود العالمية للترجمة: أنشئت في 2006، ومقرها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض في المملكة العربية السعودية. وهي جائزة تقديرية تمنح سنويًا للأعمال المترجمة من اللغة العربية وإليها.
- جائزة سيف غباش- بانيبال للترجمة الأدبية من العربية إلى الإنجليزية: وهي جائزة سنوية تُمنح لمترجم (أو أكثر) عن ترجمة منشورة لعمل أدبي كامل من العربية إلى الإنجليزية.
- جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي: تسعى إلى تأصيل ثقافة الحوار، وتنمية التفاهم الدولي، وتشجيع عمليات المثاقفة الناجمة بين اللغة العربية ولغات العالم عبر الترجمة والتعريب. تأسست عام 2015 في قطر.⁸
- جائزة السُّلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب: جائزة سنوية، تمنح بالتناوب دوريًا كل سنتين؛ بحيث تكون تقديرية في عام يتنافس فيها العُمانيون إلى جانب إخوانهم العرب، وفي عام آخر للعُمانيين فقط. ويتولى تنظيم سير العمل بالجائزة "مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم".
- جائزة رفاعي الطهطاوي للترجمة: جائزة سنوية في مصر باسم رائد الترجمة في العصر الحديث. تسعى الجائزة للارتقاء بأوضاع الترجمة وتنميتها، وتحفيز المترجمين.
- جائزة الشباب للترجمة: ضمن إطار تنشيط دور المركز القومي للترجمة في مصر في تفعيل حركة الترجمة وتشجيع الشباب المترجمين، قام المركز بتخصيص هذه الجائزة لمن هم دون سن الخامسة والثلاثين.
- جائزة الترجمة العلمية: أسست في إطار اهتمام المركز القومي للترجمة بمصر بالترجمة العلمية.

- **جائزة الشيخ زايد للكتاب:** إحدى أهم الجوائز الأدبية العالمية قيمةً وقدرًا، وهي جائزة مستقلة، تُمنح كل سنة لصناع الثقافة، والمفكرين، والمبدعين، والناشرين، والشباب، عن مساهماتهم في مجالات التنمية، والتأليف، والترجمة في العلوم الإنسانية التي لها أثر واضح في إثراء الحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية، وذلك وفق معايير علمية وموضوعية. وقد تأسست هذه الجائزة بدعم ورعاية من "دائرة الثقافة والسياحة - أبو ظبي".
- **جائزة الشارقة للترجمة:** تنطلق هذه الجائزة العالمية في الترجمة والتأليف لتشجيع الترجمات العالمية الراسخة، التي تتخذ من المنجز الإنساني الفارق في أبعاده الثقافية والفكرية منطلقات قوية تركز عليها في بناء حضارة الإنسان ومد جسور التواصل بين الشرق والغرب، مع سعيها لدعم النشر الجاد القادر على تأكيد دور الكلمة وتفعيل الأفكار الخلاقة القادرة على دفع المشهد الحضاري العالمي نحو التكامل المأمول.
- **جائزة ابن خلدون - سنغور للترجمة:** أُحدثت سنة 2007، وهي تُمثل شراكة بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الدولية للفرنكوفونية. وتهدف الجائزة إلى تشجيع ومكافأة المترجمين والمترجمات على جهودهم من أجل الإثراء المتبادل للثقافتين العربية والفرنكوفونية والنهوض بالتنوع الثقافي واللغوي.
- **جائزة سامي الدروبي للترجمة إلى اللغة العربية:** تقدم من خلال وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب، وذلك إيماناً منها بأهمية المترجم ودوره التنويري الذي يقوم به في نقل المعرفة والارتقاء بالثقافة. والجائزة مخصصة للمترجمين السوريين والعرب المقيمين في سورية.⁹
- **جائزة المغرب للكتاب:** تتويج سنوي لأجود الكتب المغربية في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الأدبية والفنية والشعر والترجمة والسرديات والمحكيات. وتقبل الجائزة الكتب الصادرة باللغة العربية أو باللغة الأمازيغية أو بالتعبير الحساني أو بإحدى اللغات الأجنبية.

الملحق 4 أسماء المشاركين في المناقشات البوئية واجتماعات المراجعة لدراسات حالة السعودية ومصر والمغرب

السعودية

1. إيتسام بنت عبد الرحمن السلام
2. إبراهيم الجوير
3. إبراهيم بن أحمد حسن إبراهيم
4. بن سليمان الشمسان
5. أحمد الحسين
6. أحمد بن عبد الله السالم
7. أحمد بن محمد العضيبي
8. أحمد بن محمد النشوان
9. أحمد عبد الله الزهري
10. أفنان إبراهيم الخلف
11. أمل الراشد
12. بهاء السرحان
13. حمد العتيبي
14. حمد بن عبد الله العنقري
15. خالد بن سلمان القومي
16. راشد العبد الكريم
17. ريم السالم
18. زياد بن عبد الله الدريس
19. زينة الشيبلي
20. سامي صالح الرسيني
21. سعد بن سعد آل سعود
22. سعود الرويع
23. سليمان بن محمد الفصل
24. صفاء الراشد
25. عايص عبد الله
26. عبد الرحمن محمد العصيمي
27. عبد العزيز بن إبراهيم
28. عبد الله فهد عبد الله
29. عبد العزيز الحميد
30. عبد الله القرني
31. عبد المحسن السليمان
32. عقيل الشمري
33. علي بن صديق الحكمي
34. عواطف جعفر العتيبي
35. مالك الوادعي
36. مجيدة الناجم
37. محمد البشري
38. محمد المرزوقي
39. محمد سعد
40. محمد مفلح الشهراني
41. محمود إسماعيل صالح
42. معجب الزهراني
43. منال بن هادي القحطاني
44. منصور الغامدي
45. منصور بن ضيف العصيمي
46. منى المرشد
47. نبيل المحشمي
48. نبيل موسى المخشمي
49. ندى الجلال
50. نوال الحلوة
51. نورة إبراهيم الخلف
52. نوف الحزامي
53. نوف صالح آل حسين
54. نوف فهد الخمشي
55. هاجر بنت عصفور
56. وليد الصباغ
57. أحمد درويش
58. أحمد عبد الحميد عمر
59. أحمد عبد الراضي
60. أسامة القلش
61. أسماء عبد الفتاح عبد الحميد
62. أسماء محمد فريد
63. أشرف إسماعيل شلبي
64. أشرف عبد الرؤوف
65. أكرم صلاح
66. أمنية عامر
67. أنور مغيث
68. حازم البهواشي
69. حسن عماد
70. حسن كمال حرب
71. حمدي محمد التلباني
72. حمزة علام
73. داليا وقفي
74. رجب سيد صادق
75. ريماء عبد الغفور
76. رئيسة قمار
77. سامح محجوب
78. سامي سليمان
79. سامية قدرى
80. سحر رجب
81. سرفيناز أحمد حافظ
82. سميرة أحمد جاد
83. السيد محمد مصطفى
84. السيد مصطفى حميد
85. شاهنده عزت
86. شريف شاهين
87. شريف عوض
88. شوقي جلال
89. صفاء إسماعيل أحمد
90. طوني وصفي

مصر

145. ریحان عبد السلام
146. الزاوي التادلي
147. زهرة إبراهيم
148. سارة قرشي
149. سمري نعيمة
150. شطبي محمد
151. صباح الزخيني
152. طاموآيت مبارك
153. عادل الخياري
154. عبد الله كاديلي
155. عبد الجليل لحجمري
156. عبد السلام الوزاني
157. عبد الصمد لحبيب عمي
158. عبد المنعم جليل
159. عبد الواحد فقيهي
160. عوينتي إبراهيم
161. فاطمة الإفريقي
162. فؤاد شفيقي
163. لبنى علام
164. محمد أشتاتو
165. محمد الدريج
166. محمد عدنان التازي
167. محمد مؤمن
168. مزوار مصطفى
169. مفتاحي عبد السلام
170. ميلود أحبادو
171. نادية تازي
172. هشام بوخشوش

119. هبة رشوان
120. هدى سليمان محمد

المغرب

121. إبراهيم بورشاشن
122. إبراهيم قهواجي
123. أبو قاسم
124. أحمد لعمش
125. إسماعيل خراز
126. إكرام الصغير
127. أوغادي سارة
128. إيمان الصغير
129. بالي رشيد
130. بثينة الغلبزوري
131. البشير تامر
132. ثوبة أحمد
133. حجاج الحسين
134. الحسين باعدي
135. حميد أحمد
136. خالد فارس
137. خلود السباعي
138. خياري عبد الله
139. الراضي محمد
140. ربيعة الصالحي
141. ربيعة حجازي
142. رشيد الجابري
143. رشيد بن الطيبي
144. رشيدة بن مسعود

91. عادل درغام
92. عاطف مغاوري
93. عبد الحكيم راضي
94. عبد الرحمن الرافي
95. عبد الغفار الديك
96. عبير قمره
97. عزة كامل
98. عزت محمد عبد الفتاح
99. علا عادل
100. علاء فاروق
101. عماد عبد اللطيف
102. غراء حسين مهنا
103. فهد شاکر
104. ليلي هناوي
105. محمد الخولي
106. محمد صلاح الدين مأمون
107. محمد يونس عبد العال
108. محمود شاکر
109. محمود عبد الغفار
110. مراد عبد القادر
111. مروى يسري حسين العسال
112. معتز علي
113. منال عبد الفتاح
114. مينا مجدي
115. نسمة الجويلي
116. نضال أحمد مسلم
117. نوني وصفي
118. نيرة علوان

الملحق 5 الاستبانة التي وزعت في إطار إعداد دراسات الحالة في السعودية ومصر والمغرب

- المهنة: الجنس: ذكر أنثى
1. هل تشعر بالراحة خلال استعمالك اللغة العربية نطقاً أو كتابة؟ نعم إلى حدٍ ما لا
2. هل يتحدث الأساتذة والتلاميذ باللغة العربية في المجال المدرسي؟ نعم أحياناً دائماً
3. هل يساعد تعليم التلاميذ والطلاب على التحدث باللغة العربية؟ نعم قليلاً لا
4. كيف تجد مستوى التلاميذ والطلاب في اللغة العربية اليوم؟ جيد متوسط ضعيف
5. هل يسمح للتلاميذ والطلاب والأساتذة التحدث بلغة أو لغات أخرى غير العربية خلال وجودهم بالمدرسة؟ نعم أحياناً لا
6. ما هي اللغة أو اللغات الأخرى التي يتحدث بها التلاميذ أو الطلاب في المجال المدرسي؟ العامية (الدارجة) الانجليزية الفرنسية لغة أخرى (تحديد)
7. هل يساعد تعلم اللغة العربية وإتقانها على سهولة تعلم المواد الدراسية الأخرى؟ نعم قليلاً كثيرًا
8. هل تساعد أساليب وطرائق تدريس اللغة العربية في المدارس على اكتسابها وإتقانها؟ نعم قليلاً لا
9. هل توافق على جعل اللغة العربية لغة تدريس جميع المواد الدراسية (المدرسة، الثانوية، الجامعة)؟ موافق موافق إلى حدٍ ما غير موافق
10. ما هي في نظرك صعوبات تعلم اللغة العربية؟ تراكيبها كتابتها نطقها
11. ما هي الصورة أو التمثل الذي لديك عن اللغة العربية؟ لغة مقتدرة لغة ضعيفة لغة صعبة

12. هل توافق على أن استخدام اللغة العربية في الإدارات وفي التعليم بشكل عام يضعف من الأداء؟
 أوافق غير صحيح صحيح

13. ما هي الصعوبات التي تعوق استخدام اللغة العربية في الإدارة في [الدولة]؟
 أصحاب القرار عدم قدرة اللغة ضعف اللغة العربية

14. ما هي أهمية استخدام اللغة العربية في نظرك؟
 تحقيق الهوية كفاءتها لغة الدين والفكر الإسلامي

15. هل يساعد الوسط الذي تعيش فيه على تنمية رصيدك وثقافتك في اللغة العربية؟
 يساعد كثيرًا يساعد قليلاً لا يساعد إطلاقاً

16. هل يمكن لوسائل الإعلام المساهمة في تنمية وتطوير اللغة العربية؟
 نعم أحياناً لا أعتقد

17. هل تعتقد أن للأسرة أهمية كبيرة في التنشئة اللغوية للطفل؟
 نعم إلى حد ما لا

18. هل لديك أي إضافة بخصوص تعزيز اللغة العربية وجعلها جسراً لنقل المعرفة في مجتمع المعرفة؟

.....

.....

1. تورد الجداول الإحصائية أحدث البيانات المتوفرة. وضعت إشارة (-) في حال عدم توفر البيانات.
2. حصر قام به المؤلف ضمن إطار الإعداد لهذا التقرير.
3. المصدر (ما لم يشار ضمن النص إلى غير ذلك): حركة الترجمة في العصر الحديث. مجلة فكر الثقافية.
https://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=24.
 تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
4. لمزيد من المعلومات حول المركز وأنشطته يمكن الدخول على الموقع التالي: <https://www.albataincf.org/mrazkz-lltrjmh>
5. المرصد السعودي في الترجمة ، <https://sotp-marsad.com/ar/about>
6. لمزيد من المعلومات الرجوع إلى موقع المركز: <https://www.kaica.org.sa/>
7. لمزيد من المعلومات الرجوع إلى موقع المؤسسة: <https://sba.org.sa/unsco/>
8. مجلة فكر الثقافية. حركة الترجمة في العصر الحديث. https://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=24
9. سامي الدروبي (1921 - 1976)، أديبٌ وناقدٌ ومترجمٌ ودبلوماسي سوري، اشتهر بترجمته لجميع أعمال دوستويفسكي، والتي تعد الترجمات الأشهر بالنسبة له، كما له ترجمات لمؤلفين آخرين مثل كتولستوي وبوشكين وميخائيل ليرمونتوف وغيرهم. الجمهورية العربية السورية، وزارة الثقافة، <http://moc.gov.sy/2019/03/26>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَئِدَ وَالنَّجْمَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجِبَالَ
وَالرَّيْحَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَالنَّارَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَالنَّارَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَالنَّارَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ



دراسات الحالة



شرف و رفیع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اللغة العربية ومجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية



اللغة العربية ومجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية فريق العمل^١

عبد الله بن صالح الوشمي، أستاذ اللغة العربية، الأمين العام السابق لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (باحث رئيس).

محمود بن عبد الله المحمود، أستاذ التخطيط اللغوي المشارك، معهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود (باحث مساعد).

عبد الله بن يحيى الفيضي، أستاذ اللغويات الحاسوبية المساعد، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (باحث مساعد).

المحتويات

163	مقدمة
163	السياق الوطني - لمحة تاريخية عن الوضع اللغوي في المملكة العربية السعودية
166	إشكالية اللغة العربية وإنشاء مجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية
166	دور اللغة العربية كمحرك للمعرفة الفاعلة، ورافعة التنمية والتطوير الاجتماعي
168	إسهام اللغة العربية في إنتاج المعرفة في المملكة العربية السعودية
172	إمكانات اللغة العربية وحدودها في نقل وتوطين المعرفة في المملكة العربية السعودية
175	إشكالات اللغة العربية في استخدام المعرفة
178	دعائم مجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية ودور اللغة فيها
178	اللغة العربية ضمن منظومة التربية والتكوين في المملكة العربية السعودية
182	اللغة العربية ضمن منظومة الابتكار والإبداع والبحث والتطوير في المملكة العربية السعودية
184	اللغة العربية وتقنيات المعلومات والاتصال في المملكة العربية السعودية
186	مساهمات البيئة التمكينية في المملكة العربية السعودية في تعزيز اللغة العربية
189	استنتاجات وتوصيات
190	الخطوات المطلوبة لتعزيز دور اللغة العربية وتطويرها كبوابة للمعرفة

قائمة الأنظر

الإطار (د.1-1): أمثلة عن الجهات المهمة بالترجمة في المملكة العربية السعودية والجوائز المحفزة للترجمة

قائمة الأشكال

- الشكل (د.1-1): عدد الكتب المنشورة باللغة العربية خلال السنوات العشر الماضية وفق إحصائية مكتبة الملك فهد الوطنية
- الشكل (د.1-2): نسبة منشورات وزارة الشؤون الإسلامية باللغة العربية واللغات الأجنبية
- الشكل (د.1-3): عدد منشورات وزارة الشؤون الإسلامية باللغة العربية واللغات الأجنبية
- الشكل (د.1-4): نسبة المجالات التي تقبل النشر باللغة العربية واللغة الإنجليزية
- الشكل (د.1-5): نسبة المجالات التي تقبل النشر باللغة العربية واللغة الإنجليزية (بحسب السالم 2015)
- الشكل (د.1-6): عدد الكتب المترجمة في مركز الترجمة بجامعة الملك سعود
- الشكل (د.1-7): مدى إسهام وسائل الإعلام في تنمية وتطوير اللغة العربية
- الشكل (د.1-8): دور الأسرة والمجتمع في التنشئة اللغوية وتنمية الرصيد اللغوي والربط بالثقافة العربية
- الشكل (د.1-9): إسهام الوسط الذي يعيش فيه الإنسان في تنمية الرصيد اللغوي والارتباط بالثقافة العربية
- الشكل (د.1-10): آراء المشاركين في الدراسة حيال واقع اللغة العربية في التعليم
- الشكل (د.1-11): آراء المشاركين في الدراسة حول مقدرة اللغة العربية على تحقيق غايات المجتمع

قائمة الجداول

- الجدول (د.1-1): قيمة مؤشر المعرفة للمملكة العربية السعودية في العامين 2017 و2018
- الجدول (د.1-2): الكتب المترجمة داخل المملكة العربية السعودية
- الجدول (د.1-3): الكتب المترجمة من اللغة العربية إلى لغات أخرى في عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- الجدول (د.1-4): عدد الحصص المخصصة لتدريس مقررات اللغة العربية

مقدمة

في معرض الحديث عن اللغة العربية ومجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية، ستعتمد هذه الدراسة على نتائج النقاشات البؤرية والمقابلات المتعمقة واستقراء الآراء التي شارك فيها خمسة وثلاثين من المتخصصين في قضايا المعرفة واللغة. وفي خاتمة الدراسة ستطرح بعض الاستنتاجات والتوصيات. ومع أن هذه الدراسة تتناول المملكة العربية السعودية، فإن معطياتها تتقاطع بشكل كبير مع الدول العربية التي تتشابه في ظروفها الديموغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وخصوصاً أقطار الخليج العربي.

لا تقتصر القضايا اللغوية في العصر الحاضر على البعد اللغوي وحده، بل ينظر إليها بوصفها مكوناً رئيساً في المجتمعات والأمم ومساهمًا مهمًا ومؤثرًا في التنمية المستدامة. فالتنمية المستدامة تنطلق من زوايا ثلاث² هي: النمو الاقتصادي بالاعتماد على المعرفة ووعاؤها اللغة، والتنمية المجتمعية البشرية وقوامها الاهتمام باللغة والثقافة والقيم والتربية، وثقافة الحفاظ على البيئة وضمانها للأجيال. ومن ثم فإن دور اللغة حاسم وجوهري في مجتمع المعرفة من خلال جانبين أساسيين من الناحية الاقتصادية؛ الأول هو أنها أداة في الاقتصاد وفي عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأمم. فاستعمال اللغة يوفر نقل المعرفة والخبرة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، وهي وسيلة التواصل في داخل منظومة العلم، كما أن إجادة اللغة من قبل القوى العاملة ييسر نقل المعرفة والتقنية للمجتمع، فتلقي العلم والتقنية والتدريب لا يكون إلا من خلال لغة أُنشِئت لتأدية تلك الأدوار، وحتى يكون ذلك فاعلاً من قبل المجتمع فلا بد من أن يكون باللغة الوطنية. أما الجانب الثاني فهو أن اللغة صناعة وسلعة من خلال الاعتماد على الصناعة الثقافية التي تشهد اهتمامًا متزايدًا في الاقتصاد العالمي، وعملية التنمية، والنتائج الإجمالي المحلي للدول، من حيث مساهمتها الفاعلة في خلق الفرص الوظيفية، وتنويع مصادر الدخل، وزيادة الصادرات، بل إن واردات الصناعة الثقافية في بعض الدول مثل هولندا والسويد وبولندا والدنمارك غدت أكبر من مساهمة قطاعات صناعية كبيرة كالصناعات الغذائية، وقطاع البناء، والصناعة الحاسوبية.³

السياق الوطني - لمحة تاريخية عن الوضع اللغوي في المملكة العربية السعودية

تاريخياً، تتميز المملكة العربية السعودية بأنها تحتضن جل الجزيرة العربية، وهي الموطن الأول للغة العربية، في امتداد تاريخي عريق تأسست من خلاله الدولة السعودية الأولى في العام 1744م، ثم توحدت الدولة السعودية الثالثة في كيان واحد عام 1932م لتسمى "المملكة العربية السعودية". ويمتاز ذلك الكيان بأنه لم يخضع للاستعمار الأجنبي، ما أسهم في الحفاظ على خصوصيته اللغوية والثقافية.

وطبقاً لإحصاءات الهيئة العامة للإحصاء في المملكة العربية السعودية في العام 2018م،⁴ فإن المملكة تضم أربعة أخماس الجزيرة العربية في مساحة تقارب مليوني متر مربع يقطنها (33,413,660) نسمة. ويبلغ عدد السعوديين (20,768,627) بنسبة تمثل 62.15% من جملة السكان، بينما يبلغ عدد المقيمين من غير السعوديين (12,645,033) بنسبة تمثل 37.85%. وتعد المملكة من الدول الشابة، حيث إن 70% من السكان

لا تقتصر القضايا اللغوية في العصر الحاضر على البعد اللغوي وحده، بل ينظر إليها بوصفها مكوناً رئيساً في المجتمعات والأمم ومساهمًا مهمًا ومؤثرًا في التنمية المستدامة

انعكس التأسيس النظامي للغة العربية في المملكة العربية السعودية، بشكل واضح وصريح، في الأنظمة واللوائح والقرارات على مختلف درجاتها ومنذ فترة طويلة جدًا

أعمارهم أقل من 35 عامًا، و38% تتراوح أعمارهم بين 15-34، و32% أقل من 15 عامًا.

ومن حيث الوضع الاقتصادي، تتبوأ المملكة العربية السعودية مكانًا مهمًا على الخارطة الاقتصادية، حيث تُعد المنتج الأكبر للنفط في العالم، ولديها أكبر احتياطي عالمي منه. وقد شهدت السعودية تحولات كبيرة بعد اكتشاف النفط انعكست على نواح عدة، منها تنمية اقتصادية وعمرانية جلبت العديد من القوى العاملة من مختلف بلدان العالم، وجلهم من دول غير عربية.

وتدل البيانات الديموغرافية لهذا النسيج الاجتماعي على أن أكثر من ثلث السكان غير سعوديين، وأكثرهم من غير العرب، بالإضافة إلى أن أكثر من ثلثي السكان تقل أعمارهم عن 35 سنة. وقد أسهم هذا الوضع الاقتصادي والنهضوي في وجود وضع لغوي له خصوصيته وتحدياته.

وانعكس التأسيس النظامي للغة العربية في المملكة العربية السعودية، بشكل واضح وصريح، في الأنظمة واللوائح والقرارات على مختلف درجاتها ومنذ فترة طويلة جدًا. وفيما يلي استعراض لبعض القرارات الحكومية ذات الصلة باللغة العربية:⁵

• صدر عن مجلس الشورى في تاريخ 1346/03/24هـ، الموافق 1927/09/21م قرارٌ يقضي بالاهتمام والعناية باللغة العربية اعتناءً تامًا لأنها اللغة الرسمية للحكومة الحجازية النجدية، ويحتم لزوم المحافظة على أساليبها الفصحى، ومراعاة القواعد اللغوية. ويؤكد ذلك القرار البعد التاريخي للاهتمام بالعربية، وأن العناية بها ليست وليد

الحاضر، بل إنها بدأت قبل تأسيس المملكة العربية السعودية التي كانت تسمى الحكومة الحجازية النجدية في ذلك الحين.

• في النظام الأساسي للحكم (وهو أعلى نص تشريعي في المملكة العربية السعودية)، تنص المادة الأولى على أن "المملكة العربية السعودية، دولة إسلامية، ذات سيادة تامة، [...] ولغتها هي اللغة العربية". ويبرز التأكيد على اللغة العربية في المادة الأولى من نص تشريعي رئيس مكانة اللغة العربية وحضورها في اللوائح والأنظمة وأهميتها لدى صاحب القرار.

وبالإضافة إلى هذين القرارين، اللذين يمثلان البعد التاريخي والبعد الرمزي لمكانة اللغة العربية في الأنظمة واللوائح، نجد العديد من القرارات والأنظمة التي تعزز اللغة العربية في مختلف المجالات، ومنها:

• في النظام التعليمي (ويشمل التعليم العام، والجامعي، والمهني والتقني)، وردت عدة بنود في "سياسة التعليم" تؤكد على أن "الأصل هو أن اللغة العربية هي لغة التعليم في كافة مواد وجميع مراحلها إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى"، وتنص على "تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل التي تغذي اللغة العربية، وتساعد على تذوقها وإدراك نواحي الجمال فيها أسلوبًا وفكرة"، وتدعو إلى ترجمة العلوم وفنون المعرفة إلى اللغة العربية، وتنمية ثروة اللغة العربية من "المصطلحات" بما يسد حاجة التعريب ويتيح المعرفة. كما ورد ضمن نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ما نصه "اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات، ويجوز

• وفي مجال المؤتمرات والندوات، صدر قرار مجلس الوزراء في 1439/8/8هـ القاضي بأن تُعتمد اللغة العربية لغة رسمية في المؤتمرات والندوات، وأن على المشاركين المتحدثين باللغة العربية التقيد باستخدامها.

وفي "رؤية المملكة العربية السعودية 2030"، ينص الهدف رقم (1.3.3) على "العناية باللغة العربية"، ويخدم هذا الهدف عدة برامج تابعة للرؤية منها برنامج تحسين نمط الحياة، وبرنامج تعزيز الشخصية الوطنية.⁶

إن التأصيل النظامي للغة العربية في المملكة العربية السعودية يتسم بتنوعه، وتعدد جهات إصداره. غير أنه ما زالت هناك حاجة لتقليص المساحة بين تلك السياسات اللغوية والتخطيط والممارسة اللغوية على أرض الواقع. فليس لبعض تلك القوانين أثر ملموس في الواقع الفعلي، كما هو الحال مثلاً في الإعلام، والإعلانات التجارية التي تستخدم اللغات الأجنبية والعاميات، واستخدام اللغة الأجنبية في الشركات الكبيرة، على الرغم من وجود قوانين تؤكد على الالتزام باللغة العربية. ومن جانب آخر، نجد أن بعض السياسات تتسم بوجود عدد من الفجوات. فسياسة التعليم، على سبيل المثال، تؤكد على أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة موادها وجميع مراحلها (إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى)، ولكنها لم تحدد وتضبط معايير الضرورة، ما أوجد منفذاً نظامياً لإزاحة اللغة العربية في بعض المواد العلمية في الجامعات. ولعل من أسباب ذلك عدم وجود جهة مركزية تناط بها متابعة السياسات اللغوية، وعدم وجود سياسة لغوية شمولية متكاملة مع تخطيط لغوي منهجي يضمن ترجمتها على أرض الواقع بدقة وفاعلية.

عند الاقتضاء التدريس بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة المختص".

• وفي الإعلام، صدرت "سياسة الإعلام"، وتتضمن مواد مختلفة تؤكد أن اللغة الرسمية هي اللغة العربية، وتطالب بصيانة اللغة العربية والعناية بسلامتها في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، وتدعو إلى تبسيط اللغة العربية الفصحى وتعميم فهمها وتداولها بين الناس، وإحلال الفصحى المبسطة محل العامية، وتشجيع البرامج التي تخدم الفصحى وتقربها للناس عامة، والإسهام ببرامج لتعليم العربية لغير الناطقين بها. كما ورد ضمن نظام الإعلانات التجارية التأكيد على مراعاة قواعد اللغة العربية الفصحى في الإعلانات التجارية.

• في المال والأعمال وسوق العمل، صدر قرار مجلس الوزراء الذي ينص على الحفاظ على اللغة العربية في سوق العمل. كما صدر قرار مجلس القوى العاملة الذي تضمن 11 بنداً تلزم باستخدام اللغة العربية في المستشفيات والبنوك والفنادق والمطارات والعقود والإعلانات وأسماء البضائع وأوصافها، وتوجب استخدام المصطلحات التي تصدر من مجامع اللغة العربية. وألزم القرار وزارات الداخلية والتجارة والشؤون البلدية والقروية والجمارك بمتابعة تنفيذ بنود ذلك القرار. كما ورد في نظام الأسماء التجارية ما يؤكد على "أن يتكون الاسم التجاري من ألفاظ عربية، أو معربة، وألا يشمل على كلمات أجنبية".

• في "نظام الجنسية"، وردت عدة بنود تضمن اشتراط إجادة اللغة العربية تحدثاً وقراءة وكتابة.

إشكالية اللغة العربية وإنشاء مجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية

دور اللغة العربية كمحرك للمعرفة الفاعلة، ورافعة التنمية والتطوير الاجتماعي

والبيئات التمكينية. وسجّلت في هذا المؤشر 47 نقطة من 100 في العام 2018م مقارنة بالمتوسط العالمي والبالغ 48، واحتلت بذلك المرتبة 66 عالمياً ضمن 134 دولة. ويوضح الجدول (د.1-1) مقارنة لقيمة المؤشر العام والمؤشرات القطاعية بين العامين 2017 و2018م، مع المرتبة المتحققة لكل مؤشر.

وعند النظر إلى دور اللغة العربية باعتبارها محركاً ديناميكياً للمعرفة الفاعلة في النمو والتطور الذي حققته المملكة، لا بد أن نطلق أولاً من الأسس التنظيمية الواردة في الأنظمة واللوائح والقرارات التي أشير إليها سابقاً. فهذه الأسس تتعلق بالجوانب السياسية والتنظيمية للدولة، وغالباً ما تتبعها بقية الجوانب الأخرى. وفي هذا السياق، أظهرت الدراسة التي شارك بها باحثون في سياق إعداد البيانات الكيفية لهذا التقرير رأيين متفاوتين. ويرى أصحاب الرأي الأول أن هذه الأسس التنظيمية قد أسهمت في الحفاظ على الهوية العربية للمجتمع من خلال سياسات التعليم العام وأنظمة العمل في الدوائر الحكومية، كما عززت من دور اللغة العربية في المجتمع المعرفي وفي التنمية المجتمعية، وساعدت على رفع منزلة المملكة العربية السعودية مقارنة بدول العالم العربي في استخدام اللغة العربية في عدد من المجالات أبرزها المجال التقني. ومنها كذلك المشروعات والمبادرات الهادفة إلى تعريب العلوم وتعزيز المحتوى العربي الرقمي، وقواعد المعلومات التي تهتم باللغة العربية ومصطلحاتها، والنشر العلمي المتمثل في ترجمة ونشر مجلات عالمية مثل مجلة "نيتشر" البريطانية، ومجلة "العلوم والحياة" الفرنسية، ومشروع مبادرة خادم الحرمين الشريفين للمحتوى العربي، والمدونة اللغوية العربية، وأسماء النطاقات العربية، وغيرها من المشروعات التي جعلت المملكة رائدة في تفعيل دور اللغة العربية بوصفها محركاً رئيساً داعماً للمعرفة والتنمية المجتمعية.

خلال العقدين الماضيين، حققت المملكة تقدماً كبيراً بشكل عام في مجالات التنمية والتطوير وفق العديد من المقاييس. ومنها، على سبيل المثال "مؤشر اقتصاد المعرفة"،⁷ الذي يُعد أحد مؤشرات البنك الدولي لقياس مدى تقدم الدول في الاقتصاد القائم على المعرفة. وهو يستند على أربع دعائم رئيسية هي: الابتكار والتطوير، والتعليم، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والبيئات التمكينية. ويظهر تقرير البنك الدولي التقدم الذي أحرزته المملكة في هذا المؤشر بين عامي 2000 و2012م؛ إذ حصلت في عام 2000 على قيمة (4.60)، فاحتلت بذلك المرتبة (76) بين دول العالم المشمولة في التقرير، بينما ارتفعت قيمة المؤشر في عام 2012 إلى (5.96)، متقدمة 26 مرتبة إلى المرتبة (50)، ومحقة خامس أعلى نسبة تقدم في المؤشر خلال هذه الفترة. ويؤكد بشير (2013)⁸ أهمية هذا التقدم في دراسة تقارن بين دول العالم الإسلامي وتشير إلى أن القفزة التي حققتها المملكة في هذا المؤشر جعلها أعلى دولة إسلامية في هذه الناحية بين عامي 2000 و2012م.

وحققت المملكة نتائج أخرى وفقاً لمؤشر المعرفة الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة،⁹ الذي يركز على سبعة قطاعات هي: التعليم قبل الجامعي، والتعليم التقني والتدريب المهني، والتعليم العالي، والبحث والتطوير والابتكار، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاقتصاد،

خلال
العقدين
الماضيين،
حققت المملكة
تقدماً كبيراً في
مجالات التنمية
والتطوير وفق
العديد من
المقاييس

الجدول (د.1-1): قيمة مؤشر المعرفة للمملكة العربية السعودية في العامين 2017 و2018

المؤشرات	2017		2018		التغير في القيمة	التغير في المرتبة
	المرتبة	القيمة	المرتبة	القيمة		
المؤشر العالمي للمعرفة	68	45	66	47	2	2
التعليم قبل الجامعي	96	48.4	74	52.9	22	4.5
التعليم التقني والتدريب المهني	119	40.3	117	41	2	0.7
التعليم العالي	58	40.3	63	40.1	-5	0.2-
البحث والتطوير والابتكار	36	30.2	38	30.3	-2	0.1
تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	38	59.2	48	56.8	-10	2.4-
الاقتصاد	59	45	47	49.9	12	4.9
البيئات التمكينية	92	57.2	87	57.7	5	0.5

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2018. مؤشر المعرفة العالمي 2018. <http://www.knowledge4all.com/Scorecard2018.aspx?id=6&language=ar>
محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2017. مؤشر المعرفة العالمي 2017. <http://www.knowledge4all.com/ScoreCard.aspx?id=6&language=ar>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

تدعو الحاجة إلى
بذل المزيد من
الجهود، والعناية
بنقل المعارف
وتوطينها، ووضع
أنظمة وسياسات
تسهم بعد
ذلك في عملية
الإنتاج المعرفي
باستخدام اللغة
العربية

هذه السياسات والأنظمة وقياس أثرها ومدى تحقيقها لأهدافها.

ومع أهمية ما يراه الفريق الأول حول الدور الفاعل الذي تلعبه اللغة العربية حاليًا في بناء مجتمع المعرفة والتطور المجتمعي في المملكة، فإن رأي الفريق الثاني جدير بالاهتمام حول أهمية تطوير السياسات والأنظمة الحالية لتؤدي دورًا أكبر، مع التأكيد على أهمية التكامل بين الجهات المعنية بتطبيق هذه السياسات والأنظمة، ووجود جهة متخصصة تعنى بمتابعة التطبيق وقياس الأثر، خصوصًا في مجال التعليم العالي للتخصصات التطبيقية، وفي النشر العلمي، وكذلك في مجال العمل في المؤسسات والشركات في القطاع الخاص، وفي الإعلام. كما تدعو الحاجة إلى بذل المزيد من الجهود، والعناية بنقل المعارف وتوطينها، ووضع أنظمة وسياسات تسهم بعد ذلك في عملية الإنتاج المعرفي باستخدام اللغة العربية.

ويعتقد الفريق الآخر أن السياسات الحالية تسلك واحدًا من مسارين؛ فإما أن تكون عامة وغير كافية، وبالتالي فإننا نحتاج إلى قرارات وتنظيمات أكثر وضوحًا لإعادة مكانة اللغة العربية على المستوى المجتمعي، وتعزيز هوية اللغة العربية وربطها بقيم المواطنة والانتماء، وجعلها لغة رئيسة للعلم والعمل والإعلام، لينعكس ذلك في نهاية المطاف على الإنتاج المعرفي والبناء التنموي للدولة؛ أو أن السياسات الحالية تحتاج إلى مزيد من الصرامة في التطبيق لضمان تأدية اللغة العربية الدور الفاعل في مجتمع المعرفة المنشود، والتشديد على ضرورة وجود عمل تكاملي بين الجهات التنظيمية في المملكة، ومنها وزارات التعليم والإعلام والثقافة ومجلس شؤون الأسرة، للقيام بمبادرة تهدف إلى تحسين الصورة الذهنية للغة العربية باعتبارها لغة عصرية مناسبة للعلم والحياة. كما يؤكد هذا الفريق على أهمية وجود جهة متخصصة تعنى بمتابعة تطبيق

إسهام اللغة العربية في إنتاج المعرفة في المملكة العربية السعودية

يأخذ إنتاج المعرفة بمفهومه الواسع أشكالاً كثيرة كالتعليم بمختلف أنماطه، والتأليف والنشر، والتواصل العلمي، وكذلك التصنيع والإنتاج والتربية بشتى صورها، وغير ذلك من أنواع النشاط البشري التي تسهم في بناء وتطور المعرفة الإنسانية. ولا شك في أن اللغة تلعب دوراً رئيساً في كل هذه الأشكال أو أغلبها. وستركز هذه الدراسة على النشر باعتباره أحد الأمثلة البارزة للإسهام في إنتاج المعرفة في عصرنا الحاضر.

تبين إحصاءات النشر الصادرة عن مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض،¹⁰ التي تعد المرجع الإحصائي الأبرز للكتب والرسائل العلمية المنشورة في المملكة العربية السعودية، أن هناك 57,032 مادة مسجلة لديها خلال السنوات

العشر الماضية (1430-1440هـ)، وأن 94% (أي 53,597 مادة) منها منشورة باللغة العربية، مع أن العدد الإجمالي للمنشورات المسجلة لديها بعد 1436هـ أخذ بالتناقص بشكل ملحوظ (الشكل (د.1-1)). وقد يعود ذلك إلى التحول الاقتصادي الذي مرت به المملكة في تلك السنوات والذي ترك أثره المتنوع على مشروعات البحث العلمي الممولة حكومياً، وإلى إعادة هيكلة القطاعات الحكومية، ومنها وزارة التعليم التي باتت تضم ثلاث جهات كانت منفصلة في السابق وهي وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي، والمؤسسة العامة للتعليم المهني والتقني. فقد كانت كل جهة تخصص جزءاً من ميزانيتها لدعم البحث العلمي والنشر وطباعة الكتب والترجمة بشكل مستقل عن الجهات الأخرى. ولعل الدمج قد أدى إلى توحيد هذه الميزانيات في مصدر واحد مع ترشيدها. ويمكن أن يكون التوسع في النشر الإلكتروني أحد الأسباب، خصوصاً مع إنشاء المكتبة الرقمية السعودية التي باتت

الشكل (د.1-1): عدد الكتب المنشورة باللغة العربية خلال السنوات العشر الماضية وفق إحصائية مكتبة الملك فهد الوطنية



المصدر: تم تزويد الباحثين بهذه الإحصائيات من قبل مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية والذي طلبها من مكتبة الملك فهد الوطنية بمخاطبات رسمية.

الشكل (د.1-2): نسبة منشورات وزارة الشؤون الإسلامية باللغة العربية واللغات الأجنبية



يقارب 252,000 سجل. ويضم البيانات البليوغرافية للرسائل العلمية في الجامعات العربية الصادرة في السنوات العشر الأخيرة. وهي، كسابقها، تشمل جميع الدول العربية.

4. فهرس المكتبة: ويضم نحو 16,000 وعاء ما بين كتب ورسائل ومعاجم عربية.
5. البنك الآلي السعودي للمصطلحات "باسم": وفيه 503,000 مصطلح علمي مترجم إلى العربية.

وتشير إحصائية ثالثة لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة¹² إلى أنها نشرت 2,247 عنواناً، منها 429 باللغة العربية و1,818 بلغات أجنبية متنوعة (الشكل د.1-2). وتدور موضوعاتها حول التوعية والإرشاد الديني، وكذلك القضايا الشرعية التي تهم المسلمين في أنحاء العالم.

ويوضح الشكل د.1-3 توزيع هذه المنشورات حسب السنوات من عام 1428هـ/2008م إلى 1438هـ/2018م.

تجمع المصادر العلمية من كتب ومجلات دورية ورسائل علمية وتوفرها للباحثين بطريقة يسيرة جعلت منها مرجعاً مهماً للباحثين.

وهناك إحصائية أخرى صادرة عن مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية¹¹ توضح الجهود المقدمة من المدينة لدعم النشر العلمي باللغة العربية، ومنها بناء مصادر معلومات للمنشورات العلمية باللغة العربية. وهي تحتوي على نصوص كاملة أو بيانات بليوغرافية يمكن إجمالها فيما يلي:

1. قاعدة المعلومات العلمية العربية: وتحتوي ما يقارب 74,500 وثيقة إلكترونية بين مقالات ودراسات وأعمال مؤتمرات وتقارير منشورة منذ العام 1985م حتى اليوم. وهي تختص بالإنتاج العلمي للمملكة العربية السعودية.
2. قاعدة بيانات الكتب العلمية العربية، وتشتمل على نحو 57,000 كتاب إلكتروني مما صدر خلال السنوات العشر الأخيرة. وهي لا تقتصر على المملكة بل تشمل جميع الدول العربية.
3. قاعدة بيانات الرسائل العلمية: وفيها ما

من خلال الإحصاءات يمكن استنتاج الحالة الجيدة لإسهام اللغة العربية في إنتاج المعرفة في المملكة العربية السعودية

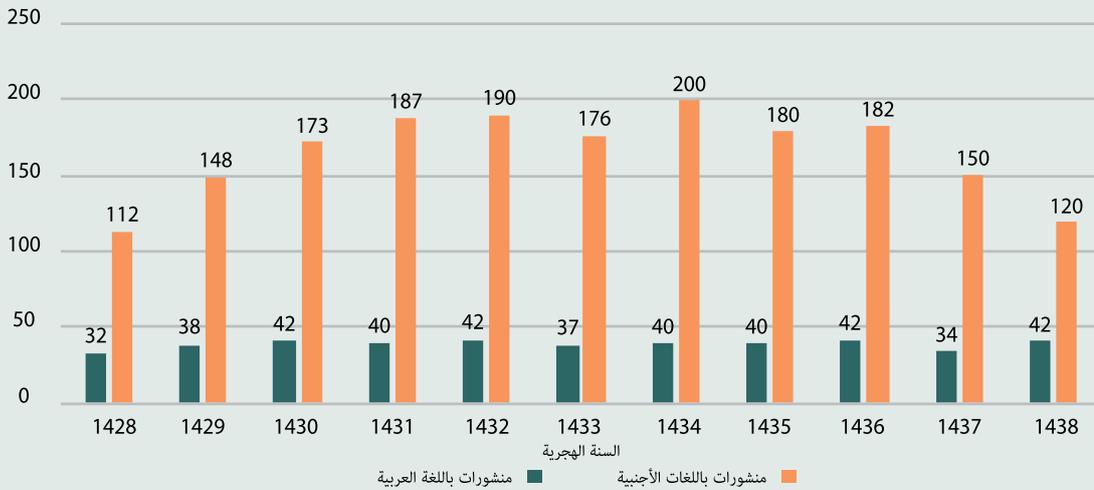
ل 29 مجلة منها فقط ما بين اللغة العربية وحدها في 7 مجلات، واللغة الإنجليزية وحدها في 3 مجلات، واللغتين معاً في 18 مجلة، إضافة إلى مجلة واحدة تقبل النشر بعدة لغات. وعلى اعتبار أن بقية المجلات الاثنتين والعشرين تقبل النشر باللغتين العربية والإنجليزية معاً، فسيكون نصيب اللغة العربية من إجمالي المجلات الإحدى والخمسين ثمان وأربعين مجلة، أي ما نسبته 94%، بينما يكون نصيب اللغة الإنجليزية منها أربعاً وأربعين مجلة، أي ما نسبته 86% (الشكل د.1-5).

وفي سياق الإنتاج العلمي التابع للجامعات، فإن لدى الجامعات السعودية ما يزيد على 60 مجلة علمية محكمة. وأشارت دراسة الختيمي (2010)¹³ التي تناولت المجلات العلمية للجامعات السعودية على شبكة الإنترنت- إلى وجود 35 مجلة علمية محكمة تصدر عن الجامعات في المملكة، وأن 63% منها تنشر باللغتين العربية والإنجليزية، و26% تنشر أبحاثها باللغة العربية، و11% يقتصر نشر الأبحاث فيها على اللغة الإنجليزية. وهذا يعني أن نصيب اللغة العربية من مجموع هذه المجلات الخمس والثلاثين يبلغ 89% ونصيب اللغة الإنجليزية منها 74% (الشكل د.1-4).

من خلال هذه الإحصاءات يمكن استنتاج الحالة الجيدة لإسهام اللغة العربية في إنتاج المعرفة في المملكة العربية السعودية. فمع الاهتمام المتزايد باللغة الإنجليزية كلغة عالمية للمعرفة، فإن اللغة العربية لا زالت تلعب دوراً أساسياً باعتبارها اللغة الرئيسة للتأليف والبحث والنشر العلمي في المملكة.

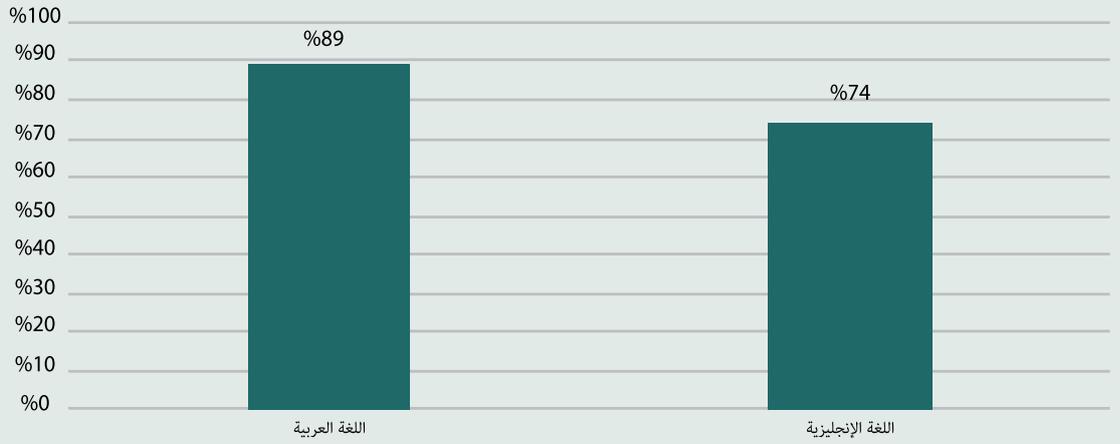
واستقتصت إحصائية حديثة أخرى¹⁴ المجلات العلمية المحكمة التي تصدرها الجامعات السعودية وشملت 51 مجلة. ومن خلال إحصاء سريع للغة التي قبلها هذه المجلات لنشر الأبحاث فقد نُص على لغة النشر

الشكل (د.1-3): عدد منشورات وزارة الشؤون الإسلامية باللغة العربية واللغات الأجنبية



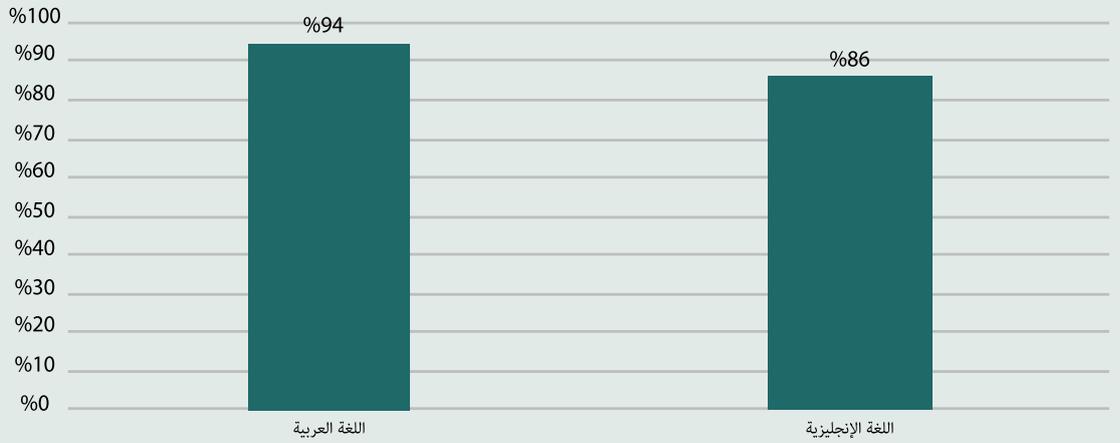
المصدر: تم تزويد الباحثين بهذه الإحصائيات من قبل مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية والذي طلبها من مكتبة الملك فهد الوطنية بمخاطبات رسمية.

الشكل (د.1-4): نسبة المجلات التي تقبل النشر باللغة العربية واللغة الإنجليزية (بحسب الخثعمي 2010)



ملاحظة: تقبل بعض المجلات للنشر باللغتين لذلك أضيفت لكلا العمودين.
المصدر: مسفرة بنت دخيل الله الخثعمي. 2010. المجلات العلمية للجامعات السعودية على شبكة الإنترنت ودورها في إثراء المحتوى الرقمي العربي: دراسة تقييمية، مؤتمر المحتوى العربية في الإنترنت - التحديات والتموُّح، أكتوبر 2010.

الشكل (د.1-5): نسبة المجلات التي تقبل النشر باللغة العربية واللغة الإنجليزية (بحسب السالم 2015)



ملاحظة: بعض المجلات تقبل النشر باللغتين، لذلك أضيفت لكلا العمودين.
المصدر: سالم بن محمد السالم. 2015. المجلات العلمية المحكمة في الجامعات السعودية، معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

للمجتمع العلمي، إذ أن البيانات والبحوث بالإنجليزية أكثر انتشارًا وتسهيلًا لعملية التواصل. ويرى مشاركون آخر أن صناعة النشر باللغة العربية ما زالت مجالًا مفتوحًا لتوليد وظائف كثيرة لو تم التعامل معها بصورة اقتصادية، مع ضرورة النظر

ويرى أحد المتخصصين المشاركين في المقابلات المتعمقة التي أجريت في سياق الإعداد لهذه الدراسة أن الاهتمام بالنشر الأكاديمي باللغة الإنجليزية في الجامعات يعود إلى الحرص على التواصل العالمي والوصول

الأفكار والاستفادة من كل العلوم والآداب، والعمل في الوقت ذاته على رفع مستوى أوعية النشر العربية وزيادة عددها، مع ربطها بالمجتمع كي لا تكون مقصورة على المتخصصين من الأكاديميين.

في تجارب اللغات الأخرى وفي الصناعة اللغوية التي تشهدها، للاستفادة منها في تعزيز العربية من خلال المدخل الاقتصادي. كما رأى بعضهم أهمية تشجيع النشر باللغة العربية، خصوصاً في المجالات البيئية للمواضيع المتقاطعة، لتلاقح

إمكانات اللغة العربية وحدودها في نقل وتوطين المعرفة في المملكة العربية السعودية

مع تنوع الوسائل والأدوات في نقل المعارف بين البشر، كالتواصل العلمي والتجاري والسياحي وحتى العسكري، وما ينتج عنها من تغيرات ثقافية واجتماعية، فإنه يمكن اعتبار الترجمة، وخصوصاً ترجمة النتاج المعرفي، إحدى أهم الأدوات في نقل المعرفة. وفي هذا السياق يمكن النظر إلى بعض الإحصاءات التي قد تُعد بمثابة مؤشرات حول مدى إسهام اللغة العربية في نقل وتوطين المعرفة في المملكة العربية السعودية. ومنها إحصائيات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية التي تشير إلى أن عدد الجهات المهمة بالترجمة في المملكة يتجاوز 40 جهة، بين مركز متخصص في الترجمة أو قسم علمي في الجامعات، أو وحدة ترجمة تابعة لمراكز بحثية أو لمصلحة حكومية ونحوها. يعدّ الإطار (د.1-1) أمثلة عن الجهات المهمة بالترجمة في المملكة، بالإضافة إلى أمثلة عن جوائز الترجمة العالمية والمحلية التي تصدرها جهات سعودية. كما تشير إحصائية المرصد السعودي في الترجمة إلى أن عدد الكتب المترجمة داخل المملكة العربية السعودية منذ توحيدها عام 1932 إلى عام 2016م قد بلغ 8,233 موزعة وفق الجدول (د.1-2).

الإطار (د.1-1): أمثلة عن الجهات المهمة بالترجمة في المملكة العربية السعودية والجوائز المحفزة للترجمة

مؤسسات ومشروعات الترجمة

- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
- برنامج مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية لدعم اللغة العربية في اليونسكو
- مركز الترجمة في جامعة الملك سعود
- معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب
- المرصد السعودي في الترجمة
- بوابة الكتب المترجمة- مكتبة الملك عبد العزيز
- مشروع الترجمة العالمي السعودي "متسع"
- الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة
- إدارة الترجمة بمعهد الإدارة العامة
- وحدة الترجمة بجامعة الملك عبد العزيز
- مركز النشر العلمي والترجمة بجامعة القصيم
- مركز الترجمة والتأليف والنشر بجامعة الملك فيصل
- مركز النشر العلمي والترجمة بجامعة حائل
- مركز النشر العلمي والتأليف والترجمة بجامعة الحدود الشمالية

جوائز الترجمة

- جوائز عالمية مثل: جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة، جائزة أركنساس للترجمة العربية
- جوائز محلية مثل: الجائزة السنوية لوزارة الثقافة في معرض الرياض للكتاب، جائزة جامعة الملك سعود للتميز العلمي- فرع الترجمة، جائزة الترجمة بجامعة الملك عبد العزيز

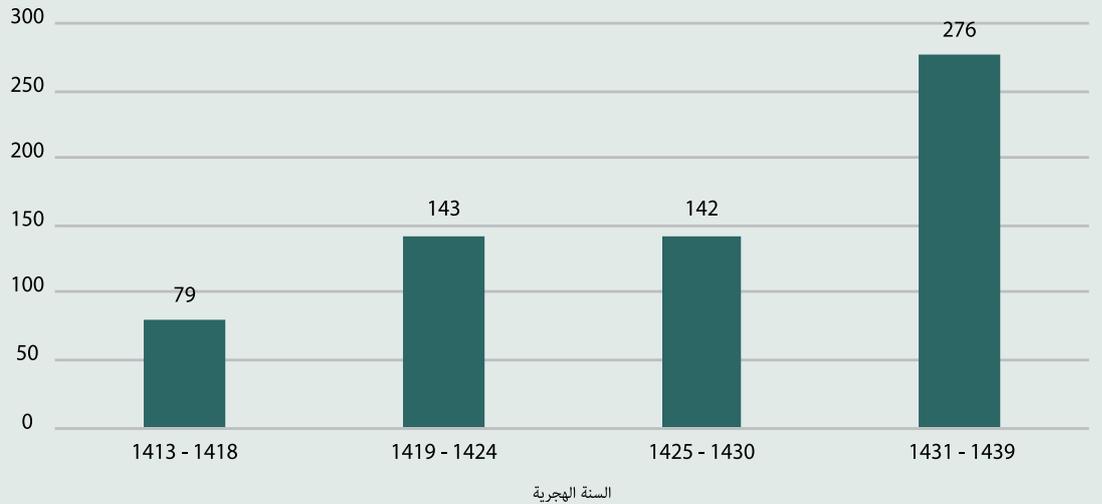
الجدول (د.1-2): الكتب المترجمة داخل المملكة العربية السعودية خلال الفترة 1932-2016م

المجموع الكلي	من لغات أجنبية إلى اللغة العربية		من اللغة العربية إلى لغات أجنبية		
	أهلي	حكومي	أهلي	حكومي	
	4,249	1,115	2,310	559	العدد
8,233	5,364		2,869		المجموع
	%79.2	%20.8	%80.5	%19.5	نسبة الإنتاج للقطاع (حكومي أو أهلي)
	%65.1		%34.9		نسبة الإنتاج للمجموع الكلي
المصدر: المرصد السعودي في الترجمة، جامعة الملك سعود.					

أخرى¹⁵ إلى أن إجمالي عدد الكتب المترجمة إلى اللغة العربية عن طريق مركز الترجمة في جامعة الملك سعود بين عامي 1413 و1439هـ قد بلغ 640 كتابًا مقسمة على أربع فترات زمنية كما هو مبين في الشكل (د.1-6).

وتشير إحصائية أخرى لمكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض إلى أن عدد المواد المترجمة إلى اللغة العربية خلال السنوات العشر الماضية (1430-1440هـ) بلغ 2,167 مادة من إجمالي المواد المسجلة لديها خلال تلك الفترة وهو 57,032 مادة، أي ما نسبته 4%. كما أشارت إحصائية

الشكل (د.1-6): عدد الكتب المترجمة في مركز الترجمة بجامعة الملك سعود



المصدر: إبراهيم بن رافع القرني. 2019. دور مراكز الترجمة في الجامعات السعودية في إثراء الترجمة: مركز الترجمة بجامعة الملك سعود نموذجًا، في كتاب: الجهود السعودية في الترجمة من العربية وإليها، تحرير مالك محمد عباد الوادعي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

الجدول (د.1-3): الكتب المترجمة من اللغة العربية إلى لغات أخرى في عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عدد الكتب المترجمة	اللغة الهدف
3	الأردية
2	الفرنسية
2	البنغالية
1	التركية
1	الإنجليزية
1	الإندونيسية
1	الأوزبكية
1	الروسية
1	الفارسية
13	العدد الإجمالي

المصدر: عبد الله بن محمد الخميس (قيد النشر). ممارسة المؤسسات الأكاديمية للترجمة في المملكة العربية السعودية: الغايات الفردية والمؤسسية، في كتاب: الجهود السعودية في الترجمة من العربية وإليها، تحرير مالك محمد عباد الوادعي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.

يرى
المتخصصون
المشاركون
في إحدى
الدراسات
عدم كفاية
ما يترجم
حاليًا إلى
اللغة العربية،
وأن ثمة حاجة
ملحة لتعزيز
المحتوى العلمي
باللغة العربية،
وأن الترجمة
ستسهم
في تعريب
العلوم إذا وجد
ما يكفي من
المراجع العلمية
باللغة العربية

ويرى المتخصصون المشاركون في إحدى الدراسات عدم كفاية ما يترجم حاليًا إلى اللغة العربية، وأن ثمة حاجة ملحة لتعزيز المحتوى العلمي باللغة العربية، وأن الترجمة ستسهم في تعريب العلوم إذا وجد ما يكفي من المراجع العلمية باللغة العربية. وشدد بعض المشاركين في المقابلات المتعمقة التي أجريت في سياق الإعداد لهذه الدراسة على أهمية إلزام المؤسسات التعليمية باعتماد اللغة العربية في جميع التخصصات الدراسية، مع دعم ذلك بزيادة الترجمة ونقل العلوم إلى اللغة العربية. ولا يمنع ذلك استمرار الاهتمام بإتقان الطلاب للغة الإنجليزية للتمكن من مواكبة المستجدات في العلوم المختلفة، لكن

أما بالنسبة للترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى، فلقد أشارت الدراسة إلى جهود وزارة الشؤون الإسلامية عبر ما تنشره من الكتب التوجيهية والتوعوية للمسلمين في أنحاء العالم بمختلف اللغات. كما أشارت إحصائية أخرى¹⁶ إلى أن عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد ترجمت ثلاثة عشر كتابًا (الجدول د.1-3). ومعظم هذه الكتب مخصصة لتعريف المسلمين الجدد بالشريعة الإسلامية، إضافة إلى ترجمتين موضوعهما تاريخ المملكة العربية السعودية. ولم تحدد هذه الإحصائية الفترة الزمنية التي ترجمت فيها، لكنها أشارت إلى التفوق العددي في الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى مقارنة مع بقية الجامعات.

من المهم التخلص من النظرة الدونية للتعلم والنشر باللغة العربية.

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى معارض الكتاب التي تقام في المملكة العربية السعودية باعتبارها أحد أبرز أدوات نقل المعرفة والتواصل الثقافي والعلمي. ويأتي على رأسها معرض الرياض الدولي للكتاب، الذي يقام في شهر آذار/مارس من كل عام لمدة عشرة أيام في مركز المعارض، تحت إشراف وتنظيم وزارة الإعلام. وفي عام 1437هـ، أقيم المعرض برعاية الملك سلمان بن عبد العزيز، وبمشاركة أكثر من 500 دار نشر، ومليون ومائتي ألف عنوان كتاب من دول عربية وأجنبية، إلى جانب الأجنحة الرسمية لعدد من القطاعات الحكومية ومؤسسات المجتمع المهتمة بالثقافة والكتاب. وفي عام 1440هـ، شارك في المعرض 913 دار نشر، بأكثر من نصف مليون عنوان، و1,750 مشاركًا وعارضًا من 30 دولة عربية وأجنبية. كما يضم المعرض أكثر من 200 فعالية ثقافية متنوعة.¹⁷

إشكالات اللغة العربية في استخدام المعرفة

يُعد تدريس التخصصات التطبيقية كالعلوم والطب والهندسة والحاسب بغير اللغة العربية من أبرز الإشكالات. ويستتبع ذلك إشكالات متعدّدة سواء في المستوى العلمي للطلاب، أو في صعوبة التحول إلى العربية بعد أن يستقر التأسيس بلغة أخرى. ويرى المختصون المشاركون في المناقشات البؤرية التي تمت في سياق الإعداد لهذه الدراسة أن استيعاب المعرفة باللغة الأم أسرع وأعمق وأدق، ولا بد من التعرف على التجارب الناجحة في العديد من الدول للاستفادة منها وتطبيقها على تدريس التخصصات التطبيقية

باللغة العربية. أما التخصصات الإنسانية فيرون أن اللغة العربية تسهم بشكل فعال في نقل المعرفة المتعلقة بها، إذ إنها الأداة الرئيسة للتعلم والبحث في أغلب الأحيان، خلافاً للتخصصات التطبيقية التي يتسم دور اللغة العربية فيها بالضعف الشديد والواضح. كما يرى المشاركون في المقابلات المتعمقة أن الحل يكمن في العمل على ترجمة ما يجِد من مراجع علمية في هذه المجالات، أو أن يكون هناك نوع من المزج بين اللغتين العربية والإنجليزية في حال صعوبة التخلي عن الأخيرة.

ومن الإشكالات الأخرى استخدام اللغة الإنجليزية في العمل، ولا سيما في القطاع الخاص، وما يتبعه من اشتراط إتقان اللغة الإنجليزية عند التوظيف. إذ يرى المشاركون في الاستبانة من القطاع الخاص أن الإنجليزية هي باب التوظيف؛ فهي لم تعد مجرد معيار للمفاضلة، بل أصبحت اليوم شرطاً للتوظيف في القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية. كما أن الجامعات باتت تتبع احتياجات القطاع الخاص ورغبة سوق العمل، حتى وصل الأمر إلى أن أصبحت التخصصات الأدبية والعلمية تنافس على الاهتمام باللغة الإنجليزية والتخفيف من اللغة العربية.

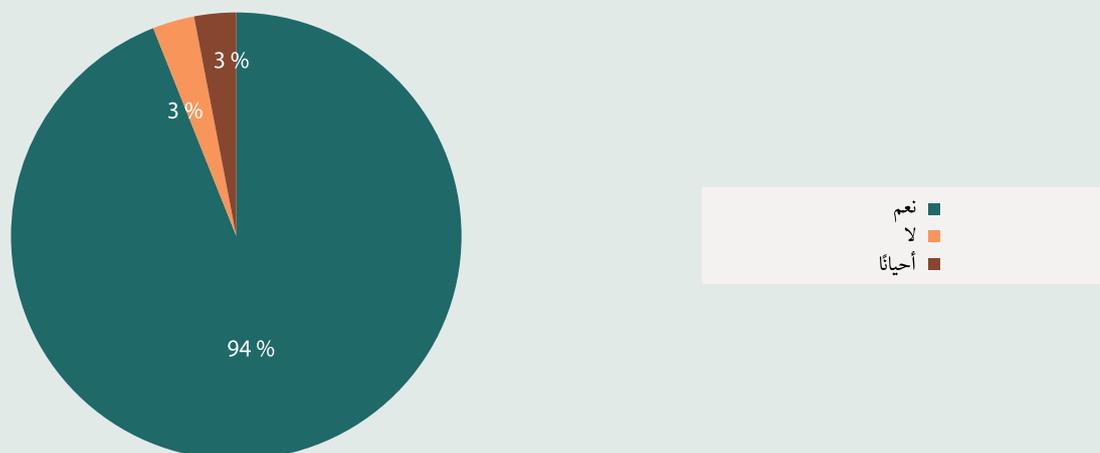
من الإشكالات المطروحة كذلك، خصوصاً في ما يتعلق بالترجمة، موضوع المصطلحات والتفاوت الكبير في ترجمتها إلى العربية بين مترجم وآخر. وهي، وفق رأي المتخصصين المشاركين في هذه الدراسة، مشكلة متجذرة تحتاج إلى إيجاد جهة تعنى بقضايا المصطلح، أو على الأقل إلى قاعدة بيانات للمصطلحات التي تُرجمت وما يقابلها باللغة العربية، مع البحث عن إيجابيات كل مصطلح وسلبياته لتقليل الفجوة الكبيرة. ويبرز كذلك ضعف دور الإعلام في تعزيز

يُعد تدريس
التخصصات
التطبيقية
كالعلوم
والطب
والهندسة
والحاسب بغير
اللغة العربية
من أبرز
الإشكالات

من الإشكالات
الأخرى استخدام
اللغة الإنجليزية
في العمل،
ولا سيما في
القطاع الخاص،
وما يتبعه من
اشتراط إتقان
اللغة الإنجليزية
عند التوظيف

الشكل (د.1-7): مدى إسهام وسائل الإعلام في تنمية وتطوير اللغة العربية

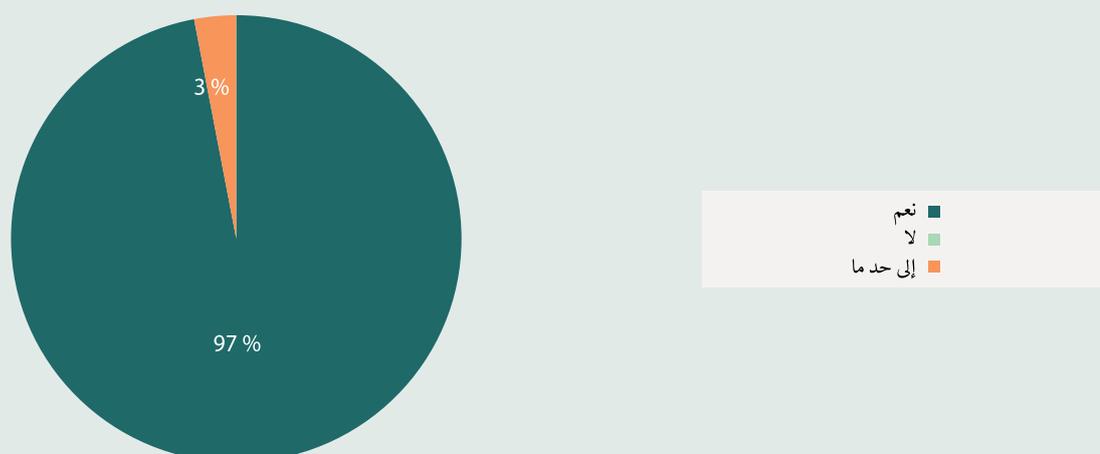
هل يمكن لوسائل الإعلام المساهمة في تنمية وتطوير اللغة العربية؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

الشكل (د.1-8): دور الأسرة والمجتمع في التنشئة اللغوية وتنمية الرصيد اللغوي والربط بالثقافة العربية

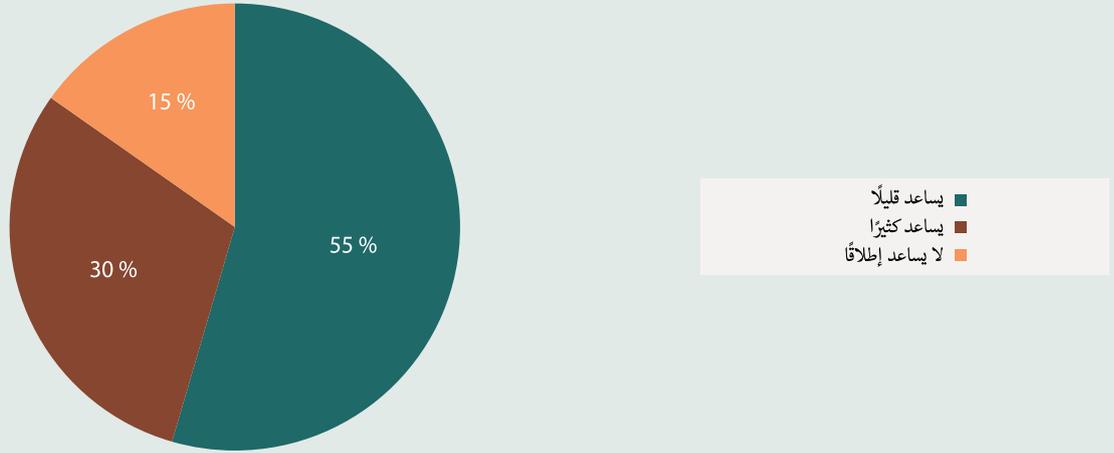
هل تعتقد أن للأسرة أهمية كبيرة في التنشئة اللغوية للطفل؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

الشكل (د.1-9): إسهام الوسط الذي يعيش فيه الإنسان في تنمية الرصيد اللغوي والارتباط بالثقافة العربية

هل يساعد الوسط الذي تعيش فيه على تنمية رصيدك وثقافتك في اللغة العربية؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

اللغوي والارتباط بالثقافة العربية، رأى 55% منهم أن هذا الإسهام محدود، وأفاد 15% أنه لا يسهم إطلاقاً في ذلك (الشكل د.1-9). وعلى الرغم من الأهمية التي رآها المشاركون لدور الأسرة والمجتمع، فإن هذا الضعف يشير إلى الحاجة الماسة إلى برامج ومشروعات وطنية فاعلة على عدة مستويات تعليمية واجتماعية وثقافية، تؤدي مجموعها إلى تنمية هذا الدور المهم وزيادة إسهامه في التنشئة اللغوية للطفل، وإلى تنمية الرصيد اللغوي لديه وربطه بثقافته العربية.

استخدام اللغة العربية. ويحتاج ذلك إلى حل من الجانب الحكومي والتنظيمي، وأيضاً من جانب المتخصصين في الإنتاج الإعلامي وفي اللغة العربية. وقد لاحظ المشاركون في المناقشات البؤرية التي تمت في سياق الإعداد لهذه الدراسة تشوّهاً إعلامياً تجاه اللغة العربية الفصحى، وأن الإعلام يزداد ميلاً إلى العامية، خصوصاً في ما يطرح فيه من برامج موجهة للأطفال. ومما يؤكد أهمية الإعلام في هذا الجانب أن 94% من المشاركين في الاستبانة يتفقون على إسهام وسائل الإعلام في تنمية وتطوير اللغة العربية (الشكل د.1-7).

من الإشكالات أيضاً ضعف دور الأسرة والمجتمع في التنشئة اللغوية للطفل، وفي تنمية الرصيد اللغوي لديه وربطه بثقافته العربية

من الإشكالات أيضاً ضعف دور الأسرة والمجتمع في التنشئة اللغوية للطفل، وفي تنمية الرصيد اللغوي لديه وربطه بثقافته العربية؛ إذ يؤكد 97% من المشاركين في الاستبانة أهمية هذا الدور (الشكل د.1-8)، ولكن عند السؤال عن إسهام الوسط الذي يعيشون فيه في تنمية الرصيد

دعائم مجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية ودور اللغة فيها

اللغة العربية ضمن منظومة التربية والتكوين في المملكة العربية السعودية

تولي
المملكة العربية
السعودية
اهتمامًا بالغًا
بالتعليم في
مراحله كافة،
وتخصص له
ميزانيات ضخمة.
ففي أحدث
ميزانية (2019)،
على سبيل
المثال، خصص
لقطاع التعليم
17% من
الميزانية العامة،
أي 193 مليار ريال
سعودي (حوالي
51.5 مليار دولار)

والتحدث والكتابة، بلغة سليمة وتفكير منظم،
والبند (46) الذي ينص على تنمية القدرة اللغوية
بشئى الوسائل التي تغذي اللغة العربية، وتساعد
على تذوقها، وإدراك نواحي الجمال فيها أسلوبًا
وفكرة. كما ورد التأكيد على الاهتمام بالمهارات
اللغوية في أهداف مراحل التعليم بدءًا من رياض
الأطفال، ثم المرحلة الابتدائية، والمتوسطة،
والثانوية، والجامعية والتعليم التقني والمهني.
وتهدف تلك السياسات إلى العناية بالعربية
والحفاظ على مكانتها في النظام التعليمي. ولم يرد
ما يشير بشكل صريح إلى ربطها بمجتمع المعرفة،
وإن كان ذلك حاضرًا بصورة غير مباشرة. ففي
الباب الرابع (التخطيط لمراحل التعليم)، الفصل
الخامس (التخطيط للتعليم العالي)، البند (140)،
ما يشير إلى تعزيز دور اللغة العربية في توطین
المعرفة حيث نص البند على الآتي: "تنشأ دائرة
لترجمة تتابع الأبحاث العلمية في كافة المواد،
وتقوم بترجمتها، لتحقيق تعريب التعليم العالي".¹⁹

ويتجلى الاهتمام بالعربية في النظام
التعليمي العام بوصفه دعامة من دعائم مجتمع
المعرفة من خلال التشديد على أن العربية هي
لغة التعليم الرسمي في كافة مراحله ومستوياته
ومواده ومدارسه التي تبلغ 38,368 (بما فيها
رياض الأطفال، والمرحلة الابتدائية، والمرحلة
المتوسطة، والمرحلة الثانوية). ويستثنى من ذلك
التعليم الأجنبي الذي يتبنى اللغة الإنجليزية
أو لغات أخرى في 2,095 مدرسة، كما يشير
التقرير السنوي لوزارة التعليم في المملكة العربية
السعودية للعام 1438-1439 هـ (2018م).²⁰ ويشير
الجدول (د.1-4) إلى عدد الحصص المخصصة
لتدريس مقررات اللغة العربية في التعليم العام
بمختلف مراحله وتخصصاته.

تولي المملكة العربية السعودية اهتمامًا بالغًا
بالتعليم في مراحله كافة، وتخصص له ميزانيات
ضخمة. ففي أحدث ميزانية (2019)، على سبيل
المثال، خصص لقطاع التعليم 17% من الميزانية
العامة، أي 193 مليار ريال سعودي (حوالي 51.5
مليار دولار)، وغدت المملكة في صدارة الدول
العربية في هذا المضمار.¹⁸ وتتبوأ الجامعات
السعودية مكانة عالمية مرموقة في التصنيفات
الدولية مثل تصنيف الجامعات السنوي العالمي
(QS) الذي صنّف عددًا من الجامعات السعودية
ضمن أفضل 200 جامعة في العالم، ومنها جامعة
الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الملك
سعود، وجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة
الملك عبدالله.

يظهر الواقع التنظيمي لتأطير اللغة العربية
في النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية
بجلاء الاهتمام باللغة العربية في كافة مراحل
التعليم. فقد نصت سياسة التعليم في الباب الأول
(الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم) على
أن "الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في
كافة مواد وجميع مراحله" (الباب الأول، البند
24). وفي الباب الثاني (غايات التعليم وأهدافه)،
وردت عدة بنود تؤكد الاهتمام باللغة العربية،
مثل البند (44) الذي يشير إلى أن من غايات
التعليم وأهدافه تنمية مهارات القراءة، وعادة
المطالعة، والبند (45) الذي يؤكد على اكتساب
القدرة على التعبير الصحيح في التخاطب

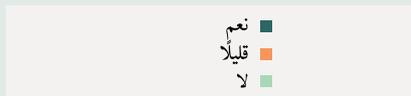
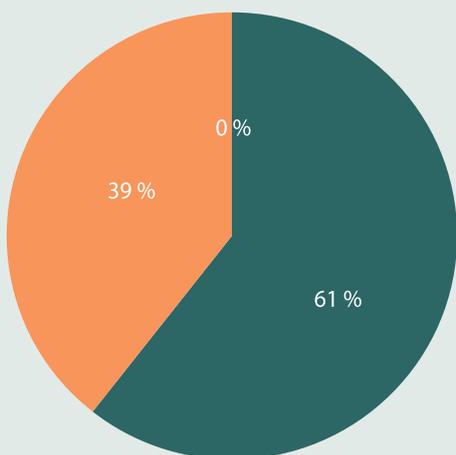
الجدول (د.1-4): عدد الحصص المخصصة لتدريس مقررات اللغة العربية في التعليم العام بمختلف مراحله وتخصصاته

المرحلة	نوع التعليم	عدد الحصص في كل صف دراسي
الابتدائية (الصف الأول)	مدارس التعليم العام	11
الابتدائية (الصف الثاني - الثالث)	مدارس التعليم العام	9
الابتدائية (الصفوف من 4-6)	مدارس التعليم العام	8
الابتدائية (الصف الأول)	مدارس تحفيظ القرآن	10
الابتدائية (الصفوف من 2-6)	مدارس تحفيظ القرآن	7
المرحلة المتوسطة	مدارس التعليم العام	6
المرحلة المتوسطة	مدارس تحفيظ القرآن	5
المرحلة الثانوية	نظام المقررات (البرنامج المشترك)	20 ساعة (4 مقررات، كل مقرر 5 ساعات)
المرحلة الثانوية	نظام المقررات (مسار العلوم الإنسانية)	10 ساعات (مقرران، كل مقرر 5 ساعات)
المرحلة الثانوية (المستويين الأول والثاني)	النظام الفصلي (إعداد عام)	6 حصص في كل مستوى
المرحلة الثانوية (من المستوى الثالث إلى السادس)	النظام الفصلي (المسار الأدبي)	9 حصص في كل مستوى (3 مقررات)
المرحلة الثانوية (من المستوى الثالث إلى السادس)	النظام الفصلي (المسار العلمي)	3 حصص في كل مستوى (مقرر واحد)
المرحلة الثانوية (من المستوى الثالث إلى السادس)	النظام الفصلي (المسار الإداري)	3 حصص في كل مستوى (مقرر واحد)
المرحلة الثانوية (المستويين الأول والثاني)	النظام الفصلي (تحفيظ القرآن الكريم)	6 حصص في كل مستوى
المرحلة الثانوية (من المستوى الثالث إلى السادس)	النظام الفصلي (تحفيظ القرآن الكريم)	6 حصص في كل مستوى (3 مقررات)

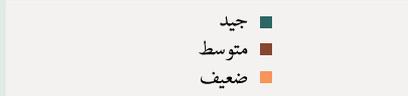
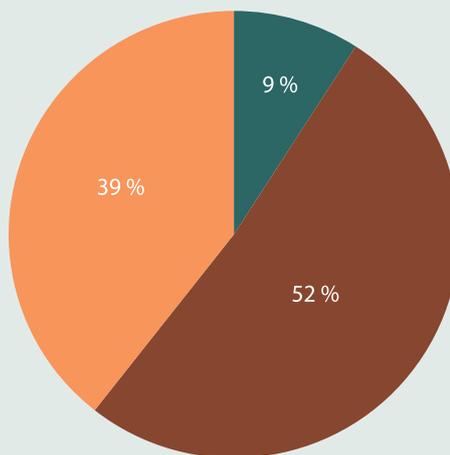
المصدر: وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية. 2018. التقرير السنوي للعام 1439-1438 هـ (2018م).

الشكل (د.10-1): آراء المشاركين في الدراسة حيال واقع اللغة العربية في التعليم

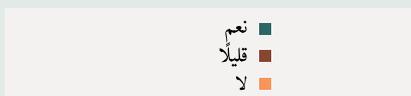
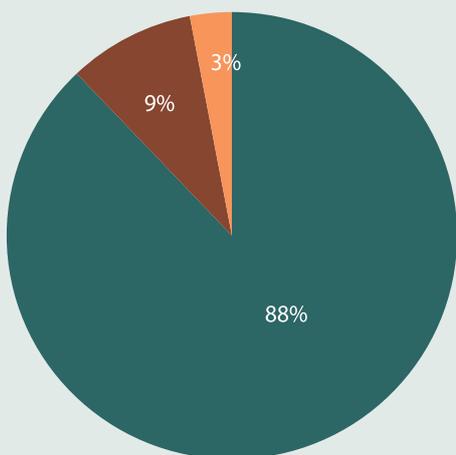
هل يساعد التعليم التلاميذ والطلاب على التحدث باللغة العربية؟



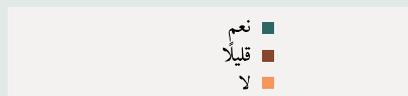
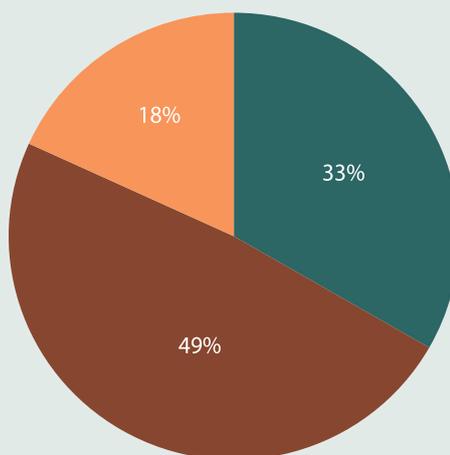
كيف تجد مستوى التلاميذ والطلاب في اللغة العربية اليوم؟



هل يساعد تعلم اللغة العربية وإتقانها على سهولة تعلم المواد الدراسية الأخرى؟



هل تساعد أساليب وطرائق تدريس اللغة العربية في المدارس على اكتسابها وإتقانها؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

وإذا ما نظرنا إلى الجانب العملي، نجد أن الصورة ليست متناغمة مع السياسات التعليمية والتنظيمية. إذ تظهر البيانات الكيفية من خلال المقابلات المتعمقة أن هناك شعورًا عامًا بعدم الرضى عن واقع اللغة العربية في النظام التعليمي ومخرجاته التي تنسم بالضعف ولا تتوافق مع الجهود المبذولة والوقت المخصص لتعليم العربية في النظام التعليمي. وتتوافق البيانات الكمية مع هذا، حيث يرى 52% من المشاركين في الاستبانة بأن مستوى الطلاب متوسط في اللغة العربية، بينما يرى 39% بأن مستوى الطلاب ضعيف، ويرى 39% أن مساهمة التعليم قليلة في تنمية التحدث باللغة العربية. كما أن طرائق التدريس المستخدمة لتعليم العربية تسهم بصورة قليلة في اكتساب العربية وإتقانها، كما يرى 49% من المشاركين. هذا على الرغم من أهمية اللغة العربية من وجهة نظرهم، حيث يساعد إتقانها، كما يلاحظ 87.9% من المشاركين، على تسهيل تعلّم المواد الأخرى. ويلخص (الشكل د. 1-10) تلك النتائج.

وحين النظر إلى التعليم العالي، نجد أن الأمر يختلف عن التعليم العام. وتشير إحصاءات وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية إلى أن هناك 35 جامعة ومؤسسة تعليم عالٍ حكومية، و34 جامعة وكلية أهلية، تتضمن 1,990 برنامجًا من مختلف الدرجات العلمية (دبلوم، بكالوريوس، دبلوم عال، ماجستير، دكتوراه...). أما لغة التدريس في هذه البرامج، فهي، في الأصل، باللغة العربية في جميع التخصصات الإنسانية والأدبية، كالآداب والتربية وغيرهما، والتعليم باللغة الإنجليزية في التخصصات الصحية والعلمية كالطب والهندسة والعلوم، مع أن السياسات التعليمية تنص على أن "الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواد وجميع مراحل" (الباب الأول، البند 24).

وعندما سُئلت عينة من المشاركين من مختلف التخصصات حول سبب اقتصار استخدام اللغة العربية على المجالات الإنسانية، واستخدام الإنجليزية في المجالات العلمية، تباينت وجهات النظر. فبعضهم يرى أن أصل تلك العلوم منقول عن الغرب ولا بد من متابعة مستجداته بلغته، كما أن المراجع والدراسات والبحوث في المجالات العلمية متوافرة بكثرة باللغة الإنجليزية خلافاً للعربية، إضافة إلى التطور المتسارع والحراك العلمي الدؤوب باللغة الإنجليزية. كما أن البيئات العربية ليست منتجة للمعرفة في المجالات العلمية، خلافاً لبيئة العلوم الإنسانية. وفي المقابل، يرى بعض المشاركين أن تصورات خاطئة هي التي أدت إلى مثل هذا التوجه، ومنها الوهم بقصور العربية عن مواكبة المجالات العلمية. والحقيقة أن كل لغة قادرة على إيفاء متطلبات مجتمعها متى أُتيحت لها الفرصة. كما أن عدم وجود الأسس اللازمة لتوطين العلوم الطبيعية، أسوة بالعلوم الإنسانية، قد رسخ فكرة الحاجة إلى تدريسها باللغة الإنجليزية.

وخلاصة القول، إن اللغة العربية حاضرة وبقوة في النظام التعليمي، وخصوصاً في التعليم العام، من خلال التأطير النظامي والسياسات العامة. إلا أن ذلك الحضور أقل في التعليم الجامعي، وخصوصاً في التخصصات العلمية. إن إنشاء مجتمع للمعرفة يتطلب توطين العلوم وتدريسها باللغة الأم لأنها المفتاح المعرفي لاستيعاب العلوم والمعارف وإنتاجها.

إن إنشاء
مجتمع للمعرفة
يتطلب توطين
العلوم
وتدريسها
باللغة الأم
لأنها المفتاح
المعرفي
لاستيعاب
العلوم
والمعارف
وإنتاجها

اللغة العربية ضمن منظومة الابتكار والإبداع والبحث والتطوير في المملكة العربية السعودية

وفحصها ومنحها، وبناء وتطوير قواعد معلومات وطنية لوثائق حماية براءات الاختراع. كما يسعى إلى الإسهام في رفع مستوى الإبداع والابتكار بين المواطنين. ويقدم المكتب خدماته كافة باللغة العربية من خلال موقعه الإلكتروني.²² وتتضمن الخدمات تسجيل براءات الاختراع وطنياً، ودولياً، وتقديم إرشادات عمل وأدلة، ونشرات براءات الاختراع المسجلة. وكل ذلك متاح باللغة العربية.

وتشير بيانات "مكتب براءات الاختراع الأميركي" في العام 2017م إلى أن المملكة تقدمت لتحتل المرتبة 23 عالمياً من بين 92 بلداً. وبلغ عدد براءات الاختراع السعودية 664، لتكون الأولى عربياً. ويأتي ذلك الإنجاز تراكمياً بعد تحقيق تقدم في السنوات الماضية؛ إذ سُجّلت 409 براءات في العام 2015م، و517 براءة في 2016م.²³ كما يشير مكتب البراءات السعودي إلى أن المملكة العربية السعودية صُنّفت في العام 2018م ضمن الدول الخمس الأولى في إيداع براءات الاختراع.²⁴ وحصلت جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في عام 2018م على المركز الرابع حسب التصنيف السنوي الذي تصدره "الأكاديمية الوطنية الأميركية للمخترعين وأصحاب الملكية الفكرية للجامعات" من حيث عدد براءات الاختراع المسجلة في الولايات المتحدة، وهذا هو الظهور الثاني للجامعة ضمن قائمة الجامعات العشر الأولى في العالم، حيث احتلت الموقع السادس للعام 2017م. كما حصلت جامعة الملك سعود على المرتبة 25 في هذا التصنيف لعام 2018م.

وقد أُنشئت كذلك "الهيئة السعودية للملكية الفكرية"،²⁵ التي تسعى لتعزيز تنافسية الاقتصاد الوطني من خلال دعم نمو ثقافة الملكية الفكرية

بالعودة إلى تقرير البنك الدولي لمؤشر اقتصاد المعرفة، الذي أشار إلى التقدم الكبير الذي حققته المملكة العربية السعودية بين عامي 2000 و2012م، بانتقالها من المرتبة السادسة والسبعين في عام 2000 إلى المرتبة الخمسين في 2012م، نجد كذلك أن المملكة احتلت المرتبة الرابعة والثمانين (84) في مؤشر الابتكار لعام 2012.

وقد تبنت المملكة العربية السعودية رؤية تطويرية طموحة هي "رؤية 2030"، التي تنطلق من أركان ثلاثة هي: العمق العربي والإسلامي، والقوة الاستثمارية الرائدة، ومحور ربط القارات الثلاث. ويأتي تأكيد العمق العربي والإسلامي في الركن الأول ضمن رؤية 2030 تأكيداً على الهوية العربية، وأحد أبرز أركانها اللغة العربية. كما أن حضور اللغة العربية واضح بشكل ملموس في الموقع الإلكتروني الخاص بالرؤية²¹ الذي يستعرض محاورها، وأركانها، وأهدافها، وبرامجها التنفيذية، والتقارير الدورية حولها. وكل ذلك باللغة العربية.

وفي سبيل دعم الابتكار وحفظ الحقوق الفكرية، انضمت المملكة إلى المنظمة العالمية للملكية الفكرية منذ العام 1981م، وصدر نظام وطني لبراءات الاختراع في 1989م. وحُدث هذا النظام في العام 2004م. وأنشئ مكتب البراءات السعودي (التابع لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية) بهدف توفير الحماية للاختراعات والتصميمات التخطيطية والنماذج الصناعية في المملكة. كما يقوم المكتب بإيداع طلبات الحصول على البراءات للاختراعات،

يأتي تأكيد العمق العربي والإسلامي في الركن الأول ضمن رؤية 2030 تأكيداً على الهوية العربية، وأحد أبرز أركانها اللغة العربية

في المملكة العربية السعودية. وتهدف إلى: إعداد الاستراتيجية الوطنية للملكية الفكرية، ومتابعة تنفيذها، واقتراح الأنظمة واللوائح المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية، وتسجيل حقوق الملكية الفكرية، ومنحها وثائق الحماية وإنفاذها، وتوفير المعلومات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية، وإتاحتها للجمهور، والتوعية بأهمية الملكية الفكرية، وحماية حقوقها، وتمثيل المملكة في المنظمات الدولية والإقليمية ذات العلاقة بحقوق الملكية الفكرية، والدفاع عن مصالحها، وتعزيز الاستفادة من الملكية الفكرية لبناء اقتصاد متقدم قائم على المعرفة، وإنشاء قواعد للمعلومات في مجال عمل الهيئة، وتبادل المعلومات مع الجهات المحلية، والإقليمية، والعالمية. وجميع أعمال الهيئة في المملكة العربية السعودية باللغة العربية.

عند النظر في الإحصاءات الصادرة بشأن إنفاق المملكة العربية السعودية على البحث العلمي ونسبته من الناتج المحلي، نجد أن الإنفاق في عام 2013م بلغ 24.4 مليار ريال سعودي، أي 0.87% من الناتج المحلي الإجمالي،²⁶ وفي عام 2014م بلغ الإنفاق 19.4 مليار ريال سعودي أي ما نسبته 0.3% من الناتج المحلي الإجمالي.²⁷

وفي معرض الحديث عن البحث العلمي باللغة العربية، نلاحظ أن ثمة حراكًا بحثيًا جيدًا يتمثل في المجالات العلمية المحكمة التي تتبع الجهات الأكاديمية. ويتجاوز عددها 60 مجلة تتنوع اختصاصاتها العلمية في العلوم كافة (الدراسات الإسلامية، العلوم التربوية، العلوم التطبيقية، علوم اللغات، العلوم الطبية، علوم الهندسة، علوم الحاسوب، العلوم الاجتماعية، العلوم الإدارية، العلوم الزراعية، علوم البحار، علوم الأرصاد والبيئة.. إلخ). وبالإضافة إلى المجالات الصادرة عن المؤسسات الأكاديمية، تصدر بعض الجهات

العلمية مجلات علمية محكمة مثل مجلات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، وهي ثلاث مجلات متخصصة في القضايا اللغوية، ومجلات الأندية الأدبية التي تتعلق غالبًا بالشأن الأدبي والثقافي وتُنشر باللغة العربية، ومجلات الجمعيات العلمية السعودية، وهي متنوعة حسب اختصاصات الجمعيات. فعلى سبيل المثال، يبلغ عدد الجمعيات الصحية 46 جمعية في مختلف التخصصات الطبية،²⁸ ولبعضها مجلات علمية محكمة. وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية هي الأصل للنشر في تلك المجلات، بينما تقبل بعض المجلات النشر باللغتين العربية والإنجليزية. وثمة عدد قليل من المجلات لا تنشر إلا بالإنجليزية، مثل المجلات الصحية، مع اشتراط نشر ملخص للبحث باللغة العربية.

كما قامت وزارة التعليم بإنشاء المكتبة الرقمية السعودية بهدف توفير خدمات معلوماتية متطورة، تشمل إتاحة مصادر المعلومات بمختلف أشكالها، وجعلها في متناول أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب في مرحلتي الدراسات العليا والباكالوريوس بالجامعات السعودية ومؤسسات التعليم العالي، والمنتسبين لوزارة التعليم من المعلمين والمعلمات. وتوفر المكتبة الرقمية السعودية مظلة واحدة لجميع الجامعات السعودية، تقوم من خلالها بالتفاوض مع الناشرين من خلال التكتل تحت مظلة واحدة، تستطيع من خلالها أن تحصل على مزيد من المنافع والحقوق أمام الناشرين العالميين. وتمثل المكتبة الرقمية السعودية أضخم تجمع لمصادر المعلومات الرقمية في الوطن العربي، حيث تضم حاليًا ما يزيد على 680 ألف كتاب رقمي بنصوصها الكاملة، و174 قاعدة معلومات عالمية وعربية تشمل النصوص الكاملة لملايين المقالات الأكاديمية، وأكثر من 7 ملايين رسالة

ثمة حراكًا بحثيًا
جيدًا يتمثل في
المجلات العلمية
المحكمة التي
تتبع الجهات
الأكاديمية.
ويتجاوز عددها
60 مجلة تتنوع
اختصاصاتها
العلمية في
العلوم كافة

إن اللغة العربية حاضرة في المملكة العربية السعودية وداعمة لمجال البحث والإبداع والابتكار، وإن كان حضورها أقل في المجالات العلمية للعلوم الطبيعية مقابل مجالات العلوم الإنسانية

جامعية، و7 ملايين من الوسائط المتعددة تشمل الصور والأفلام العلمية في مختلف التخصصات العلمية التي تقع في نطاق اهتمام مؤسسات التعليم وتم الحصول عليها من خلال أكثر من 300 ناشر عالمي.²⁹ وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية حاضرة في المكتبة السعودية الرقمية من خلال عدد من قواعد البيانات العلمية سواء للبحوث أو الرسائل العلمية أو المدونات.

إن اللغة العربية حاضرة في المملكة العربية السعودية وداعمة لمجال البحث والإبداع والابتكار، وإن كان حضورها أقل في المجالات العلمية للعلوم الطبيعية مقابل مجالات العلوم الإنسانية. ويرى بعض الأكاديميين أن التركيز على اللغة الإنجليزية في تخصصات الطب والهندسة والعلوم ينطلق من الحرص على التواصل مع المجتمع الدولي ومتابعة مستجدات البحوث وعرض الإنتاج العلمي لشريحة واسعة في العالم، إذ تهيمن الإنجليزية على أوعية النشر في مجال الطب والهندسة والعلوم. ولا يمكن متابعة المستجدات وإيصال النتاج العلمي المحلي إلى المجتمع العلمي العالمي إلا من خلال لغته المهيمنة وهي الإنجليزية.

اللغة العربية وتقنيات المعلومات والاتصال في المملكة العربية السعودية

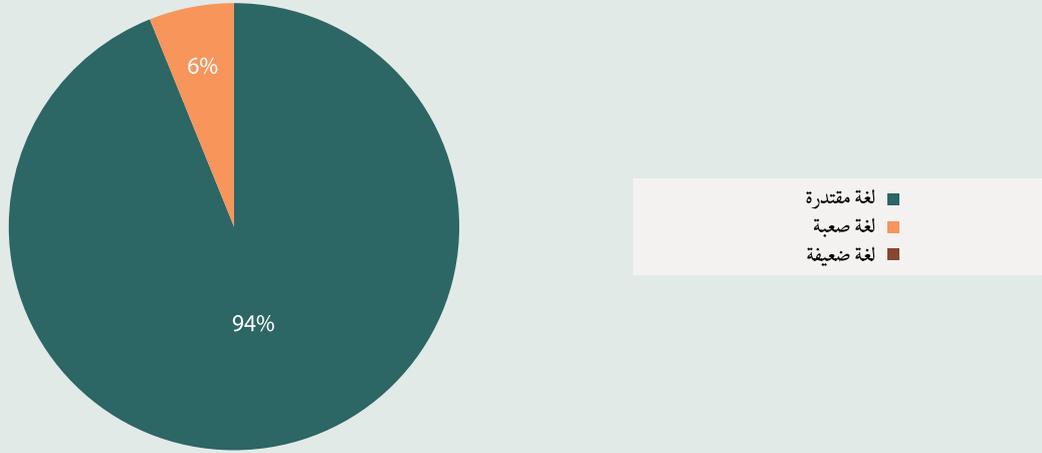
لا بد من التأكيد أولاً على أن اللغة في ذاتها قادرة على تحقيق غايات المجتمع وحاجاته والوفاء بمتطلباته. وأكد العديد من المختصين بالشأن اللغوي المشاركين في هذه الدراسة على تلك الحقيقة العلمية، وأن القدرة والعجز مرتبطان بمجتمع اللغة ومدى إسهامه وقناعاته حول تمكينها في مختلف المجالات. كما تنسجم البيانات الكمية مع تلك المعطيات، إذ تشير إلى وجود قناعة عامة

بأن اللغة العربية قادرة على تلبية الاحتياجات كافة، حيث اختار 94% من المشاركين في الاستبانة التي وُزعت في سياق إعداد هذه الدراسة وصف العربية بأنها "مقتدرة"، ولم يختار أحد من المشاركين وصفها بأنها لغة "ضعيفة"، بينما يرى 6% أنها "صعبة" (الشكل 1.1-11).

وفي جانب تقنية المعلومات والاتصالات، تعد المملكة العربية السعودية من أكبر أسواق التكنولوجيا الذكية في المنطقة.³⁰ وقد أنشئت وزارة خاصة باسم وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات (سنورد الحديث عنها في البيئة التمكينية). كما شهدت المملكة العربية السعودية حراكاً جيداً لتعزيز اللغة العربية من خلال مبادرات وطنية كان لها أثرٌ في تعزيز الصورة الإيجابية حول العربية والتقنية. ومن أبرز تلك المبادرات مبادرة الملك عبد الله للمحتوى العربي التي بدأت في العام 2007م بإشراف مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، بهدف النهوض بالمحتوى العربي، والحفاظ على الهوية العربية والتراث، وتمكين جميع شرائح المجتمع من التعامل مع المعلومات والمعرفة بيسر وسهولة، وردم الفجوة الرقمية. ومن شأن ذلك الإسهام بإنتاج المعرفة عند الأفراد سعياً لبناء مجتمع معرفي. وشاركت في المشروع عدة وزارات (منها وزارة المالية، ووزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، ووزارة الثقافة والإعلام، ووزارة التعليم العالي، ووزارة التربية والتعليم). وتتضمن المبادرة عدداً من المشروعات منها: استراتيجية لإثراء المحتوى المحلي والعربي تمثلت في زيادة المحتوى العربي في الإنترنت من خلال عدة مسارات من أبرزها الإسهام في تعزيز مقالات "ويكيبيديا" العربية، وترجمة كتب التقنيات الاستراتيجية، حيث سعى المشروع إلى ترجمة ما يزيد على 30 كتاباً وإتاحتها باللغة العربية في

الشكل (د.1-11): آراء المشاركين في الدراسة حول مقدرة اللغة العربية على تحقيق غايات المجتمع

ما هي صورة اللغة العربية بالنسبة لك؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

تُعد المملكة العربية السعودية من أكبر أسواق التكنولوجيا الذكية في المنطقة

لتكون الموقع الأول على شبكة الإنترنت لتقديم المعلومة الصحية الموثوقة باللغة العربية بشكل سهل ومبسط يهدف إلى زيادة الوعي الصحي، ودعم جهود المنشآت الصحية المختلفة. وتشير بعض الدراسات، كما ورد في الموسوعة، إلى أن عدداً قليلاً من المواقع الصحية العربية يحقق معايير الجودة الدولية الخاصة بالمواقع الصحية، ما يعني أن بعضاً من متصفحي مواقع الإنترنت الطبية العربية قد يكونون عرضة لمعلومات مضللة ومواقع غير موثوق بها لتقديم معلومات صحية. وأطلقت الموسوعة في عام 2012، وهي تتبع جامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية. وهي تخاطب القراء العرب عامة، والمختصين بالرعاية الصحية، وطلاب الكليات الصحية. وتضم الموسوعة مواد تثقيفية في مجالات الطب وتعزيز النظام الغذائي وأنماط الحياة الصحية والعلاجات المختلفة، بالإضافة إلى الأخبار والأحداث الطبية. كما تقدم العديد من الخدمات التفاعلية التثقيفية بأسلوب شائق وسهل الاستخدام.

مجالات معينة مثل المياه، والبتروول والغاز، والبتروكيماويات، والتقنية المتناهية، وبناء المدونة اللغوية العربية.³¹ وتهدف الاستراتيجية إلى بناء مدونة تحوي مليار كلمة مما دون بالعربية ابتداءً من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث ومن مختلف المناطق والبلدان، وتأخذ بالاعتبار طبيعة وحجم النشاط الفكري لكل فترة، وتنوع أوعية النشر فيها (من المخطوطات، والصحف، والكتب، والمجلات، والدوريات العالمية) والسائد من المجالات العلمية والفكرية المختلفة (مثل المعتقدات، وعلوم العربية، والعلوم الطبيعية، والأدب). كما يشمل المشروع، علاوة على المادة اللغوية المصنفة، إنشاء موقع للمدونة على الإنترنت، بالإضافة إلى أدوات للبحث والتحليل اللغوي والإحصائي تعزز الاستفادة من مواد المدونة. ويبلغ عدد كلمات المدونة حالياً 1,182,515,633.

ومن المبادرات المميزة موسوعة الملك عبد الله العربية للمحتوى الصحي،³² التي أنشئت

تجدد الإشارة
إلى الحضور
الفاعل لوسائل
التواصل
الاجتماعي في
المملكة العربية
السعودية
واستخدام
العربية فيها

أدركت
المملكة العربية
السعودية
التحديات التي
تواجه اللغة
العربية في سياق
الاتصالات وتقنية
المعلومات،
وحاولت تقديم
بعض المبادرات
والإسهامات

كما أنشأت المملكة هيئة خاصة للاتصالات وتقنية المعلومات بهدف تنظيم القطاع، وتوفير خدمات متطورة وكافية بأسعار مناسبة، وإيجاد مناخ مناسب لتشجيع المنافسة العادلة، وتوطين تقنية الاتصالات ومواكبة تقدمها، وتحقيق الوضوح والشفافية في الإجراءات، بالإضافة إلى تحقيق مبادئ المساواة وعدم التمييز، وحماية المصلحة العامة ومصالح المستخدمين والمستثمرين. وللهيئة نشرة رقمية، وتقارير دورية، وكلها متاحة باللغة العربية في موقعها الرسمي.³³ كما طرحت الهيئة مبادرة لدعم أسماء النطاقات العربية³⁴ تستهدف إتاحة تسجيل أسماء النطاقات لمواقع الإنترنت باللغة العربية عوضاً عن الحروف اللاتينية، لتعزيز وصول المستخدم العربي إليها. وقد أنجز المشروع، الذي تشارك عدة دول عربية في أعماله تحت مظلة الجامعة العربية، عدداً من الأدوات والبرامج التي تدعم استخدام النطاقات العربية على الإنترنت.

وتجدد الإشارة إلى الحضور الفاعل لوسائل التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية واستخدام العربية فيها. فالمجتمع السعودي من أكثر المجتمعات استخداماً لوسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصاً "تويتر"، حيث تظهر إحصاءات موقع "ستاتيسا" المتخصص إلى أن الحسابات السعودية النشطة في تويتر في منتصف عام 2019 قاربت 10 ملايين حساب، لتحتل المرتبة الخامسة بعد الولايات المتحدة الأمريكية ثم اليابان ثم روسيا ثم بريطانيا.³⁵ وفي دراسة لآل الأصلع (2019) حول اللغة المستخدمة في تويتر في المملكة العربية السعودية من جانب شريحة من الرجال والنساء من مختلف المستويات التعليمية (ما قبل الجامعي، جامعي، دراسات عليا)، تبين أن 60% من التغريدات تستخدم اللغة العربية الفصحى، و25% تستخدم العامية، و15%

يتناوب فيها المستويان الفصحى والعامي. ويشير ذلك إلى حضور العربية الفصحى وهيمنتها في وسائل التواصل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية.³⁶ وقد دفع ذلك الحضور الفاعل لتويتر في المجتمع السعودي جميع الجهات الحكومية إلى فتح حسابات رسمية لها في تويتر، وتقديم ما يمكن من خدمات للعملاء من خلالها.

أدركت المملكة العربية السعودية التحديات التي تواجه اللغة العربية في سياق الاتصالات وتقنية المعلومات، وحاولت تقديم بعض المبادرات والإسهامات التي استعرضناها آنفاً. غير أن ثمة تحديات أخرى تتطلب النظر والدراسة والبحث عن آلية تعامل مناسبة. فقد أظهرت البيانات الكيفية من خلال المقابلات المتعمقة التي تمت في سياق الإعداد لهذه الدراسة أن هناك قلقاً لدى المتخصصين حول المستوى اللغوي العربي في وسائل التواصل الاجتماعي وما تضمنته من ظواهر من أبرزها الكتابة بالعامية. ويمثل ذلك انتقالاً للعامية من إطارها الشفوي إلى إطار مكتوب يهدد الفصحى.

مساهمات البيئة التمكينية في المملكة العربية السعودية في تعزيز اللغة العربية

يمكن رصد مساهمة البيئة التمكينية في المملكة العربية السعودية في نشر واستخدام وتعزيز اللغة العربية والنهوض بها من خلال مجالين رئيسيين. الأول هو الأنظمة واللوائح والقرارات الحكومية ذات الصلة باللغة العربية، لما تمثله من بيئة قانونية حاضنة للغة، وقد سبق إيراد أبرزها. أما الثاني فهو الأجهزة الحكومية المعنية باللغة العربية والمبادرات التي تطلقها مختلف الأجهزة الحكومية.

الخدمات الحكومية الاعتيادية إلكترونية، مثل إصدار وتجديد جوازات السفر، والهوية الوطنية، ورخصة القيادة، وطلب الخدمات العامة، وغيرها. وكل ذلك متاح باللغة العربية وفي متناول اليد من خلال تطبيقات الجوال. وتلك الإسهامات جعلت المملكة العربية السعودية ضمن الصدارة في الدول العربية في مؤشر الحكومة الإلكترونية الصادر عن الأمم المتحدة، وتم تصنيف مؤشر تنمية الحكومة الإلكترونية بأنه "مرتفع"، وحازت موقعاً متقدماً على مستوى العالم.³⁹

لا يمكن الحديث عن البيئة التمكينية في المملكة العربية السعودية دون الإشارة إلى وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات،³⁷ وهي المسؤولة عن جميع وسائل الاتصال وتقنية المعلومات في المملكة. وتتولى الوزارة اقتراح السياسات العامة، ورسم الخطط والبرامج التطويرية لقطاع الاتصالات وتقنية المعلومات، واقتراح مشروعات الأنظمة المتعلقة بالاتصالات وتقنية المعلومات ورفعها إلى مجلس الوزراء، والتنسيق مع الجهات الحكومية وغيرها في ما يخص قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات. وقد وضعت الوزارة خطة لتقديم الخدمات والمعاملات الحكومية إلكترونياً. وتضمن ذلك تشكيل لجان للتعاملات الإلكترونية الحكومية من مختلف الجهات، وإقرار ضوابط تطبيق التعاملات الإلكترونية الحكومية في الجهات الحكومية، وإقرار نظام التعاملات الإلكترونية، وإقرار الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات، وإصدار عدة أنظمة ذات علاقة مثل نظام الاتصالات، ونظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام التعاملات الإلكترونية.

وتتبنى الوزارة البوابة الوطنية المسماة "سعودي"³⁸ وتمثل منصة باللغة العربية تجمع كافة الخدمات الحكومية الإلكترونية. وهي في تزايد مستمر ونمو ملحوظ، وتمثل منجزاً مميزاً على الصعيد التقني والحكومة الإلكترونية، فالبوابة، على سبيل المثال، تقدم للأفراد 55 خدمة في مجال الاتصالات، و171 خدمة في مجال الاقتصاد والأعمال، و784 خدمة في مجال التعليم والثقافة والتدريب، و34 خدمة في مجال العمل والتوظيف، و95 خدمة في الحياة الاجتماعية، و60 خدمة في مجال الصحة والبيئة، و18 خدمة في مجال الوثائق الشخصية وما إلى ذلك، حتى أصبحت نسبة كبيرة من

سعت
المملكة العربية
السعودية
إلى تعزيز اللغة
العربية من
خلال تهيئة بيئة
تمكينية علمية
لتعزيز اللغة
العربية. ويتجلى
ذلك بشكل عام
في تأسيس
العديد من
الكليات والأقسام
والمعاهد للغة
العربية

كما سعت المملكة العربية السعودية إلى تعزيز اللغة العربية من خلال تهيئة بيئة تمكينية علمية لتعزيز اللغة العربية. ويتجلى ذلك بشكل عام في تأسيس العديد من الكليات والأقسام والمعاهد للغة العربية. كما أقامت الأندية الأدبية التي تضم 16 نادياً معنياً بالشأن اللغوي والثقافي في مختلف مناطق المملكة. كما تحتضن ضمن مجلس التعاون الخليجي مكتب التربية لدول الخليج العربي، وهو معني بالشأن التربوي، ومنه القضايا المتصلة باللغة العربية وتعليمها ومعلميها. ويبدل المكتب جهوداً في مجال النشر والترجمة والسياسات التعليمية.

ويبرز تعزيز اللغة العربية في المملكة العربية السعودية وترسيخ كيانها من خلال تأسيس مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في العام 2010م وما أسند له من مهمات واختصاصات.⁴⁰ ويرمي المركز، حسب نظامه الأساسي إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها، والإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها، والعناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية، ووضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل

اهتمت المملكة العربية السعودية بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال المنح الدراسية التي تقدمها لكثير من الطلاب في مختلف دول العالم للدراسة في الجامعات السعودية

على توحيدها ونشرها، وتكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية، وتقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية. ويشرف على المركز وزير التعليم، ويدير أعماله مجلس أمناء يضم أعضاء من المملكة ومن خارجها. وسلك المركز خلال مسيرته الحافلة، مسارات عمل محددة كان لها إنجازات ملموسة منها التخطيط اللغوي، حيث قام بتنفيذ عدة قواعد للبيانات للمتخصصين، وللجهات المعنية باللغة العربية، ولمصادر تعليم العربية. كما أصدر مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية التي تمثل رصداً للقرارات ذات الصلة باللغة العربية في المملكة، بهدف الدراسة والتحليل وتفعيل التطبيق. وسعى المركز إلى إنشاء دليل لتوصيات المؤتمرات المعنية باللغة العربية في العالم العربي، إضافة إلى جهوده في تدعيم الحرف العربي دراسة وبحثاً وحوسبة. وفي مسار النشر العلمي، يصدر المركز ثلاث مجلات علمية محكمة. كما نشر ما يقرب من 200 كتاب في الشأن اللغوي وعدة كتب مترجمة ذات صلة، بالإضافة إلى أدلة عمل ومعاجم مختلفة. وفي السياق الداخلي، ينسق المركز مع مختلف الجهات الحكومية لتعزيز اللغة العربية وتمكينها بإقامة لقاء يجمع الجهات الرسمية لمناقشة اللغة العربية في ضوء رؤية المملكة 2030، علاوة على تقديم خدمات تدريبية لمختلف الجهات الحكومية لتعزيز اللغة العربية واستخدامها. كما يقدم الاستشارات العلمية ذات الصلة للمؤسسات الحكومية، بالإضافة إلى إسهامه في تعزيز العربية في المشروعات الوطنية، مثل مشاركته في تعريف مصطلحات مشروع الملك عبد العزيز للنقل العام، الذي يتضمن القطار والحافلات. كما يقوم المركز بدور تنسيقي بين أقسام ومعاهد وكليات اللغة العربية، إضافة إلى دور كبير خارج المملكة العربية السعودية.

وفي المجال التعليمي، ورغبة في تطوير تعليم اللغة العربية، أنشأت وزارة التعليم "المركز الوطني لتطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها"⁴¹ عام 2016م. ويسعى المركز إلى تعزيز الهوية اللغوية لدى الطلاب وتنمية الاعتزاز بها، والبحث عن المستجدات وأفضل الممارسات في طرق تدريس اللغة العربية، وفي تدريب معلمي اللغة العربية، وتقديم الدعم العلمي لوكالة المناهج والبرامج التربوية في إعداد وتطوير مناهج اللغة العربية وبرامجها التعليمية. يضاف إلى ذلك تقديم الدعم العلمي للمركز الوطني لتطوير المهني التربوي في وضع معايير برامج إعداد معلمي اللغة العربية وتصميم البرامج التدريبية اللازمة بعد التحاقهم بالخدمة، وإقامة الفعاليات والأنشطة المعززة لتعليم اللغة العربية وتعلمها.

كما اهتمت المملكة العربية السعودية بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال المنح الدراسية التي تقدمها لكثير من الطلاب في مختلف دول العالم للدراسة في الجامعات السعودية. وتتضمن هذه المنح دراسة اللغة العربية في معاهد تعليم اللغة العربية المنتشرة في هذه الجامعات. وإضافة إلى ذلك تهتم هذه المعاهد بتأهيل معلمي اللغة العربية، سواء داخل المملكة العربية أو خارجها، وتشاركها في ذلك جهات أخرى منها مركز الملك عبد الله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ومؤسسة العربية للجميع⁴² وغيرهما.

وضمن المبادرات الحديثة التي تبنتها المملكة لتعزيز اللغة العربية إنشاء مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الذي أعلن عنه في العام 2019م، تحت مظلة وزارة الثقافة، ليكون مكملًا لعمل مركز الملك عبد الله لخدمة العربية من حيث

ماسة إلى بناء سياسة لغوية متكاملة، والسعي لترجمتها إلى تخطيط لغوي منهجي تتضافر فيه مختلف الجهود ويضمن استدامة العمل وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

استنتاجات وتوصيات

بيّنت دراسة حالة السعودية أن اللغة العربية تشكل هاجسًا على المستوى الحكومي وبخاصة ما يتعلّق بالسياسات اللغوية، والمستوى الأكاديمي بما فيه التعليم العام والعالي، وأيضًا على المستوى المجتمعي وبخاصة ما يتعلّق بالمراكز المتخصصة والمهتمين بالهوية اللغوية والثقافية. ويسعى القائمون على هذه المستويات إلى تعزيز دورها لتكون أداة للفكر والتعليم والعمل، وبوابة لإنتاج المعرفة ونقلها وتوطينها في المؤسسات التعليمية، وفي سوق العمل، وفي الإعلام والمستشفيات والبنوك والفنادق والمطارات وفي أوساط المجتمع المختلفة.

ويمكن النظر إلى ما أنجز في هذه المجالات، ولا سيما مجال السياسات العامة، من منظور متفائل يبين التقدم الحاصل لصالح تمكين اللغة العربية، مع وجود بعض العوائق التي قد تحتاج إلى مزيد من الدعم على المستوى الحكومي، لارتباط بقية المستويات الأخرى به، ولدوره المباشر في تسهيل وتسريع وتيرة الإنجاز في تمكين اللغة العربية وتفعيل دورها المأمول، والحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية للمجتمع.

وتدل البيانات والتحليلات المطروحة في هذه الدراسة على أن من أبرز التحديات التي تعوق نهضة اللغة العربية في المملكة العربية السعودية تلك الفجوة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي. وقد أشرنا إلى أن التأصيل

احتضانه لمجمع اللغة العربية السعودي، وتبنيه لمبادرات نوعية، مثل ترجمة عدد كبير من الكتب في كافة التخصصات بصورة دورية، بالإضافة إلى دعم المبادرات والمشروعات اللغوية.

وامتدادًا للعناية بالعربية وخدمتها في الداخل، بادرت المملكة العربية السعودية إلى خدمة العربية خارج البلاد. فأنشأت، على سبيل المثال، عدة معاهد وأكاديميات لتعليم اللغة العربية وثقافتها في الولايات المتحدة، واليابان، وإندونيسيا، وموريتانيا، وجيبوتي، والمالديف وغيرها. كما أنشأت أكاديميات ومدارس سعودية في الخارج في بعض العواصم العالمية مثل واشنطن، لندن، برلين، بون، باريس، روما، موسكو، جاكرتا، مدريد، ملقا، فيينا، إسلام آباد، كراتشي، كوالالمبور وغيرها. وتتبنى المملكة كذلك عددًا من الكراسي العلمية لخدمة اللغة العربية وثقافتها في عدة جامعات عالمية مثل: جامعات هارفرد وكاليفورنيا وساوث كاليفورنيا (في أميركا)، وجامعة بولونيا (إيطاليا)، وجامعة لندن (بريطانيا) وغيرها.⁴³ كما ساهمت المملكة في تعزيز اللغة العربية في المحافل الدولية والمؤسسات الأممية، ومن ذلك جهودها في تقديم مبادرة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، ووضع مسودة لقرار يدعو إلى احتفال باللغة العربية في 18 من كانون الأول/ديسمبر في كل عام، وتقديم مشروع القرار إلى المجلس التنفيذي لليونسكو باسم المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية (رئيس المجموعة العربية حينذاك). وقد ساندته جميع الدول العربية.

بيّن التحليل السابق أن المملكة العربية السعودية تشهد اهتمامًا ملحوظًا باللغة العربية على مستوى الأنظمة واللوائح والقرارات وتأسيس الكيانات الخادمة للغة العربية. غير أن ثمة حاجة

اللغة العربية
تشكل هاجسًا
على المستوى
الحكومي
وبخاصة ما يتعلّق
بالسياسات
اللغوية،
والمستوى
الأكاديمي بما فيه
التعليم العام
والعالي، وأيضًا
على المستوى
المجتمعي

تدل البيانات والتحليلات المطروحة في هذه الدراسة على أن من أبرز التحديات التي تعوق نهضة اللغة العربية في المملكة العربية السعودية تلك الفجوة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

النظامي للغة العربية يتسم بالتنوع، وتعدد جهات الإصدار، إلا أن تطبيق تلك التنظيمات ما زال ضعيفاً في الواقع الفعلي. وقد تدعو الحاجة إلى وجود جهة أو جهات تخطط وتتابع وترصد مدى تطبيق هذه السياسات على أرض الواقع، وهو ما قد يسهم أيضاً في تطوير السياسات نفسها، مع إيجاد نوع من التكامل بين الجهات سواء أكانت معنية بإصدار التنظيمات اللغوية أو بتطبيقها. وقد قام مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية بدور بارز في هذا الجانب، وبذل جهوداً كبيرة في سبيل الوصول إلى هذا الهدف ومنها، على سبيل المثال، نشر الكتب العلمية التي تعنى بدراسة واقع اللغة العربية، وعقد لقاءات بين الجهات المختصة لمناقشة هذه القضية، وإصدار مجلة علمية محكمة تعنى بالسياسة والتخطيط اللغوي.

وتبين دراسة حالة السعودية أن ثمة تحدياً بارزاً يتمثل بالحاجة إلى الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافة العربية في أوساط المجتمع الذي اجتاحتته موجة العولمة في عصر الانفتاح الثقافي والتقني، فباتت الهوية اللغوية والثقافية العربية مهددة وفي صراع مع لغات وثقافات أخرى. ويشير ذلك أشد القلق بين المعنيين بهذا الشأن لما له من أثر على جوانب كثيرة، كالتعليم الذي أصبح يعتمد على غير العربية في بعض التخصصات، والعمل الذي يشترط وجود لغة أجنبية ضمن شروط التوظيف، والإعلام الذي تخلى عن الفصحى في كثير من برامجها، وحتى المجتمع الذي بات يرى في استخدام اللغات الأخرى نوعاً من التقدم، بل والأسرة التي أضحت تعلم أبناءها لغات أجنبية منذ نشأتهم. وتشكل كل هذه المظاهر تحدياً كبيراً على الرغم من تفاوت مستوى تأثرها بهذا الانفتاح، لكنها جميعاً تؤكد على أهمية الحاجة إلى مزيد من الجهود على

المستويات كافة للحفاظ على الهوية اللغوية والثقافة العربية للمجتمع وللأفراد، وخصوصاً الجيل الناشئ الذي بات أكثر ارتباطاً بالتقنية وما تبعها من الانفتاح على الثقافات الأخرى.

الخطوات المطلوبة لتعزيز دور اللغة العربية وتطويرها كبوابة للمعرفة

يمكن النظر إلى الخطوات الملحة في المملكة العربية السعودية -وفي البيئات العربية المشابهة كدول الخليج العربي- لتعزيز دور اللغة العربية في نقل المعرفة وتوطينها وإنتاجها وإنشاء مجتمعات المعرفة من خلال خطوات تنفذ على المدى القريب، والمتوسط، والبعيد. وينبغي أن تستمر هذه الخطوات والبرامج المقترحة إلى ما بعد الأطر الزمنية المقترحة لإنشائها، لتواكب المسيرة في تعزيز ودعم دور اللغة العربية في عمليات إقامة اقتصادات ومجتمعات المعرفة.

أولاً: خطوات تُنفذ على المدى القريب (حتى ثلاث سنوات):

- أ. إجراء دراسات متعددة حول الواقع اللغوي في جميع مظاهره ولمختلف الشرائح المجتمعية، بما في ذلك دراسة الاكتساب اللغوي لدى الأطفال.
- ب. إجراء دراسة تقييمية شاملة لتعليم اللغة العربية في التعليم العام وما قبله لأنها مرحلة تأسيسية حاسمة، وكذلك في التعليم العالي لأنه المعني ببناء المعارف والعلوم المتخصصة.
- ج. وضع خطة واضحة للعناية بصناعة المحتوى الإعلامي باللغة العربية، وبما يطرح في وسائله وقنواته بما ينعكس على المتلقي وعلى رصيده اللغوي ومعارفه وثقافته.

ثانيًا: خطوات تُنفذ على المدى المتوسط
(حتى خمس سنوات):

ثالثًا: خطوات تُنفذ على المدى البعيد
(حتى عشر سنوات):

- أ. وضع وتنفيذ برامج لتعزيز انتماء الأفراد والمجتمع إلى هويتهم ولغتهم العربية، وجعل المكانة الأسمى لها في نفوسهم ليظهر أثره على الاستخدام الفعلي لها في شؤونهم الخاصة والعامة.
- ب. إعطاء المزيد من الدعم للجهات التنفيذية لتسهم في إنتاج المعارف باللغة العربية أو في نقل المعارف إليها، كمراكز الترجمة والنشر وصناعة المعاجم، وكذلك مؤسسات صناعة المحتوى الإعلامي العربي، والمراكز المعنية ببناء مواد تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغيرهم.
- ج. العمل على مزيد من الصلاحيات والدعم المادي والبشري اللازمين للجهات العليا المعنية باللغة العربية، لتمكينها من تحقيق الدور المأمول لها في المجتمع.

- أ. وضع سياسات لغوية شمولية في المملكة العربية السعودية مقرونة بتخطيط لغوي فاعل لتعزيز دور اللغة العربية وفعاليتها لتكون معينة لأبنائها على نقل المعرفة وتوطئتها ومن ثم إنتاجها.
- ب. إعادة هيكلة التعليم العام والعالى، وجعل ارتباطه باللغة العربية أساسياً وجوهرياً، لتمكين الطلاب من استيعاب المعرفة بلغتهم الأم وإنتاجها بعد ذلك بهذه اللغة.
- ج. مواكبة المستجدات العلمية في العلوم الأساسية النظرية والتطبيقية، وفي التخصصات البينية للمواضيع المتقاطعة التي نشأ عنها كثير من المعارف الحديثة، وباتت بحاجة إلى مواكبة سريعة لتوطئتها والانتقال بها من مستوى الاستهلاك المعرفي إلى مستوى الإنتاج باللغة العربية.

تبيّن دراسة
حالة السعودية
أن ثمة تحديًا بارزًا
يتمثل بالحاجة
إلى الحفاظ
على الهوية
اللغوية
والثقافة العربية
في أوساط
المجتمع الذي
اجتاحته موجة
العولمة في عصر
الانفتاح الثقافي
والتقني.

- 1 يتقدم فريق البحث بالشكر والامتنان لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية على تيسير مهمة الباحثين في جمع بعض البيانات والإحصاءات من الجهات المختصة، وتهيئة اجتماعات العمل ومتطلباتها.
- 2 محمد مرياتي. 2014. اللغة والتنمية المستدامة: دور اللغة في التحول إلى الاقتصاد القائم على المعرفة ومجتمع المعرفة. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. ص 8.
- 3 المرجع السابق، ص 10.
- 4 الهيئة العامة للإحصاء. <https://www.stats.gov.sa>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 5 تمت الإفادة من مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، الصادرة عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 1436هـ/2016م حيث تسعى المدونة إلى رصد كافة القرارات الرسمية ذات الصلة باللغة العربية في المملكة العربية السعودية.
- 6 رؤية المملكة العربية السعودية 2030. <https://vision2030.gov.sa/ar/vision/roadmap>. تم الدخول بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 7 بيانات البنك الدولي. <http://data.worldbank.org/data-catalog/KEI>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 8 Bashir, Muhammad. 2013. Knowledge Economy Index (KEI) 2012 Rankings for Islamic Countries and Assessment of KEI Indicators for Pakistan. International Journal of Academic Research in Economics and Management Sciences. Vol. 2, No. 6
- 9 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. <http://www.knowledge4all.com/Scorecard2018.aspx?id=6&language=ar> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 10 تم تزويد الباحثين بهذه الإحصائيات من قبل مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية والذي طلبها من مكتبة الملك فهد الوطنية بمخاطبات رسمية.
- 11 تم تزويد الباحثين بهذه الإحصائيات من قبل مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية والذي طلبها من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بمخاطبات رسمية.
- 12 تم تزويد الباحثين بهذه الإحصائيات من قبل مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية والذي طلبها من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بمخاطبات رسمية.
- 13 مسفرة بنت دخيل الله الخثعمي. 2010. المجالات العلمية للجامعات السعودية على شبكة الإنترنت ودورها في إثراء المحتوى الرقمي العربي: دراسة تقييمية، مؤتمر المحتوى العربية في الإنترنت - التحديات والظوح، أكتوبر 2010.
- 14 سالم بن محمد السالم. 2015. المجالات العلمية المحكمة في الجامعات السعودية، معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- 15 إبراهيم بن رافع القرني. 2019. دور مراكز الترجمة في الجامعات السعودية في إثراء الترجمة: مركز الترجمة بجامعة الملك سعود أنموذجاً، في كتاب: الجهود السعودية في الترجمة من العربية وإليها، تحرير مالك محمد عباد الوادعي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- 16 عبد الله بن محمد الخميس (قيد النشر). ممارسة المؤسسات الأكاديمية للترجمة في المملكة العربية السعودية: الغايات الفردية والمؤسسية، في كتاب: الجهود السعودية في الترجمة من العربية وإليها، تحرير مالك محمد عباد الوادعي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- 17 موقع وزارة الإعلام. <https://www.media.gov.sa/news/2597>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 18 وزارة المالية السعودية. 2019. الميزانية العامة لعام 2019. <https://www.mof.gov.sa/financialreport/budget2019/Pages/default.aspx>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 19 وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية. 1996. وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، 1416هـ.

- 20 يمكن الاطلاع على التقرير في موقع وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية من خلال الرابط :
<https://www.moe.gov.sa/ar/news/Pages/an-rep-fin.aspx>
 تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 21 رؤية المملكة العربية السعودية 2030 .www.vision2030.gov.sa . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 22 مكتب البراءات السعودي . <https://www.kacst.edu.sa/arb/IndustInnov/SPO/Pages/spo.aspx> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 23 وكالة الأنباء السعودية. المملكة تحقق قفزات هائلة في مجال تسجيل براءات الاختراع وفقا لرؤية المملكة 2030 . <https://www.spa.gov.sa/1753030> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 24 إحصائيات مكتب البراءات السعودي . <https://www.kacst.edu.sa/arb/IndustInnov/SPO/Pages/Statistics.aspx> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 25 الهيئة السعودية للملكية الفكرية . <https://www.saip.gov.sa/about> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 26 تقرير واقع الإنفاق على البحث العلمي والتطوير في المملكة العربية السعودية للعام المالي 2013م - إصدار وزارة التعليم العالي (سابقاً) ويمكن الاطلاع عليه من الرابط الآتي:
<https://www.moe.gov.sa/ar/docs/Doc1/واقع%20الإنفاق%20على%20البحث%20العلمي%20-%20نت>
 تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 27 موقع وزارة التعليم، مبادرة دعم البحث العلمي في الجامعات . <https://rdo.moe.gov.sa/ar/About/Pages/Vision.aspx> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 28 بحسب إحصاءات هيئة التخصصات الصحية السعودية <https://www.scfhs.org.sa/CouncilsGate/Pages/HealthAssociationsstatistics.aspx> تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 29 انظر موقع المكتبة الرقمية السعودية . <https://portal.sdl.edu.sa> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 30 وفقاً لوزارة الاتصالات وتقنية المعلومات في المملكة العربية السعودية. "مختصون: المملكة أكبر سوق للتكنولوجيا الذكية خليجياً وعربياً."
<https://www.mcit.gov.sa/ar/media-center/news/93220> تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 31 المدونة اللغوية العربية . <http://corpus.kacst.edu.sa> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 32 موسوعة الملك عبد الله للمحتوى الصحي . <https://kaahe.org> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 33 هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات . www.citc.gov.sa . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 34 أسماء النطاقات العربية . <http://www.arabic-domains.org> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 35 <https://www.statista.com/statistics/242606/number-of-active-twitter-users-in-selected-countries>
 تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 36 سعيد علي آل الأصيل. 2019. التناوب اللغوي بين الفصحى والعامية لدى المجتمع السعودي في تويتر. السجل العلمي للمؤتمر الدولي الثالث لمعهد اللغويات العربية بجامعة الملك سعود. 29 - 30 جمادى الآخرة 1440هـ الموافق 6 - 7 مارس 2019م. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.
- 37 وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات . <https://www.mcit.gov.sa> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 38 البوابة الوطنية (سعودي) <https://www.saudi.gov.sa> . تمّ الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

- 39 الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية. 2018. دراسة الحكومة الإلكترونية 2018: تجهيز الحكومة الإلكترونية لدعم التحول نحو مجتمعات مرنة ومستدامة.
https://publicadministration.un.org/egovkb/Portals/egovkb/Documents/un/2018-Survey/E-Government%20Survey%202018_Arabic.pdf
تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 40 مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. <https://kaica.org.sa>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 41 المركز الوطني لتطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها. <https://www.ncal.edu.sa>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 42 العربية للجميع. <https://arabicforall.net>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 43 صالح بن حمد السحيباني. 2013. جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية في الخارج: دراسة مسحية وصفية. الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. https://cg.kaica.org.sa/pdf/book1_efforts.pdf. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

اللغة العربية ومجتمع المعرفة في جمهورية مصر العربية

فريق العمل

أحمد زايد، أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة (باحث رئيس)

خالد أبو الليل، أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة (باحث مساعد)

منال زكريا، أستاذ علم النفس المساعد، كلية الآداب، جامعة القاهرة (باحثة مساعدة)



المحتويات

201	مقدمة
202	لمحة تاريخية عن الوضع اللغوي في مصر
202	المسار والتطور التاريخي للغة العربية
202	اللغة العربية والتشريع: نظرة تاريخية
202	الدستور واللغة العربية
203	القانون المصري وحماية اللغة العربية
203	إشكاليات اللغة العربية وإنشاء مجتمع المعرفة
204	اللغة العربية وإقامة مجتمع المعرفة
205	اللغة العربية وإنتاج المعرفة: اللغة العربية لغة للعلم
207	اللغة العربية ونقل وتوطين المعرفة عبر الترجمة
210	اللغة العربية في خدمة الاقتصاد والصناعة والتجارة والإدارة
211	اللغة العربية ودعائم مجتمع المعرفة
211	منظومة التربية والتكوين: بناء البشر وبناء القدرات اللغوية
211	النظام العام للتعليم
212	الإنفاق على التعليم
212	أعداد الطلاب وتخصصاتهم
214	اللغة العربية في النظام التعليمي المصري
216	الإبداع والابتكار والتطوير
218	حالة النشر باللغة العربية: الطريق إلى الرقمنة
219	تقانة الاتصالات والمعلومات: المؤشرات وجهود التطوير
221	الإعلام والاتصال
224	المحتوى الرقمي باللغة العربية: تزايد معدلات الرقمنة
225	الإعلام وتقانة المعلومات واللغة العربية
226	البيئات التمكينية
226	البيئة الاقتصادية
227	الأطر السياسية والتشريعية
228	الأسرة: أهم حلقات البيئة التمكينية
228	المجتمع المدني
230	الإطار الثقافي العام

230	استنتاجات وتوصيات لتفعيل دور اللغة العربية في إنشاء مجتمعات المعرفة
231	التوصيات
232	التوصيات العامة
233	التوصيات الإجرائية

قائمة الأطر

208	الإطار (د.2-1): لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر
217	الإطار (د.2-2): إنجازات العلوم والتكنولوجيا في مصر
223	الإطار (د.2-3): تطوير مجتمع المعرفة والاقتصاد الرقمي في رؤية 2030
224	الإطار (د.2-4): أمثلة مختارة عن المبادرات المصرية
227	الإطار (د.2-5): المعرفة في رؤية مصر 2030

قائمة الأشكال

204	الشكل (د.2-1): مقدر اللغة العربية على تحقيق غايات المجتمع
215	الشكل (د.2-2): آراء المشاركين في الدراسة حيال واقع اللغة العربية في التعليم
226	الشكل (د.2-3): مدى إسهام وسائل الإعلام في تنمية وتطوير اللغة
229	الشكل (د.2-4): دور الأسرة والمجتمع في التنشئة اللغوية
229	الشكل (د.2-5): استعمال اللغة العربية الفصحى

قائمة الجداول

205	الجدول (د.2-1): موقع مصر في مؤشر المعرفة العالمي 2017-2018
209	الجدول (د.2-2): توزيع الكتب المترجمة من قبل المركز القومي للترجمة
212	الجدول (د.2-3): الإنفاق العام على التعليم طبقاً للموازنة العامة
213	الجدول (د.2-4): أعداد المدارس والفصول وإجمالي عدد الطلبة (بنين وبنات) وإجمالي المعلمين
213	الجدول (د.2-5): إجمالي أعداد الخريجين من الجامعات الحكومية والخاصة
214	الجدول (د.2-6): إجمالي أعداد خريجي التعليم العالي عام 2017 وفقاً لمجالات الدراسة والنوع الاجتماعي
220	الجدول (د.2-7): بعض مؤشرات تقانة الاتصال لعامي 2018/2019
222	الجدول (د.2-8): مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لعامي 2017/2018 طبقاً لتقرير المعرفة العالمي

مقدمة

جذري في الاقتصاد والمجتمع، فإن هذا التحول لا يتم إلا من خلال قدرة اللغة على أن تتواكب مع العصر ومع التحديات القائمة، وأن تحقق درجة عالية من المرونة تمكنها من أن تنتج على نحو مستمر، وأن تتفاعل تفاعلاً حياً وخلقاً مع ما تطرحه العولمة من تحديات.

وتعتمد دراسة الحالة المصرية على مصادر عديدة للبيانات والإحصاءات حول مؤشرات مجتمع المعرفة، وبعض مؤشرات توطين المعرفة عبر التعليم والابتكار والإنتاج الثقافي والعلمي، والدور الذي تحتله اللغة العربية في مجال الاتصال والإعلام. كما تشمل على بيانات كيفية من خلال عدد من المقابلات مع ذوي العلاقة باللغة العربية (تدريسيًا وتأليفًا وترجمةً ورعايةً)، بجانب عقد مناقشات بؤرية ومقابلات متعمقة واستقصاء لآراء سبعة وثلاثين خبيراً في المجالات المختلفة (الإعلام والتدريس والترجمة والتأليف والبحث العلمي والصناعة وريادة الأعمال التكنولوجية الرقمية).

يكمن مفهوم
مجتمع المعرفة
في صلب الرؤية
المستقبلية
المصرية 2030

وتنقسم الدراسة إلى خمسة أقسام رئيسية؛ يتناول الأول تاريخ اللغة العربية في مصر، ويناقش الثاني التشريعات المرتبطة باللغة العربية بوصفها أساساً للهوية ووسيطاً للتعليم، ثم يأتي القسم الثالث لبحث العلاقة بين اللغة العربية ومجتمع المعرفة وإمكانيات توطينها، ثم القسم الرابع الذي يعرض تفصيلاً لحالة مجتمع المعرفة ودور اللغة العربية فيه، وفي ما يتصل بمكونات مجتمع المعرفة وبيئته التمكينية. وفي القسم الخامس والأخير نعرض أهم التحديات التي تواجه تحقيق هذا الدور المنوط باللغة العربية في مجتمع المعرفة وبعض التصورات حول إمكانيات المستقبل.

يدور الحديث عن مجتمع المعرفة في المؤتمرات العديدة التي تعقد في المؤسسات الرسمية والأكاديمية والثقافية والمدنية في مصر. وقد انعكس هذا الاهتمام في الرؤية المستقبلية المصرية 2030، التي يكمن في صلبها مفهوم "مجتمع المعرفة؛ إذ نصّت على السعي نحو تحقيق اقتصاد تنافسي متوازن ومتنوع يعتمد على الابتكار والمعرفة". وقد انتهت الرؤية بالتأكيد على أن هدفها الأساسي هو تحقيق التنمية المستدامة والارتقاء بجودة حياة المصريين.

ولاشك في أن هذا الإصرار على وضع قضية الابتكار والمعرفة في صلب الرؤية الاستراتيجية وربطها بقضية التنمية المستدامة يعكس وعياً بأهمية تحقيق مجتمع المعرفة، وهو وعي انتقل من هذه الرؤية إلى الاستراتيجيات المختلفة ذات الطبيعة النوعية، والتي تخص قطاعات بعينها - مثل قطاع الاتصالات على سبيل المثال - حيث يتم التركيز صراحة على اقتصاد المعرفة ومجتمعه. ويتوازن هذا الوعي مع نظيره الدولي والإقليمي، حيث تُوضع قضية تحقيق مجتمع المعرفة في الصدارة بالنسبة للحكومات والمراكز البحثية والمنظمات الدولية والإقليمية.

وعلى هذه الخلفية، فإن هذه الدراسة تهدف للإجابة عن سؤال أساسي: إلى أي مدى تعتبر اللغة العربية قاطرة لمجتمع المعرفة في مصر؟ وسنقوم بذلك عبر كشف وتحليل العلاقة بين اللغة العربية ومجتمع المعرفة. ولا تبدو هذه العلاقة غريبة أو بعيدة؛ فاللغة تعد ركيزة أساسية للمعرفة، بها تنتج المعرفة وبها تُوطّن في أرض الواقع، وبها تستخدم من أجل الرقي والتقدم. فإذا كان التحول إلى مجتمع المعرفة يتم عبر تحول

لمحة تاريخية عن الوضع اللغوي في مصر

المسار والتطور التاريخي للغة العربية

اللغة العربية تاريخ طويل في مصر ربما يرجع إلى قبل الإسلام حين كانت وفود القبائل العربية تقصد مصر للتجارة أو حتى الاستقرار. وبعد دخول الإسلام إلى مصر، أصبحت اللغة العربية لغة حاضرة في حياة المصريين مع أن الطريق أمامها لم يكن مفروشاً بالورود بسبب مزاحمة لغات أخرى، مثل اليونانية والقبطية. ومع مرور الزمن، بدأت هذه اللغات تتفقر أمام اللغة العربية، بل تذوب فيها، بحيث أصبحت اللغة العربية لغة المصريين.¹

وقد تصارعت اللغة العربية مع لغات عديدة دخلت مصر على التوالي، بدءاً باللغة التركية التي كانت لغة النخبة أثناء الحكم العثماني، مروراً باللغة الفرنسية التي دخلت مع الحملة الفرنسية، وانتهاءً باللغة الإنجليزية التي دخلت مع الحكم الاستعماري الذي بدأ عام 1882. وساعدت المدارس التي أنشأتها الإرساليات الأجنبية، مع ما يصاحبها من بعثات تعليمية، على انتشار اللغات الأجنبية خاصة الفرنسية والإنجليزية. ولكن هذا الصراع لم يقض على العربية، التي حافظ المصريون عليها بوصفها لغة حياة، ولقراءة القرآن وتعلمه، ثم لغة لتعلم الحديث بعد ذلك. بل إن النخبة المثقفة قد تصدت للدفاع عن اللغة العربية، على اعتبار أن الدفاع عنها هو دفاع عن الهوية وعن الاستقلال الوطني. كما برزت مواقف ضد المثقفين الذين دعوا إلى المزوجة بين العامية والفصحى. وكان على رأس من وقفوا ضد هذه الدعوة طه حسين الذي كان يرفض تماماً

انتقل الدفاع عن العربية من نطاق المثقفين إلى نطاق العمل المدني عبر مواقع التواصل الاجتماعي

اهتمت كل الدساتير التي صدرت في مصر على اختلاف أزمته صدورها باللغة العربية

أن تختلط العامية بالفصحى أو أن تلغى قواعد الإعراب.²

وما يزال هذا الحوار مستمرًا حتى الآن. وقد انتقل الدفاع عن العربية من نطاق المثقفين إلى نطاق العمل المدني عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث تتزايد يوميًا بعد يوم الحملات التي تدافع عن لغة الضاد، بالتأكيد على العلاقة الوثيقة بين الحفاظ على اللغة والحفاظ على الهوية الحضارية. وتم تخصيص يوم الثامن عشر من شهر كانون الأول/ديسمبر بوصفه يومًا عالميًا للغة العربية، وهو التاريخ الذي شهد في عام 1973 إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها الذي يقر بموجبه إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة. وجاء ذلك بعد جهود كبيرة للعديد من الدول العربية، بما فيها مصر.

اللغة العربية والتشريع: نظرة تاريخية

من الطبيعي أن يؤدي الشعور المتنامي بالعلاقة بين الحفاظ على اللغة العربية والحفاظ على الهوية الوطنية إلى الاهتمام بصياغة تشريعات تتعلق باللغة العربية، على اعتبار أن هذه التشريعات تمثل ضمانًا لاستمرار اللغة العربية والحفاظ على هويتها، ودعمًا للعاملين في حقولها المختلفة والمؤسسات المنشغلة بها. وقد تجلّى هذا الاهتمام التشريعي في مستويين؛ المستوى الدستوري والمستوى القانوني.

الدستور واللغة العربية

اهتمت كل الدساتير التي صدرت في مصر على اختلاف أزمته صدورها باللغة العربية.

لتشمل متغيرات جديدة كحماية الملكية الفكرية، وحماية حقوق الطفل، وإلزام صاحب العمل بتحرير عقد العمل كتابة باللغة العربية وإلزام المنتج أو المستورد بحسب الأحوال أن يضع باللغة العربية على السلع البيانات التي توجها المواصفات القياسية المصرية أو أي قانون آخر.

وعلى الرغم من كثرة هذه التشريعات، فإن الواقع يظهر صورًا مختلفة من استخدام لغات أخرى أو الخروج عن القواعد العربية في المكاتبات أو الإعلانات أو حتى التقاضي داخل المحاكم. فثمة ثقافة تنمو في رحم المجتمع تعاند اللغة العربية، وتدفعها إلى منطقة الهامش في مقابل اللغات الأخرى؛ كما أنه لا توجد رقابة كافية لتنفيذ هذه القوانين. وربما كان هذا هو السبب في إقدام مجمع اللغة العربية على اقتراح تشريع جديد (عام 2017) يؤكد على أهمية استخدام اللغة العربية في جميع المجالات، وفي وجوه النشاط الرسمي، والإعلانات والأفلام، والبيانات التجارية، وأوراق النقد، مع إلزام الدولة برسم سياسة لغوية لتعريب تدريس العلوم في المدارس والجامعات.

إشكاليات اللغة العربية وإنشاء مجتمع المعرفة

يهدف هذا المحور إلى التعرف على بعض الإشكاليات المرتبطة باللغة العربية في علاقتها بمجتمع المعرفة. ويبدأ بالإجابة عن سؤال محوري يتعلّق بقدرة اللغة العربية على أن تكون محركًا ورافعة للتنمية والتطوير الاجتماعي، وعن أهم الإشكاليات المرتبطة باستخدام اللغة في مجالات إنتاج المعرفة، ونقلها وتوطينها، وتسخيرها.

ويبدو أن العلاقة بين النصوص الدستورية واللغة علاقة أكثر تعقيدًا من مجرد الإشارة إلى أهمية اللغة والمحافظة عليها. ذلك أن اللغة العربية تعتبر في نظر فقهاء القانون الوسيلة التي يعبر بها عن غايات الدستور وتجسيد معانيه وقيمه؛ ومن ثم فإنها تحافظ على ثبات الدستور بوصفه وثيقة تقدمية تستوعب مناحي الحياة وتطور آفاقها. ومن ناحية أخرى، فإن الدستور يعمل على صيانة اللغة والحفاظ عليها على أنها رمز الهوية الحضارية والاستقلالية الوطنية. وعلى هذه الخلفية اهتمت كل الدساتير التي صدرت في مصر باللغة العربية، عبر حياتها الدستورية الحديثة التي تمتد إلى مائة وأربعين عامًا، (بدءًا من أول دستور عام 1879، وحتى آخر دستور عام 2014)، اهتمامًا يؤكد أنها اللغة الرسمية للبلاد.

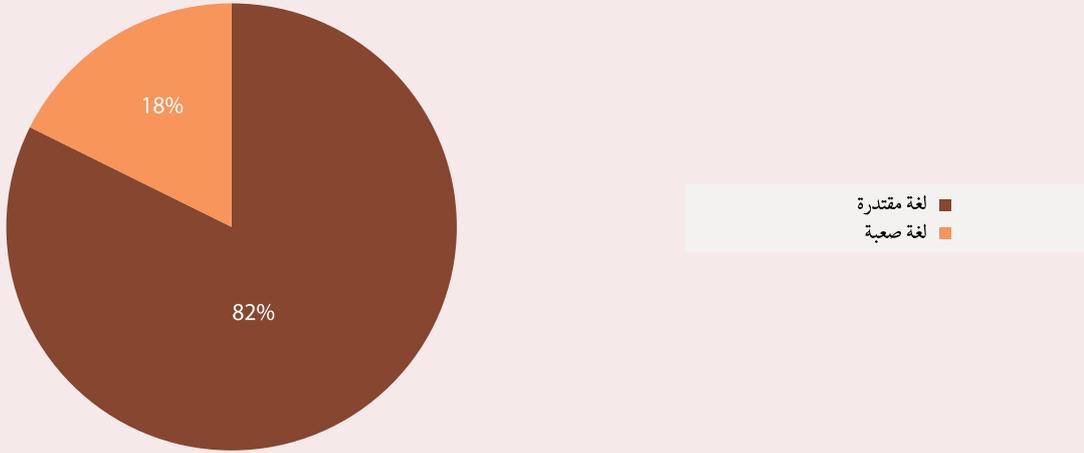
القانون المصري وحماية اللغة العربية

يكشف تطور التشريع المصري عن وعي بالدور الذي تلعبه اللغة في حياة الشعب، وبأهمية الحفاظ عليها لتكون هي اللغة الأساسية في جميع تفاعلات الحياة. ومن الطبيعي أن تكون البداية هي تأكيد استخدام اللغة في التعليم، في ضوء القوة التنافسية للغات الأخرى (الفرنسية والإنجليزية). ومن هنا توالى القوانين الخاصة بتعليم اللغة العربية في المدارس الأميرية (1888)³، وتلاه صدور الأمر العالي من عباس حلمي الثاني خديوي مصر والإلزام بضرورة معرفة الطالب باللغة العربية، شرطًا للحصول على الابتدائية والثانوية (1893)، وإنشاء مجمع اللغة العربية تابعًا لوزارة المعارف للحفاظ على سلامة اللغة (1932)، والتدريس باللغة العربية وكتابة العلامات التجارية بها (1958) ووجوب استعمال العربية في المكاتبات والافتتاحات (1976). وقد اتسعت دوائر التأكيد على استخدام اللغة العربية

يكشف تطور
التشريع المصري
عن وعي بالدور
الذي تلعبه اللغة
في حياة الشعب،
وبأهمية الحفاظ
عليها لتكون هي
اللغة الأساسية
في جميع
تفاعلات الحياة

الشكل (د.2-1): مقدرة اللغة العربية على تحقيق غايات المجتمع

ما هي الصورة أو التمثيل الذي لديك عن اللغة العربية؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

والإعلام على وجود هذه الثقة في اللغة العربية، حيث أشار 82% منهم إلى أن اللغة العربية لغة مقتدرة (الشكل (د.2-1)). وأكد المشاركون في النقاش على أنها لغة حية وقادرة على أن تستوعب التغيرات المعاصرة لمجتمع المعرفة، ويدل بعضهم على ذلك بالرجوع إلى التاريخ. فعندما نتحدث في الحواسيب نجد أن الخوارزميات ما تزال مستخدمة في لغة التقنيات الحديثة. لقد أخذ الغرب ما بدأنا به، وبنى عليه ونحن نوقفنا، وعلينا الآن أن نستقبل ما لديهم ونكمله. ويتجلى هنا الوعي في أن مستقبل اللغة العربية مرهون بمتطلبات أخرى من أهمها إدماجها في المجالات العلمية والتكنولوجية، وتعميق البعد اللغوي في تقنية المعلومات والاتصالات، بحيث تكون هي لغة المعرفة استيعابًا ونشرًا وتوليدًا وتوظيفًا، مع إبطال الشبهات التي تثار حول العربية، مثل القول بعدم قدرتها على مواكبة لغة اللغة وصعوبة الكتابة بها.

اللغة العربية وإقامة مجتمع المعرفة

يؤكد الخبراء الذين شاركوا في حلقة النقاش وفي المقابلات المتعمقة على أن اللغة العربية قادرة على مواكبة عصر التكنولوجيا والمحافظة على مكانتها على المستويين الوطني والعالمي، على الرغم من التهديدات التي تواجهها - مثلها مثل اللغات الوطنية في المجتمعات النامية. وقد تتراجع أمام غزو وسائل الاتصال الحديثة، والتطورات الهائلة في نظم نقل المعرفة ونشرها، ولكن هذا الاحتمال يقابله وعي كبير بأهمية مواجهة تلك التحديات والمخاطر.

وقد أكدت النقاشات البؤرية والمقابلات المتعمقة التي تمت بتاريخ 14 أبريل/نيسان 2019 في سياق الإعداد لهذه الدراسة وشارك فيها 30 خبيرًا ومهتمًا بشؤون المعرفة واللغة

يؤكد الخبراء الذين شاركوا في حلقة النقاش وفي المقابلات المتعمقة على أن اللغة العربية قادرة على مواكبة عصر التكنولوجيا والمحافظة على مكانتها على المستويين الوطني والعالمي

الجدول (د.2-1): موقع مصر في مؤشر المعرفة العالمي 2017-2018

2018		2017		المؤشر
الترتيب	القيمة	الترتيب	القيمة	
134/99	39	131/95	40	مؤشر المعرفة العالمي
110	41.0	106	44.9	التعليم قبل الجامعي
113	41.5	113	44.0	التعليم التقني والتدريب المهني
59	41.7	54	42.1	التعليم العالي
108	17.2	101	16.5	المؤشرات القطاعية البحث والتطوير والابتكار
90	44.2	86	44.2	تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
90	41.3	88	40.5	الاقتصاد
118	46.4	120	47.4	البيئات التمكينية

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2017 و2018. تقرير المعرفة العالمي لعامي 2017 و2018. <http://knowledge4all.com/Scorecard2018.aspx?id=1&year=2018&language=en>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 أبريل 2019.

اللغة العربية وإنتاج المعرفة:
اللغة العربية لغة للعلم

جاءت مصر حسب مؤشر المعرفة العالمي للعام 2018 في المرتبة 99 من أصل 134 دولة وبقيمة 39 من 100 (الجدول د.2-1). وتفاوتت المؤشرات القطاعية، حيث بلغ مؤشر البحث والتطوير والابتكار 17.2 من 100، وحلت مصر في المرتبة 108 عالمياً من أصل 134 دولة في العام نفسه على هذا المؤشر الفرعي. كما تراوحت مؤشرات الاقتصاد وتكنولوجيا المعلومات والتعليم الجامعي وقبل الجامعي والتعليم التقني بين 41 و44.2. وتدل هذه المؤشرات على أن على مصر أن تقطع شوطاً كبيراً لتحقيق مستويات عليا في هذه المجالات.

وبالنظر إلى دور اللغة العربية في تكوين مجتمع المعرفة، يمكن القول إن اللغة العربية تحاول أن تلج هذا الحقل الجديد، وتحقق إسهامات ملحوظة فيه، ولكنها تواجه في الوقت ذاته عقبات وتحديات كثيرة. وأكدت على هذا الحال كثير من البحوث، والمؤتمرات التي تطرقت لموقف اللغة العربية من مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات ودورها منهما. وبدأ الاهتمام بهذا الأمر في وقت مبكر يرجع إلى بداية السبعينيات،⁴ وما زال يواصل معالجة قضايا حوسبة المصطلحات العلمية،⁵ والتحديات التي تواجه التنمية اللغوية جراء النشر الإلكتروني وعودة نظم الاتصال،⁶ والدعوة إلى إنشاء ذخيرة محوسبة للإنتاج الفكري العربي كمشروع قومي،⁷ ووضع معجم إلكتروني للغة العربية.⁸ ويرى المختصون في شؤون العلوم الرقمية أنه على

الأولى ازدواجية التعليم؛ فالتعليم في مصر يعاني من ازدواجية بين المدارس الحكومية التي تلتزم التعليم باللغة العربية مع وجود منهج واحد أو اثنين للغات الأجنبية؛ والمدارس الخاصة والدولية التي تدرس كل المناهج باللغة الأجنبية. ما عدا مواد اللغة العربية والمواد الاجتماعية. وينسحب هذا الأمر على التعليم العالي الذي يسعى إلى التوسع الأفقي عبر تشجيع إنشاء الجامعات الخاصة التي تحبذ التدريس باللغات الأجنبية (بل إن مسميات الجامعات نفسها قد ارتبطت باللغات الأجنبية كالجامعة البريطانية والكندية والفرنسية والألمانية والروسية واليابانية والصينية). كما يسعى التعليم العالي إلى إنشاء برامج موازية داخل الجامعات الحكومية تدرس بلغات أجنبية. وقد ساعد التوسع الأفقي في التعليم العالي في أن تصبح اللغة العربية لغة ثانوية، بل إن الضعف في اللغة العربية في الجامعات (ومن قبلها المدارس) لا يصيب الطالب فقط، بل يصيب الأساتذة أيضًا حتى في أقسام اللغة العربية ذاتها، وهو، على حد تعبير أحد المعلمين، أمر "يحزن ويذم القلب".

أما المفارقة الثانية فهي التناقض والفجوة الكبيرة بين إنتاج المعرفة في العلوم الطبيعية والتطبيقية وبين نظيرتها في العلوم الاجتماعية. فالعلوم الطبيعية والتطبيقية يتم تعليمها باللغات الأجنبية (الإنجليزية بشكل رئيس)، وتنشر في دوريات باللغة الإنجليزية في الداخل أو الخارج، ليتسنى تقييمها وفق مستويات التقييم المعمول بها دوليًا في قواعد البيانات. ويختلف الموقف في العلوم الاجتماعية والإنسانية التي يتم تعليمها ونشرها باللغة العربية. وهذه العلوم تحتل مرتبة أدنى لأن الإنتاج العلمي والفكري منها لا يصل إلى العالمية ولا يقرأ على مستوى العالم. وعندما يُشار إلى أكثر الناس شهرة في العلوم الاجتماعية

الرغم مما قد يراه البعض تراجعًا لدور اللغة العربية أمام غزو وسائل التكنولوجيا لها، فإن التزايد في أعداد المستخدمين للغة العربية يستلزم التوسع في الاهتمام بتوظيفها في مجال التكنولوجيا، سواء في مجال صناعة القواميس والمعاجم الإلكترونية، أو المدونات باللغة العربية. وهذا ما أكدته المتخصصون ممن شاركوا في الجلسات النقاشية المفتوحة في سياق هذه الدراسة، حيث أشاروا إلى أن اللغة العربية تعد أداة للتقنية، وهي هدف التقنية في الوقت نفسه. كما أكد المشاركون على أن اللغة العربية قد استوعبت العلم والفلسفة في الماضي، عندما ترجم العرب علوم اليونان وفلسفاتهم. وفضلاً عن ذلك، تستخدم اللغة العربية في صناعة القواميس اللغوية في الحاسب الآلي، وهي لغة المعلومات. وهناك كثير من المواقع التي تشكل فيها اللغة العربية العصب الأساسي للتواصل، وكثير من الشركات العالمية تعترف بأهمية اللغة العربية كأداة لتحقيق الأرباح. كما أن البحوث العربية تنشر عن طريق مراكز بحثية تعتمد التقنية الحاسوبية العنكبوتية في نشر تلك البحوث كموقع اللغة العربية تعلمًا وتعليمًا. وعلى الرغم من بعض السلبيات التي يمكن أن تتضمنها الشبكة العنكبوتية، فإن الدول العربية تستطيع أن تستثمر الإيجابيات في تزويد الأطفال بالمهارات والخبرات، وتدريس اللغات، ومحو الأمية، والإرشاد الصحي، والتنمية الفكرية، كما يمكن استثمار هذه الشبكات في تذليل العقبات التي تعترض سبيل الخدمة التعليمية، وخاصة اللغة العربية.

ولكن المشكلة لا تنتهي عند هذا الحد. فقد كشف النقاش مع الخبراء عن عدد من التناقضات والملاسات يمكن حصرها في ثلاث مفارقات:

هناك كثير من المواقع التي تشكل فيها اللغة العربية العصب الأساسي للتواصل، وكثير من الشركات العالمية تعترف بأهمية اللغة العربية كأداة لتحقيق الأرباح

ساعد التوسع الأفقي في التعليم العالي في أن تصبح اللغة العربية لغة ثانوية

والإنسانية، فغالبًا ما يخطر على البال أنهم ممن يكتبون باللغات الأجنبية ويقيمون في الخارج من العرب.

أما المفارقة الثالثة فتتصل بقضية تعريب العلوم؛ فثمة دعوة قوية إلى تعريب العلوم بكل أنواعها، في مقابل تيار واقعي قوي لتهميش اللغة العربية أمام التوسع في التعليم والنشر باللغات غير العربية. وكلما زادت الدعوة إلى التوسع في التعليم الموازي باللغات الأجنبية، والتوسع في المشروعات الاستثمارية الجامعية في الجامعات الخاصة، كلما زادت الدعوة إلى تعريب العلوم. وقد نالت هذه القضية اهتمامًا خاصًا في مصر من خلال جهود مجمع اللغة العربية الذي يولي جُلَّ اهتمامه لتعريب المصطلحات الجديدة الدخيلة على اللغة العربية،⁹ كما ينعكس الاهتمام بقضية التعريب على اهتمام المجتمع المدني؛ حيث أسست، على سبيل المثال، "الجمعية المصرية لتعريب العلوم" عام 1994. وتلقى هذه القضية اهتمامًا كبيرًا من جانب المشتغلين باللغة العربية، وعلوم الحاسوب، والأكاديميين من تخصصات عديدة. وأكد هؤلاء جميعًا على أهمية هذه الخطوة لإعادة الاعتبار للغة العربية وتحويلها إلى لغة عالمية. ويدعو بعضهم إلى أن تستفيد مصر من تجربة كل من الصين واليابان بكتابة الإنتاج العلمي بكل فروعها باللغة المحلية، مع أهمية تعلم اللغات العالمية في الوقت ذاته.

اللغة العربية ونقل وتوطين المعرفة عبر الترجمة

يشير مفهوم توطين المعرفة إلى الانتقال من استهلاك المعرفة وإعادة تدويرها بالشكل الذي نقلت به من مجالاتها الأصلية إلى تملكها والاشتغال بها وعن طريقها داخل مجتمعات

نوعية محددة، وفي إطار منظومة اجتماعية وثقافية تسعى إلى تحقيق التقدم وتوفير شروط أصلية قادرة على المساهمة الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية.¹⁰ وثمة وسائل كثيرة لعمليات توطين المعرفة تشمل التكوين المعرفي والثقافي للقوى البشرية، والتغيير التكنولوجي، وتنمية الإبداع والابتكار، وتنمية البحث العلمي بحيث ينقل المجتمع من استهلاك المعرفة إلى إنتاجها. ولا تتحقق هذه الحالة من إنتاج المعرفة إلا على خلفية واسعة من النقل وهضم المعارف العلمية والأدبية والثقافية التي تطورت في مجتمعات الحضارات الأخرى. من هنا تأتي أهمية اللغة بوصفها وسيلة لنقل هذه المعارف عبر الترجمة. ويذهب المختصون في هذا الصدد إلى تأكيد العلاقة الوثيقة بين قوة حركة الترجمة وبين تحقيق مجتمع المعرفة. ويرى شوقي جلال (2010) "أن الترجمة تمثل في مجال تمكين المجتمع من المعرفة سعيًا مجتمعيًا مؤسسًا على التخطيط، ومدفوعًا بإرادة التحدي للاستيعاب العقلاني النقدي الانتقائي والإبداعي للمعرفة التي تتكامل وتتلاحم مع إبداع معرفي ذاتي. فالمعرفة تتطور ويطرّد اكتمالها بفضل الفعل الاجتماعي والتفاعل بين الأفراد والمؤسسات داخل المجتمع الواحد وبفضل التفاعل بين المجتمعات عن طريق نقل المعرفة أي الترجمة".¹¹ وعلى المنوال نفسه، يؤكد جابر عصفور (2019) "أن تقدم الأمم وتخلفها يقاسان بالمنحنى الصاعد أو الهابط لعمليات الترجمة وفاعلية مؤسساتها وأجهزتها"،¹² كما أكد الخبراء والمترجمون الفكرة نفسها، التي جاءت على لسان رئيس المركز القومي للترجمة الدكتور أنور مغيث من أن الترجمة تقدم البنية التحتية لعملية إنتاج المعرفة. ويتحفظ هنا بالقول أن الترجمة وحدها ليست كافية لخلق هذه البنية التحتية، ولكن الحاجة ماسة أيضًا لجامعات متقدمة وبحث علمي متقدم وتمويل كافٍ وتوسع

كلما زادت الدعوة إلى التوسع في التعليم الموازي باللغات الأجنبية، والتوسع في المشروعات الاستثمارية الجامعية في الجامعات الخاصة، كلما زادت الدعوة إلى تعريب العلوم

تتطور المعرفة ويطرّد اكتمالها بفضل الفعل الاجتماعي والتفاعل بين الأفراد والمؤسسات داخل المجتمع الواحد وبفضل التفاعل بين المجتمعات عن طريق نقل المعرفة

للترجمة في
مصر تاريخ طويل
يرجع إلى بداية
النهضة في عصر
محمد علي الذي
أرسل البعثات
إلى الخارج لتعلم
اللغات الأجنبية
والعلوم الحديثة

في إرسال بعثات للخارج. وقد أكد الخبراء في هذا الصدد أهمية ألا تكون اللغة العربية مجرد متلقية فقط للمعرفة، بل أن تعمل على تحويل المعرفة العربية إلى معرفة عالمية، وألا يكون التبادل الثقافي والمعرفي في اتجاه واحد، بل في اتجاهين بحيث يحدث تبادل ثقافي حقيقي.

وللترجمة في مصر تاريخ طويل يرجع إلى بداية النهضة في عصر محمد علي (حاكم مصر بين عامي 1805 إلى 1848) الذي أرسل البعثات إلى الخارج لتعلم اللغات الأجنبية والعلوم الحديثة، وأسس مدرسة الترجمة (مدرسة الألسن) عام 1835 بوصفها مدرسة عليا متخصصة في تدريس اللغات الأوروبية، بإدارة رفاة الطهطاوي،

الإطار (د.2-1): لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر

تكونت لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر في عام 1914 بجهود فردية، يدعمها وعي فكري عظيم. وهي لجنة غير حكومية أسستها جماعة من المثقفين والمهتمين بنشر الثقافة، وقدمت أعمالاً مهمة مترجمة ومؤلفة في مجالات عديدة في العلوم والفنون والآداب، بجانب نشر المجلات الثقافية والتي من أهمها مجلة الرسالة (التي صدرت من عام 1939 حتى 1953). وقد ساهمت مئات الكتب التي صدرت عن اللجنة في ازدهار حركة الترجمة العلمية وأفرزت جيلاً جديداً من المترجمين، وأطلعت القارئ على كثير من الكتب الموسوعية الغربية مثل تاريخ الفلسفة الغربية لـ"برتراند راسل"، وقصة الحضارة لـ"ول ديورانت"، ومجموعة من أمهات الكتب العلمية والأدبية والتربوية، وقامت بدور في النهضة والاستنارة، إلى جانب أنها درس مهم في محاولة تعريب المصطلح الأجنبي وتقريب المصطلح المستعصي إلى أن نهتدي إلى كلمة دقيقة تقابله، عدا فوائد الترجمة الأخرى ومنها "التعارف بين الشعوب".

المصدر: أحمد حسين الطماوي. 2010. لجنة التأليف والترجمة والنشر... نموذج جاد للعمل الجمعي بين المثقفين.

واهتمت بتدريس اللغتين العربية والفرنسية، ثم التركية والإنجليزية. وقد تخرج من هذه المدرسة العديد من المترجمين حيث بلغ عدد الكتب التي ترجموها 2,000 كتاب.¹³

وقد أنشئت الهيئة العامة للأنباء والنشر والتوزيع عام 1961، وتغير اسمها بقوانين عديدة إلى أن أصبحت الهيئة المصرية العامة للكتاب في عام 1971. واتجهت الهيئة لترجمة الكتب التي حصلت على جوائز عالمية في سلسلة خاصة هي "سلسلة الجوائز"، هذا بجانب الترجمات الفردية التي تقدم إلى الهيئة. وقد شهدت مصر في عام 1955 مشروعاً للترجمة عُرف باسم "مشروع الألف كتاب" الذي نشأ في كنف الإدارة الثقافية بوزارة التربية والتعليم، ونجح المشروع في نشر نحو 700 كتاب، من بينها 78 عنواناً في العلوم البحتة، كما أولى عناية خاصة بأمهات الكتب العالمية والكلاسيكيات، وشمل العلوم البحتة والتطبيقية، والمعارف العامة والفلسفة وعلم النفس والديانات والعلوم الاجتماعية، واللغات والفنون الجميلة والأدب والتاريخ والجغرافيا والتراجم.¹⁴

وعزز وضع الترجمة في مصر المشروع القومي للترجمة الذي نشأ في أحضان المجلس الأعلى للثقافة عام 1995. وهو أول مشروع منظم لحركة الترجمة في مصر يقوم على رؤية محددة. وقد ضخ هذا المشروع مبادئ واضحة لحركة الترجمة في ثوبها الجديد، منها أهمية التخطيط والمرونة، والترجمة عن لغة المصدر الأصلي، وتنوع اللغات التي يترجم منها، وتأكيد وحدة الثقافة الإنسانية وتنوع فروعها، وتمثيل التلازم العضوي بين الأصالة والمعاصرة وتوسيع هوامش الحرية الفكرية، وتأكيد الصفة القومية العربية للمشروع بإدخال مترجمين عرب مع المترجمين المصريين.¹⁵ وقد صدر عن هذا المشروع أكثر

الجدول (د.2-2): توزيع الكتب المترجمة من قبل المركز القومي للترجمة
وفقاً لموضوع الكتاب (حتى 10 مارس/آذار 2019)

الموضوع/التخصص	العدد	النسبة (%)
الآداب	1,216	38.05
العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع - علم النفس - الجغرافيا)	703	22
التاريخ	405	12.67
الفلسفة	249	7.79
الفنون	161	5.04
العلوم البحتة	144	4.51
التراجم	100	3.13
المعارف العامة	64	2
اللغات	62	1.94
الديانات	52	1.63
العلوم التطبيقية	34	1.06
الآثار	3	0.09
غير مبيّن	3	0.09
الإجمالي	3,196	100
المصدر: قائمة إصدارات المركز القومي للترجمة (كاملة) حتى 10 مارس/آذار 2019.		

رغم كل الجهود التي تبذل في مجال الترجمة، فإن وضع مصر على المستوى العالمي ما يزال ضعيفاً

الكتب المنشورة باللغة العربية التي أشرنا إليها آنفاً؛ حيث يغلب على الترجمة الاهتمام بالآداب والعلوم الاجتماعية على حساب العلوم البحتة والعلوم التطبيقية والفنون. وبالإضافة إلى الجهود التي يبذلها المركز القومي للترجمة، فإن هناك جهوداً أخرى متفرقة من أهمها السلسلة التي تصدر عن هيئة قصور الثقافة (وزارة الثقافة) بعنوان "آفاق الترجمة"، وهي تقدم أعمالاً ونصوصاً لها أهميتها في أكثر من مجال لكون إصداراتها رخيصة الثمن وسهلة الانتشار بين القراء.

من ألف كتاب، كما أسس في عام 2006 المركز القومي للترجمة الذي قام بترجمة كتب في عدة مجالات. وتحليل إصدارات المركز حتى آذار/مارس 2019 (الجدول (د.2-2))، يتضح أن إجمالي عدد الكتب التي أصدرها المركز حتى هذا التاريخ بلغ 3,196 كتاباً، يحتل قطاع الآداب النسبة الكبرى منه (38%)، تليها العلوم الاجتماعية (22% تقريباً)، ثم التاريخ (12.7%)، ثم الفلسفة (7.8%)، ثم الفنون (5%)، ثم العلوم البحتة والعلوم التطبيقية مجتمعة (5.6%). ويكشف تدرج القائمة عن تناظر مع تدرج قائمة

قواعد بيانات معجمية وأنظمة لترجمة النصوص من اللغات الأجنبية إلى العربية، والمعالجة الإلكترونية للغة المنطوقة، وإنشاء قواعد بيانات عن البحوث التي نشرت في مجال الهندسة. وعقدت الجمعية 18 مؤتمراً كان آخرها عام 2018. كما أنها، منذ عام 2014؛ تصدر "المجلة المصرية لهندسة اللغة".

ويؤكد الخبراء في هذا الصدد أن المشوار طويل جداً، ولكنه قطع في مصر شوطاً بعيداً ساهم فيه خبراء مجال الحوسبة، ورعته شركات بدأت في التسعينيات على مستوى المنطقة العربية، ثم دخلت على الخط الشركات العالمية الكبيرة مثل شركة مايكروسوفت، وشركة أي بي أم، وشركة غوغل. تضاف إلى ذلك الجهود التي يبذلها مجمع اللغة العربية في إنشاء تطبيقات للمعاجم، والمحتوى الإلكتروني. وقد ساهمت كل هذه الجهود المحلية والعالمية في تقديم نماذج وتطبيقات لحوسبة اللغة، بدءاً من التحليلات النحوية والصرفية وتحليل النصوص والترجمة، وصناعة القواميس اللغوية في الحاسب الآلي، وإعادة إنتاج ونشر النصوص القديمة، واستخدام الماسح الصوتي للغة، مروراً بالتطبيقات المهمة في مجال التجارة والصناعة وانتهاءً بتحليل المعاني. وأدى هذا التطور إلى ظهور العديد من المواقع التي تشكل اللغة العربية فيها العصب الرئيس للتواصل، بل إن الشركات العالمية تلجأ إلى تحقيق مزيد من الأرباح من خلال هذا المسعى. ومن الأمثلة على ذلك قيام شركة غوغل بخدمة المدونات باللغة العربية، وهي تسمح لمستخدمي اللغة العربية حول العالم بالتواصل والتعبير عن أنفسهم. وقد سهّل ذلك إمكانية استخدام اللغة العربية في التطبيقات التي تستخدم الحاسب الآلي في مجالات متعددة مثل الدعاية والإعلان، وبرامج المحاسبة في الشركات الصناعية

ومع كل هذه الجهود التي تبذل في مجال الترجمة، فإن وضع مصر على المستوى العالمي ما يزال ضعيفاً. فثمة قلق لدى المثقفين من تخلف مصر عن الركب العالمي في هذا المضمار. وقد عجز بعض الخبراء المشاركين في النقاشات البؤرية التي تمت في سياق الإعداد لهذه الدراسة هذه الفجوة إلى ضعف ثقافة القراءة، وعدم وجود ميزانيات كافية لتغطية تكاليف الترجمة وحقوق النشر، وعدم وجود جيل مدرب من المترجمين، وفهم الترجمة في بعض الأحوال على أنها عملية تعريب لا علاقة لها بنقل المعاني الثقافية والفكرية العميقة. ويدعوننا ذلك إلى أن نستخلص نتيجة مفادها أنه إذا ما كانت الترجمة هي أحد روافد توطين المعرفة واستدامتها، فإن نهضة الترجمة في حد ذاتها تحتاج إلى مزيد من البنى وأدوات التمكين المعرفي.

اللغة العربية في خدمة الاقتصاد والصناعة والتجارة والإدارة

ثمة اهتمام متزايد في مصر بإدخال اللغة العربية بقوة إلى مجتمع المعرفة، عبر دمجها في تكنولوجيا المعلومات وعالم الصناعة. وقد لاقت الدعوات المبكرة إلى ضرورة تلاؤم اللغة العربية مع عالم التكنولوجيا اهتماماً واقعيًا بموضوع حوسبة اللغة. وتجلّى ذلك في تشجيع علماء اللغة، وظهور جيل من المتخصصين في مجال هندسة الحاسبات، المهتمين بحوسبة اللغة العربية، لكي تستطيع أن تتواكب مع المتغيرات التكنولوجية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتجارة والصناعة والإدارة من خلال عالم التقنية. وقد نشط هؤلاء لإنشاء جمعية علمية لهندسة اللغة (تأسست عام 1996 في نطاق كلية الهندسة في جامعة عين شمس). ومن أهداف الجمعية الاهتمام بهندسة اللغويات مع التركيز على اللغة العربية، بحيث يمكن إنشاء

تحتاج الترجمة إلى مزيد من البنى وأدوات التمكين المعرفي

ثمة اهتمام متزايد في مصر بإدخال اللغة العربية بقوة إلى مجتمع المعرفة، عبر دمجها في تكنولوجيا المعلومات وعالم الصناعة

اللغة العربية ودعائم مجتمع المعرفة

منظومة التربية والتكوين: بناء البشر وبناء القدرات اللغوية

تتلخص رؤية وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني في مصر في توفير موارد بشرية متنامية القدرة والكفاءة، وعلى أعلى درجة من الجودة والأخلاقيات المهنية، من أجل بناء مجتمع يقوم على التعلم، واقتصاد يقوم على المعرفة. كما تتضمن رؤية وزارة التعليم العالي الاهتمام بالتعليم، والبحث العلمي والابتكار، وبناء شخصية المتعلم وفقاً لأربعة مرتكزات هي: الإتاحة، والجودة، والتنافسية، والعالمية.¹⁷ ولجميع هذه المرتكزات مكان في مجتمع المعرفة. وتكشف الرؤيتان عن وعي بالدور الذي يقوم به التعليم في بناء مجتمع المعرفة عبر التنمية الشاملة للنشء.

النظام العام للتعليم

ينقسم السلم التعليمي المصري إلى مرحلة تعليم أساسية ومرحلة تعليم ثانوي بفروعه المتعددة بما فيها التعليم الفني. وإلى جانب ذلك، فإن للأزهر نظاماً تعليمياً خاصاً يُدرس فيه العلوم الدينية الإسلامية بجانب الدراسات العلمية الأخرى. ويقدم قطاع التعليم في مصر برنامجاً لمرحلة رياض الأطفال للمرحلة العمرية من 4 - 5 سنوات ولكنه ليس جزءاً أساسياً من السلم التعليمي أو من التعليم الإلزامي.

ويتشعب التعليم العالي إلى البرامج التعليمية في جميع تخصصات العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية التي تدرس في الجامعات والمعاهد العليا الخاصة منها أو الحكومية.

والتجارية والبنوك الوطنية والسياحية والتجارية والحسابات وفواتير الخدمات المختلفة. كما نجحت الحكومة المصرية في حوسبة عدد من الخدمات التي تعمل على توطین التقنية في الحياة اليومية للناس، غير أن أمامها مشواراً طويلاً رغم الإنجازات.

ولا يعني ذلك أن اللغة العربية قد سُخّرت بشكل كامل في عالم الاقتصاد. فهناك عدد من المشكلات التي تكتنف العلاقة بين اللغة العربية وعالم الصناعة وريادة الأعمال ومنها: عدم الالتزام في بعض الأحيان بوجود أدلة إرشادية باللغة العربية، وميل الإعلانات إلى استخدام لغة عامية، والإعلان عن الوظائف باللغات الأجنبية، وميل الشركات العالمية إلى فرض التدريب وإدارة اجتماعات العمل بلغة أجنبية. وهناك كذلك إشكاليات ظهرت خلال مناقشة العلاقة بين اللغة العربية والإنتاج العلمي من ناحية، ودورها في توطین المعرفة عبر الترجمة، ومدى تسخيرها في خدمة الصناعة ومنها: الخطر الذي تمثله لغة الفرانكوأراب على اللغة العربية، سواء من حيث البعد اللغوي، أو البعد الجمالي المتمثل في الخطر على الخط العربي،¹⁶ وعدم وجود بنية تحتية معلوماتية باللغة العربية، أو قاموس تكنولوجي عربي متكامل يقوم بالوفاء بكل احتياجات الباحثين في مجال التكنولوجيا، على الرغم من وجود محاولات الآن في مكتبة الإسكندرية لعمل مدونة تفي بمثل هذه الاحتياجات. كما يعد التنوع اللهجي بين الدول العربية من الصعوبات التي تعوق إدخال اللغة العربية في عالم التكنولوجيا، وعدم قدرة مفردات اللغة العربية على استيعاب بعض مصطلحات الحاسب الآلي، وكذلك الخطر الذي تمثله العامية المصرية في غزوها معاقل الفصحى، كأن يتم تدريس اللغة العربية الفصحى من خلال استخدام مفردات عامية.

تتلخص رؤية
وزارة التربية
والتعليم الفني
في مصر في
توفير موارد
بشرية متنامية
القدرة والكفاءة،
وعلى أعلى درجة
من الجودة
والأخلاقيات
المهنية، من
أجل بناء مجتمع
يقوم على
التعلم، واقتصاد
يقوم على
المعرفة

الجدول (د.2-3): الإنفاق العام على التعليم طبقاً للموازنة العامة
من 2016/2017 – 2018/2017

المؤشر	2017/2016	2018/2017
الإنفاق العام للدولة (مليون جنيه مصري)	974,794	1,207,138
الإنفاق العام على التعليم (مليون جنيه مصري)	103,962	107,075
الإنفاق العام على التعليم/الإنفاق العام للدولة (%)	%10.7	%8.9
الإنفاق على التعليم قبل الجامعي (مليون جنيه مصري)	72,402	70,512
الإنفاق على التعليم قبل الجامعي/الإنفاق العام على التعليم (%)	%69.6	%65.9
الإنفاق على التعليم الجامعي (مليون جنيه مصري)	22,627	25,754
الإنفاق على التعليم الجامعي/الإنفاق العام على التعليم (%)	%21.8	%24.1
أوجه إنفاق أخرى على التعليم	8,932	10,809
المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. 2019. مصر في أرقام، التعليم، مارس 2019. https://www.capmas.gov.eg/Pages/StaticPages.aspx?page_id=5035 . تم الدخول على الموقع بتاريخ 15 أبريل/نيسان 2019.		

أعداد الطلاب وتخصصاتهم

ركز التعليم في مصر لفترة طويلة من الزمن على الإتاحة، وأهمل الجودة، التي لم يهتم بها إلا في السنوات العشر الماضية، ولذلك جاء ترتيب مصر في جودة التعليم في المرتبة 130 من بين 137 دولة على مستوى العالم في عام 2017.¹⁸ وأدى هذا الوضع إلى أن يعاني التعليم من التكدس الطلابي سواء في المرحلة قبل الجامعية أو المرحلة الجامعية. وتكشف البيانات عن تزايد كبير في أعداد الطلاب. فقد بلغ العدد الإجمالي لطلاب التعليم قبل الجامعي في العام الدراسي 2018-2019 نحو 22.5 مليون (الجدول (د.2-2)). كما بلغ عدد خريجي الجامعات الحكومية والخاصة في عام 2016-2017 نحو 390 ألف خريج (الجدول (د.2-5)). ويتزايد أعداد الطلاب الخريجين من الجامعات والمعاهد

الإنفاق على التعليم

تتزايد معدلات الإنفاق على التعليم بشكل مطرد، سواء في التعليم قبل الجامعي أو التعليم الجامعي. وتخطى الإنفاق الكلي على التعليم 107 مليار جنيه في عام 2018/2017، منها حوالي 71 مليارًا للتعليم قبل الجامعي، و26 مليارًا للتعليم الجامعي. ويتوقع أن تتزايد معدلات الإنفاق في المستقبل. وتؤكد الحكومة مرارًا أن أحد أهم أهداف برنامج الإصلاح الاقتصادي توفير حيز مالي يمكن من خلال زيادة الإنفاق على قطاع التعليم وتحسين جودته. وقد انعكس ذلك في صياغة دستور 2014 الذي ينصّ على تخصيص نسبة لا تقل عن 4% من الناتج القومي الإجمالي للتعليم، تتصاعد تدريجياً حتى تتفق مع المعدلات العالمية.

تتزايد معدلات الإنفاق على التعليم بشكل مطرد، سواء في التعليم قبل الجامعي أو التعليم الجامعي

ركز التعليم في مصر لفترة طويلة من الزمن على الإتاحة، وأهمل الجودة

العليا في تخصصات بعينها. فإن دراسات القانون والإدارة وإدارة الأعمال تستحوذ على نسبة 32% من الخريجين، تليها دراسات الصحة والرفاه التي تستحوذ على نسبة 14%، ثم الهندسة والتصنيع التي تستحوذ على نسبة 11%، ثم التعليم بنسبة 10%. أما الدراسات الإنسانية، وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، واللغات، والعلوم البحتة (الرياضيات والعلوم الطبيعية والإحصاء) فلم تحظ إلا بنسب قليلة (الجدول (د.2-6)).

الجدول (د.2-4): أعداد المدارس والفصول وإجمالي عدد الطلبة (بنين وبنات) وإجمالي المعلمين

إجمالي عدد المعلمين	إجمالي عدد الطلبة	عدد الطلبة		عدد الفصول	عدد المدارس	التبعية
		إناث	ذكور			
947,282	20,121,329	9,829,640	10,291,689	429,884	47,043	حكومي
91,385	2,332,052	1,099,514	1,232,538	70,284	8,171	خاص
1,038,667	22,453,381	10,929,154	11,524,227	500,168	55,214	المجموع

المصدر: وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني. 2019. الملخص الإحصائي للتعليم ما قبل الجامعي 2018/2019، الإدارة العامة لنظم المعلومات ودعم اتخاذ القرار. <http://emis.gov.eg/Site%20Content/matwaya/2019/matwaya2019.pdf>. تم الدخول على الموقع بتاريخ 15 أبريل/نيسان 2019.

الجدول (د.2-5): إجمالي أعداد الخريجين من الجامعات الحكومية والخاصة (2009/2008 – 2017/2016)

السنوات	أعداد خريجي الجامعات الحكومية (ألف خريج)	أعداد خريجي الجامعات الخاصة (ألف خريج)	مجموع أعداد الخريجين من الجامعات الحكومية والخاصة (ألف خريج)
2009/2008	362.4	7.6	370
2010/2009	316.8	9.5	326.3
2011/2010	332.8	11.2	344
2012/2011	321.8	12.4	334.2
2013/2012	325.4	13.8	339.2
2014/2013	189.6	10.6	220.2
2015/2014	252.7	9.1	261.8
2016/2015	324.5	16.7	341.2
2017/2016	367.5	22.3	389.8

المصدر: إحصاء مصر. قاعدة بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري. https://www.capmas.gov.eg/Pages/IndicatorsPage.aspx?page_id=6142&ind_id=1082. تم الدخول على الموقع بتاريخ 15 أبريل/نيسان 2019.

الجدول (د.2-6): إجمالي أعداد خريجي التعليم العالي عام 2017
وفقاً لمجالات الدراسة والنوع الاجتماعي

النسبة المئوية لكل مجال دراسي	إجمالي الخريجين	عدد خريجي التعليم العالي 2017		مجالات الدراسة
		إناث	ذكور	
32%	170,611	70,632	99,979	القانون والإدارة والأعمال
14%	77,522	50,331	27,191	الصحة والرفاه
11%	57,502	14,683	42,819	الهندسة والتصنيع والبناء
10%	52,309	38,298	14,011	التعليم
7%	38,383	23,216	15,167	الدراسات الإنسانية
7%	36,464	11,748	24,716	تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات
6%	32,691	24,983	7,708	اللغات
4%	20,855	12,843	8,012	العلوم الطبيعية والرياضيات والإحصاء
3%	15,853	12,962	2,891	العلوم الاجتماعية والسلوكية
2%	10,982	3,742	7,240	الخدمات
2%	10,298	5,099	5,199	الزراعة والحراثة ومصائد الأسماك والبيطرة
1%	7,660	5,578	2,082	الفنون
1%	6,284	4,993	1,291	الصحافة والإعلام
100%	537,414	279,108	258,306	الإجمالي

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. 2018. النشرة السنوية لخريجي التعليم العالي والدرجات العلمية العليا عام 2017.

تحركه؛ وهي ازدواجية متعددة الأبعاد يمكن رصدها في تعدد الأنظمة المدرسية (مدارس الفترة الصباحية، مدارس الفترتين، مدارس اليوم الكامل، المدارس المتكاملة، المدارس الذكية، المدارس المنتجة)؛ كما يمكن رصدها في تعدد أنواع المدارس (الحكومية، الدولية،

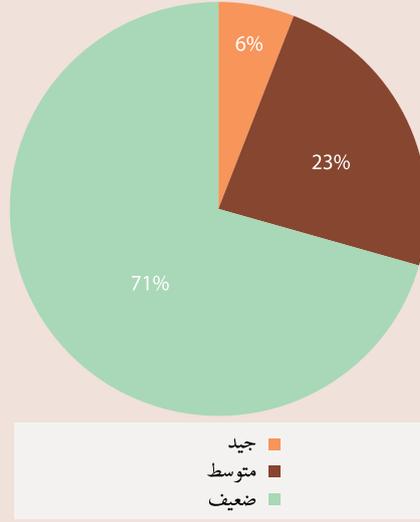
اللغة العربية في النظام التعليمي المصري

أكدنا أننا أن التعليم المصري يعاني من مشكلات التكسب وانخفاض الجودة، ونؤكد هنا على مشكلات أخرى، منها ازدواجية النظام التعليمي، وتعدد الأطر الثقافية التي

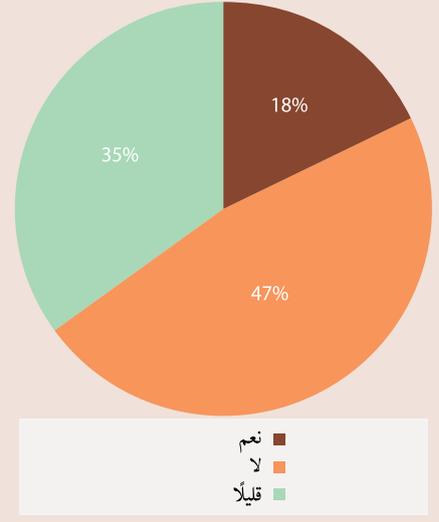
يعاني التعليم المصري من مشكلات التكسب وانخفاض الجودة

الشكل (د.2-2): آراء المشاركين في الدراسة حيال واقع اللغة العربية في التعليم

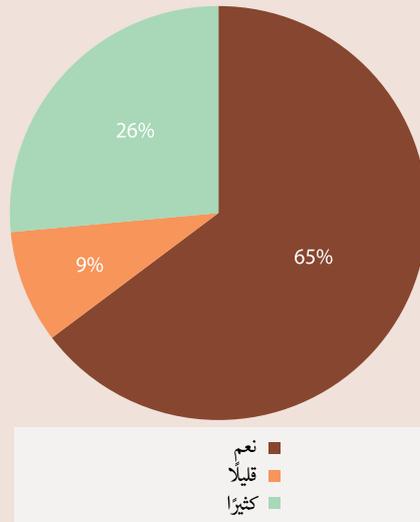
كيف تجد مستوى التلاميذ والطلاب في اللغة العربية اليوم



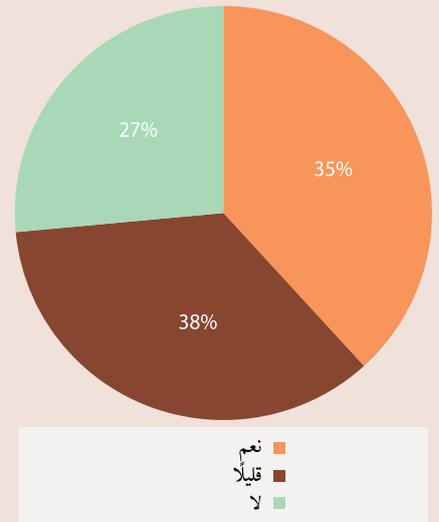
هل تساعد أساليب وطرائق تدريس اللغة العربية في المدارس على اكتسابها وإتقانها؟



هل يساعد تعلم اللغة وإتقانها على سهولة تعلم المواد الدراسية الأخرى؟



هل يساعد تعليم التلاميذ والطلاب على التحدث باللغة العربية الفصحى؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

المشروعات؛ منها مشروع المدارس الذكية الذي هدف إلى تكثيف استخدام تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية من خلال تأهيل المدرسين وتدريبهم على أحدث التقنيات؛ ومشروع إدخال الإنترنت فائق السرعة في المدارس الإعدادية.¹⁹ بالإضافة إلى تعزيز مستويات تقديم الخدمات من خلال أنظمة التعليم القائمة على الربط الشبكي.²⁰ وسيسهم ذلك في زيادة المعرفة والتحصيل والبحث للوصول إلى الإبداع والابتكار، بهدف تقليل الفجوة الرقمية وتحقيق الأهداف القومية من التعليم وتحويل المدرسة إلى وحدة إنتاجية ومركز تعلم مجتمعي.

الإبداع والابتكار والتطوير

يعتبر الابتكار محورًا رئيسًا في "رؤية مصر 2030"،²¹ التي تشدّد تحقيق اقتصاد معرفي متنوع ومرن توجهه كفاءات مصرية ماهرة، وتعزّزه أفضل الخبرات. ومن مؤشرات الأداء الرئيسة لهذا المحور مؤشر الابتكار العالمي²² الذي يعتمد على مقاييس مفصلة في محورين تشمل مدخلات ومخرجات الابتكار. وتتضمن 80 مؤشرًا فرعيًا تقدم رؤية شاملة حول مختلف مجالات الابتكار. وبناء على هذا المؤشر، تقدمت مصر عشرة مراكز في عام واحد؛ حيث وصلت إلى المرتبة 95 عام 2018 مقارنة بالمرتبة 105 عام 2017 (من بين 127 دولة).

ومن المتوقع أن تنعكس عمليات دعم الابتكار في تعزيز ربط البحث العلمي في مصر بالصناعة وتعميق التصنيع المحلي. ومن مؤشرات ذلك على سبيل المثال إنشاء حاضنتين في جامعة أسيوط وجمعية "اتصال"، وذلك لدعم 30 شركة بتمويل 5 مليون جنيه، ليصل عدد الحاضنات إلى 17 حاضنة في أقاليم مصر المختلفة لاحتضان

القومية، مدارس النيل، المدارس النموذجية، والتجريبية، والإسلامية، والمسيحية والمعاهد الأزهرية وغيرها). ومن المتوقع أن يؤدي هذا الوضع إلى تعدد الرؤى والأطر الثقافية الحاكمة للتكوين البشري. وقد عبر أساتذة اللغة العربية في المدارس والجامعات ممن شاركوا في حلقة النقاش والمقابلات المتعمقة التي تمت في سياق الإعداد لهذه الدراسة عن هذا الوضع، فأشاروا إلى الفقر الشديد في مناهج اللغة العربية في المدارس والجامعات، وعدم إلزام الطلاب في جميع الكليات بدراسة اللغة العربية. فالمناهج تركز على تاريخ الأدب (الأدب الجاهلي في السنة الأولى من التعليم الثانوي، ثم الأدب الإسلامي في السنة الثانية، ثم الأدب الحديث في السنة الثالثة). كما أن النماذج الأدبية التي يدرسها الطالب، حتى في الابتدائي والإعدادي، هي نماذج "منفرة" وينسحب ذلك على تدريس النحو والصرف الذي يدرس بطريقة بالية. ويعبر المختصون هنا عن قدر من النقد الذاتي؛ إذ يلومون أنفسهم لأنهم يساهمون في هذا المشهد عندما يدرسون باللغة العامية، فينزلون بمستوى اللغة إلى درجة من "السوقية والركاكة".

ومع ذلك، تولي وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني اهتمامًا بالغًا باللغة العربية وعودتها إلى رونقها في المدارس، وتحفيز الطلاب على التحدث بها سواء من خلال المناهج الدراسية أو الأنشطة الطلابية، كما تلزم الوزارة جميع المدارس ومنها المدارس الدولية بتدريس المناهج القومية وهي اللغة العربية والتربية الدينية والتربية الوطنية.

وكانت هناك محاولات جادة لتطوير النظام التعليمي في مسارات مختلفة، ومنها في نطاق التطوير التكنولوجي. وتم ذلك من خلال تعاون مع وزارة الاتصالات، حيث نُفذ عدد من

تولي وزارة
التربية والتعليم
والتعليم الفني
اهتمامًا بالغًا
باللغة العربية
لإعادتها إلى
رونقها

من المتوقع أن
تنعكس عمليات
دعم الابتكار في
تعزيز ربط البحث
العلمي في
مصر بالصناعة
وتعميق التصنيع
المحلي

الإطار (د.2-2): إنجازات العلوم والتكنولوجيا في مصر

حققت مؤشرات العلوم والتكنولوجيا والابتكار إنجازات عديدة أكدت عليها أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في نشرتها لحصاد البحث العلمي لعام 2018 على النحو التالي:

- احتلت مصر المرتبة 38 عالميًا في مجال الأبحاث العلمية المنشورة من ضمن 230 دولة على مستوى العالم.
- زاد معدل التعاون الدولي في الأبحاث المشتركة مع دول العالم، وبلغت نسبة الأبحاث المشتركة 51%.
- وصل عدد البراءات التي تم منحها 555 براءة في عام 2017، منها 100 براءة لمصريين، بزيادة قدرها 39% عن عام 2016.
- زادت أعداد الباحثين المصريين في القطاعات المختلفة، وارتفعت إلى 135 ألف باحث بمعدل زيادة قدرها 21.7% عن العام الماضي.
- نُشر 20 ألف بحث دولي للباحثين المصريين خلال عام 2018، بزيادة قدرها 7% عن العام الماضي.
- بلغ عدد البحوث المصرية نحو 55 ألف بنسبة تتجاوز 43% من عدد الباحثين المصريين.
- منذ عام 1976، صدر 500 عدد من مجلة "العلم" التي تصدر شهريًا باللغة العربية عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.
- تمت استضافة بوابة "بنك المعرفة"، التي تعد أكبر مكتبة رقمية على مستوى العالم على أنظمة الحوسبة السحابية المتاحة من خلال المرحلة الثانية للمشروع، واستضافة منظومة النشر العلمي القومية بالتعاون مع بنك المعرفة المصري وتضم الآن 165 دورية علمية.
- استُكملت شبكة مكاتب نقل التكنولوجيا، ووصل عدد المكاتب إلى 43 مكتبًا حتى عام 2018/2017 بإجمالي تمويل 40 مليون جنيه. ونشر 2,000 بحث، وسُجِّل 35 طلب براءة، ورُخصت 3 براءات اختراع، ودعمت 32 فكرة تكنولوجية، وصمم 136 نموذجًا أوليًا، وتم تسويق 120 منتجًا تكنولوجيًا، وبلغ العائد المادي لتنفيذ تعاقدات التسويق التكنولوجي 25000 جنيه مصري.
- اعتمد مكتب براءات الاختراع المصري مكتبًا دوليًا للبحث والفحص لمدة عشر سنوات، وحتى كانون الأول/ديسمبر 2027.
- أُطلق برنامج الشبكات العلمية القومية المتخصصة، وهو إحدى مبادرات أكاديمية البحث العلمي التي تدعم الشبكة الواحدة بنحو مليون ونصف مليون جنيه. وأطلق عدد من الشبكات العلمية وهي: الشبكة القومية للعلوم النووية ومقرها جامعة القاهرة، والشبكة القومية للنانو تكنولوجي ومقرها جامعة المنصورة، وقد استُكملت وأطلقت الشبكات القومية في مجالات البيوتكنولوجي والمعلوماتية والرياضيات والإعلام العلمي والمعشبات (العينات المرجعية النباتية). كما أطلقت في الإسكندرية الشبكة القومية لأبحاث السرطان التي يبلغ عدد الجهات فيها 13 جهة.

المصدر: أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في مصر. 2018. حصاد البحث العلمي لعام 2018. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

في عام 2014 إلى 4,569 كتابًا عام 2018. وثمة زيادات مطردة في مجالات العلوم الاجتماعية والطبيعية.

وقد تزايدت أعداد الدوريات العلمية المنشورة باللغة العربية. وعلى الرغم من أن هذه الدوريات كانت تغطي بمعظمها الآداب والعلوم الاجتماعية التي تنتهج اللغة العربية وسيلة للكتابة، فإن البيانات قد كشفت عن دخول العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية إلى مجال النشر باللغة العربية عن طريق إصدار دوريات متخصصة باللغة العربية. وقد استطعنا أن نحصر 359 دورية تصدر في مصر توزعت في تخصصاتها على فروع عدة يمكن تصنيفها كعلوم اجتماعية وإنسانية (الاقتصاد والإدارة، العلوم الإنسانية والتربوية، الإعلام وبحوث الرأي العام، العلوم القانونية والسياسية، الأدب، المكتبات، اللغات، والفنون وغيرها من التخصصات) وهذه العلوم تحتل مكان الصدارة بعدد كبير وصل إلى 339 دورية بنسبة تصل إلى 94% تقريبًا، بينما بلغ عدد الدوريات في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية 20 دورية بنسبة 6% من إجمالي الدوريات.²⁴

وعلى الرغم من هذا التغيير والاطراد في الإنتاج الفكري العربي في مصر، فإن معظم الخبراء يرون أن مجرد الكتابة باللغة العربية ليست هي الحل، فالكتابة باللغة العربية تجعل هذا الإنتاج إنتاجًا محليًا لا يرقى إلى العالمية. فنحن عندما نتحدث عن أي نظرية علمية ساهم فيها العرب لا يذكر إلا أولئك الذين يكتبون بلغات أخرى، وفي ضوء ذلك، فلا بد أن تصل الإسهامات العربية المختلفة إلى العالمية، وذلك عبر التفاعل بين اللغة العربية وبين اللغات الأخرى، وبخاصة الإنجليزية التي تعتبر اللغة العالمية الأولى. كما يجب أن تبذل جهود في

عدد 83 شركة ناشئة، بإجمالي 43.7 مليون جنيه حتى 2018/2017.²³ وقد تخرجت حتى الآن 58 شركة على أرض الواقع. ويمثل البحث العلمي مكونًا رئيسًا في استراتيجية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي تركز على محورين: الأول هو محور التعليم العالي، ويشمل إتاحة الخدمات التعليمية، والارتقاء بجودة التعليم العالي والجامعات، وتحسين تنافسية نظم ومخرجات التعليم العالي. والمحور الثاني هو محور المعرفة والابتكار والبحث العلمي ويشمل: تهيئة بيئة محفزة لتوطين وإنتاج المعرفة، وربط تطبيقات المعرفة ومخرجات البحث العلمي والابتكار بالأولويات القومية للدولة، وتفعيل وتطوير نظام وطني متكامل للابتكار. وقد اعتُمد 47.1 مليار جنيه للتعليم العالي والبحث العلمي للعام المالي 2020/2019، بزيادة تقدر بـ 8.6 مليار جنيه، بنسبة 22.27%، على ما بلغه في العام الذي سبقه وهو 35.8 مليار جنيه. ومن المستهدف زيادة عدد المبعوثين في التخصصات الجديدة بما يتفق مع رؤية مصر 2030 واحتياجات سوق العمل المحلي والعالمي. وقد شهد عام 2018 كذلك العديد من المشروعات والإنجازات على مختلف الأصعدة في مجالات البحث العلمي.

حالة النشر باللغة العربية: الطريق إلى الرقمنة

هناك تزايد في الإبداع المكتوب باللغة العربية تمثل في الزيادة المطردة للكتب المنشورة بما في ذلك أعداد الروايات والدواوين الشعرية والمسرحيات والمجموعات القصصية. وتشير الإحصاءات عن الكتب التي حصلت على رقم إيداع من دار الكتب المصرية في الفترة من 2014 حتى 2018 إلى زيادة مطردة في كتب الإبداع الأدبي باللغة العربية التي تزايدت من 3,425 كتابًا

هناك تزايد في الإبداع المكتوب باللغة العربية تمثل في الزيادة المطردة للكتب المنشورة بما في ذلك أعداد الروايات والدواوين الشعرية والمسرحيات والمجموعات القصصية

كشفت البيانات عن دخول العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية إلى مجال النشر باللغة العربية عن طريق إصدار دوريات متخصصة باللغة العربية

عمليات تعريب العلوم الطبيعية مع الاحتفاظ بتفاعلها الدائم مع اللغات الأخرى.

ولا شك في أن رقمنة الإنتاج المنشور باللغة العربية تساهم في هذا الاتجاه نحو تحويل اللغة العربية إلى لغة عالمية. وبدراسة الجهد المبذول في هذا الصدد، يتضح أن اللغة العربية ما تزال تمثل لغة الآداب والعلوم الاجتماعية. وقد تأثرت عملية النشر في هذين المجالين تأثيرًا كبيرًا بعمليات هندسة اللغة العربية وحوسبتها. فقد بدأت عمليات النشر الإلكتروني تحل تدريجيًا محل النشر الورقي، وكثيرًا ما يتزوج الاثنان معًا. واتسعت في مجال الصحافة الإلكترونية، ونشر القواميس الرقمية والحفاظ على التراث الديني والفكري، وحفظ المخطوطات العربية. ورافقت ذلك محاولات عديدة لنشر الدوريات العلمية إلكترونيًا، وإنشاء قواعد بيانات للإنتاج الفكري في مجال العلوم الاجتماعية والرسائل العلمية. وتجدر الإشارة هنا إلى محاولتين: الأولى إنشاء قواعد لمخصصات البحوث العربية في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، في ما عرف بقاعدة "قبس" على رابط مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب. وقد بدأ إنشاء هذه القاعدة بشكل ورقي عام 1994، ثم بشكل إلكتروني في بداية الألفية الثالثة. أما الثانية فهي إنشاء مستودع للرسائل العلمية وبحوث المؤتمرات في المجلس الأعلى للجامعات، وهو مشروع لم يكتمل حتى الآن. وقد ترتب على هذا المشروع إنشاء المكتبة الرقمية بالمجلس الأعلى للجامعات لكشف نسب الاقتباس في الأعمال العلمية المقدمة إلى لجان الترقيات.

وارتفعت هذه الجهود على المستوى الإقليمي العربي مع البدء في إنشاء قواعد بيانات للبحوث المنشورة باللغة العربية في أرجاء الوطن العربي،

ومن أهمها قاعدة بيانات "دار المنظومة" التي انطلقت عام 2004، وتضم قواعد بيانات للرسائل والمؤتمرات والبحوث المنشورة في عدد كبير من المجالات العلمية العربية في المجالات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والإسلامية والقانونية واللغة والأدب والعلوم الإنسانية، وقاعدة بيانات "المنهل" التي أسست عام 2010، وتضم قواعد بيانات للكتب الإلكترونية، والرسائل العلمية، والدوريات العلمية، وكتب الأطفال. وتوسع نشاط القاعدة الأخيرة ليضم المنتج العربي في آسيا وأفريقيا، وقد حققت هاتان القاعدتان للبيانات تطورًا كبيرًا في رقمنة النشر العربي وتنظيمه في قواعد بيانات إلكترونية. ويعكس نجاح هذا النشاط في رقمنة الإنتاج الفكري العربي التزاوج بين العلم والثقافة ورأس المال والجهود الحكومية، وكيف يمكن لريادة الأعمال في المجال الثقافي والعلمي أن تكون قاطرة تدمج الثقافة العربية والإنتاج العلمي المنشور باللغة العربية في المنظومة المعلوماتية، ومن ثم الإسهام الكبير في تأسيس مجتمع المعرفة.

تقانة الاتصالات والمعلومات: المؤشرات وجهود التطوير

أحرزت مصر تقدمًا ملحوظًا في مجال تقانة المعلومات والاتصالات، وهذا ما بينه مؤشر تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث ارتفع من 3.4 نقطة (عام 2014) إلى 4.4 نقطة (عام 2016) ثم إلى 4.6 نقطة (عام 2017).²⁵ وتزايدت سعة الشبكات التليفونية الأرضية بشكل ملحوظ (ازدادت سعة السنترالات المحلية من 19.8 مليون مشترك إلى 22.5 مليون مشترك خلال عام واحد). وارتفع عدد المشتركين في التليفون الثابت من 6.6 مليون إلى 8.4 مليون خلال عام واحد. كما أن عدد المشتركين في خدمة الإنترنت

تساهم رقمنة
الإنتاج المنشور
باللغة العربية
في تحويلها إلى
لغة عالمية

أحرزت مصر
تقدمًا ملحوظًا
في مجال تقانة
المعلومات
والاتصالات

الجدول (د.2-7): بعض مؤشرات تقانة الاتصال لعامي 2019/2018

المؤشر	الوحدة	فبراير 2018	فبراير 2019
السعة الدولية للإنترنت	مليار نبضة/ث	1583.44	1219.80
مستخدمو الإنترنت عن طريق USB Modem	مليون مستخدم	3.25	3.08
مستخدمو الإنترنت عن طريق الهاتف المحمول	مليون مستخدم	32.9	32.49
نسبة مستخدمي الإنترنت عن طريق الهاتف المحمول	%	32.02	34.52
مستخدمو الإنترنت فائق السرعة عن طريق الهاتف المحمول	مليون مستخدم	5.43	6.74
إجمالي سعة السنترالات المحلية	مليون خط	19.79	22.48
عدد المشتركين في التليفونات الثابتة	مليون مشترك	6.61	8.36
معدل انتشار الهاتف الثابت	%	6.81	7.6
أعداد السنترالات المفتوحة	سنترال	1517	1510
أعداد السنترالات المفتوحة في الريف المصري	سنترال	1051	1051
مشتركو الهاتف المحمول	مليون مشترك	100.24	93.13
مؤشر قطاع الاتصالات بالبورصة المصرية	نقطة	647	534

المصدر: وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر. 2019. تقرير موجز عن مؤشرات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر.

http://www.mcit.gov.eg/Indicators/Ind_FixedLinesSrv.aspx

http://www.mcit.gov.eg/Indicators/Ar/Ind_Internet.aspx

تحتل مصر المستوى الأول في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في معدلات استخدام الأفراد للإنترنت، والنمو في عدد الشركات العاملة في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

ويتميز قطاع الاتصالات في مصر بارتفاع معدلات نموه. فقد بلغ معدل النمو فيه عام 2018/2017 نحو 14% وساهم في الناتج المحلي بنحو 80 مليار جنيه، بنسبة 3.2%²⁷ ويتبع قطاع الاتصالات خطة دائمة في التطوير التكنولوجي وبناء القدرات البشرية.²⁸

عن طريق الهاتف المحمول وصلت إلى نحو 32.5 مليون (الجدول (د.2-7)). وتحتل مصر بهذه الإمكانيات المستوى الأول في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في معدلات استخدام الأفراد للإنترنت، والنمو في عدد الشركات العاملة في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.²⁶

ملحوظًا في الترتيب العالمي على مؤشرات تقانة المعلومات. فخلال عام واحد، من 2017 إلى 2018، انخفض ترتيبها على مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من 86 إلى 90، وعلى مدخلات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من 80 إلى 86، وعلى مخرجات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من 88 إلى 92 (الجدول (د.2-8)). ويشير ذلك إلى أن التنافس على المستوى العالمي ما يزال ضعيفًا على الرغم من الجهود الكبيرة المبذولة. وهذا يدل على الحاجة إلى تسريع وتيرة العمل ليس فقط للتقدم، وإنما أيضًا للحاق بالركب العالمي الذي يسير بخطى حثيثة في هذا المجال.

الإعلام والاتصال

تمتلك مصر قاعدة إعلامية كبيرة كان لها دور ريادي في إدخال تكنولوجيا الاتصال الجماهيري في العالم العربي؛ إذ بدأ البث الإذاعي فيها بشكل أهلي عام 1934، وبشكل رسمي عام 1947، والبث التلفزيوني عام 1960. وتتكاثر الآن وسائل البث الفضائي والإذاعي، حيث تعمل في مصر 27 قناة فضائية، و58 محطة إذاعة. وبلغ عدد ساعات البث التلفزيوني عام 2017/2018 نحو 179 ألف ساعة.³¹ وتدير قطاع الاتصال الجماهيري حاليًا الهيئة الوطنية للإعلام (اتحاد الإذاعة والتلفزيون سابقًا)، التي حلت محل وزارة الإعلام. وقد أنشئت الهيئة طبقًا للقانون رقم 92 لسنة 2016 في شأن التنظيم المؤسسي للصحافة والإعلام لتتولى إدارة المؤسسات الإعلامية المملوكة للدولة وتقديم خدمات البث والإنتاج التلفزيوني والإذاعي والرقمي،³² ويتبع هذه الهيئة عدد من الشركات العاملة في مجال الإعلام: صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات، والشركة المصرية لمدينة الإنتاج الإعلامي، وشركة راديو النيل،

أما بالنسبة للتطوير التكنولوجي فقد بدأ التصميم الهندسي لمجمعات الإبداع التكنولوجي ونشرها في الجامعات المصرية، والانتهاج من تجهيز معمل الأمم المتحدة الإقليمي لرعاية الإبداع التكنولوجي في أفريقيا من أجل تنمية قدرة الباحثين والعاملين في هذا المجال في مختلف أنحاء القارة الأفريقية.²⁹ وبدأ العمل على تحفيز الاستثمار في الشركات الناشئة، وتطوير تكنولوجيا المعلومات لخدمة الأشخاص ذوي الإعاقة عن طريق إنشاء المركز التقني لخدمات الأشخاص ذوي الإعاقة، كأول مركز من نوعه في أفريقيا. وتعاونت الوزارات المختلفة في مشروع بناء قواعد البيانات المتكاملة عن طريق الربط التكنولوجي بين 60 قاعدة بيانات، وتقديم أكثر من 20 خدمة حكومية عبر شبكة الإنترنت، فضلًا عن تطوير البنية التحتية لقطاع الاتصالات وصناعة الإلكترونيات في مصر.

ولا يمكن لهذا التطوير أن يتم دون العمل على بناء القدرات البشرية من خلال برامج تدريبية مكثفة للشباب، وإطلاق عدد من المبادرات التي تشجع الشباب على ريادة الأعمال في مجال الاتصالات والتطبيقات الرقمية، وفي مجال إنشاء وصيانة وتشغيل شبكات الألياف الضوئية، وتأهيل الشركات الناشئة على تطوير وتشغيل وصيانة حلول وأنظمة المدن الذكية. وسيؤدي ذلك إلى توطين التقنيات العالمية وتأهيل الشركات لتنفيذ المشروعات المماثلة بالاعتماد على الخبرة المصرية. وقد عقدت الاتفاقيات مع بعض الشركات العالمية لتدريب المهندسين حديثي التخرج على أحدث تكنولوجيا الاتصال والمعلومات.³⁰

ورغم التقدم الكمي في قطاع تقانة المعلومات والاتصالات، إلا أن مصر حققت تراجعًا

تمتلك مصر

قاعدة إعلامية

كبيرة كان لها

دور ريادي في

إدخال تكنولوجيا

الاتصال

الجماهيري في

العالم العربي

الجدول (د.2-8): مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لعامي 2017/2018
طبقاً لتقرير المعرفة العالمي

اتجاه قيمة التغير	2018		2017		تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
	القيمة	التغير	القيمة	التغير	
0	90	44.2	86	44.2	مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
0.9	86	58.6	80	57.7	مدخلات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
-1.8	86	46.6	79	44.8	البنية التحتية
-0.2	45	98.7	39	98.9	السكان الذين يتمتعون بتغطية شبكات الهاتف المحمول (%)
5.8	106	41.1	96	35.3	نطاق التردد الدولي للإنترنت لكل مستخدم (كيلوبايت/ ثانية)
-0.1	17	0.1	108	0.2	عدد الخوادم الآمنة للاتصال بالإنترنت (لكل مليون نسمة)
0	89	70.6	86	70.6	تنافسية القطاع
0	73	95.7	73	95.7	سلة أسعار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
0	92	80	88	80.0	التنافسية في قطاعي الإنترنت والهاتف
0	104	35.9	102	35.9	القوانين المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات
0.3	92	38.1	88	38.4	مخرجات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
4.5	96	18.8	90	23.3	الاشتراكات
-0.5	90	11.4	88	11.9	اشتراكات الهاتف الثابت لكل 100 مقيم
-4.7	88	33.2	73	37.9	اشتراكات الهاتف المحمول لكل 100 مقيم
0.6	87	11.8	86	11.2	الاشتراكات الأرضية (الثابتة) بالإنترنت ذات النطاق العريض لكل 100 مقيم
-13.6	96	18.7	76	32.3	الاشتراكات بالإنترنت ذات النطاق العريض عبر الأجهزة المحمولة لكل 100 مقيم
2	82	57.7	85	55.7	استخدامات الأفراد
5.8	87	42.7	91	36.9	نسبة مستخدمي الإنترنت (%)
0	51	79.5	50	79.5	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضي
0	87	50.8	86	50.8	استخدام الإنترنت في التعاملات بين الأفراد والشركات

0	93	47.4	83	45.7	استخدامات الحكومة والمؤسسات
0	98	52.2	97	52.2	استيعاب المؤسسات للتكنولوجيا الحديثة
6.4	99	53.5	86	47.1	مؤشر الخدمات الحكومية الإلكترونية
0	94	43.6	92	43.6	نجاح الحكومة في نشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
0.8	55	40.5	57	39.7	معدل تنصيب البرمجيات غير المرخصة
0	94	31.7	93	31.7	التأثير التنموي
0	70	3.8	69	3.8	براءات الاختراع في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (لكل مليون نسمة)
0	95	50.3	94	50.3	تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على نماذج الأعمال
0	99	41	98	41	التأثيرات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات
المصادر:					
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2017. مؤشر المعرفة العالمي لعام 2017. http://www.knowledge4all.com/ScoreCard.aspx?id=1&language=ar					
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2018. مؤشر المعرفة العالمي لعام 2018. http://www.knowledge4all.com/ScoreCard2018.aspx?id=1&language=ar					
تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.					

تدشين موقع إلكتروني موحد.³³ وتنشط في مصر بضع جماعات ومنظمات غير حكومية في مشروعات تستخدم البرمجيات الحرة مفتوحة المصدر وتروج لاستخدامها في مصر.

والشركة المصرية للأرقام الصناعية. وتعمل الهيئة الوطنية للإعلام على دخول مصر إلى عالم الإعلام الرقمي، حيث عقدت اتفاقية مع شركة غوغل العالمية ومنصة "يوتيوب" التابعة لها لحماية المحتوى الرقمي الذي تملكه الهيئة الوطنية مع

البنطار (د.2-3): تطوير مجتمع المعرفة والاقتصاد الرقمي في رؤية مصر 2030

أكدت خطة وزارة الاتصالات على أن من ضمن المهام الأساسية لوزارة الاتصالات، في رؤية مصر 2030، "تمكين تطوير مجتمع قائم على المعرفة، واقتصاد رقمي قوي يعتمد على النفاذ المنصف إلى المعرفة بأسعار معقولة، والتمتع بالحقوق الرقمية، إلى جانب تطوير صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الوطنية التنافسية والإبداعية".³⁴ ولم يقتصر الأمر على "رؤية مصر 2030"، ورؤية وزارة الاتصالات، بل ظهر التأكيد على مجتمع المعرفة كذلك في رؤية وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني التي أشرنا إليها سابقاً. ويجد هذا الاهتمام صدق في نشأة خطاب بازغ حول مجتمع المعرفة، يتخذ طابعاً ثقافياً عامًا (كما يتمثل في المقالات الصحفية المتكاثرة حول مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة)³⁵ أو يتخذ طابعاً أكاديمياً تتكاثر فيه البحوث والدراسات.³⁶

المحتوى الرقمي باللغة العربية: تزايد معدلات الرقمنة

فيها وتزويدها بمعاجم ترقى إلى مستوى اللغات الأخرى، تشكل مشكلة أخرى،³⁹ يضاف إليها الحاجة إلى تحديث طرائق تعلم اللغة العربية. وعلى الرغم من هذه التحديات، فإن الجهود المبذولة في تزويد المحتوى الرقمي باللغة العربية في تزايد مستمر.

يغطي المحتوى الرقمي مجالات مختلفة وتشارك فيه عدة جهات من أهمها مكتبة الإسكندرية التي تحتل الصدارة مع وزارة الاتصالات في العناية بالمحتوى الرقمي. ويحتل المحتوى التراثي والتعليمي مكان الصدارة في المحتوى الرقمي (15 مشروعًا و8 مشروعات على التوالي)، يلي ذلك المحتوى الإخباري (5 مشروعات)، ثم السياحي والبيئي والتنموي (بمشروعين لكل منها)، ويأتي العلمي في ذيل القائمة بمشروع واحد. وتضم هذه المشروعات أرشيفات ومكتبات رقمية ومخطوطات وكتب مهمة، مثل كتاب وصف مصر، وأعداد الجرائد، والمقالات الصحفية، والمحتوى الرقمي التعليمي، والمحتوى التراثي للأزهر.⁴⁰

تصب كل هذه التطورات في نواتج تساهم في تأسيس مجتمع المعرفة، وتدمج اللغة العربية في نسيجه. ويتضح ذلك بجلاء من تنامي المحتوى الرقمي. وقد قامت مصر بوضع استراتيجية للمحتوى الرقمي باللغة العربية عام 2018 (بتضافر جهود وزارات: الاتصالات، والثقافة، والتربية والتعليم، والتعليم العالي والبحث العلمي) بهدف تعزيز دور اللغة العربية في التواصل وتقاسم المعرفة، وتطوير اللغة العربية لخدمة العلم، بالإضافة إلى الفوائد الأخرى المرتبطة بتوفير فرص عمل، والمساهمة في زيادة الدخل القومي وتحقيق فوائد في مجال التربية والتعليم وحماية التراث الثقافي.³⁷ وثمة مشكلات تواجه اللغة العربية في تطوير محتواها الرقمي عبر وسائط التكنولوجيا الحديثة؛ ومنها الحاجة إلى تطوير تراكيب العربية وإثرائها بمصطلحات مبتكرة لمواكبة التطورات.³⁸ كما أن عدم القدرة على توفير إمكانات لحوسبة اللغة وتحليلها بشكل علمي دقيق، وتوفير محركات للبحث

يغطي
المحتوى الرقمي
مجالات مختلفة
وتشارك فيه
عدة جهات من
أهمها مكتبة
الإسكندرية التي
تحتل الصدارة مع
وزارة الاتصالات
في العناية
بالمحتوى
الرقمي

الإطار (د.2-4): أمثلة مختارة عن المبادرات المصرية في إثراء المحتوى الرقمي العربي

يقع المحتوى الرقمي العربي وكيفية النهوض به وتنميته والوقوف على التحديات التي تواجه نموه ضمن الأولويات في استراتيجية وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وفي خطط الوزارات والجهات الحكومية ذات الصلة، للحاق بقطار المعرفة من خلال توفير محتوى رقمي عربي ثري ذي قيمة مضافة. وفي السنوات العشر الأخيرة، تبنت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وعدد من الوزارات والجهات الحكومية ذات الصلة عددًا من المشروعات والمبادرات يمكن إدراجها، عند تصنيفها، تحت برنامج وطني يهدف إلى إثراء المحتوى الرقمي العربي. ومن أهم المبادرات المصرية في إثراء المحتوى الرقمي العربي ما يلي:

- تجربة مصر الرائدة في تحديث عملية التعليم، وذلك عبر "بنك المعرفة" (هي أكبر مكتبة رقمية في العالم. أُطلقت في كانون الثاني/يناير 2016 لإتاحة كل المحتوى المعرفي والتعليمي والبحثي التي تنتجه كبرى دور النشر العالمية مجانًا لكل

المواطنين داخل الأراضي المصرية). ويحتوي على بوابتين رئيسيتين تنقسم كل منهما إلى العديد من البوابات الفرعية لتشكل مجتمعة إحدى أكبر المكتبات الرقمية ومراكز المعرفة الإلكترونية في العالم.

- وقد وقعت وزارتا الآثار والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر، اتفاقية تعاون مشترك لإطلاق «بوابة المحتوى الثقافي الرقمي المصري» على شبكة الإنترنت وإتاحته للعالم في صورة رقمية، بهدف نشر الثقافة المصرية الثرية والمحافظة على ريادتها.⁴¹
- قام مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي (كُلثنات) في مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع وزارة الاتصالات المصرية بتوثيق التراث المصري. وقد تبنى مجلس وزراء الاتصالات العرب مشروعًا إقليميًا لتوثيق التراث العالمي تكون نواته أعمال كُلثنات.⁴²
- القناة التعليمية لبنك المعرفة المصري: تبث ديسكفري التعليمية قنواتها الجديدة على موقع بنك المعرفة. وهي قناة موجهة لجميع المدرسين والطلبة بمراحل التعليم ما قبل الجامعي.
- برنامج التنمية المهنية للمعلمين:⁴³ المشروع الذي تقدمه «ديسكفري إديوكيشن» بالاشتراك مع المجلس التخصصي للتعليم والبحث العلمي. ويهدف إلى تدريب المعلمين والنظار وتأهيلهم لاكتساب المهارات اللازمة لتكوين بيئة عمل تفاعلية داخل وخارج الفصل الدراسي، وإكساب الطلبة مهارات التواصل والعمل الجماعي والتفكير النقدي والابتكار.

الإعلام وتقانة المعلومات واللغة العربية

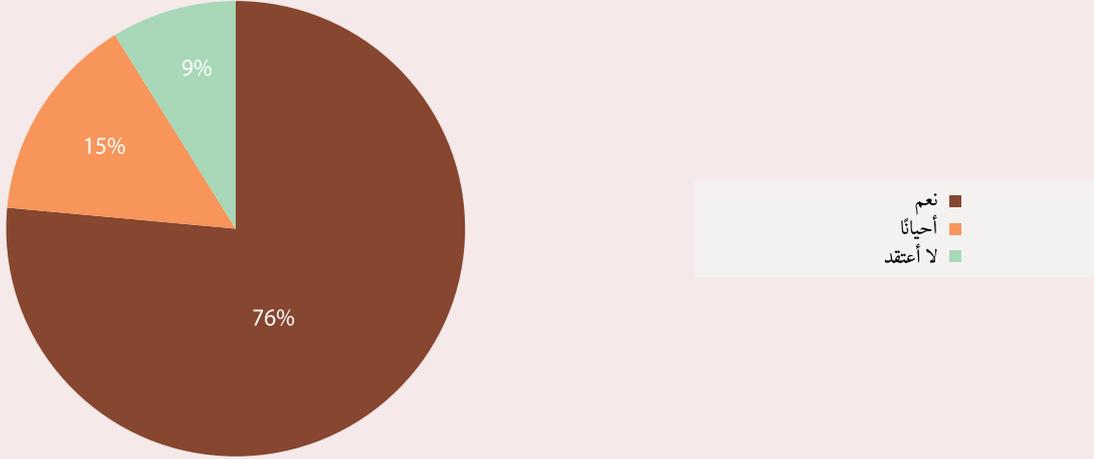
في الوقت الذي يتطور فيه المحتوى الرقمي في مصر بهذا الشكل الذي وصفناه، نجد أن الطريقة التي يتم بها التعامل مع اللغة العربية في وسائل الاتصال الجماهيري، والبث التلفزيوني أو الإذاعي أو عبر الإعلانات، يؤدي إلى مزيد من تدهور اللغة، وإبطال قدرتها على أن تتنافس مع اللغات الأخرى. إن استخدام اللغة العربية في وسائل الاتصال الجماهيري متطلب أساسي لدعم اللغة ولجعلها قادرة على مواجهة تحديات العصر. فقد دخلت وسائل الإعلام كل بيت. ولذلك فإن بإمكانها - لو أحسنت استخدام اللغة العربية- أن تدخل اللغة في نفوس وعقول الأفراد، وأن تجعلها لغة قوية تحمي نفسها من طغيان العامية من ناحية، ومن تحديات التنافس مع اللغات الأخرى من ناحية ثانية.

إلا أن الواقع يشي بعكس ذلك في الكثير من الأحوال. فوسائل الإعلام تروج للعاميات بشكل كبير سواء في البرامج أو المسلسلات وحتى البرامج الثقافية والتربوية والأخبار. وفي سياق المقابلات المتعمقة التي تمت في سياق الإعداد لهذا التقرير، عبر أحد خبراء الإعلام عن ما يسميه غياب اللغة العربية في الإعلام أو حالة تهديم العربية في الإعلام، وأشار بأن أسبابه ترجع إلى عدم الإحساس بأهمية اللغة العربية الفصحى، أو تقدير دورها في الحفاظ على شخصية الأمة وكرامتها وهويتها ووحدها. ومن بين الأسباب أيضًا ما يتعلق باستخدام المترادف للإنترنت الذي أدى إلى إضعاف اللغة العربية، لماذا؟ لأن لغة الإنترنت في معظمها هي اللغة الإنجليزية أو لغات أخرى... بالإضافة لذلك لدينا مشكل فيما يتعلق بالإعلام يتمثل في انتشار بعض القنوات الفضائية الخاصة

دخلت وسائل الإعلام كل بيت. ولذلك فإن بإمكانها - لو أحسنت استخدام اللغة العربية- أن تدخل اللغة في نفوس وعقول الأفراد

الشكل (د.2-3): مدى إسهام وسائل الإعلام في تنمية وتطوير اللغة

هل يمكن لوسائل الإعلام المساهمة في تنمية وتطوير اللغة العربية؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

البيئة الاقتصادية

ثمة اتجاه قوي في الخطاب التنموي الدولي والمحلي حول ضرورة اللحاق بمتغيرات العصر، وأهمية تحقيق مجتمع المعرفة. فالمعرفة هي المحرك الأساسي القادر على إضافة قيمة للإنتاج الاقتصادي من خلال تطبيقات التكنولوجيا والأفكار الجديدة، سواء في شكل اختراعات أو تطبيقات جديدة لإحداث تغيير في جميع الأسواق والقطاعات. ويعد اقتصاد المعرفة أداة محورية في قياس قدرة الدولة على حيازة أسباب التقدم، وامتلاك المقومات اللازمة لنجاح خطط وبرامج التنمية. فلم تعد الأصول التقليدية للاقتصاد (الأرض والعمل ورأس المال) هي الأصول الفاعلة فقط؛ فقد أضيفت إليها الأبعاد المعرفية المتمثلة في المعرفة الفنية والثقافة والإبداع والابتكار والذكاء الاصطناعي والمعلومات، بل إن أهمية هذه العناصر أصبحت تفوق أهمية العناصر التقليدية.⁴⁵

والتي كان له تأثيرات سلبية على اللغة العربية جراء استخدامها الألفاظ الدارجة، لا بل والسوقية في بعض الأحوال، في الدراما وفي الإعلانات.

البيئات التمكينية

تُعرّف البيئات التمكينية بأنها شروط الاحتضان والدعم التي تساعد على الانخراط في مجتمع المعرفة. ويقوم هذا التعريف على مفهوم واسع للبيئات التمكينية يمكن أن نستبدله بمفهوم السياق الثقافي والاجتماعي الذي يفترض أنه يشكل البيئة الحاضنة الأوسع لكل السياسات التي تستهدف الولوج إلى مجتمع المعرفة. وللبيئات التمكينية أهمية خاصة في الوطن العربي الذي تنخفض فيه مؤشراتها. وعلى سبيل المثال، يشير تقرير المعرفة العالمي إلى انخفاض مؤشر البيئة التمكينية في مصر، حيث جاء ترتيبها في العام 2018 في الرتبة 118 من بين 134 دولة⁴⁴ على الرغم مما حققت من تقدم في عدد من المجالات.

ثمة اتجاه قوي في الخطاب التنموي الدولي والمحلي حول ضرورة اللحاق بمتغيرات العصر، وأهمية تحقيق مجتمع المعرفة

الإطار (د.2-5): المعرفة في رؤية مصر 2030

أشارت "رؤية مصر 2030" إلى مجتمع المعرفة، مؤكدة في المحور الثالث - المعرفة والابتكار والبحث العلمي - على أنه "بحلول عام 2030 تصبح مصر مجتمعًا مبدعًا ومبتكرًا ومنتجًا للعلوم والتكنولوجيا والمعارف، يتميز بوجود نظام متكامل يضمن القيمة التنموية للابتكار والمعرفة، ويربط تطبيقات المعرفة ومخرجات الابتكار بالأهداف والتحديات الوطنية".

المصدر: استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر 2030 (محور المعرفة والابتكار والبحث العلمي).

الأطر السياسية والتشريعية

عرضنا في بداية هذا التقرير الأطر الدستورية والقانونية التي تحمي اللغة العربية، ونؤكد هنا على أهمية التشريعات كبيئة حاضنة لمجتمع المعرفة ومؤسسة لشرعيتها. وقد أكد الدستور المصري على أهمية التكوين التربوي حيث نصت المواد 19-25 في دستور 2014 على أن التعليم حق لجميع المصريين، وتلتزم الدولة بتوفيره وفقًا لمبادئ الجودة العالمية، مع التوصية بتخصيص ما لا يقل عن 4% من الناتج القومي الإجمالي للإنفاق على التعليم، كما اهتمت مواد الدستور باللغة العربية والتربية الدينية والتاريخ الوطني بكل مراحلها كمادة أساسية في التعليم قبل الجامعي، وألزم الدولة بوضع خطة شاملة للقضاء على الأمية الهجائية والرقمية (أنظر دستور جمهورية مصر العربية، 2014، المواد 19-25).

وقد اتجه قطاع الاتصالات، الذي تنص استراتيجيته العامة على أهمية تحقيق مجتمع المعرفة كما أشرنا من قبل، إلى إصدار حزمة

ويعود مستوى التنمية الاقتصادية في المجتمعات بالفائدة على التطوير في المجالات المعرفية المختلفة. كما أن المعرفة تشكل عنصرًا أساسيًا في التطور والتنمية الاقتصادية. فالتنمية الاقتصادية تترك آثارًا كبرى على إمكانيات الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتطوير القدرات البشرية وبخاصة قدرات الإبداع والابتكار، كما تعمل من ناحية أخرى على تطوير الأداء التعليمي في المدارس والجامعات، حيث تتجه إلى تحقيق أعلى مستويات الجودة في العملية التعليمية.

وقد سعت مصر إلى تطوير استراتيجية شاملة للتنمية (2030) يحتل كل من الجانبين الاقتصادي والمعرفي مكانة مهمة فيها. وقد أدت السياسات التكميلية خلال السنتين الماضيتين إلى مزيد من الاستقرار الاقتصادي الذي مكّن الدولة من التقدّم في الخطة التنموية لإنجاز مشروعات كبرى مثل العاصمة الجديدة، وتطوير منطقة قناة السويس، وتنمية حقول الغاز والنفط، وإنشاء شبكة متطورة من الطرق، وتنمية القطاعات المختلفة في التعليم والصحة والإسكان، وإنشاء عدد من الجامعات الجديدة. وعلى الرغم من أن هذه السياسات لم تؤت ثمارها كاملة بعد، إلا أنها ستساهم مساهمة فعالة في ولوج مصر إلى مجتمع المعرفة. فثمة تركيز على أن تكون المدن الجديدة والجامعات الجديدة مدنًا وجامعات ذكية، واهتمام ملموس بقضايا التعليم، مع طرح استراتيجية جديدة لتطويره، مع تشجيع المواهب في جميع المجالات. وانعكس ذلك بوضوح في مبادرة وطنية طرحت لاكتشاف المواهب. ولا شك أن مزيدًا من التطور في هذا المجال سيحسن موقف مصر على مؤشرات مجتمع المعرفة، كما أنه سيمكّن من تركيز الاهتمام بالعلم والتعليم واللغة والعربية.

ثمة تركيز
على أن تكون
المدن الجديدة
والجامعات
الجديدة مدنًا
وجامعات
ذكية، واهتمام
لملموس بقضايا
التعليم، مع
طرح استراتيجية
جديدة لتطويره،
مع تشجيع
المواهب في
جميع المجالات

لمجتمع المعرفة ولوضع اللغة العربية فيه. وقد أكد المشاركون في حلقة النقاش البؤري التي عقدت في سياق الإعداد لهذا التقرير بحضور أكثر من ثلاثين خبيرًا ومختصًا على أهمية أن تعود الأسرة المصرية إلى اللغة العربية بوصفها لغة حاضنة للثقافة ومؤكدة للهوية، وتمكن أولادها وبناتها من أن يفتحوا على اللغات الأخرى مع تمكّنهم من لغتهم العربية الأم (انظر الشكل (د.2-4)).

المجتمع المدني

يعتبر المجتمع المدني من أهم البيئات الداعمة، لا سيما وأنه يمثل الظهير الذي يقف في منطقة وسطى بين الأجهزة الرسمية للدول وبين المواطنين، وهو يتشكل من الجهود التطوعية التي يقوم بها المواطنون عبر المنظمات غير الحكومية التي تتجه لخدمة أغراض محددة. ويتشكل المجتمع المدني في مصر من عدد كبير من المنظمات الأهلية التي تعمل في مجالات مختلفة. إلا أن عددًا كبيرًا من المنظمات غير الحكومية يعاني من نقص التمويل ومن ضعف القدرات مما يستلزم ضرورة تقديم الدعم الإضافي لهذا القطاع ليضطلع بدوره المطلوب في دعم المسيرة التنموية والمعرفية في مصر.

وعلى الرغم من ذلك، يلعب المجتمع المدني دورًا مباشرًا في التعليم، حيث يساهم في تأسيس جمعيات أهلية تجعل التعليم ومحو الأمية من أهم أهدافها. ويسعى بعضها إلى تأسيس ما يسمى بالمدارس المجتمعية في المناطق النائية التي يحرم منها الأطفال (والإناث خاصة) من التعليم. وقد فُتحت مدارس من هذا النوع استوعبت عشرات آلاف التلاميذ. وبالإضافة إلى ذلك، ثمة اتجاه يظهر على

من القوانين التي تستهدف الشمول الرقمي وحماية المعلومات، مثل قوانين مكافحة جرائم الإنترنت الصادر عام 2018، وتنظيم التوقيع الإلكتروني الصادر عام 2004، والملكية الفكرية الصادر عام 2002، وتنظيم خدمات النقل البري للركاب باستخدام تكنولوجيا المعلومات لسنة 2018، مع إعداد مشروع قانون لحماية البيانات والخصوصية، وآخر لقانون حماية اللغة العربية.

الأسرة: أهم حلقات البيئة التمكينية

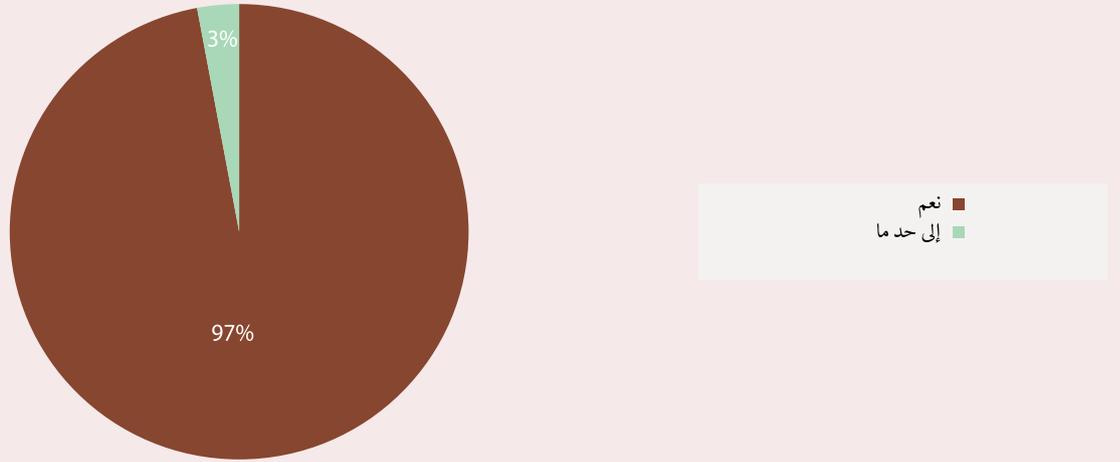
تعتبر الأسرة هي أهم حلقات البيئة التمكينية. فهي المؤسسة التي تساهم بالدور الأوفر في نقل الثقافة إلى الأجيال الجديدة عبر المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية. وهي الناقل الرئيس للغة، فالطفل يتعلم أول كلماته داخل الأسرة، ويظل يطور من الكلمات والجمل حتى يصبح قادرًا على التواصل اللغوي مع الآخرين. وقد أكد تقرير المعرفة العربي للعام 2014 على أن اللغة هي الحاضن الذي تنتقل من خلاله ثقافة المجتمع إلى أجياله المتعاقبة، وأن الحفاظ عليها يعني الحفاظ على هوية المجتمع.

والحقيقة أن الأسرة تعرضت مثل غيرها من المؤسسات إلى مؤثرات مدمرة جعلتها أقل تأثيرًا في عمليات التنشئة الاجتماعية. فقد باتت الأسرة عرضة لمصادر كثيرة من التفكك تأتي من ظروف عامة كعمليات التحديث المفرطة والتطور في وسائل الاتصال، أو من ظروف خاصة كالاعتماد المفرط على الخدم، أو هجرة رب الأسرة.⁴⁶ ولا شك أن هذا الوضع المتناقض بين الدور المنوط بالأسرة في رعاية النشء ونقل الثقافة من جهة، والتهديدات وصور التفكك التي تتعرض لها من جهة ثانية، يؤثر عليها كبيئة تمكين

تعتبر الأسرة هي أهم حلقات البيئة التمكينية. فهي المؤسسة التي تساهم بالدور الأوفر في نقل الثقافة إلى الأجيال الجديدة عبر المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية. وهي الناقل الرئيس للغة

الشكل (د.2-4): دور الأسرة والمجتمع في التنشئة اللغوية وتنمية الرصيد اللغوي والربط بالثقافة العربية

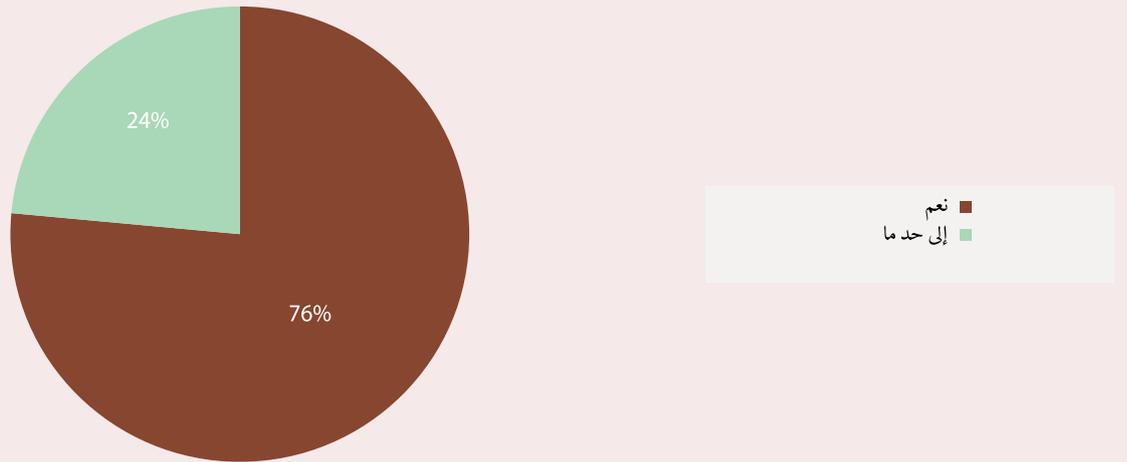
هل تعتقد أن للأسرة أهمية كبيرة في التنشئة اللغوية للطفل؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

الشكل (د.2-5): استعمال اللغة العربية الفصحى

هل تشعر بالراحة خلال استعمالك اللغة العربية الفصحى نطقاً أو كتابةً؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

لتعريف العلوم، و”منتدى القراءة” في كلية الآداب
جامعة القاهرة، و”جمعية كلية ودمنة”.
الإطار الثقافي العام

استحياء داخل المجتمع المدني للاهتمام باللغة
العربية، كما هو الحال على سبيل المثال في جهود
الجمعية المصرية لهندسة اللغة، والجمعية المصرية

تعد الثقافة العامة أضعف الحلقات في البيئات الداعمة. فالتغيرات الحديثة التي شهدتها المجتمع لم تدفع إلى إقامة ثقافة حديثة تقدر الإبداع والابتكار والإنجاز. فالمكونات الثقافية وغيرها لا تمثل أطراً ثقافية عمومية في مقابل الأطر الثقافية التقليدية كالأبوية والذكورية. بل إن بعض جوانب الثقافة الحديثة قد اكتسبت بشكل معاكس ربما يؤدي إلى عرقلة الدور الذي تلعبه الثقافة في احتضان اللغة والمحافظة عليها. ومن ذلك، مثلاً، تفضيل المدارس الأجنبية عن المدارس المصرية، وتفضيل تعلم اللغة الأجنبية على حساب إهمال العربية، وتطوير أنماط جامدة حول اللغة العربية ومعلميها. وتتفاعل هذه الثقافة مع سياسات واقعية تنتجها الدولة في دعم التعليم الموازي باللغات الأجنبية، لتنتج حالة من الإهمال للغة العربية.

على الرغم من الجهود المبذولة لحوسبة اللغة العربية وإدخالها إلى عالم التقانة، فإن هذا الطريق ما يزال في بدايته

تعد الثقافة العامة أضعف الحلقات في البيئات الداعمة. فالتغيرات الحديثة التي شهدتها المجتمع لم تدفع إلى إقامة ثقافة حديثة تقدر الإبداع والابتكار والإنجاز. فالمكونات الثقافية وغيرها لا تمثل أطراً ثقافية عمومية في مقابل الأطر الثقافية التقليدية كالأبوية والذكورية. بل إن بعض جوانب الثقافة الحديثة قد اكتسبت بشكل معاكس ربما يؤدي إلى عرقلة الدور الذي تلعبه الثقافة في احتضان اللغة والمحافظة عليها. ومن ذلك، مثلاً، تفضيل المدارس الأجنبية عن المدارس المصرية، وتفضيل تعلم اللغة الأجنبية على حساب إهمال العربية، وتطوير أنماط جامدة حول اللغة العربية ومعلميها. وتتفاعل هذه الثقافة مع سياسات واقعية تنتجها الدولة في دعم التعليم الموازي باللغات الأجنبية، لتنتج حالة من الإهمال للغة العربية.

لا بل أن بعض النظم الثقافية السائدة في المجتمع تغوّلت على اللغة العربية. فقد أفاد حوالي ربع المشاركين في الاستبيان الذي تم توزيعه في سياق إعداد هذه الدراسة أنهم يشعرون بالراحة "إلى حدّ ما" فقط حين يستعملون اللغة العربية الفصحى. ولعل في شعور ثلاثة أرباع المشاركين بالراحة في استعمال اللغة العربية الفصحى ما يبقى الأمل في الحفاظ على اللغة العربية في مصر.

استنتاجات وتوصيات لتفعيل دور اللغة العربية في إنشاء مجتمعات المعرفة

بيّنت دراسة الحالة في مصر أن القوة اللغوية جزء لا يتجزأ من القوة الحضارية والتنمية الشاملة، فلا نهضة ولا تنمية، سواء على الأصعدة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو العلمية، إلا بتنمية لغوية وفقاً للأصول والقواعد المحكمة

المنفتحة على منجزات العصر. ومن ثم تشكل اللغة العربية هاجساً في المشروع المجتمعي في مصر. وينعكس ذلك في الاهتمام بها في الخطاب السياسي والتنموي للدولة، وفي وثائق عديدة على رأسها الدستور والقوانين، وفي الرؤية الاستراتيجية للتنمية المستدامة، وفي الخطة القومية للتعليم التي تحاول أن تجعل اللغة العربية هي اللغة الرئيسة في تعليم العلوم كافة.

وأوضحت الدراسة أن أول التحديات التي تواجه اللغة العربية ودورها في تحقيق مجتمع المعرفة تتمثل في التناقض الكبير بين النصوص الدستورية والقانونية، والخطاب السياسي والتنموي والثقافي من جهة، وما يحدث على أرض الواقع من جهة أخرى. ففي النطاق التعليمي، نجد تمدداً واتساعاً للبرامج والمدارس الأجنبية والمدارس الخاصة التي تعلم العلوم الطبيعية بلغات أخرى؛ وفي النطاق الإعلامي نجد تهجيناً مهدراً لاستخدام اللغة العربية؛ وفي النطاق الأسري نجد انتشاراً لثقافة تحبذ أن يتعلم الصغار لغات أخرى على حساب هدر اللغة العربية، وتنظر إلى معلمي اللغة العربية نظرة أدنى من غيرهم.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لحوسبة اللغة العربية وإدخالها إلى عالم التقانة، فإن هذا الطريق ما يزال في بدايته؛ فالبنية التحتية التكنولوجية غير متوفرة بالكامل، كما أن الجهود المبذولة في تعريب المفاهيم والمصطلحات وإعداد المعاجم والقواميس ماتزال في بدايتها، مع النقص الكبير في المهتمين بقضايا حوسبة اللغة العربية في المجال الهندسي والتقني، وعدم اكتمال الجهود التي بذلتها الشركات العربية الناشئة في هذا الصدد.

وأشارت دراسة الحالة إلى أن الإنتاج باللغة العربية ما يزال محصوراً بشكل أساسي في العلوم

ذات الطابع الاجتماعي والإنساني، والقسمة غير المتكافئة بين العلوم الطبيعية والتطبيقية من ناحية والعلوم الاجتماعية والإنسانية من ناحية أخرى. ويُتوقع أن تظل هذه الفجوة مستمرة في المستقبل، في ضوء سياسات الجامعات المصرية التي تشجع النشر باللغات الأجنبية، وعدم قدرة النصوص والأعمال الأكاديمية المنشورة باللغة العربية على النفاذ إلى المستوى العالمي.

وعلى الرغم من إجماع الخبراء على أن اللغة العربية يمكن أن تحتضن عمليات الإبداع والابتكار، وأن تكون خادمة في عالم التكنولوجيا والصناعة، فإن الطريق ما يزال طويلاً في هذا الصدد. ويعود ذلك إلى التبعية الاقتصادية في المجالين التجاري والصناعي. فهي تجعل استخدام التطبيقات المكتوبة باللغات الأجنبية أكثر تفضيلاً، كما تجعل التواصل والتبادل داخل المنظومات التجارية والصناعية أكثر سهولة إذا ما تم بلغات أخرى.

وبيّنت الدراسة بأنه وعلى الرغم من كثرة المنشور والمترجم باللغة العربية في المجال الثقافي والفني والأدبي، فإن المعدلات في مصر ما تزال دون المعدلات العالمية، سواء في النشر الأكاديمي أو النشر الثقافي الأدبي أو الترجمة. وينسحب ذلك على المحتوى الرقمي العربي، وعلى الإمكانيات التكنولوجية لاستخدامه والاستفادة منه.

وأكدت دراسة الحالة على أن مستقبل اللغة العربية يرتبط باستخدامها المتزايد والجاد في شبكات المعلومات العالمية، وهذا الأمر يتطلب: (أ) بذل الجهود على المستوى اللغوي، وعلى مستوى تقانة المعلومات لتصبح وسيلة لنقل المعلومات بالتقانات المتقدمة؛ (ب) وأن تصبح

اللغة العربية لغة منتجة للعلم، لتتبوأ المكانة الرفيعة التي تليق بها بين لغات العالم. ويقوم تأهيل اللغة العربية لمواكبة تحديات العولمة على التعامل معها على أساس أنها كائن حي قابل للتطور، وإحكام العلاقة بين عملية تطوير اللغة وإصلاحها وتحسينها وتجديدها، وبين المتغيرات التي يعيشها المجتمع؛ (ج) العمل على تكوين قاعدة علمية وبحثية، تكون نقطة الانطلاق للمشاركة في التقدّم التقني، لتكون مصر مشاركة في صنع التكنولوجيا، لا مجرد مستهلكة لها اسماً ومُسَمًّى.

التوصيات

ينبغي أن لا تكون توصيات هذه الدراسة من العمومية بحيث يصعب تطبيقها، فتتحول إلى نظيراتها من التوصيات التي تبقى حبيسة الأوراق. ولذلك، فإننا سنقسم ما توصلنا إليه من توصيات عبر البحث وعبر ورش العمل والمقابلات المتعمقة إلى توصيات عامة، وأخرى إجرائية. فالتوصيات العامة ستشتمل على الترتيبات العامة التي تهيم السياق أو تحفزه أو تربط بين مكوناته اللغوية والمكونات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. أما التوصيات الإجرائية فإنها ترتبط ببعض المبادرات أو الحلول العملية التي يمكن أن تحول اللغة العربية إلى لغة حاضنة للمعارف والعلوم، وأداة للتعليم الجيد، ووعاء رمزياً للابتكار والإبداع، بحيث تصبح جزءاً أصيلاً في عمليات إنتاج المعرفة، وتوطينها، واستخدامها. ومن المفهوم أن تكون التوصيات الإجرائية مختلفة في مداها الزمني، فتتوزع على المدى القصير والمتوسط والمدى الطويل، مع الاحتفاظ بالتوصيات العامة على أنها أطر مستمرة لا ترتبط بمدة زمنية. وسنعرض في ما يلي التوصيات العامة، وتتبعها بالتوصيات الإجرائية موزعة على مكونات مجتمع المعرفة

أشارت دراسة
الطالبة إلى أن
الإنتاج باللغة
العربية ما يزال
محصوراً بشكل
أساسي في
العلوم ذات
الطابع الاجتماعي
والإنساني

أكدت دراسة
الطالبة على أن
مستقبل اللغة
العربية يرتبط
باستخدامها
المتزايد والجاد
في شبكات
المعلومات
العالمية

(الإنتاج والنقل والتوطين والاستخدام) على أن تنتهي بعرضها في مصفوفة وفقاً لمداها الزمني.

التوصيات العامة

اليوم الدراسي، والاهتمام بالإذاعة المدرسية وتدريب الأطفال على الإلقاء.

• إعداد برامج تعليمية بسيطة لتيسير تعلم اللغة العربية لأهلها وغير أهلها، وتجديد الكتاب المدرسي لينافس الأجنبي في الشكل والمضمون، وتغيير طريقة تدريس اللغة العربية في المدارس والجامعات المصرية من خلال التركيز على استقرار النصوص وتحليلها، بدلا من التركيز على القواعد النحوية والصرفية، التي تؤدي إلى نفور الطلاب من مادة اللغة العربية؛ وجعل العربية هي لغة التعليم في جميع مراحلها المختلفة.

• وضع استراتيجية قومية ليصبح الإعلام المصري منصة قوية لانطلاق اللغة العربية، بالاعتماد على عوامل مختلفة منها إصلاح المنظومة التعليمية. كما يجب أن يكون الإعلام طرفاً فعالاً من خلال الكف عن التغريب والتسطيح، وحث الجماهير على النطق باللغة العربية السليمة، وعدم مجازاة السلوك اللغوي غير السليم، وتخصيص برامج مع الخبراء والمختصين للتعريف بالمفردات والأساليب المستحدثة. وعلى وكالات الإعلان العناية بالجانب اللغوي في الإعلانات. ويفترض أيضاً أن يصحب الأفلام والمسلسلات وسائر المصنفات الأجنبية ترجمة باللغة العربية سواء كانت ترجمة منطوقة أو ترجمة مكتوبة بلغة عربية صحيحة.

• التأكيد على أن يتمتع الطفل بتنشئة أسرية تنمي قيم العقلانية وتحفز على الإبداع والاجتهاد؛ بما يساهم في توفير أرضية ذهنية مهيأة لاستيعاب العلوم والمعارف، واكتساب السلوكيات المعرفية السوية التي تجعل منه طالباً محباً

• وضع خطة قومية تتبناها الدولة للنهوض بأحوال اللغة العربية في مصر.

• العمل على إنفاذ تعليم كل العلوم في المدارس والجامعات باللغة العربية، مع الاهتمام في الوقت نفسه بتعليم اللغات الأجنبية.

• تعظيم الجهود المبذولة في هندسة اللغة وحوسبتها، وفي تطوير القدرات الاتصالية باللغة العربية، وفي تنظيم محتواها الرقمي، وتعزيز التعاون والتنسيق بين جهود الشركات العالمية والجهود المحلية، مع تشجيع كبير لرواد الأعمال في هذا المجال.

• الاهتمام بالانفتاح على المستجدات في العالم، خاصة في مجالات العلوم والتقانة وعلم اللغة الحديث، والسعي إلى الاقتباس والنقل والاستفادة الواسعة من نتائج هذه العلوم جميعاً في إثراء اللغة العربية وربطها بحركة الفكر الإنساني، وإعطائها دوراً مركزياً في الخطاب اليومي في بيوت العبادة والشوارع والمؤسسات العامة والخاصة.

• نشر الوعي بخطورة التهجين اللغوي على الهوية، وغرس ثقافة الاعتزاز بالعربية شفاهياً وكتابياً، نظرياً وعملياً، والعمل على تصميم أنشطة لاصفية في المدارس لغرس حب اللغة العربية؛ مثل جماعات الشعر، وجماعات القصة، والمسرح، والعمل على تخصيص يوم للتحديث باللغة العربية الفصحى أثناء

هناك ضرورة
لوضع خطة
قومية تتبناها
الدولة للنهوض
بأحوال اللغة
العربية في مصر

توصيات إجرائية حول نقل وتوطين المعرفة

- إنشاء معجم عربي كبير، تقوم عليه هيئة مستقلة، أو مجمع اللغة العربية يجمع الجهود المعجمية السابقة ويضيف عليها بشكل مستمر، مع توفيره مرقمًا.

- العمل على الإسراع بإصدار قانون حماية اللغة العربية الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

- العمل على وضع خطة وطنية للترجمة وإنشاء جهاز لتدريب المترجمين في المركز القومي للترجمة، مع تخصيص موارد مالية كافية.

- إنشاء قاعدة بيانات لمختلف الدراسات التي تناولت اللغة العربية.

- زيادة دعم المركز القومي للترجمة لتمكينه من أن يعمل على ترجمة أهم الأعمال الثقافية والأكاديمية العربية إلى اللغات الأجنبية.

- تقديم حوافز مادية ورمزية للمؤسسات التربوية والجامعية التي تبذل جهدًا كبيرًا في مجال تعريب العلوم، والعمل على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والعلم في كل المجالات.

توصيات إجرائية حول استخدام المعرفة

- كتابة جميع الإعلانات والافتتاحات وأسماء الشوارع بلغة عربية سليمة.

- ضرورة كتابة بيانات جميع السلع - سواء أنتجت داخل مصر أم خارجها - باللغة العربية.

للمعرفة، مجددًا في الحصول عليها، ثم مواطنًا قادرًا على التكيف مع مجتمعه والمشاركة الفعالة في الحياة العامة.

التوصيات الإجرائية

توصيات إجرائية حول إنتاج المعرفة

- العمل على تحويل المجلات العلمية المصرية إلى مجلات دولية عبر اشتراكها في قواعد المعلومات.

- إنشاء أقسام علمية في كليات الهندسة لحوسبة اللغة العربية ودمجها في عالم الرقمنة.

- قيام الجامعات المصرية بوضع خطة زمنية تنفذ على مراحل لترجمة الإنتاج العربي العلمي والفكري والأدبي إلى اللغات الأخرى.

- تحفيز الجامعات المصرية على نشر البحوث العلمية في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية باللغة العربية، ثم إعادة نشرها بلغات أخرى. وقبول البحوث المكتوبة باللغة العربية في مختلف المجالات العلمية من قبل اللجان العلمية للتريقات.

- إدخال اللغة العربية كمقرر إجباري في جميع التخصصات الدراسية في الجامعات المصرية.

- تقديم جوائز للباحثين في مجال العلوم الطبيعية ممن يقدمون تقارير بحوثهم، وبراءات اختراعهم باللغة العربية، أو باللغتين العربية والإنجليزية.

- تحفيز الابتكار والإبداع من خلال التوسع في الجوائز العلمية والثقافية، والاحتكاك الفعال مع مراكز الامتياز العالمية.

يوصى بإدخال
اللغة العربية
كمقرر إجباري
في جميع
التخصصات
الدراسية في
الجامعات
المصرية

يوصى بالعمل
على إصدار مزيد
من التشريعات
التي تؤسس
للثقة في
مجال التجارة
الإلكترونية

- تحرير كل أوراق النقد والمسكوكات والطوابع والنياشين والأوسمة والشهادات والمعادلات والمصادقات باللغة العربية.
- العمل على التوصل إلى ميثاق شرف إعلامي لاستخدامات اللغة العربية السليمة، وتطبيق عقوبات رمزية ومادية على من يسيء استخدامها أو يحقر من شأنها.
- العمل على استكمال مشروع الحكومة الإلكترونية بالتوسع في الإدارة الإلكترونية، والتواصل الإلكتروني، وتقديم الخدمات الإلكترونية.
- العمل على إصدار مزيد من التشريعات التي تؤسس للثقة في مجال التجارة الإلكترونية.
- العمل على تشجيع الشركات الكبرى والشركات العالمية باستخدام اللغة العربية كلغة للتداول والاتصال.
- ضرورة استخدام اللغة العربية في جميع المحافل والمجالات، وتوفير ترجمة عربية في حالة استخدام اللغات الأجنبية.

التوزيع الزمني لآليات تفعيل أبعاد مجتمع المعرفة (الإنتاج - النقل والتوطين - الاستخدام)			
المدى الزمني	للإنجاز في المدى القصير (خلال ثلاث سنوات)	للإنجاز في المدى المتوسط (خلال خمس سنوات)	للإنجاز في المدى الطويل (خلال عشر سنوات)
إنتاج المعرفة	<ul style="list-style-type: none"> العمل على تحويل المجالات العلمية المصرية إلى مجالات دولية عبر اشتراكها في قواعد المعلومات. إدخال اللغة العربية كمقرر إجباري في جميع التخصصات الدراسية في الجامعات المصرية. 	<ul style="list-style-type: none"> إنشاء أقسام علمية في كليات الهندسة لحوسبة اللغة العربية ودمجها في عالم الرقمنة. قيام الجامعات المصرية بوضع خطة زمنية لترجمة الإنتاج العربي العلمي والفكري والأدبي إلى اللغات الأخرى. تحفيز الجامعات المصرية على نشر البحوث العلمية في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية باللغة العربية، ثم إعادة نشرها بلغات أخرى وقبول البحوث المكتوبة باللغة العربية في مختلف المجالات العلمية من قبل اللجان العلمية للترقيات. 	<ul style="list-style-type: none"> تقديم جوائز للباحثين في مجال العلوم الطبيعية ممن يقدمون تقارير بحوثهم، وبراءات اختراعهم باللغة العربية، أو باللغتين العربية والإنجليزية. تحفيز الابتكار والإبداع من خلال التوسع في الجوائز العلمية والثقافية، والاحتكاك الفعال مع مراكز الامتياز العالمية.
نقل وتوطين المعرفة	<ul style="list-style-type: none"> العمل على الإسراع بإصدار قانون حماية اللغة العربية الذي أعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة. العمل على وضع خطة وطنية للترجمة وإنشاء جهاز لتدريب المترجمين في المركز القومي للترجمة، مع تخصيص موارد مالية كافية. 	<ul style="list-style-type: none"> إنشاء معجم عربي كبير، تقوم عليه هيئة مستقلة، أو مجمع اللغة العربية يجمع الجهود المعجمية السابقة ويضيف عليها بشكل مستمر، مع توفيره رقميًا. تمكين المركز القومي للترجمة من أن يعمل على ترجمة أهم الأعمال الثقافية والأكاديمية العربية إلى اللغات الأجنبية. 	<ul style="list-style-type: none"> إنشاء قاعدة بيانات لمختلف الدراسات التي تناولت اللغة العربية. تقديم حوافر مادية ورمزية للمؤسسات التربوية التي تبذل جهدًا كبيرًا في مجال تعريب العلوم، والعمل على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والعلم في كل المجالات.
استخدام المعرفة	<ul style="list-style-type: none"> العمل على التوصل إلى ميثاق شرف إعلامي لاستخدامات اللغة العربية السليمة، وتطبيق عقوبات رمزية ومادية على من يسيء استخدامها أو يحقر من شأنها. 	<ul style="list-style-type: none"> ضرورة استخدام اللغة العربية في جميع المحافل والمجلات، وتوفير ترجمة عربية في حالة استخدام اللغات الأجنبية. كتابة جميع الإعلانات والافتتاحات وأسماء الشوارع بلغة عربية سليمة. ضرورة كتابة بيانات جميع السلع - سواء أنتجت داخل مصر أم خارجها - باللغة العربية. العمل على استكمال مشروع الحكومة الإلكترونية بالتوسع في الإدارة الإلكترونية، والتواصل الإلكتروني، وتقديم الخدمات الإلكترونية. 	<ul style="list-style-type: none"> تحرير كل أوراق النقد والمسكوكات والطابع والنياشين والأوسمة والشهادات والمعادلات والمصادقات باللغة العربية. العمل على إصدار مزيد من التشريعات التي تؤسس للثقة في مجال التجارة الإلكترونية. العمل على تشجيع الشركات الكبرى والشركات العالمية باستخدام اللغة العربية كلفة للتداول والاتصال.

- 1 أحمد مختار عمر. 1970. تاريخ اللغة العربية في مصر. وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- 2 كمال الاخناوي. 2016. ما موقع اللغة العربية من الإعراب. القاهرة، دار صفصافة؛ ومحمود السمرة. 2004. سارق النار: طه حسين 1889 - 1973، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 3 مصطفى عبد الفتاح. 2019. قانون جديد للغة العربية.. هل يطبق على أرض الواقع؟. صحيفة اللغة العربية، الجمعة 28 يونيو 2019. http://www.arabiclanguageic.org/print_page.php?id=11812. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 4 إبراهيم أنيس. 1971. دور الكمبيوتر في البحث اللغوي. مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 28، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- 5 يشير مفهوم الحوسبة العربية أو اللسانيات الحاسوبية إلى معالجة اللغة العربية بالحاسب الآلي. انظر حول هذا الموضوع: عبد الله أبو هيف. 2004. مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية نموذجًا. مجلة التراث العربي، العدد 93 و94، السنة الرابعة والعشرون، مارس/آذار ويونيو/حزيران 2004، اتحاد الكتاب العرب-دمشق؛ وانظر أيضًا حول حوسبة المصطلحات العلمية: هشام محمد الخياط. 2005. حول التعليم الجامعي باللغة العربية. مؤتمر التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ص 65-70.
- 6 كمال محمد دسوقي. 2004. آقتا التنمية اللغوية: النشر الإلكتروني للكتائب وعولمة الميديا للثقافات. مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 103، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- 7 عبد الرحمن الحاج صالح. 2004. حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي. مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 103، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- 8 محمد حسن عبد العزيز. 2009. ثلاث محاولات لوضع معجم إلكتروني للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 115، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- 9 راجع المؤتمرات التي عقدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حول قضية التعريب. وراجع أيضًا المقالات التي نشرت بمجلة المجمع منها على سبيل المثال: عبد الهادي التازي. 2015. التطور والوضع الحالي للتعريب، العدد 130، لسنة 2015، ص 3 - 15؛ ومحمد فتوح أحمد. 2015. تعريب الاستعراب. بحث مقدم لمؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الواحدة والثمانين.
- 10 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2014. تقرير المعرفة العربي للعام 2014. ص 5.
- 11 شوقي جلال. 2010. الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحديات (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة). المركز القومي للترجمة، القاهرة. ص 70.
- 12 جابر عصفور. 2019. قاطرة التقدم: الترجمة ومجتمع المعرفة. المركز القومي للترجمة، القاهرة. ص 10.
- 13 انظر مجلة فكر الثقافية، حركة الترجمة في العصر الحديث. https://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=24. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 أبريل/نيسان 2019.
- 14 شوقي جلال. 2010. الترجمة في العالم العربي - الواقع والتحديات (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة). المركز القومي للترجمة، القاهرة. ص 177.
- 15 راجع مزيدا من المبادئ في جابر عصفور. 2019. قاطرة التقدم: الترجمة ومجتمع المعرفة. المركز القومي للترجمة، القاهرة. ص 12-15.
- 16 رحيمة الطيب عيساني. 2013. اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد: الإنترنت وتطبيقاتها أنموذجًا. ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية المنعقد في دبي، 7 - 10 مايو/أيار 2013.
- 17 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. استراتيجية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في ضوء خطة التنمية المستدامة مصر 2030. http://portal.mohe.gov.eg/ar-eg/Documents/Strategy_mohe.pdf. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 18 المنتدى الاقتصادي العالمي. 2017. مؤشر التنافسية العالمي 2017-2018. http://www3.weforum.org/docs/GCR2017/03CountryProfiles/Standalone2-pagerprofiles/WEF_GCI_2017_2018_Profile_Egypt.pdf. تم الدخول على الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

- 19 أيمن المهدي. 2005. المدارس الذكية، جريدة الأهرام. وسلمى الصعيدي. 2005. المدرسة الذكية مدرسة القرن الحادي والعشرين. سلسلة الدراسات التربوية، القاهرة: دار فرحة للنشر والتوزيع.
- 20 البنك الدولي. 2018. مشروع مساندة إصلاح التعليم في مصر (P157809)، وثيقة معلومات المشروع/ صحيفة بيانات الإجراءات الوقائية المتكاملة، تقرير رقم: PIDISDSA23601.
- 21 استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر 2030. <http://www.cabinet.gov.eg/Arabic/GovernmentStrategy/Pages/Egypt%E2%80%99sVision2030.aspx> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 22 يصدر المؤشر عن جامعة كورنيل والمعهد الأوروبي لإدارة الأعمال والمنظمة العالمية للملكية الفكرية. <https://www.globalinnovationindex.org>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 23 أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في مصر. حصاد البحث العلمي لعام 2018. <http://www.asrt.sci.eg/ar/index.php/news/item/565>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 24 حصر قام به المؤلف بالرجوع إلى قوائم الدوريات المفهرسة في قواعد معلومات دار المنظومة (<http://mandumah.com>). تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 أكتوبر/تشرين الأول 2019.
- 25 الاتحاد الدولي للاتصالات. تقارير قياس مجتمع المعلومات للأعوام المذكورة.
- 26 موقع مصراوي. 2018. مصر تتصدر قائمة (سايفاي أفريقيا 2018) في التكنولوجيا. <https://www.masrawy.com/news/tech-reports/details/2018/5/10/1343856> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 27 وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر. 2018. إنجازات وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات خلال عام 2018. المرجع السابق.
- 29 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مصر. 2017. إطلاق مركز الأمم المتحدة الإقليمي للأبداع التكنولوجي في أفريقيا. <https://www.eg.undp.org/content/egypt/ar/home/presscenter/speeches/2017/12/04/-the-launch-of-africa-s-regional-united-nations-technology-innovation-lab-.html> تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 30 وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر. 2012. استراتيجية البرمجيات الحرة مفتوحة المصدر في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.
- 31 الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر.
- 32 الهيئة الوطنية للإعلام في مصر. <https://www.maspero.eg/wps/portal/home/about>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 33 المرجع السابق.
- 34 استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر 2030 (محور التنمية الاقتصادية).
- 35 انظر على سبيل المثال هذه المقالات: السيد يسين. 2014. من مجتمع المعلومات العالمي إلى مجتمع المعرفة، جريدة الأهرام، 4 ديسمبر 2014؛ ومنى أبو سنة. 2018. الشباب الكوكبي ومجتمع المعرفة، جريدة المصري اليوم، 5 أغسطس 2018؛ وعمرو حمزاوي. 2018. أين نحن من مجتمع المعرفة؟، جريدة القدس العربي، 25 يونيو 2018.
- 36 اقرأ على سبيل المثال: محمد فتحي عبد الهادي. 2000. المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب؛ ومنال السيد أحمد علي. 2015. خصائص مجتمع المعرفة وشموله لمجتمع المعلومات وسياساته: مدى توافق السياسة المعلوماتية الصينية للمجتمع المعرفي المصري والعربي، مجلة أعلم، العدد الرابع عشر، فبراير 2015.
- 37 اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. 2013. مذكرة حول سياسات المحتوى الرقمي العربي.

- 38 منصور فرح. 2007. الفجوة الرقمية في المجتمع العربي وأثرها على اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج 3، ع 6، ديسمبر 2007. ص 79 - 111.
- 39 اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. 2003. تعزيز وتحسين المحتوى العربي في الشبكات الرقمية.
- 40 وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. الإستراتيجية القومية للمحتوي الرقمي العربي.
http://www.mcit.gov.eg/Upcont/Documents/Publications_1382015000_ar_Digital_Arabic_Content_strategy_Arabic_30_12.pdf
- 41 محمد الحناش. 2013. اللغة العربية ومجتمع المعرفة. محاضرة تم إلقائها في جمعية النبراس للثقافة والتنمية (وجدة - المغرب، 29 ديسمبر 2013).
- 42 اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. 2005. المحتوى الرقمي العربي: الفرص والأولويات والتوجهات.
- 43 العالم الحر. 2016. "ديسكفري إديوكيشن" تعلن عن 3 مبادرات لتطوير التعليم بمصر. <https://www.3alamfree.com/212138.html>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 44 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2018. تقرير المعرفة العالمي لعام 2018.
<http://knowledge4all.com/Scorecard2018.aspx?id=1&year=2018&language=en>. تم الدخول على الموقع بتاريخ 15 أبريل/نيسان 2019.
- 45 إهداء صلاح ناجي محمد. 2016. مؤشرات قياس الاقتصاد القائم على المعرفة: دراسة مقارنة مع نظرة لوضع مصر واستراتيجياتها في التحول إلى اقتصاد المعرفة، Cybrarians Journal، العدد 44، ديسمبر 2016.
- 46 أحمد زايد. 2011. الأسرة العربية في عالم متغير، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة. ص 50 - 61.

اللغة العربية ومجتمع المعرفة في المملكة المغربية

فريق العمل¹

أحمد أوزي، أستاذ فخري جامعة محمد الخامس (باحث رئيس)

فاطمة حسيني، أستاذة التعليم العالي بمركز تكوين مفتشي التعليم (باحثة مساعدة)

المعطي لمعر، مفتش علوم الحياة والأرض (باحث مساعد)

المحتويات

246	مقدمة
246	واقع اللغة العربية في المغرب
246	الفسيفساء اللغوية في المغرب
247	مشكلة اللغة العربية وواقعها في المغرب
248	اللغة العربية بين المبدأ المصرح به والممارسة الواقعية
248	لغة الإعلام في المغرب، بين التشريع النظري والممارسة العملية
249	إشكالية اللغة العربية وإنشاء مجتمع المعرفة في المغرب
250	لغات التدريس وتدریس اللغات
251	اللغة الأجنبية في المغرب جسراً لهجرة الكفاءات
252	مدى مساهمة اللغة العربية في إنتاج المعرفة في المغرب
253	الإنتاج العلمي في التراث العربي يشهد على قدرة اللغة العربية
254	ضعف الإنفاق على البحث العلمي والقصور في التحفيز على النهوض به
255	إمكانات وحدود اللغة العربية في نقل المعرفة وتوطينها في المغرب
256	إشكاليات اللغة العربية في استخدام المعرفة ووضع اللغة العربية داخل شبكة الإنترنت
257	مكانة اللغة العربية في المنظومة التعليمية
258	تقوية الرصيد اللغوي لدى الطلاب وتطويره
258	اللغة العربية وتعزيز دعائم مجتمع المعرفة
258	التعليم: أحد أهم دعائم المعرفة
259	التعليم قبل الجامعي
261	التعليم العالي
264	البحث والتطوير والابتكار
264	مؤشرات الابتكار في المغرب
265	حصيلة النشر في المغرب
266	لغة المنشورات الإلكترونية وموضوعاتها
268	تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
269	البيئات التمكينية: من منظور الإبداع ودوره في النمو الاقتصادي
271	استنتاجات وتوصيات لتفعيل دور اللغة العربية في إنشاء مجتمع المعرفة
272	التوصيات

قائمة الأطر

- الإطار (د.3-1): تمكين المنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي: مشروع القانون الإطار رقم 51-17
الإطار (د.3-2): المغاربة يقرؤون بالعربية أولاً... بالعربية دائماً

قائمة الأشكال

- الشكل (د.3-1): دور وسائل الإعلام في تنمية وتطوير اللغة العربية
الشكل (د.3-2): تعميم اللغة العربية في التعليم
الشكل (د.3-3): مقدرة اللغة العربية على تحقيق غايات المجتمع
الشكل (د.3-4): أساليب وطرائق تدريس اللغة العربية في المدارس وتأثيرها على مستوى الاكتساب والالتقان
الشكل (د.3-5): نسبة استخدام التفكير النقدي في التدريس
الشكل (د.3-6): استعمال اللغة العربية الفصحى
الشكل (د.3-7): المنشورات المغربية 2017/2018 موزعة حسب اللغات
الشكل (د.3-8): تطور النشر المغربي بين 2014 و2018

قائمة الجداول

- الجدول (د.3-1): المجموع العام للساعات المخصصة لدراسة العربية والفرنسية والإنجليزية في المراحل الثلاث: الابتدائي والثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي
الجدول (د.3-2): مؤشر التعليم قبل الجامعي في المغرب 2018
الجدول (د.3-3): معدلات القراءة في المغرب

مقدمة

والواقع أن للغة العربية وضعية خاصة وأبعادًا دينية لحوالي 1.9 مليار مسلم. ويتحدث بها ما يزيد على أربعمائة مليون ناطق باللغة العربية على امتداد المنطقة العربية، كما أنها اللغة الرسمية في اثنين وعشرين دولة عربية.

وإذا كان الأمر كذلك، فما المكانة التي تحظى بها اللغة العربية في المغرب؟ وإلى أي حد استطاعت أن تتحرر من قيود الاستعمار، الذي حاول طمس معالمها وإحلال لغته محلها؟ وإلى أي حد استطاعت اللغة العربية الاضطلاع بدورها العلمي والاقتصادي والاجتماعي، لتكون أداة تواصل عملي ومعرفي وثقافي وحضاري، وجسرًا مكيّنًا لنقل المعرفة وتوطينها وإنتاجها، ولولوج أبواب مجتمع المعرفة وتديير اقتصاد المعرفة؟

واقع اللغة العربية في المغرب

الفسيفساء اللغوية في المغرب

إن ظاهرة التعدد اللغوي في المغرب ليست وليدة العصر الحديث، بل إن أصولها موعلة في القدم. فبحكم موقعه الجيو-استراتيجي المطل في الشمال على قارة أوروبا والممتد الجذور جنوبًا في قارة أفريقيا، فإنه كان على الدوام محط أطماع العديد من الغزاة، مما جعل اللغة الأمازيغية لسكان المغرب الأوائل تحتك بالعديد من لغات وثقافات شعوب وحضارات متعددة ومختلفة. لقد كانت اللغة الفينيقية هي اللغة السائدة بشهادة الرحالة الذين صعب عليهم أن يتفاهموا في شمال أفريقيا مع سكانه. وبعد ذلك تغيرت اللغة الفينيقية، وسادت القرطاجنية، وهي تحريف للغة الفينيقية. ولما جاء الاحتلال الروماني ألزم المغاربة باللغة اللاتينية، ولكنها بقيت لغة النخبة، وبقي الرومان يتعاملون باللغة القرطاجنية مع

اللغة حصن فكر الإنسان المكين، وفضاء تأمله الواسع، وسياسج الحفاظ على الذات والهوية، ودليل الوجود الحضاري. إنها أقوى تعبير عن ثقافة الإنسان، لما تمثله من نظام رمزي خاص، يتسم بالازدواجية التي تتكامل فيها البنية المادية للصوت مع البنية التمثيلية للفكر. وهي تُوثق الصلة بين تراث ماضي الإنسان وحاضره، وتشرّب إلى آفاق مستقبله. واللغة سجل لتاريخ الشعوب وملاحمه، ووسيلة التعبير والتواصل وتحقيق الارتباط بين أبناء الأمة على امتداد الأجيال واتساع المسافات. وتعد اللغة العربية بالنسبة إلى العالم العربي والإسلامي معطى حضاريًا يحظى برمزية كبيرة، لأنها تحمل رسالة سماوية عادت على الإنسانية جمعاء بالنور والهداية. فهي تجسد إرثًا، وتاريخًا، وحضارةً، وهويةً. وقد قامت اللغة العربية في العصر الوسيط بدور توطين العلوم، وإنتاجها، ونقلها إلى أطراف المعمورة، حيث نبغ المفكرون العرب والمسلمون في العديد من المعارف، من فلسفة وطب ورياضيات وكيمياء وفلك وطبيعة، وتفسير وفقه وعلم الكلام، وغيرها من أصناف العلوم، التي عبرت عنها اللغة العربية أفضل تعبير، ونهل الغرب من معينها، وتزود بثقافتها المكيّنة.

وقد بات من المؤكد أن تقدم الأمم وتطورها رهن بالمحافظة على لغتها وجعلها لغة متطورة ومستوعبة لكافة المستحدثات العلمية والمعرفية والتكنولوجية. ومن غير شك، فإن اللغة العربية اليوم، رغم حصار العولمة وتضييقها، تتوق إلى استعادة وضعها ومكانتها اللاتقة. وقد برز اهتمام كبير بالمناهج الجديدة لتدريسها لا في العالم العربي فحسب، بل تجاوز الحدود ووصل إلى العديد من دول العالم.

اللغة حصن
فكر الإنسان
المكين، وفضاء
تأمله الواسع،
وسياسج الحفاظ
على الذات
والهوية، ودليل
الوجود الحضاري

اللغة العربية
اليوم، رغم
حصار العولمة
وتضييقها، تتوق
إلى استعادة
وضعها ومكانتها
اللائقة

للدولة وشبه حيادها في الانتصار لهذا الطرف أو ذاك، وإن كان الميل وميزان القوة يترجمه واقع وزارة التربية والتعليم، التي عرفت ترددًا في الاختيارات بين لغات التدريس وتدرّس اللغات، على الرغم من وضوح الدستور في هذا الأمر. فهناك طرف ينتصر للعربية بمنطق الهوية، وآخر يتبنى الفرنسية بمبرر الانفتاح. ومع أن توجهات الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 تؤكد أن اللغة العربية هي لغة التدريس الأساس، فإنه لم يتم العمل بها بالشكل المطلوب.

مشكلة اللغة العربية وواقعها في المغرب

تعيش اللغة العربية في المجتمع المغربي مجموعة من الثنائيات الشائكة التي تتشوش على التداول اللغوي. فهناك أنساق لغوية تتراوح ما بين النسق الفصيح المعاصر، والنسق التقليدي، ونسق هجين لا هو تقليدي ولا عصري. كما يعرف المجتمع المغربي تداول عدة لهجات، حسب مناطقها الجغرافية المختلفة. يضاف إلى هذا المشكل التأثير القوي والمباشر للغة الأجنبية (الفرنسية في معظم المدن، والإسبانية في مدن شمال المغرب، بشكل خاص)، وخاصة لدى الطلاب الذين يفكرون علميًا باللغة الأجنبية التي درسوا بها في التعليم العالي (العلوم، الهندسة، المعلوماتية، وغيرها)، ويستخدمونها في حياتهم الدراسية والمهنية، بينما يستخدمون الدارجة في حياتهم اليومية. وبموازاة ذلك، نجد اللغة الفرنسية حاضرة بقوة في التعليم بجانب اللغة العربية، وهذا ما يجعل بعض المغاربة، بمن فيهم بعض الأساتذة والطلاب، يقحمون المفردات الأجنبية في حديثهم بالعربية الفصيحة أو الدارجة أو الأمازيغية. وهو ما يؤدي إلى تداول لغة تتجاوز التداخل اللغوي إلى لغة هجينة ليس لها ضوابط، ولا تخضع لنسق واضح.⁵

المغاربة، وظلت مع ذلك ازدواجية بين اللغة القرطاجنية، واللهجات البربرية المحلية، واللغة الرسمية، وهي اللاتينية، حتى جاء العرب بلغتهم التي أصبحت اللغة المهيمنة في المغرب بأبعادها الدينية والثقافية. وانعكس هذا بطبيعة الحال على الحركة الفكرية والثقافية المغربية، لأن أداة الصياغة، أي أداة التصور، تختلف في كل زمان، بالإضافة إلى الازدواجيات التي تعرقل حركة الفكر وإمكانيات إبداعه.²

ولما جاء الاستعمار الفرنسي في أوائل القرن الماضي، عمق الإشكالية اللغوية في المغرب، بسبب تفوقه وهيمنته الاقتصادية والثقافية، ففرض لغته ورسخ قدمها بقوة، وغدت هي لغة الإدارة والتسيير عامة ولغة التعليم العصري، وبخاصة في مجال العلوم والتقنية والتكوين الفني، وسعى جاهدًا إلى تهيمش اللغة العربية ومزاحمة لغتها لها.³

غير أن المغاربة تشبثوا بلغة الهوية لتجاوز الأزمة التي حاول الاستعمار الفرنسي أن يقوِّعهم داخلها، وأنشأوا مدارس وطنية خاصة (المدارس الحرة) للتعليم باللغة العربية. و"كان مؤسسو هذه الحركة ذوي نزعة إصلاحية، وكانوا يسعون إلى محاربة مسلسل الاستلاب الثقافي الذي شنه نظام الحماية على المغاربة، فأسسوا مدارس تلقن الثقافة العربية الإسلامية والمواد العلمية الحديثة بواسطة تقنيات بيداغوجية عصرية."⁴ وعند الحصول على الاستقلال سنة 1956، تم بتوافق وطني تبني المبادئ الأربعة المشهورة الموجهة للسياسة الوطنية: التعريب، التعميم، التوحيد، والمغربة. وشهدت الساحة الثقافية سجلاً مستمرًا بين المؤيدين للتعريب وبين المتشبهين بالفرنسية كلغة للعصرنة والحدثة. وظهر ذلك جليًا في التردد والتذبذب السياسي

عمق الاستعمار
الفرنسي في
أوائل القرن
الماضي،
الإشكالية
اللغوية في
المغرب، بسبب
تفوقه وهيمنته
الاقتصادية
والثقافية

شهدت الساحة
الثقافية في
المغرب سجلاً
مستمرًا بين
المؤيدين
للتعريب وبين
المتشبهين
بالفرنسية كلغة
للعصرنة والحدثة

اللغة العربية بين المبدأ المصريح به والممارسة الواقعية

وهو مظهر إيجابي. غير أن استعمالها في وسائل الإعلام بشكل غير سليم حولها إلى لغة هجينة. فالسلامة اللغوية تكاد تكون غائبة في العديد من المواد المقدمة، الحافلة بالأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية، كما تلجأ بعض القنوات إلى استخدام المفردات الأجنبية في الخطاب الموجه إلى المتلقي، مع سيادة الدارجة في العديد من البرامج التي تناول قضايا مختلفة. ويجري ذلك على الرغم من أن اللغة العربية حظيت بمكانة مهمة في الدستور الجديد الصادر عام 2011. فقد نص فصله الخامس على أن اللغتين الرسميتين هما اللغة العربية واللغة الأمازيغية وتعهد بحمايتهما وتطويرهما، هذا فضلاً عن النصوص المحددة لملاحم المشهد اللغوي بإصدار دفاتر التحملات التي تشكل مجمل النصوص القانونية المحددة لطبيعة عمل القنوات التلفازية والإذاعية العمومية والخاصة.

وعرف المشهد اللغوي في الإعلام مرحلتين أساسيتين تؤرخان للسياسة اللغوية في المغرب خلال العقد الأخيرين؛ وهما مرحلة إصدار قانون الاتصال السمعي البصري رقم 03-77 ومرحلة إصدار دفاتر التحملات سنة 2012.⁷ ومما خلق تشويشاً وإرباكاً في لغة المادة الإعلامية التي تبثها بعض القنوات، أن قانون الإعلام لسنة 2003 الذي صدر قبل دستور 2011 كان واضحاً في ترسيم اللغة العربية وجعلها لغة رسمية وحيدة، غير أنه لم يتم تحيين هذا القانون وفق الدستور الجديد الذي اعتمد سنة 2011. فقد تم تعريف الإعلام السمعي البصري في الفقرة رقم 11 من أولى مواد القسم الأول من هذا القانون كما يلي: "يعد إنتاجاً سمعياً بصرياً وطنياً كل إنتاج سمعي بصري يكون بالعربية أو الأمازيغية أو اللهجات أو بلغات أخرى". ومن خلال هذا النص، يتضح أن المشرع لم يحدد اللغة التي ينبغي أن تبث

إن ثوابت الخطاب في المغرب تجعل اللغة العربية لغة رسمية وفق الدستور، غير أن الممارسة الفعلية تختلف عن ذلك. فالمغرب عرف نقاشاً لغوياً حاداً منذ أكثر من عقدين من الزمن، أي منذ الخطاب الملكي في 20 أغسطس/ آب 1994، الذي تناول اللغات الوطنية واللغات الأجنبية واللهجات المحلية. وأقر الخطاب الملكي في مدينة أجدير سنة 2001 إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وجعل الأمازيغية لغة تدرس ضمن منظومة التربية والتكوين. ونص الدستور الجديد سنة 2011 في الفصل الخامس على اعتماد لغتين رسميتين، العربية والأمازيغية. وكان هذا الأمر تحولاً كبيراً في السياسة اللغوية وبخاصة في المعاملات الرسمية التي أصبحت تعتمد لغتين بدلاً من واحدة. وعلى الرغم من وجود لغتين رسميتين في المغرب، إلا أن اللغة الفرنسية واللهجات المحلية استمرت في مزاحمة اللغتين الرسميتين في جميع المجالات، بما في ذلك التعليم والإعلام والمرافق العامة المختلفة. وهذا ما دعا البعض إلى التساؤل عن مدى انعكاس النصوص والتشريعات المنظمة للسياسة اللغوية في المغرب على أرض الواقع.⁶

لغة الإعلام في المغرب، بين التشريع النظري والممارسة العملية

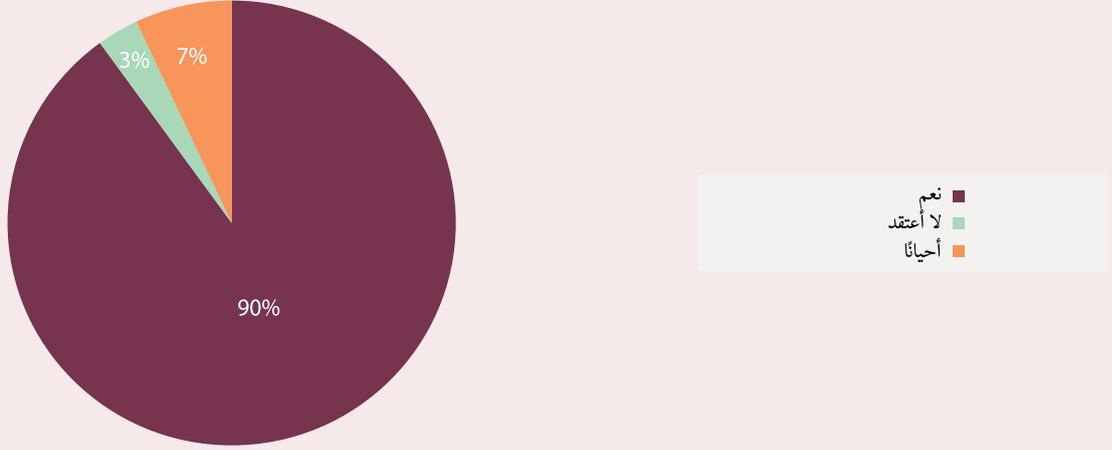
اللغة عصب الإعلام الذي يزدهر بها، خصوصاً إذا كانت لغة سليمة وراقية. ومن هنا يأتي دور الإعلام في نشر اللغة العربية عبر آفاق العالم إذا كان إعلاماً مكيناً ومقتدراً. وقد ساعدت وسائل الإعلام، عبر قنواتها المتعددة، على انتشار اللغة العربية بشكل لم تعرفه في أي وقت مضى،

إن ثوابت
الخطاب في
المغرب تجعل
اللغة العربية
لغة رسمية وفق
الدستور، غير
أن الممارسة
الفعلية تختلف
عن ذلك

ساعدت
وسائل الإعلام،
عبر قنواتها
المتعددة، على
انتشار اللغة
العربية بشكل
لم تعرفه في أي
وقت مضى، وهو
مظهر إيجابي

الشكل (د.3-1): دور وسائل الإعلام في تنمية وتطوير اللغة العربية

هل يمكن لوسائل الإعلام تنمية وتطوير اللغة العربية؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

ضبط التركيب والمعجم والاشتقاق في كل ما يتم بثه. وقد وافقت نسبة 90% من المشاركين في جلسة النقاش المنعقدة ضمن إطار الإعداد لدراسة الحالة على أن لوسائل الإعلام القدرة على تنمية اللغة العربية وجعلها تحتل المكانة اللائقة (انظر الشكل (د.3-1)).¹⁰

إشكالية اللغة العربية وإنشاء مجتمع المعرفة في المغرب

من المؤكد أن اللغة ترتبط بالتنمية، لأنها تعبر عن التفكير الذي يقود إلى العمل. ومن هنا يُطرح السؤال حول مكانة اللغة العربية ودورها في مغرب اليوم، وحول جعلها محرّكاً للمعرفة الفاعلة ورافعة للتنمية وحاضنة لكل إبداع وابتكار في مختلف الميادين. أما اللغة التي ليست لغة المنشأ، فهي تحمل وعي الآخر ومفاهيمه للحياة والإنسان، يغيب معها الإحساس بالوجود والكينونة الذاتية والقومية. ولهذا، فإن من شأن تعطيل اللغة الوطنية وتهميشها القصور

بها المواد الإعلامية، وإنما ترك المجال مفتوحاً للهيئات الإعلامية لتبث برامجها بأي لغة شاءت. ويوحى ذلك بأن نص الدستور لا يعدو أن يكون حبراً على ورق في هذا المجال على الخصوص، إذ أن تحرير قطاع الإعلام من أي قيود لغوية قد يؤدي إلى نتائج لا تُحمد عقباه على اللغة الرسمية للبلاد، ويفتح الباب على مصراعيه أمام لهجاتها لتزاحمها، واللغات الأجنبية لتحل محلها في كثيرٍ من المواقع.⁸ وقد ذهب المشرّع إلى أبعد من ذلك بخصوص الإشهار، حيث سمح بالبث "بالعربية أو الأمازيغية أو باللغات المغربية إذا كانت موجهة إلى الجمهور المغربي، غير أنه يجوز استعمال لغات أخرى [...] إذا ثبتت صعوبة بث تلك الخطابات بالعربية والأمازيغية أو اللغات المغربية، بسبب المفاهيم التقنية التي تحتوي عليها."⁹

وباختصار، فإن من المنتظر من وسائل الإعلام أن ترقى باللغة العربية في المجتمع المغربي وتراعي سلامتها وتبسيطها من حيث

من المنتظر
من وسائل
الإعلام أن ترقى
باللغة العربية
في المجتمع
المغربي وتراعي
سلامتها
وتبسيطها
من حيث
ضبط التركيب
والمعجم
والاشتقاق في
كل ما يتم بثه

تنمية القدرات العقلية وشحن ملكات الإبداع واستعداداته.

لغات التدريس وتدريس اللغات

إن المقومات اللازمة للنهوض باللغة العربية وجعلها لغة العلم والبحث العلمي والعمل الإداري في المغرب لا ينقصها سوى الإرادة والمبادرة والتطبيق الفعلي. ذلك أن السباحة، كما يقال، لا تتم خارج الماء. وقد كانت لغة تدريس بعض المواد في التعليم الثانوي حتى السبعينيات من القرن الماضي هي اللغة العربية، في حين ظلت المواد العلمية والعلوم الإنسانية والاجتماعية تدرس باللغة الفرنسية قبل تعريبها في السبعينيات والثمانينيات، حيث تم الانتهاء من تعريب هذه المواد في التعليم الثانوي بكيفية متدرجة (الفلسفة 1973-1974، الاجتماعيات 1974-1975، الرياضيات والعلوم الطبيعية والفيزيائية 1985-1989). وقد توقف التعريب في مرحلة التعليم الثانوي دون مبررات موضوعية، مما جعل التعليم العالي يدرس هذه العلوم الأخيرة باللغة الفرنسية إلى اليوم، وهو ما يشكل موضوعًا شائكًا بين مختلف أطياف المجتمع المغربي.

وما زاد الطين بلة، التخلي عن مكتسبات التعريب التي تمت منذ الاستقلال والرجوع إلى تدريس العلوم والرياضيات باللغة الفرنسية. ففي 16 تموز/يوليو 2019، صادقت لجنة التعليم والثقافة والاتصال في مجلس النواب بالأغلبية على مشروع القانون الإطار رقم 51-17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي. وهو مشروع القانون الذي اشتهر إعلاميًا بـ"فرنسة التعليم"، وذلك على الرغم من المعارضة التي لقيها المشروع، بشكل خاص، من حزبين

في بلوغ التنمية المنشودة، إذ أنه "حينما تكون لغة اكتساب المعارف العلمية والتقنية أجنبية يصعب النهوض بالمستوى الثقافي للمجتمع"،¹¹ فالتنمية الحقيقية لا تحققها اللغة الأجنبية في المجتمع إلا لفئة قليلة في أحسن الأحوال. أما الذين لا يحسنونها، فإنه لا يمكنهم المشاركة الفعلية في التنمية، وإنما يتم تهميشهم وإقصاؤهم.

وهناك علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع. وبالتالي، فإن تعميم استعمال اللغة الوطنية من شأنه توسيع التواصل بين مختلف شرائح المجتمع، لأنها تغدو لغة التواصل والعمل والإنتاج بمختلف أشكاله. و"يخطئ من يظن أن حضور اللغات الأجنبية في مشاريع التنمية وملصقاتها هو جزء من التنمية، وأن تعلم لغات البلدان المتقدمة يكسب القدرة على الالتحاق بأهلها في شتى مناحي الحياة. فالنمو الشمولي تلزمه لغة واحدة [...] ولا تنمية ذاتية في إطار التبعية اللغوية والثقافية".¹² وتبعًا لذلك، فإنه لا غنى عن توظيف اللغة الوطنية وتعزيزها لتحقيق التنمية المنشودة، وكل تعطيل لدورها من شأنه إجهاض التنمية وإحداث "فجوات تنموية" لا قبل للغة الأجنبية بالقضاء عليها. ذلك أن توظيف التكنولوجيا لا يكون إلا باللغة الوطنية لجعلها متداولة على مستوى الناس العاديين.¹³ وهذا ما أكدته المشاركون في الجلسة النقاشية التي نُظمت خلال إعداد هذه الدراسة.

وعلى هذا الأساس، فإن نقل المعرفة وتوطينها وإنتاجها وتداولها واستغلالها أمثل استغلال هي عمليات تحتاج إلى تجانس لغة المجتمع، حتى يتحقق تواصل علمائه وخبرائه مع كافة الشرائح المجتمعية. ويرى كثير من الباحثين ضرورة تعريب التعليم عامة، فهو مفتاح النهضة الثقافية والفكرية لما له من أهمية في

إن تعميم استعمال اللغة الوطنية من شأنه توسيع التواصل بين مختلف شرائح المجتمع، لأنها تغدو لغة التواصل والعمل والإنتاج بمختلف أشكاله

إن المقومات اللازمة للنهوض باللغة العربية وجعلها لغة العلم والبحث العلمي والعمل الإداري في المغرب لا ينقصها سوى الإرادة والمبادرة والتطبيق الفعلي

أساسيين لهما وزنهما في البرلمان (حزب العدالة والتنمية، وحزب الاستقلال).

وتنص المادة (31) من القانون الإطار على ضرورة "إعمال مبدأ التناوب اللغوي، من خلال تدريس بعض المواد ولا سيما العلمية والتقنية منها، أو بعض المضامين أو المجزوءات في بعض المواد بلغة أو لغات أجنبية". كما تنص المادة نفسها على "تمكين المتعلم من إتقان اللغتين الرسميتين واللغات الأجنبية ولا سيما في التخصصات العلمية والتقنية مع مراعاة مبادئ الإنصاف وتكافؤ الفرص"، وأيضاً "إرساء تعددية لغوية بكيفية تدريجية ومتوازنة تهدف إلى جعل المتعلم الحاصل على البكالوريا (الثانوية العامة) متقناً للغة العربية، قادرًا على التواصل بالأمازيغية ومتمكناً من لغتين أجنبيتين على الأقل".¹⁴

ويؤكد القانون الإطار "إعطاء الأولوية للدور الوظيفي للغات المعتمدة في المدرسة الهادف إلى ترسيخ الهوية الوطنية وتمكين المتعلم من اكتساب المعارف والكفايات وتحقيق انفتاحه على محيطه المحلي والكوني، وضمان اندماجه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقيمي".¹⁵

وقد أثار التصويت على هذا القانون انتقاد العديد من الأحزاب والجمعيات التي أصدرت بيانات حملت فيها على القانون لاعتماده اللغة الفرنسية وحدها بدلاً من اعتماد لغات أخرى، كالإنجليزية، في تدريس عدد من المواد، مع أن مشروع القانون ينص على التدريس باللغات الأجنبية.¹⁶

وفيما يتعلق بجعل اللغة العربية لغة تدريس جميع المواد في المدرسة المغربية، اختلف المشاركون في جلسة النقاش التي عقدت ضمن

إطار الإعداد لهذا التقرير بشأن هذه المسألة، حيث وافقت نسبة 43% على جعل اللغة العربية لغة تدريس جميع المواد (من الابتدائي إلى الجامعي)، في حين صرحت نسبة 29% بأنها موافقة إلى حد ما ونسبة 28% بأنها غير موافقة (انظر الشكل (د.3-2)).

اللغة الأجنبية في المغرب جسراً لهجرة الكفاءات

من الواضح أن استخدام اللغة الأجنبية في تعليم وتعلم المواد العلمية والتقنية من شأنه تسهيل هجرة العقول الوطنية إلى بلاد استخدام لغة التلقي، وتزويدها بصفوة المتكويين والموهوبين في أصناف العلوم، ما يضعف بلادهم ويفقرها ثقافياً وحضارياً، "حيث يوجد ما يناهز 50 ألف طالب مغربي يتابعون دراستهم بالخارج، ناهيك عن أكثر من 200 ألف من أصحاب الكفاءات متعددة التخصصات قرروا الاستقرار والعمل خارج المغرب".¹⁷ فالمغرب يخسر الكثير من الكفاءات والطاقات والأطر التي تساهم في تقدم دول أخرى. ولقد أشارت إحدى الدراسات إلى تزايد نسبة الأدمغة المغربية إلى أوروبا بصورة مطّردة خلال الأعوام 2000-2010. كما أشارت إلى أن 45% من الكفاءات من دول المغرب العربي التي هاجرت إلى أوروبا كانت كفاءات مغربية.¹⁸ ولما كانت اللغة الفرنسية هي اللغة المهيمنة والسيطرة في تدريس العلوم والتقنية في المغرب، فإن فرنسا تحتل المرتبة الأولى في استقبال الأدمغة المغربية المهاجرة؛ إذ أن هذه الأخيرة استقبلت أكثر من خمسة آلاف طبيب مغربي، وأكثر من 52 ألف مهاجر حاصل على شهادة (بكالوريا+2). وبصفة عامة، فإن فرنسا استقبلت ما يناهز 139 ألف كفاءة مغربية.¹⁹ كما أن البيانات الصادرة عن "الاتحاد المغربي

من الواضح
أن استخدام
اللغة الأجنبية
في تعليم وتعلم
المواد العلمية
والتقنية من
شأنه تسهيل
هجرة العقول
الوطنية إلى بلاد
استخدام
لغة التلقي

تحتل فرنسا
المرتبة الأولى
في استقبال
الأدمغة المغربية
المهاجرة

الشكل (د.3-2): تعميم اللغة العربية في التعليم

هل توافق على جعل اللغة العربية لغة التدريس
في جميع المواد الدراسية (الابتدائي، الثانوي والجامعة)؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

وتوضح دراسات أخرى أن نحو 75% من الكفاءات العلمية العربية مُهاجرة إلى ثلاث دول غربية بالتحديد وهي: بريطانيا وأميركا وكندا.²²

مدى مساهمة اللغة العربية في إنتاج المعرفة في المغرب

تشكّل اللغة العربية اللغة الأساس في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الشرعية والقانونية والإعلام والترجمة. أما في مجال البحوث في العلوم الدقيقة والتقنية والتكوين المهني (أي التعليم الفني) وما يرتبط بها من تخصصات أخرى، كمعاهد وكليات العلوم والطب والصيدلة والبيطرة والزراعة والطاقة والمعادن والمقاولات والسياحة والاقتصاد والرياضيات والهندسة، فهي في الغالب مؤسسات للتعليم والبحث العلمي والإنتاج والإبداع باللغة الفرنسية. وقد دعا أغلب المشاركين في جلسة

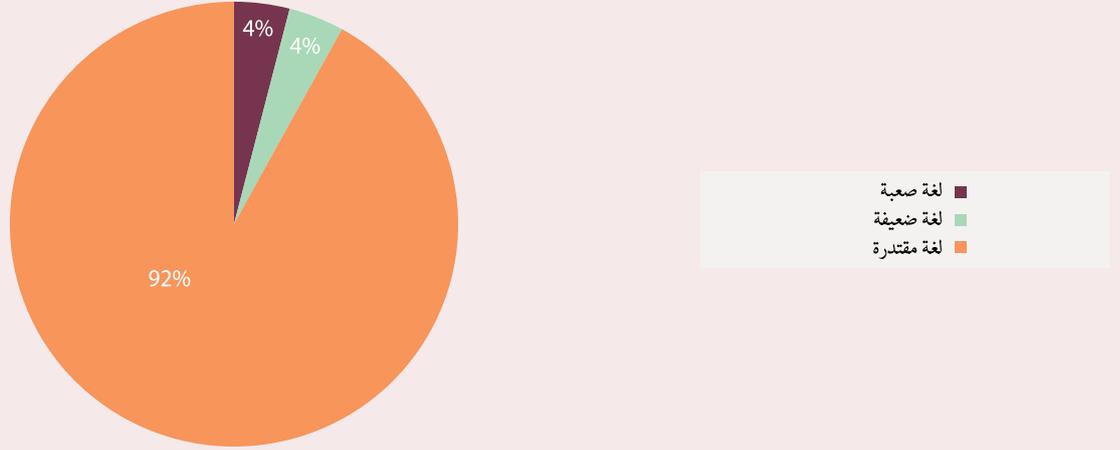
لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات" تشير إلى أن نحو 8,000 مهندس وفني في مجال تكنولوجيا المعلومات يتخرجون من الجامعات والمعاهد المغربية كل عام، يهاجر 10% منهم إلى الخارج رغم الحاجة القوية لمواهبهم في سوق العمل المغربي.²⁰ ورغم بعض المكاسب الإيجابية لهذه الهجرة المتمثلة في تنمية قدرات المهاجرين وانخراطهم في مراكز بحثية تكسبهم خبرات مهمة، فإن الخسائر لا تقارن بما يمكن أن يعتبر من المكاسب.

وقد أصدرت جامعة الدول العربية عام 2008، بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان، تقريرًا إقليميًا لهجرة الأدمغة العربية بعنوان "هجرة الكفاءات، نزيف أم فرص؟".²¹ ويبين التقرير أن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم الأصلية، بل إن الأطباء العرب أصبحوا يمثلون 34% من إجمالي عدد الأطباء في بريطانيا.

تشكّل
اللغة العربية
اللغة الأساس
في حقل
العلوم الإنسانية
والاجتماعية
والعلوم الشرعية
والقانونية
والإعلام
والترجمة

الشكل (د.3-3): مقدرة اللغة العربية على تحقيق غايات المجتمع

ما هي الصورة التي لديك عن اللغة العربية؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

أنتجت
اللغة العربية
في عهد ازدهارها
أعظم المؤلفات
العلمية
في العديد
من التخصصات،
وترك علماءها
الكبار بصمات
عميقة
في التاريخ
العلمي والفكري
الإنساني عمومًا

ليست عاجزة في حد ذاتها، هذا شيء واضح لا شك فيه. لكننا جعلناها عاجزة فعلاً بالسياسة التي اتبعناها... إن الحلول العملية موجودة، لكنها ستصبح أصعب وأكبر تكلفة كلما تأخرنا في اتخاذها.²⁴ وقد دعا المشاركون في الجلسة النقاشية إلى وضع سياسة لغوية حازمة تجعل اللغة الوطنية لغة تدريس العلوم والبحث العلمي.

الإنتاج العلمي في التراث العربي يشهد على قدرة اللغة العربية

أنتجت اللغة العربية في عهد ازدهارها أعظم المؤلفات العلمية في العديد من التخصصات، وترك علماءها الكبار بصمات عميقة في التاريخ العلمي والفكري الإنساني عمومًا. وتشهد الإبداعات التي تركوها على ذلك، ترجمة وتأليفًا. ومن هنا يطرح السؤال: كيف نجعل من اللغة العربية من جديد لغة نقل المعرفة العلمية والتقنية، وهي اللغة التي يشهد لها التاريخ بالقدرة والتمكن؟

النقاش التي جمعت مجموعة من الخبراء خلال إعداد هذه الدراسة إلى المطالبة بتعريب جميع المواد في التعليم مع تعزيز تعلم اللغات الأخرى، فهم يمتلكون صورة إيجابية عن اللغة العربية ويعتبرونها لغة مقتدرة. وعبر المشاركون عن ذلك في الاستبيان حيث أفصح 92% من المشاركين عن رأيهم بأن اللغة العربية لغة مقتدرة، في حين ترى نسبة 4% فقط منهم بأن العربية لغة صعبة و4% بأنها لغة ضعيفة (انظر الشكل (د.3-3)).

إن هذا لا يعني بتاتا الدعوة إلى الاقتصار على تعلم اللغة العربية وإتقانها بمفردها، "فبقدر لغات المرء يكثر نفعه".... لأنه إتقان اللغات الأجنبية الكبرى، ولاسيما قراءة وفهما، يتأتى إغناء ديوان العربية بالعلوم الدقيقة وتطبيقاتها العملية، ويصبح للعربية حمل تكنولوجي وصناعي متطور، ومثل ذلك من المهارات والخبرات التي تقدر صاحبها على تصنيع الأفكار المجردة وتحويلها إلى خبرات مادية.²³ ومن هنا، فإن "اللغة العربية

بجامعة محمد الخامس مؤخرًا موسوعة علمية في الفيزياء تتكون من خمسة مجلدات باللغة العربية، ما يؤكد باللموس قدرة اللغة العربية على التعبير عن مختلف العلوم الدقيقة.²⁷ وهناك 19 دولة تنصدر العالم تقنيًا يسير فيها التعليم والبحث العلمي بلغاتها القومية. وترى دراسة حديثة أن أفضل 500 جامعة عالميًا في 35 دولة تدرس بلغاتها الوطنية.²⁸ ومن شأن هذه الدراسات والتجارب أن تزيل الادعاء بأن التقدم لا يحدث إلا عن طريق التعليم بلغة أجنبية.

ضعف الإنفاق على البحث العلمي والقصور في التحفيز على النهوض به

ينفق المغرب على البحث العلمي 0.71% من الناتج المحلي الإجمالي (إحصائية البنك الدولي لعام 2010)، وهي نسبة ضعيفة بالمقارنة مع المعايير الدولية، والتي حددها البنك الدولي بـ2% كحد أدنى. وبسبب ضعف وهزالة ما يخصص للبحث العلمي، يعرف هذا القطاع تقلصًا، حسب مدير المركز الوطني للبحث العلمي والتقني، الذي أكد التراجع البارز للإنتاج العلمي المشترك بين الجامعيين المغاربة والجامعيين الفرنسيين كشركاء تقليديين للمغرب، والذي تقلصت نسبته من 35% عام 2000 إلى نحو 22% عام 2014. ويذكر مدير المركز الوطني للبحث العلمي والتقني أن البحث العلمي في المغرب اتجه في السنوات الأخيرة نحو نظراء الباحثين المغاربة في دول أخرى غير ناطقة بالفرنسية مثل إسبانيا وبريطانيا وأمريكا وألمانيا وإيطاليا بعد أن أصبحت اللغة الإنجليزية لغة البحث العلمي بامتياز ورغبة الباحثين المغاربة في التوجه نحو آفاق أرحب. وعن التعاون العربي في مجال البحث العلمي فإنه يعرف انتعاشًا ملحوظًا، فقد نشر الباحثون المغاربة مع زملائهم في المنطقة

إن الجامعات المغربية تدرّس العلوم الإنسانية والقانونية والأدبية والدينية باللغة العربية، أما العلوم والتقنيات فإنها تدرس باللغة الفرنسية. وما تزال اللغة الفرنسية هي السائدة في التعليم العلمي والتقني في المدارس العليا، وفي المعاهد وكليات العلوم، ومهن الصحة ومؤسسات التعليم المهني. وهكذا يصادف تلاميذ التعليم الثانوي الذين تلقوا علومهم ما قبل الجامعة بالعربية والذين يلتحقون بالشعب العلمية والتقنية أو المهنية في التعليم العالي، والتي يتم التدريس فيها باللغة الفرنسية، مصاعب هائلة للاندماج. كما "لا يتمتع خريجو المسالك المعربة سوى بحظوظ هزيلة في الحصول على عمل في مقاولات القطاع الخاص العصرية،"²⁵ التي تعتمد في جلها اللغات الأجنبية في معظم تعاملاتها. وهذا ما خلص إليه المشاركون في جلسة النقاش، حيث أعربوا عن ضرورة تغيير هذا الوضع غير الطبيعي، وجعل اللغة الوطنية لغة تلقي العلوم في كل المستويات التعليمية، معللين رأيهم بأن الدول التي تنصدر قائمة التميز في الاختبارات الدولية هي الدول التي تلقن المواد الدراسية جمعاء بلغتها الوطنية. كما أن تعريب المقاولات يشكّل عاملاً حاسماً في التصدي لهذه العملية.

إن تجربة تعريب العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ ما يناهز نصف قرن في الجامعات المغربية جعل هذه العلوم تؤكد حضورها، تدريسيًا وبحثًا وإنتاجًا، فلم لا تتم الاستفادة منها في تعريب العلوم الدقيقة، خاصة وأن المعاجم المساعدة على ذلك متوفرة؟ فقد أنتج مكتب تنسيق التعريب بمدينة الرباط وحده، في إطار العمل الذي يقوم به ضمن خطة التعريب الشاملة، ما يزيد على 42 معجمًا في مختلف التخصصات العلمية والتقنية.²⁶ وأصدر محمد البغدادي الأستاذ المؤسس لمختبر الفيزياء بكلية العلوم

العربية 1,322 مقالة علمية مشتركة خلال السنوات 2005-2014. غير أن هذا الرقم لا يعبر عن طموحات المغرب مقارنة بما أنجزه في الفترة نفسها الباحثون السعوديون الذين نشروا 14,093 مقالة علمية، والباحثون المصريون 13,183 من هذه الفئة. أما في مجال البحث، حسب مدير المركز، فإن أكثر المقالات المنشورة تتوجه نحو التخصصات الطبية والبيولوجية والزراعية.²⁹ وتكشف معطيات المكتب المغربي للملكية الصناعية والتجارية عن ضعف المقاولات، فقد سجلت طلبات براءة الاختراع التي تقدمت بها المقاولات خلال عام 2012 انخفاضًا نسبته 19% مقارنة مع سنة 2011 إذ انتقلت من 32% إلى 26% في سنة 2012.³⁰ غير أن تقريرًا حديثًا لهذا المكتب للعام 2017 يشير إلى ارتفاع الطلبات المغربية إلى 9%. فقد وصل عددها إلى 7,859 طلبًا لتسجيل براءات الاختراعات، أي حوالي 60% من مجموع الطلبات المسجلة للعلامات. وأكد المكتب أن المغرب أول بلد في القارة الأفريقية على مستوى اعتماد النظام الدولي لتسجيل العلامات المعروف بـ "نظام مدريد"، وأن 111 علامة مغربية سجلت على المستوى العالمي. وأفاد التقرير كذلك، أنه تلقى 182 طلبًا مغربيًا، بينما بلغت نسبة طلبات المراكز البحثية 11% منها وطلبات المقاولات 14%. كما أن 40% من مجموع الطلبات التي تمت دراستها في عام 2017 تعد جديدة ومبتكرة.³¹ وهذا ما يدعو إلى التفاؤل الواعد في مجال الابتكار والإبداع.

وإلى جانب الميزانية الضعيفة المخصصة للبحث العلمي في المغرب، فإن هناك عراقيل تحول دون النهوض به، كضعف التجهيزات، وضعف البنية التحتية والمختبرات، والنظرة التبخيسية تجاه البحث العلمي عمومًا، وهو ما يحفز الكفاءات العلمية على الهجرة. وقد أكد

"مؤشر المعرفة العالمي لعام 2018" هذا الوضع بالنظر إلى القيمة والترتيب الذي حصل عليه المغرب. فقد حل في المرتبة 89 دوليًا، حيث حقق المغرب قيمة 17.1 من 100، وهي درجة ضعيفة جدًا مقارنة ببلدان الجوار، حيث تبوأ الجزائر المرتبة 58 بقيمة 24.8 واحتلت تونس الترتيب 63 وقيمة 24.2.³² على أن فاعلية وجدوى البحث العلمي والتطوير تبقى محل تساؤل يؤشر إلى فجوة لا بد من التعامل معها. فعلى الرغم من أن مدخلات الجهود التي يبذلها المغرب تضعه في المرتبة 77، إلا أن حصيلة المخرجات تقفز به إلى الدرجة 108 عالميًا، مما يوضح عدم التمكن وضعف فاعلية البحث والتطوير. وهذا الوضع يضع تحديات كبرى أمام البحث العلمي في المغرب، فهو ما يزال يشكل أحد العقبات الرئيسة أمامه. وقد شهد المشاركون في الجلسة النقاشية إلى ذلك، ودعوا إلى إيلاء البحث العلمي الأهمية التي يستحقها، باعتباره رافعة للتنمية والتطوير المجتمعي.

إمكانات وحدود اللغة العربية في نقل المعرفة وتوطيئها في المغرب

تنقل المعرفة عبر العديد من الوسائل، وأهمها التعليم والتدريب ومختلف الوسائل الثقافية الأخرى كالإنترنت ووسائل الإعلام والترجمة وغيرها. ومن المؤكد أن نجاح نقل المعرفة وتوطيئها يتوقف إلى حد كبير على قدرات الأفراد الذين نقلت إليهم وعلى توظيفها في مختلف المشاريع والأهداف التي تحقق التنمية الشاملة.

وما من شك في أن دور العلم ومعاهده تلعب الدور المركزي في نقل المعرفة. فالتعليم عبر مراحلها المختلفة، بدءًا من التعليم الأولي إلى التعليم الجامعي، يزود النشء بالمعرفة والقيم

أن نجاح نقل
المعرفة
وتوطيئها يتوقف
إلى حد كبير على
قدرات الأفراد
الذين نقلت
إليهم وعلى
توظيفها في
مختلف المشاريع
والأهداف التي
تحقق التنمية
الشاملة

ودعوا إلى الاهتمام بالترجمة مع ضرورة التعامل بمنطق الأولويات.

إشكاليات اللغة العربية في استخدام المعرفة ووضع اللغة العربية داخل شبكة الإنترنت

وبخصوص الإنترنت في المغرب، فإن مستعمليه بلغوا حتى نهاية شهر مارس/آذار 2019 ما نسبته 61.6% من السكان. غير أن السؤال المطروح يتعلق بمدى مساهمة الإنترنت في نقل واستخدام المعرفة.

لقد ساهم تطور العلوم الرقمية خلال السنوات الأخيرة في ظهور آليات وتقنيات جديدة ومبتكرة في المجالات اللغوية وتوظيفها، مثل تقنية التعرف البصري التي تتيح تحرير النصوص وتعديلها، وتقنية توظيف القواميس الإلكترونية التي حققت استخدامها نجاحًا كبيرًا في الترجمة وتقنياتها الإلكترونية، وتقنية التعرف الصوتي التي تتيح نقل الأصوات إلى نصوص مكتوبة، أو نقل النصوص المكتوبة إلى أصوات مسموعة. غير أن استخدامات معظم هذه الإمكانيات ما تزال ضعيفة باللغة العربية، مما يعوق الاستفادة المثلى منها لمستعملي اللغة العربية، وهذا ما يدعو إلى تكثيف جهود اللسانيين لتطوير استعمال العربية في المعالجة الرقمية. وقد أكد المشاركون في جلسة النقاش بدورهم على أن المحتوى الرقمي باللغة العربية نسبته ضئيلة مقارنة ببقية اللغات الحية، وأن المواقع على الإنترنت لا تسمح بالبحث والاتصال بالمنصات العالمية، بسبب استخدامها للغات أخرى غير اللغة العربية.

”المسافة التي لا تزال تفصل اللغة العربية عن عصر الرقمنة والإنترنت تسهم في زعزعة

التي تمكنهم من تنمية رأس المال الفكري، خاصة إذا خضعوا لمنظومة تربوية تنسجم معارفها بالكفاءة والاقتدار. وللترجمة بدورها أهمية قصوى في نقل المعرفة، فالنقل المعرفي إلى اللغة العربية يسهم في عملية التطور والتقدم المنشود في مختلف مناحيه الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. فالترجمة تعتبر بحق بوابة عبور الثقافة ونقلها من مجتمع إلى آخر. فهي لذلك أداة إشاعة المعرفة ونقلها وتوطينها للاستفادة من علوم الأمم المتقدمة ومد الجسور نحو ثقافتها وحضارتها، لتسجيل نقلة نوعية نحو التنمية والتطوير الاجتماعي. فما هي الجهود المبذولة في المغرب لتحقيق الاتصال والاحتكاك الثقافي بواسطة الترجمة؟

ويفيد التقرير السنوي عن أوضاع النشر في المغرب للعام 2018/2017 أن مجمل النصوص المترجمة زاد بنسبة 67% عما كان عليه في السنة السابقة. وهو ما يؤكد المنحى المتصاعد لا للمنشورات الورقية فحسب، بل كذلك للمنشورات الإلكترونية التي بلغت نسبتها 21.5% من مجموع النشر. ويستخلص من عينة المؤلفات المترجمة أن اللغة العربية هي اللغة الهدف المترجم إليها بشكل كبير، من عدة لغات أجنبية مختلفة على رأسها اللغة الفرنسية بنسبة 44.7%. أما الترجمات المغربية من العربية إلى اللغات الأجنبية فلا تتجاوز 12% من مجمل المواد المترجمة. ومن حيث توزيع الكتب المترجمة حسب المجال المعرفي، فإن مجال الأدب يتصدر القائمة، يليه التاريخ والمجتمع والفلسفة والدراسات الأدبية والإسلامية والفنون.³³ ومن اللافت غياب ترجمة الكتب التي تتعلق بعلوم الطبيعة والاقتصاد والتقانة، وهي المجالات العلمية التي عرفت تطورًا كبيرًا في العقود الأخيرة ولها دور مهم في التنمية. وقد أدرك المشاركون في جلسة النقاش هذا القصور

يفيد التقرير السنوي عن أوضاع النشر في المغرب للعام 2018/2017 أن مجمل النصوص المترجمة زاد بنسبة 67% عما كان عليه في السنة السابقة

بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في المغرب 61.6% في مارس/آذار 2019

الجدول (د.3-1): المجموع العام للساعات المخصصة لدراسة العربية والفرنسية والإنجليزية في المراحل الثلاث: الابتدائي والثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي

اللغة الإنجليزية	اللغة الفرنسية	اللغة الأمازيغية	اللغة العربية	الشعبة
510	2,006	612	2,465	الأدبية والعلوم الإنسانية
374	1,938	612	2,159	العلوم التجريبية (علوم الحياة والأرض - الفيزياء - الزراعة)
374	1,802	612	2,159	التقنية الصناعية والاقتصادية

المصدر: تجميع الباحث الرئيس لدراسة حالة المغرب بالاستناد إلى معطيات وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي الواردة في الدليل البيداغوجي للسلك الابتدائي (2009) ومنهاج اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية للسلك الإعدادي والثانوي التأهيلي (2007).

تشير التقارير الوطنية والدولية إلى ضعف التلاميذ المغاربة في مهارة اكتساب اللغة العربية وإتقانها، على الرغم من الحجم الكبير للساعات المخصصة لتعلمها

ويبين الجدول أن الساعات المخصصة للغة العربية لا تختلف كثيراً في عددها عن الساعات المخصصة للغتين الفرنسية والإنجليزية مجتمعتين. ومن شأن ذلك تضيق الفرص المتاحة لاكتساب اللغة العربية. وإذا أضفنا إلى ذلك ما تعانيه الطرائق البيداغوجية والأساليب التي تدرس بها اللغة العربية مقارنة بالفرنسية والإنجليزية، يتضح السبب في عدم تمكن طلاب التعليم الثانوي من المهارات والقدرات اللغوية في المواد العلمية والتقنية والاقتصادية والفنية، وهي مواد أساسية في التنمية بالعربية، مما يدعو إلى تطوير طرائق وأساليب تدريس هذه المواد لتحقيق نتائج أفضل. وهو ما دعا إليه المشاركون في جلسة النقاش الذين لا يوافقون كثيراً على الطرائق والأساليب الحالية في تدريس اللغة العربية، حيث رأى 39% منهم فقط أن أساليب تدريس اللغة تساعد على إتقانها فيما رأى 50% منهم أنها لا تساعد إلا قليلاً و11% رأى أنها لا تساعد أبداً (انظر الشكل (د.3-4)).

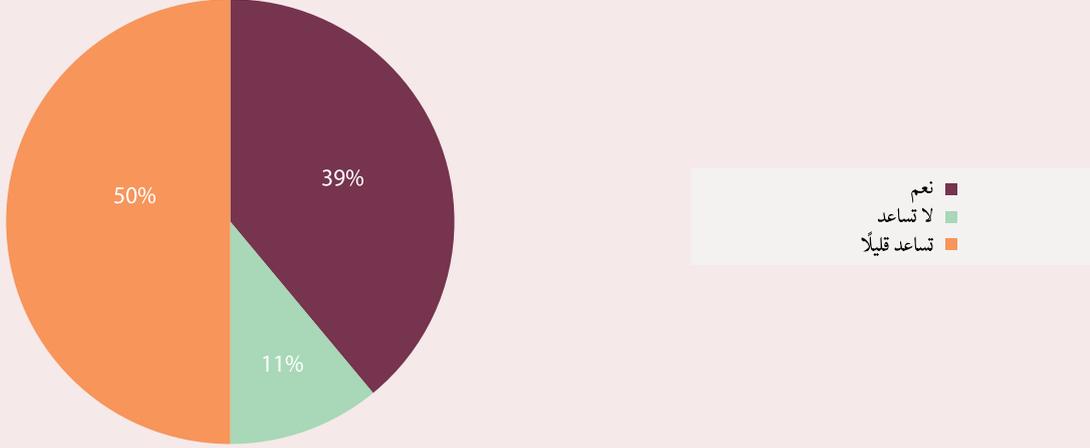
اللغة وعزلها عن مجتمع المعرفة وتقدمه [...] ولا يزال استخدام اللغة العربية ووجودها في العالم الافتراضي ضئيلاً وضعيفاً مقارنة بالوزن الذي تستحقه هذه اللغة من حيث وزنها السكاني وقدراتها التواصلية وقيمتها الثقافية والجمالية.³⁴ ويرز ضعف المنتج الرقمي على الرغم من التوسع المطرد في استخدام الإنترنت بين ما يزيد على 22 مليون مستخدم أي ما يقارب ثلثي السكان في المغرب.³⁵ ولا شك في أن تطبيقات الإنترنت تفتح أمام المستخدمين فرصاً للنهل من المعرفة والاستفادة منها، والانتقال من طور الاستهلاك إلى الإنتاج.

مكانة اللغة العربية في المنظومة التعليمية

تشير التقارير الوطنية والدولية إلى ضعف التلاميذ المغاربة في مهارة اكتساب اللغة العربية وإتقانها، على الرغم من الحجم الكبير للساعات المخصصة لتعلمها. ويوضح الجدول (د.3-1) عدد الساعات المخصصة لكل شعبة من شعب التخصص من المستوى الابتدائي إلى نهاية التعليم الثانوي (12 سنة).

الشكل (د.3-4): أساليب وطرائق تدريس اللغة العربية في المدارس وتأثيرها على مستوى الاكتساب وال إتقان

هل تساعد أساليب وطرائق تدريس اللغة العربية في المدارس على اكتسابها وإتقانها



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

الدراسية المخصصة لها في مختلف المراحل التعليمية والشعب، فإن وضعها الاعتباري لا يرقى إلى المستوى المنشود، سواء داخل المؤسسات التعليمية أو من وجهة نظر معظم الأسر المغربية، مما يفرض مراجعة وضعها ومكانتها.

اللغة العربية وتعزيز دعائم مجتمع المعرفة

التعليم: أحد أهم دعائم المعرفة

يشكل التعليم أحد أهم دعائم مجتمع المعرفة؛ ففيه يتم إعداد النشء وتزويدهم بالقيم والمهارات المطلوبة. وتؤكد التجارب الدولية المعاصرة أن سبيل التنمية والازدهار هو التعليم، بل إن الدول العظمى المتقدمة اليوم تضع التعليم في مقدمة الأولويات في سياساتها واهتماماتها ومخططاتها الاستراتيجية. من هنا، فإن التعليم يمثل المحور الرئيس للخطة العالمية للتنمية

تقوية الرصيد اللغوي لدى الطلاب وتطويره

اكتفى النظام التعليمي المغربي لعدة عقود وحتى اليوم بترجمة أو وضع الكتب المدرسية بالعربية، ومطالبة الأساتذة بإلقاء دروسهم بالعربية. ولم ينظر إلى تكوين الحقول العلمية باللغة العربية وما يتطلبه ذلك من تأليف وأبحاث، وترجمة مسترسلة لما يستجد من المعارف.³⁶ وقد أكد المشاركون في جلسة النقاش أن اللغة العربية، كلغة للتدريس في مجال التعليم العالي اليوم، هي في أزمة حقيقية، نتيجة الوضع الحالي في الجامعات والمعاهد العليا، الذي تسوده اللغة الفرنسية. يضاف إلى ذلك أن طرائق التدريس لا زالت في الأغلب الأعم تقليدية، نتيجة طول المقررات وعدم كفاية الحصص الزمنية للتدريس. ولذلك، فإن المدرسين والمدرسات يهتمون بنقل المعارف على حساب الاهتمام ببناء مهارات التفكير العليا. وعلى الرغم من مكانة اللغة العربية من حيث عدد الحصص

أكد المشاركون في جلسة النقاش أن اللغة العربية، كلفة للتدريس في مجال التعليم العالي اليوم، هي في أزمة حقيقية، نتيجة الوضع الحالي في الجامعات والمعاهد العليا، الذي تسوده اللغة الفرنسية

الإطار (د.3-1): تمكين المنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي: مشروع القانون الإطار رقم 51-17

يرمي مشروع القانون الإطار رقم 51-17 إلى "تمكين المنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي من ترصيد مكتسباتها وتجاوز اختلالاتها الحالية وضمان إصلاحها الشامل". ولتحقيق هذه الأهداف، فإنه ينبغي للسياسة التعليمية تحقيق ما يلي على أرض الواقع:

- أ. تعميم تعليم دامج وتضامني لفائدة جميع الأطفال دون تمييز؛
- ب. جعل التعليم الأولي إلزامياً بالنسبة للدولة والأسر؛
- ج. تحويل تمييز إيجابي لفائدة الأطفال في المناطق القروية وشبه الحضرية، فضلاً عن المناطق التي تشكو من العجز أو الخصاص؛
- د. تأمين الحق في ولوج التربية والتعليم لفائدة الأطفال في حالات الإعاقة أو في وضعيات خاصة؛
- هـ. مواصلة الجهود للتصدي للانقطاع المدرسي، ووضع برامج تشجيعية لتعبئة وتحسيس الأسر بخطورة الانقطاع عن الدراسة في سن مبكرة؛
- و. العمل على توفير الشروط الكفيلة بالقضاء على الأمية.

المصدر: وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. مشروع قانون الإطار رقم 51-17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي (الديباجة).

والتكوين منذ بداية الألفية الثالثة، وشكل نقلة نوعية ومساراً جوهرياً للمنظومة التربوية، في سعيها للانخراط في مجتمع المعرفة، بما يتطلبه ذلك من صياغة مشروعات تربوية تتسم بالتفوق والامتياز، وفي تنشئة نخب علمية من التلاميذ القادرين على الانخراط الإيجابي في مجتمع المعرفة. ولهذا، فإن جهود التربية والتكوين تعتبر لبنة أساسية ومركزية في بناء مجتمع المعرفة، الذي يقتضي

المستدامة لعام 2030، بوصفه العامل الحاسم في تحقيق مجمل أهداف التنمية المستدامة، إذا كان تعليمًا جيدًا ومنصفًا وشاملاً للجميع ويعمل على تعزيز فرص التعليم مدى الحياة.³⁷ والتنافس العالمي هو في جوهره تنافس تعليمي، وإن أخذ أشكالاً مختلفة، بفضل ما يحققه التعليم من تنمية شاملة لكل نواحي الحياة في بناء مقومات الإنسان العقلية والوجدانية، وللتعامل مع علوم وتقنيات ومعارف عصره، واستيعابها.

التعليم قبل الجامعي

تعيش المجتمعات الراهنة جملة تعقيدات اقتصادية وتوترات اجتماعية مختلفة، إضافة إلى معضلات تنموية عديدة لا سبيل إلى مواجهتها إلا بإعادة صياغة مشروع تربوي جديد يقوم على رؤية متطورة للتعليم والتنمية.³⁸ ولعل هذا الأمر هو ما حفز المغرب إلى صياغة توصية الرؤية الاستراتيجية للإصلاح في التعليم التي تمتد من 2015 إلى 2030، وتقوم على ست رافعات للارتقاء بالفرد والمجتمع وتحقيق الأهداف التالية:

1. ملاءمة التعلّمات والتكوين مع حاجات البلاد ومهن المستقبل والتمكّن من الاندماج؛
2. تقوية الاندماج المجتمعي-الثقافي؛
3. ترسيخ مجتمع المواطنة والديمقراطية والمساواة؛
4. تأمين التعلّم مدى الحياة؛
5. الانخراط الفاعل في اقتصاد ومجتمع المعرفة؛
6. تعزيز موقع المغرب ضمن البلدان الصاعدة.³⁹

والواقع أن "ميثاق التربية والتكوين"، الذي سبق كلاً من الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030 ومشروع القانون الإطار رقم 15-71، قد فتح عدة مجالات لإصلاح منظومة التربية

الشكل (د.3-5): نسبة استخدام التفكير النقدي في التدريس،
حسب تقرير مؤشر التنافسية العالمية للعام 2018



المصدر: المنتدى الاقتصادي العالمي. 2018. تقرير التنافسية العالمي.
ملاحظة: تتراوح قيمة المؤشر ما بين 1 و7 (7=الأفضل).

الجدول (د.3-2): مؤشر التعليم قبل الجامعي في المغرب 2018

القيمة من 100	المرتبة من 134 دولة	التعليم قبل الجامعي
54.1	60	الالتحاق
43.4	101	الإتمام
24.1	74	النواتج

المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2018. مؤشر المعرفة العالمي 2018. ص 52.
<http://knowledge4all.com/countryprofilepdfs/AKI2018/5-ar.pdf>
تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

إن تسرب
التلاميذ وعدم
استكمالهم
للمراحل
الأساسية يحد
من مخرجات
التعليم ونواتجه
التي تظل دون
المستوى
المطلوب

التعليمية. وكانت نتيجة هذا الإخفاق ما أشارت إليه مختلف التقارير الدولية والوطنية حول تدني المؤشرات التي حصل عليها المغرب، مع تبيان القصور الذي لا يزال يشوب التحاق الأطفال بالمدارس وتحريرهم من الجهل، والتراجع في جهود محو الأمية في صفوف الراشدين، وبشكل خاص في المناطق القروية وفي أوساط الإناث بنسبة أكبر. كما أن تسرب التلاميذ وعدم استكمالهم للمراحل الأساسية يحد من مخرجات التعليم ونواتجه التي تظل دون المستوى المطلوب.

إتقان اللغة العربية والتمكن من استخدامها بما يسمح بمواجهة تلك الإشكاليات والتعبير عما هو وطني وعالمي، وكذلك التوجه إلى إتقان اللغات الأجنبية التي تساعد على الانفتاح والتطوير في مختلف القطاعات، وإعداد جيل من المتخصصين الذين يتقنون أصناف المعرفة بلغات متعددة.

غير أن تلك الرؤى لم تتحقق بسبب الاختلالات التي أعاقت تطبيق الميثاق على أرض الواقع، وتسببت في تعثر مكونات المنظومة

التعليم العالي

يعتبر التعليم العالي من القطاعات الأساسية، فهو يخدم الفرد والمجتمع ويقوم ببنائهما من الناحية التعليمية والثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية. إنه يزود المجتمع ويغذيه بالعطاء العلمي على شكل نواتج البحوث والدراسات العلمية المنجزة، على نحو يطور المجتمع ويعود عليه بالنفع العميم. وتقاس قيمة التعليم العالي في كل دولة بمقدار تفاعل مؤسساته مع متطلبات التنمية والتطوير المجتمعي. كما تقاس بمستوى إنجازاتها البحثية والتعاون مع القطاعات الاقتصادية في مجال البحث والتطوير وبمقدار إشعاعها وتقدمها بين الجامعات العالمية التي يشهد لها بالتميز، والوقوف على نوع التعليم والمهارات والكفاءات التي تزود به طلابها، وتعزز قدراتهم بعد التخرج على تبوء المكانة اللاتقة في المجتمع، وتولي أدوارًا قيادية ترسي دعائم التقدم والتطور في المجتمع. وفي ضوء ذلك، يتوجب على الدولة أن تضع التعليم عمومًا والتعليم العالي بشكل خاص نصب عينها، لأنه هو السبيل للارتقاء بالمجتمع وبالذولة أيضًا.

ويصف محمد الشرقاوي الوضع الذي تردت فيه الجامعة المغربية، قائلًا إن الجامعة المغربية اليوم غدت تعاني قائمة لا حصر لها من المعضلات الفكرية والمنهجية والبنوية، وأنها تقف عند مفترق طرق وبين خيارات استراتيجية طال التردد في الحسم فيها منذ بداية القرن: هل لغة التدريس عربية، أم فرنسية، أم إنجليزية؟ تكريس نسق مغربي عربي في مقررات ومناهج الجامعة أم مسعى التوفيق بين الفرانكوفونية (التي تفقد بريقها ليس في المغرب فحسب بل وأيضًا في بقية العالم)، والأنغلو فونية التي أصبحت ريادةتها بمثابة تحصيل حاصل سواء في العلوم الاجتماعية أو

فما يحققه المتعلمون من الكفايات المكتسبة، مثل مهارات حل المشكلات والابتكار والتفكير النقدي، لا يسلمهم بالمعرفة النوعية التي تمكنهم من التعامل مع تحديات عصر العولمة ومجتمع المعرفة. ولا أدل على ذلك من المؤشرات التي صنفت المغرب في الرتبة المتدنية في التفكير النقدي (الشكل (د.3-5))، مقارنة بدول جنوب الصحراء وموريتانيا ومصر.

ولعل هذا القصور هو ما صنّف المغرب في مؤشر المعرفة العالمي للعام 2018 في المرتبة 94 من أصل 134 دولة جزاء التعليم التقني الضعيف في مخرجاته. فقد تأخر المغرب عن مرتبة السنة السابقة التي كانت 77. واحتل في مؤشر التعليم قبل الجامعي المرتبة 89 بقيمة 48.8، وهو ما يوضحه مؤشر المعرفة العالمي للعام 2018. ويوضح الجدول (د.2-3) موقع المغرب بالنسبة لمؤشر التعليم قبل الجامعي (الالتحاق والإتمام والنواتج).

كما أن مستويات المنظومة التعليمية المختلفة تفتقر إلى الجودة، وبصورة لا تتيح الانفتاح على سوق الشغل ولا تساعد على تطوير التكنولوجيا وتوظيفها بشكل إيجابي وبناء، ولا تشجع على البحث العلمي ولا تعد الشخصية المتوازنة فكريًا وأخلاقيًا. ويشارك الواقع الاقتصادي بدوره في هذا القصور؛ فهو عاجز عن تحقيق فرص الشغل لأنه نتاج لنظام تعليمي متدنٍ. ومن هنا، فقد صُنّف نظام التعليم في المغرب ضمن النظم التعليمية المتخلفة في العالم إلى درجة لا تدعو إلى التفاؤل. ومع هذا الواقع المتردي، فإن تغيير لغة بأخرى، لن يكون هو العلاج الناجع، بسبب تراكم المشكلات وعمقها، وهو ما يقتضي العمل والجهد البناء لتجاوز القصور والعجز، إذا توافرت الإرادة المكيّنة.

تفتقر مستويات
المنظومة
التعليمية
المختلفة
إلى الجودة،
وبصورة لا تتيح
الانفتاح على
سوق العمل
ولا تساعد
على تطوير
التكنولوجيا
وتوظيفها
بشكل إيجابي
وبناء، ولا تشجع
على البحث
العلمي ولا
تعد الشخصية
المتوازنة فكريًا
وأخلاقيًا

لم يعرف نظام التعليم العالي في المغرب التحولات التي عرفها المجتمع وعرفها العالم، وذلك هو ما أعاقه عن الإسهام بالشكل المطلوب في مسلسل التنمية وتحقيق المشروع المجتمعي

إديوكيشن". وبهذا الإنجاز تكون هي الجامعة المغربية الوحيدة التي ورد اسمها ضمن قائمة الجامعات الأكثر تأثيراً في البرنامج السنوي الدولي المتخصص في تصنيف الجامعات "يونيفيرسيتي إمباكت رانكنغ".⁴² كما أن جامعة محمد الخامس بالرباط تصدرت بدورها رأس قائمة الجامعات المغربية، والمرتبة 16 على مستوى أفضل الجامعات العربية والمرتبة 27 على مستوى أفضل 200 جامعة في أفريقيا، وذلك حسب تصنيف المؤسسة الدولية المرموقة المتخصصة في تصنيف الجامعات "يونيرانك" عن تصنيفها للجامعات لسنة 2018، وذلك اعتماداً على وجود هذه الجامعات على شبكة الإنترنت وشعبتها من حيث عدد الزيارات المقدر والثقة والسلطة وشعبية روابط الجودة. وتمثل جامعة محمد الخامس 30% من الإنتاج العلمي الوطني. وبحلول عام 2018 كانت قد تمكنت من وضع أكثر من 200 براءة اختراع. كما أنها تتبوأ مراتب دولية عالية في ثلاثة حقول علمية، كالعلوم الصحية والاستشفائية، وحلت في المرتبة 59 عربياً حسب التصنيف الأمريكي لسنة 2019، وسبقها جامعة الأخوين التي جاءت في المرتبة 46. وعلى كل حال، فإن ثلاث جامعات فقط تصنف بين الرتبين 801 و1000 في تصنيف مؤسسة "تايمز"، أما باقي التصنيفات الدولية المعتبرة فلا توجد فيها جامعة مغربية ضمن الجامعات الألف الأولى.⁴³ إن هذه المؤشرات تبرز بوضوح القصور الذي يعانيه التعليم العالي في المغرب، على الرغم من الجهود المبذولة لتحديثه وتطويره.

الإنسانية أو الطبيعية أو التطبيقية؟ لكنّ ثمة سؤالاً محورياً أكثر أهمية يغيب وسط هذا التنافس بين العروبيين والفرانكوفونيين والأنغلو فونيين هو: ماهي الملامح الذهنية والعلمية التي نتوخاها للطلاب وخريج الجامعة المغربية عام 2020 ناهيك عن عام 2030 أو 2040.⁴⁰ إن الجامعة المغربية على حد تعبير الشرقاوي تعيش حالة الانحطاط في مشارف القرن الحادي والعشرين؛ أي انكماش العقل ونكوص القدرة على الابتكار العلمي والسياسي لدى الأكاديميين في الوقت الراهن. وأصبحت المرحلة الراهنة تنطوي على ضياع البوصلة الموجهة، في مجالات أساسية كالـتعليم، والصحة! وهم "متقفون يدخلون مرحلة الغياب الاختياري كمن يدفن رأسه في الرمل إسوة باستراتيجية النعامة. ويفضلون الانزواء على أنفسهم ولا يحركون المياه الراكدة التي تسترخي لهجمة العفن الثقافي، فأصبحوا دعاة العقل المستقيل".⁴¹

إن نظام التعليم العالي في المغرب لم يعرف التحولات التي عرفها المجتمع وعرفها العالم، وذلك هو ما أعاقه عن الإسهام بالشكل المطلوب في مسلسل التنمية وتحقيق المشروع المجتمعي. ولكن، على الرغم من هذه الأحكام التي قد تبدو قاسية، فإن الجامعات المغربية تبذل قصارى جهدها، في حدود الإمكانيات المتاحة لها. وهذا ما جعل بعضها يحتل مراتب متميزة، جنباً إلى جنب مع الجامعات الدولية.

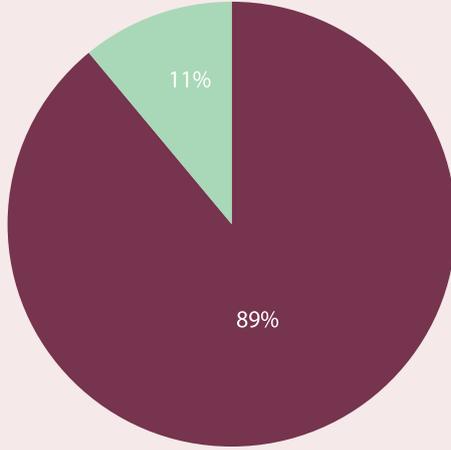
تصنيف الجامعات المغربية

وفي تقرير مؤشر المعرفة العالمي لعام 2018، احتل التعليم العالي في المغرب رتبة أقل من المتوسط بلغت 134/93 بحصوله على 33.2 نقطة، وقد يُعزى ذلك إلى ضعف المخرجات من الناحية النوعية.⁴⁴ فالخريج الجامعي يملك شهادة لا تؤهله

في نطاق الجامعات المتميزة، احتلت جامعة ابن طفيل بمدينة القنيطرة مكانة مشرفة في التصنيف الدولي لمؤسسات التعليم العالي الأكثر تأثيراً، الذي أصدرته مؤسسة "تايمز هاي

الشكل (د.3-6): استعمال اللغة العربية الفصحى

هل تشعر بالراحة وأنت تتكلم باللغة العربية؟



المصدر: نتائج الاستبانة المحضرة ضمن إطار دراسة الحالة.

هي اللغة العربية والأمازيغية، غير أن الغالب في الواقع العملي هو شيوع اللغة الفرنسية، في الإعلام والإدارة والعلوم.

ويتجلى إضعاف اللغة العربية وإفكارها في المغرب، كما أسلفنا، في مجال التعليم والبحث العلمي. فهي لغة لا توظف إلا في الأبحاث المتعلقة بالعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية وأصول الدين وبعض حقول العلوم الإنسانية والقانونية، في حين يندر استخدامها في العلوم الدقيقة، وفروعها الفنية والتقنية التي تحتاج إليها البلاد للانخراط في مجتمع المعرفة بكل ما يتطلبه من الاقتدار العلمي والعملي، في مجالات الطب⁴⁶ والصحة والصيدلة والزراعة والبيطرة والاقتصاد والهندسة والصناعة والمقاولات. وإذا حضرت في مؤسسات هذه العلوم، فإنما تحضر كثقافة عامة أو تكميلية. وكما رأى المشاركون في جلسة النقاش التي عقدت في سياق إعداد هذا التقرير فإن اللغة العربية لا يعوزها الإبداع والابتكار،

في أغلب الأحوال لسوق العمل. وهذا ما يفرض القيام بإصلاح تعليمي شامل، والتصدي لتحديات اقتصاد المعرفة داخل مجتمع ما فتى يندرج في العولمة. ولكي يكون الإصلاح التربوي فعالاً، يجب أن يتحلى بالواقعية والانتقائية. ويستدعي ذلك تحديث النظام البيئي التربوي برمته، وتحسين اختيار وتكوين المعلمين والمدرسين، وتبني حوكمة جديدة للمدرسة العمومية.⁴⁵

اللغة العربية والتعليم العالي في المغرب

تعاني اللغة العربية في المغرب حالة من التضييق والتشويش، خاصة في التخصصات العلمية والتقنية، تضاف إلى أساليب الاستعمار الذي كان يخطط لإضعافها تمهيداً لإحلال لغته مكانها. ومن المفارقات البارزة في بعض أقطار العالم العربي دسترة اللغة العربية والعزوف في الوقت نفسه عن توظيفها الفعلي. والمغرب لا يشذ عن هذه القاعدة، فاللغة الرسمية في البلاد

تعاني اللغة العربية في المغرب حالة من التضييق والتشويش، خاصة في التخصصات العلمية والتقنية، تضاف إلى أساليب الاستعمار الذي كان يخطط لإضعافها تمهيداً لإحلال لغته مكانها

للتبادل الحر حتى لا تنحصر مبادلاته مع أوروبا ودول حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن أجل فتح آفاق نحو أمريكا وآسيا [...] ومن هنا تظهر أهمية المجالات والأولويات التي يتوجب أن يحظى البحث العلمي فيها. بالتمويل والدعم. إن سعي المغرب، نحو "لوج التنافسية الدولية هو ما وضع نظامه للبحث العلمي أمام مرحلة حاسمة في تاريخه، لتحقيق هدف التحول إلى رائد تكنولوجي في إفريقيا، وجسرًا بين الجنوب والشمال، مما يتطلب "التوفر على نظام وطني للبحث العلمي، مُبدع وقادر على الاستجابة للطلب الاجتماعي والاقتصادي".⁴⁹

مؤشرات الابتكار في المغرب

يفيد تقرير "مؤشر المعرفة العالمي للعام 2018"، بأن مؤشر البحث والتطوير والابتكار في المغرب أهله إلى الرتبة 84 من بين 134 دولة عالميًا، بقيمة 20.3، وأن جودة مؤسسات البحث العلمي في مؤشر البحث والتطوير والابتكار في الرتبة 108، بقيمة 33.8.⁵⁰ وبلغ الإنفاق على البحث والتطوير كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي 0.71%.⁵¹ وتبين هذه الأرقام جوانب القصور في هذه المجالات الأساسية في التنمية. إن هذه الإحصاءات والمؤشرات تشي بضرورة مضاعفة الجهود وحشد الطاقات لتجسير الفجوات وتجاوز الوضع الذي لا يؤهل المغرب، بالقدر الكاف، للانخراط في مجتمع المعرفة وتحسين وضع السكان. فالمجتمع الذي لا يبتكر ولا يبدع في عصر المعرفة واقتصادها مآله الاندثار. وقد أشار المشاركون في الجلسة النقاشية إلى أن ما يخصص من تمويل للبحث والابتكار والتطوير يكشف بوضوح عن غياب إرادة الارتقاء بهذا المجال.

ويشددون المطالبة باستعمال اللغة الوطنية في مجال العلم والمعرفة والتكوين الجامعي والتقني، من أجل امتلاكها وتوطينها خشية اندثارها وغيابها عن خارطة الوجود الحضاري. وأعرب معظم المشاركون في الاستبانة (89%) أنهم يرتاحون خلال استخدامهم للغة العربية، في حين أعرب 11% منهم فقط أنهم يرتاحون إلى حد ما لهذا الأمر (انظر الشكل (د.3-6)).

البحث والتطوير والابتكار

تؤدي مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي دورًا كبيرًا في بناء رأس المال البشري، بما تنتجه من ابتكار وإبداع يتحدى مشكلات العصر ويحقق التنمية المستدامة، وبقدر ما يتسم تعليمها بالجودة والملاءمة. ذلك أن هناك علاقة جدلية متعددة الأبعاد تربط المعرفة ببيئة المجتمع وثقافته وتراثه. فالمعرفة رافعة قوية للتنمية ولتحسين نوعية الحياة، وسينعكس أي تطوير إيجابي في الأداء المعرفي على التنمية وعلى أسبابها.⁴⁷ إن تقدم الأمم وتطورها في مستهل الألفية الثالثة، يقاس بمقدار ما تنتجه من معارف تتسم بالجدة والابتكار، فالمستقبل ملك للدول التي تمتلك المعرفة وتبادر إلى الابتكار والإبداع فيها.⁴⁸

إن واقع البحث العلمي، كما وصفه وزير سابق للتعليم العالي، "ليس على ما يرام، بل إن المغرب متخلف للغاية، وتأخر كثيرًا في هذا المجال، ليس على الصعيد العالمي فحسب، بل حتى على الصعيد القارّي". ومن الاختلالات التي يعانها البحث العلمي "غياب تحفيز الأساتذة والطلبة الراغبين في إنجاز بحوث علمية". وفي هذا المجال، يرى مسؤول آخر أن المغرب "اختار اقتصادًا ليبراليًا وانخرط في اتفاقيات

تؤدي مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي دورًا كبيرًا في بناء رأس المال البشري، بما تنتجه من ابتكار وإبداع يتحدى مشكلات العصر ويحقق التنمية المستدامة

الشكل (د.3-7): المنشورات المغربية 2018/2017 موزعة حسب اللغات



المصدر: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء. 2018. النشر والكتاب في المغرب: التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018/2017. ص 7.

حصيلة النشر في المغرب

الإطار (د.3-2): المغاربة يقرؤون بالعربية أولاً... بالعربية دائماً

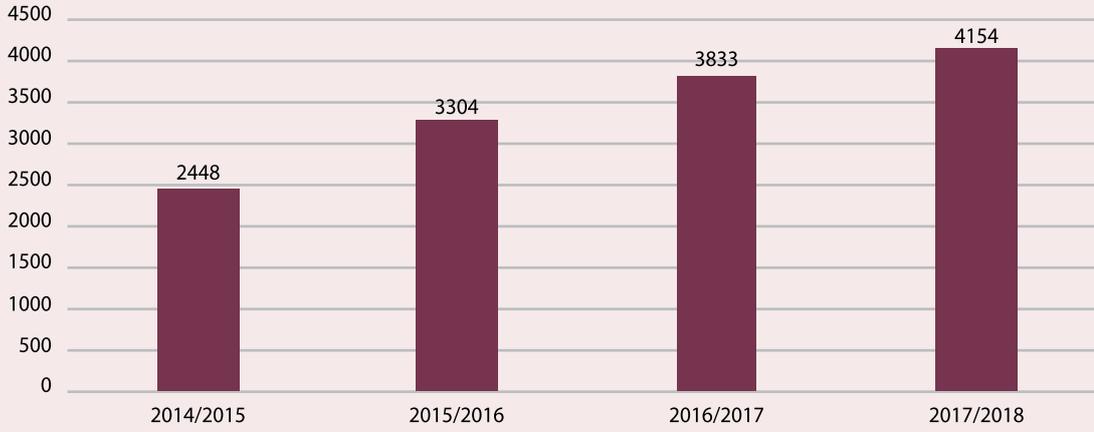
توضح البيانات التي يقدمها التقرير السنوي للنشر عن أوضاع النشر في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية أن العربية هي لغة النشر في المغرب. فعلى الرغم من الحروب التي تدور هنا وهناك على لغة الضاد، والصراعات التي تفتعل من أجل تحجيم دورها في ميادين البحث والكتابة والإبداع، فقد أثبت التقرير حقيقة لا مناص من الاعتراف بها في خضم السجال الهوياتي الحالي، وهي أن العربية تظل وسيلة النشر الرئيسة المترتبة على عرش الإصدارات في المغرب.

المصدر: فؤاد أبو علي. 2019. المغاربة يقرؤون بالعربية أولاً... بالعربية دائماً. <http://www.m-a-arabia.com/vb/archive/index.php/t-38204.html>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

بلغت حصيلة النشر المغربي لسنة 2018/2017، حسب التقرير السنوي عن أوضاع النشر في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي يصدر عن مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء، ما مجموعه 4,154 عنواناً بزيادة نسبتها 8.37%، مقارنةً بحصيلة تقرير 2017/2016. وتتضمن هذه الحصيلة المطبوعات من الكتب والمجلات علاوةً على المنشورات الإلكترونية. وتمثل المنشورات الورقية الجزء الأكبر من حصيلة النشر المغربي في المجالات المعرفية التي يشملها التقرير.

ويتضح من الشكل (د.3-7) أن منشورات اللغة العربية تحتل نسبة أكبر مقارنةً بمنشورات اللغة الفرنسية واللغات الأخرى (3,263 بالعربية مقابل 743 بالفرنسية). وهذا يبين أن مسلسل تعريب قطاع النشر المغربي يتواصل ويتكسر بوضوح. فالمنشورات باللغة الفرنسية لا تمثل سوى

الشكل (د.3-8): تطور النشر المغربي بين 2014 و2018



المصدر: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء. 2018. النشر والكتاب في المغرب: التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018/2017. ص 7.

لغة المنشورات الإلكترونية وموضوعاتها

وفي مجال النشر الإلكتروني، يُظهر التوزيع اللغوي للكتب المنشورة إلكترونياً حضوراً متميزاً للغة العربية (457 عنواناً)، متبوعة بالفرنسية (168)، ثم الإنجليزية (65). أما المجالات المعرفية التي تناولتها هذه المنشورات، فقد جاءت مخالفة لما يعرفه النشر التقليدي (الورقي)؛ حيث إن المنشورات الأدبية التي تبلغ حصتها من النشر الورقي 34.5%، لا تمثل سوى أقل من 1% من المنشورات الإلكترونية. وهو ما ينطبق أيضاً على المنشورات في مجال التاريخ (أقل من 1%)، والقانون 4.5%. أما في مجال الاقتصاد الذي لا يمثل سوى 1.34% من المنشورات الورقية، فقد وصلت حصته إلى 24.35% من مجموع المنشورات الإلكترونية.⁵⁴ ويدعو ذلك إلى التساؤل عما إذا كان النشر الإلكتروني منفصلاً أكثر على علوم العصر كعلم الاقتصاد.

17.8% مقابل 78.5% بالنسبة إلى اللغة العربية. كما أن أوضاع اللغات الأجنبية الأخرى في لغات النشر متواضعة جداً، فالإنجليزية لم تتجاوز نسبة 2.28%، والإسبانية 0.22%. كما أن النشر باللغة الأمازيغية لا يزال متواضعاً جداً. ويلاحظ من الشكل (د.3-8) أن النشر المغربي عرف وتيرة نمو متصاعدة شكلت المنشورات العربية القسم الأكبر منها. ففي سنة 2015/2014 لم يتجاوز عدد المنشورات 2,448، وارتفع ليصل عام 2018/2017 إلى 4,154.⁵²

أما بخصوص الكتب التي تتناول علم الاجتماع والأنثروبولوجيا فقط، فإن تقرير المرصد العربي للعلوم الاجتماعية في العالم العربي يوضح أن مجمل ما نشر في البلدان المغاربية الثلاثة (المغرب، الجزائر وتونس) بين سنة 2000 و2016 هو 167 كتاباً نُشر 47% منها في المغرب، و29% في الجزائر و24% في تونس.⁵³

أشار
المشاركون
في الجلسة
النقاشية
إلى أن ما يخصص
من تمويل
للبحث والابتكار
والتطوير
يكشف بوضوح
عن غياب إرادة
الارتقاء بهذا
المجال

الجدول (د.3-3): معدلات القراءة في المغرب

متوسط ساعات القراءة سنويًا للفرد	57 ساعة
متوسط عدد الكتب المقروءة سنويًا للفرد	27 كتابًا
متوسط الكتب المقروءة باللغة العربية	19 كتابًا
متوسط عدد الكتب المقروءة بلغة أجنبية	10 كتب
المصدر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2016. مؤشر القراءة العربي 2016.	

ولعل حصيلة الأرقام المقدمة عن النشر تدفعنا إلى التساؤل عن حالة القراءة في المغرب، وهو موضوع يشغل بال الكثيرين، باعتبار القراءة هي المدخل الأساس لاكتساب المعرفة والبوابة الرئيسة لنقلها. وفي هذا الصدد، يفيد تقرير مؤشر القراءة العربي (2016) الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، أن المغرب احتل المرتبة الثالثة بنسبة 92% في منسوب القراءة (أي في مستوى القراءة) بعدمصر (97%) ولبنان (96%). ومتوسط ساعات القراءة سنويًا هو 57 ساعة، ومتوسط عدد الكتب المقروءة سنويًا 27 كتابًا لدى الفرد المغربي، حسب عينة قوامها نحو 148,000 فرد أخذت من دول عربية مختلفة بشكل إلكتروني. وبلغ متوسط عدد الكتب المقروءة سنويًا باللغة العربية 19 كتابًا وبالفرنسية 10 كتب. كما تبين أن ما يُقرأ خارج نطاق الدراسة أو العمل هو 16 كتابًا، وما يتعلق بالدراسة أو العمل 12 كتابًا.⁵⁵ وإذا كان مستوى القراءة لدى عينة المغاربة المستجوبين في التقرير يخالف الفكرة الرائجة بأن "أمة اقرأ لا تقرأ"، فإن هذا المستوى، على أهميته، لا يرقى إلى المستوى الذي يجعل من القراءة بوضعها الحالي كافيًا لمتطلبات الانخراط في مجتمع المعرفة، وهو ما يدعو إلى تحفيز النشء على اكتساب عادة القراءة.

وتكشف معطيات إنتاج الجامعيين المغاربة عن ضآلة الإنتاج المعرفي المطلوب في مجتمع المعرفة. ففي دراسة لوزارة التربية الوطنية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية (2009)، تبين أن حصيلة ما أنتجه المغاربة من الجامعيين خلال نصف قرن 1960-2006 لا يزيد عن 57 ألف إصدار، شمل 30 ألف مقالة و13 ألف كتاب و14 ألف وثيقة. وهناك جامعات مغربية لم تدعم نشر أي وثيقة واحدة طيلة الخمس عشرة سنة الأخيرة التي سبقت إجراء الدراسة. كما بينت الدراسة أن 55% من الأساتذة لم ينشروا ولو سطرًا واحدًا طيلة حياتهم. وقد شملت الدراسة 1,400 أستاذ باحث من أصل 3,600 أستاذ عند إجرائها.⁵⁶ غير أن هذا القصور في التأليف والنشر في الجامعات المغربية، كما توضح الدراسة، يتم تجاوزه بالتدريج. فقد كشف وزير التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، أن عدد البحوث المغربية المصنفة عالميًا يبلغ 6,800 بحث، وأن هذه البحوث منشورة في قاعدة بيانات "سكوبوس"، وهو أحد أكبر قواعد بيانات للمراجع الببليوغرافية والاستشادات. كما أن التصنيف الدولي لعدد من الجامعات المغربية يبين أن البحث العلمي قد أسهم بشكل كبير في تعزيز مستوى الابتكار وبراءات الاختراع.⁵⁷

تكشف
معطيات إنتاج
الجامعيين
المغاربة عن
ضآلة الإنتاج
المعرفي
المطلوب في
مجتمع المعرفة.

وكشف بحث ميداني أنجزته الوكالة الوطنية لتقنين المواصلات، بتنسيق مع وزارة الصناعة والاستثمار والتجارة والاقتصاد الرقمي، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي والهيئة العليا للاتصال السمعي البصري والمندوبية السامية للتخطيط، خلال الفصل الأول من 2018، حول مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أن دائرة استعمال الهواتف الذكية والإنترنت في أوساط الأسر المغربية قد اتسعت خلال السنوات الأخيرة، حيث انتشر الهاتف النقال بين جميع الأسر بنسبة 99.8% في الوسط الحضري والقروي. كما بينت الدراسة أن 92% من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات و39 سنة هم أكثر تجهيزًا بالهاتف الذكي بنسبة تقارب 80%، علمًا بأن حظيرة الهاتف الذكي تقدر بأكثر من 22.6 مليون هاتف. وأشار البحث إلى أن 86% من الأفراد الذين تجاوزوا الخامسة من العمر ممن لديهم هاتف ذكي، أي ما يعادل 19.6 مليون فرد، يستخدمونه للولوج إلى الإنترنت.

أما في ما يتعلق بالتجهيز بالحواسيب، فقد أظهر البحث أن 60% من الأسر مزودة بحاسوب/لوحة إلكترونية، بنسبة 6%، مقارنة مع ما كان عليه الوضع عام 2016. وبخصوص مستعملي الإنترنت، فإن المغرب يفوق المتوسط العالمي بـ 8 نقاط.⁶⁰ ولو كانت هذه النسبة المهمة من المغاربة تستخدم تلك التقنية الرقمية باللغة العربية كوسيلة لاكتساب المعلومات وإنتاج المعرفة، لكان لذلك دون شك دور حيوي في اللحاق بعصر المعلومات. وتدل البيانات السابقة على أن حواجز الاحتكار قد تمت إزالتها، وبالتالي فإنه ينبغي القيام بخطوة أخرى إلى الأمام تجعل تقانة المعلومات والاتصالات وسيلة أساسية في التعلم لمساعدة المتعلمين على الارتقاء بجودة ما يتعلمونه.

وللخروج من الشرنقة التي تعرقل الابتكار، يوصي تقرير البنك الدولي عن "المغرب في أفق 2040" بأن يقوم المغرب، من أجل إطلاق العنان لمحرك الابتكار، بالعمل في المجالات الاستراتيجية الثلاثة التالية: تعزيز المنافسة ومكافحة جميع أشكال الرعب؛ إخبار الفاعلين الاقتصاديين وإشراكهم بشكل أكبر في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليهم، وبخاصة الفاعلين على الصعيد المحلي؛ وتشجيع التغيير الثقافي فيما يتعلق بالمقاولة والابتكار.⁵⁸

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

إن المحتوى الرقمي يعبر عن التطبيقات التي تخزن وتعالج وتعرض مختلف البيانات باللغة العربية. كما أنها توفر البرمجيات التي تستخدم في التطبيقات لإنجاز وظائف باللغة العربية بشكل إلكتروني. ويشمل المحتوى الرقمي كل ما يتم تداوله رقميًا من البيانات ذات الطابع المسموع أو المقروء أو المرئي. وللمحتوى الرقمي عدة فوائد في نشر المعلومات ووصولها السريع إلى المتلقي ثم تحقيق تراكم معرفي رقمي يتم تخزينه والاستفادة منه للنهوض الثقافي والحضاري.

وقد تبين وفق تقرير صادر عن مجموعة "ويسترن ديجيتال" المتخصصة في تجميع ومعالجة البيانات أن عدد مستعملي "الواتساب" في المغرب بلغ 17 مليون شخص مع نهاية شهر كانون الثاني/يناير 2019؛ إذ أن 81% من المغاربة يستخدمونه للدردشة، وأن منصة "فيسبوك" تأتي في المرتبة الثانية بنسبة 76%، تليها منصة "يوتيوب" بنسبة 60%، في المرتبة الثالثة. وجاء استخدام "إنستغرام" في الدرجة الرابعة بنسبة 45% و"سناپشات" بنسبة 25%.⁵⁹

تبين وفق تقرير صادر عن مجموعة "ويسترن ديجيتال" المتخصصة في تجميع ومعالجة البيانات أن عدد مستعملي "الواتساب" في المغرب بلغ 17 مليون شخص مع نهاية شهر كانون الثاني/يناير 2019

البيئات التمكينية: من منظور الابداع ودوره في النمو الاقتصادي

تساهم البيئة التمكينية، بمكوناتها الأساسية المختلفة والمتعددة والمركبة والمتفاعلة العناصر في أي قطر من الأقطار، في تعزيز اللغة ونموها وتفتحها، وذلك بمقدار ما توليه مؤسساتها وقطاعاتها المتنوعة في المجتمع للغة كوعاء للفكر والثقافة. من هنا، فإن التمكن من اللغة العربية واكتساب مقوماتها عمل ينبغي أن يبدأ توطينه لدى الناشئة منذ سن مبكرة. فالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام ومصادر التعلم، إلى جانب التعزيز والتحفيز على الإبداع الفكري والثقافي وانتهاج سياسة وتخطيط ثقافي مكن في المجتمع، من شأنها أن تشكل روافد لتنمية اللغة العربية وتطويرها وجعلها جسراً يوصل إلى المعرفة المبتغاة. فمجتمع المعرفة يتأسس على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي. وتبعاً لذلك، فإن توطين المعرفة منظومة متكاملة لا يصلح معها غير تعبئة واستنفار مختلف الجهود ومشاركة العديد من الأطراف كي تصب جميعها في منظومة التنمية المستدامة.

ولعملية التوطين، حسب النموذج المفاهيمي، ثلاثة مكونات أساسية هي: إنتاج وتوليد المعرفة، وتوظيف واستثمار المعرفة، ونشر المعرفة.⁶¹ كما يمكن تعريفها بأنها عملية الانتقال من استهلاك المعرفة وإعادة تدويرها بالشكل الذي نقلت به من منابعها الأصلية إلى تملكها والاشتغال بها، في إطار منظومة اجتماعية وثقافية تسعى إلى تحقيق التقدم وتوفير شروط تنمية أصيلة قادرة على المساهمة الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية.⁶²

وقد أجمع المشاركون في الجلسات النقاشية التي تمت في سياق إعداد هذا التقرير على أن الابتكار والبحث والتطوير، التي تعتبر أساس التنمية، تتم بفعل التربية والتكوين. وبات من المؤكد أن تصنيف أي قطر من الأقطار في مستوى من مستويات التنمية والتطور ينبغي على ما أحرزه من المعرفة المتسمة بالاقتدار.

ولعل أهمية الاقتصاد، باعتباره قاطرة التنمية والتطوير المجتمعي، هي التي حدت بالمغرب إلى الانخراط في السياق العالمي الذي يشهد إعادة تشكيل كاملة، في مسار حدثي متسارع قائم على مشروعات هيكلية قطاعية كبرى. وقد ساعدت الاستراتيجيات المنفذة خلال السنوات الأخيرة في إعطاء دفعة جديدة لدينامية القطاعات الاستراتيجية مثل الفلاحة، والمعادن، والطاقة. وأسهم تسارع النمو الاقتصادي في إطلاق مسار التعاون الاقتصادي مع بلدان الجوار في جنوب أوروبا - إسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال. وعلى الصعيد الإقليمي، يطمح المغرب، بفضل موقعه الجغرافي والبنية التحتية الجديدة، إلى تبوء موقع استراتيجي كمركز اقتصادي ومالي بين القارتين الأوروبية والأفريقية.⁶³

وحقق المغرب، خلال السنين الخمس عشرة الماضية، تقدماً لا يمكن إنكاره، سواء على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي أو على مستوى الحريات الفردية والحقوق المدنية والسياسية. إلا أن مسار الاقتصاد الذي أطلقه المغرب منذ 15 عاماً لا يزال بطيئاً نسبياً، خاصة بالمقارنة مع نظيره في بلدان أخرى نجحت في تدارك تأخرها بشكل كبير.⁶⁴ وهذا ما جعل مؤشرات الاقتصاد التي صنفت المغرب عالمياً لا ترقى إلى تطلعاته، على الرغم من الجهود المبذولة في العديد من القطاعات الحيوية في اقتصاده لتدارك العجز

تساهم البيئة التمكينية، بمكوناتها الأساسية المختلفة والمتعددة والمركبة والمتفاعلة العناصر في أي قطر من الأقطار، في تعزيز اللغة ونموها وتفتحها، وذلك بمقدار ما توليه مؤسساتها وقطاعاتها المتنوعة في المجتمع للغة كوعاء للفكر والثقافة

حقق المغرب،
خلال السنين
الخمس عشرة
الماضية،
تقدما لا يمكن
إنكاره، سواء
على الصعيد
الاقتصادي
والاجتماعي أو
على مستوى
الحريات الفردية
والحقوق المدنية
والسياسية

في استقطاب السياح. فقد أعلنت وزارة السياحة أن المغرب حقق أرقاما قياسية على مستوى عدد السياح الوافدين إليه خلال سنة 2017، حيث زار البلاد نحو 11.3 مليون سائح، بزيادة تعادل 10% عن عام 2016. وبلغت عائدات عام 2017 من السياحة بالعملة الصعبة 69.7 مليار درهم أي ما يعادل 6.16 مليار يورو،⁶⁵ فضلا عن جذب المستثمرين في الثقافة، إذ يتوافد على مدينة ورزازات (هوليوود المغرب) الكثير من صناع الأفلام لتصوير الأفلام، ما يُدرّ على البلاد وعلى المنطقة عائداً مالياً واقتصادياً مهماً، فترتقي بدورها وتغدو وسيلة مثلى للنماء الفكري والمعرفي من خلال ما تقدمه للسائح باستخدام اللغة الوطنية التي تؤكد فاعليتها وتعزز هويتها ووجودها. ولا أدل على ذلك من كثرة المؤسسات والمراكز التي اختصت بتعليم اللغة والثقافة المغربية للطلاب الأجانب الوافدين من مختلف مناطق العالم.

وفي نطاق التحديات الوجودية التي تواجهها الاقتصادات ذات المورد الواحد، يمثل التنوع في الاستثمار عاملاً أساسياً في نجاح الاقتصاد والاستثمار في الثقافة لتعزيز النهضة وتحريك عجلة الاقتصاد في آنٍ واحد، والتمكين لمستقبل يواجه التحديات بفعل ثقافي إبداعي يححر طاقات الشباب الإبداعية في مختلف المجالات التي ترقى بالمجتمع فكرياً ومعرفياً من خلال فنونها وآدابها التي تتخذ لغتها الوطنية قناة تعبيرية لها. ولعل هذا الأمر هو ما جعل منظمة اليونسكو ترى أن الصناعات الثقافية والإبداعية من أسرع الصناعات نمواً في العالم، وثبت أنها خيار إنمائي مستدام يعتمد على مورد فريد ومتجدد هو الإبداع الإنساني.⁶⁶ هذا، ويؤمل من "المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية" أن يعمل على حماية وتنمية اللغتين العربية والأمازيغية، ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية، باعتبارها

وجسر فجوات القصور المتراكم، وإسراع الخطى للتحول من الاقتصاد الكلاسيكي القائم على الرأسمال المادي إلى الاقتصاد المعرفي، الذي تعتبر فيه المعرفة خياراً استراتيجياً. فالمغرب تم تصنيفه على مستوى الاقتصاد في "مؤشر المعرفة العالمي للعام 2018" في الرتبة 68 عالمياً بحصوله على قيمة 44.8 من أصل 100، وهي مكانة متوسطة. وبشكل عام، نجد أن المؤشرات التي صنفت المغرب في التعليم الجامعي وتكنولوجيا الإعلام والاتصال والاقتصاد لا تبوؤه مركزاً متوسطاً عالمياً، بل مراكز قريبة منه. ومن خلال هذا الرصد يتبين أن المغرب، على الرغم من توافره على مؤهلات الإقلاع والفرص، فإنه لم يستثمر هذه الموارد بالقدر الكاف.

وتغدو اللغة مورداً اقتصادياً يتكامل مع بقية الموارد الاقتصادية الأخرى، إذا استثمرت في العديد من الجوانب التي يمكن أن تشكل صناعة ثقافية في مجال التعليم أو الترفيه أو السياحة. ولا ينبغي النظر إلى قطاع الثقافة بوصفه قطاعاً مختصاً بتقديم الخدمات الترفيهية والتنويرية فحسب، دون أن يساهم في التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فاللغة أداة تعبيرية متعددة الأشكال، قد تأخذ مظهر الآداب والفنون والمسرح أو السينما أو أي منتج أدبي آخر، كاللوحات الفنية أو التصويرية أو الإبداعات الموسيقية أو الدرامية. والمغرب يمتلك إرثاً تاريخياً وثقافياً وحضارياً زاخراً ومنوعاً يمكن أن يوظف اقتصادياً للمساهمة في تنمية الدخل وفي تنمية المجتمعات المحلية. وتشكل الثقافة القلب النابض للسياحة إذا ما تم التخطيط الناجع لها، بزيادة متاحف المتنوعة ودور العرض والصناعة التقليدية التي تساهم في التسويق للمنتجات الثقافية الملموسة وغير الملموسة للبلاد. وقد استطاع المغرب تحقيق نسبة مهمة

تراثاً أصيلاً وإبداعاً معاصراً، في إطار مواكبة التحديات الكبرى المتعلقة بالسياسة اللغوية في المغرب.

تواصل بناء مع المتعلمين، والارتقاء باللغة العربية لتغدو لغة منتجة، وتكون في مستوى تطور الفكر والحياة والمجتمع.

استنتاجات وتوصيات لتفعيل دور اللغة العربية في إنشاء مجتمع المعرفة

يشهد العالم المعاصر تغيرات حضارية كبرى. واللغة وثيقة الصلة بحياة الإنسان والمجتمع، لذلك فهي ليست بمنأى عن هذا التحول والتغير وصراع المنافسة وتحقيق الكيان والوجود. وهذا ما دفع إلى تزايد الاهتمام في العقود الأخيرة بتعلم اللغات الأجنبية في سن مبكرة بفعل عوامل كثيرة يختلط فيها ما هو اقتصادي بما هو سياسي وإيديولوجي، وهو ما يزاحم اللغة العربية ويجعلها في أوضاع ملتبسة.

تؤكد دراسة الحالة على أن الإنسان لا يبدع خارج لغته. والتنمية الشاملة لا تتحقق بغير اللغة الوطنية التي تحقق التواصل مع جميع أفراد المجتمع. وهذا ما أكده الخبراء المشاركون في جلسات النقاش التي عقدت في إطار إعداد هذا التقرير، اعتماداً على التقارير الدولية المهمة بجودة التعليم، التي تبين بأن القاسم المشترك للدول الأوائل في سلم التنمية البشرية هو توظيف لغتها الوطنية في اكتساب العلوم ونقلها وتوطينها وإنتاجها. وإذا أردنا تكوين مواطنٍ بهوية مغربية وبمواصفات كونية فإن من أوجب الواجبات ترسيخ التعريب في برامج المغرب التعليمية وتقوية تعليم وتعلم اللغات الأجنبية الحية.⁶⁷

وفي ضوء ما سبق، بينت دراسة حالة المغرب هذه هيمنة الازدواجية اللغوية التي تطبع الحياة العامة في المجتمع المغربي. ويستلزم ذلك قراراً حاسماً لإيجاد حل يُمكن اللغة العربية ويُسرّع توظيفها في كل القطاعات والمستويات، ويعزز تداولها اجتماعياً، إضافة إلى إقرار الصيغة الناجعة والفاعلة لمسألة تدريس اللغات ولغات التدريس في مختلف المؤسسات التعليمية. إن ثمة قصوراً في حضور اللغة العربية في المؤسسات والمراكز العلمية والتقنية في إصداراتها وإنتاجاتها المعرفية. هذا الوضع يتطلب القيام بتحريك مدروس وجهد مكثف للحفاظ على سلامة اللغة العربية. كما يستوجب، في الوقت ذاته، إعادة النظر في طرائق ومناهج تعليم وتعلم اللغة العربية، بما يتلاءم مع توجهات البيداغوجية المعاصرة المبنية أساساً على الاكتشافات العلمية في علوم الأعصاب وعلم النفس المعرفي، لتحقيق

وتبين دراسة الحالة أن النقاشات اللغوية الحالية التي تدور حول اللغة العربية غالباً ما يُخلط فيها بين ما يتصل بالمنهج العلمي الموضوعي، وما يتعلق بالنضال الإيديولوجي. ويضعنا ذلك أمام تلوث بيئي لغوي وتناقضات صارخة وتصدع مجتمعي ينذر بأسوأ العواقب.⁶⁸ ولا يتأتى الرفع من مستوى اللغة العربية وإيلائها مكانتها الحقيقية التي تستحقها إلا بتجنب المواقف الإيديولوجية والتوجه إلى البحث وإنتاج المعرفة التي تشهد بقدرات اللغة العربية وإمكاناتها. ويتطلب تدبير شؤون اللغة أو سياستها من صناع القرار والشعوب والهيئات المدنية والنخب الفكرية والثقافية والعلمية مزيداً من اليقظة والمعرفة والجدد من أجل التمكن من احتساب عواقب وتبعات الاختيارات اللغوية المتبناة، وطرائق إنجازها، وكلفها المادية والاقتصادية والتعليمية والسياسية، ثم تقييم السياسة اللغوية المتبعة

بينت دراسة حالة المغرب هذه هيمنة الازدواجية اللغوية التي تطبع الحياة العامة في المجتمع المغربي. ويستلزم ذلك قراراً حاسماً لإيجاد حل يُمكن اللغة العربية ويُسرّع توظيفها في كل القطاعات والمستويات

اللغة أداة
التنمية الثقافية
والاجتماعية
والاقتصادية،
لأنها تشكل
جسر الخبرة
والمعرفة بين
منظومات العلم
والتكنولوجيا
وبين أفراد
المجتمع
ونظمه، خاصة
في المجتمعات
الجديدة التي
يقوم اقتصادها
على المعرفة

باستمرار طبقاً لمواصفات معيارية، والاستعداد للمحاسبة عليها.⁶⁹

عشرة الماضية، من نواح كثيرة، متميزاً في هذه المنطقة من العالم التي تعاني من صعوبات سياسية واقتصادية واجتماعية بالغة للغاية.⁷¹ ولعل من المفيد في الختام تقديم بعض التوصيات التي من شأنها النهوض باللغة العربية وتعزيز دورها لتصبح بوابة لنقل المعرفة وتوطينها وإنتاجها وولوج مجتمع المعرفة واقتصاده.

التوصيات

توصيات للتنفيذ على المدى القصير (خلال ثلاث سنوات)

أ. الإسراع بتفعيل دور أكاديمية محمد السادس للغة العربية، لتقوم بدورها المرسوم في الحفاظ على اللغة العربية، والارتقاء بها. فالمادة 12 من مهامها تنص على "النهوض باللغة العربية وضمان حمايتها وتطويرها وتنمية استعمالها باعتبارها لغة رسمية للدولة".⁷²

ب. الإسراع بإجراء المقترحات التي جاء بها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وتوجهات الرؤية الاستراتيجية 2015-2030، في ضوء المنجزات والأبحاث العلمية الحديثة، لتحسين تدريس اللغة العربية واستعمالها، والتوجه في الوقت ذاته لإلتقان اللغات الأجنبية، والتفتح على الأمازيغية، وجعل اللغة العربية لغة التدريس الأساس في مختلف مستويات التعليم.

توصيات للتنفيذ على المدى المتوسط (خلال خمس سنوات)

أ. مراجعة دفاتر التحملات الخاصة بالقنوات التلفازية والإذاعات الخاصة في ضوء

ومن المؤكد أن القرار التربوي في مجال تدبير تدريس اللغات لا يتعلق بجوانب فنية وتقنية وتربوية وعلمية فقط، وإنما يحتكم في المقام الأول إلى اختيارات ومرجعيات إيديولوجية واقتصادية، وإلى مصالح ذات دور فاعل في تطبيق هذا المقتضى أو ذلك.⁷⁰ وهذا ما يفرض على الجهات المسؤولة أن تقوم بتفعيل القرارات الرسمية الصادرة عن الدولة وتنفيذ التوصيات اللغوية التي تقرها مجامع اللغة العربية بهدف النهوض باللغة العربية وتحفيزها لمواكبة ركب التطور ومستجدات العصر من ثورات علمية، وفنية، وتكنولوجية. والخطر الذي يهدد اللغة العربية يكمن في الازدواجية التي تعيشها مع اللغات الأجنبية، حيث تعتبر الأخيرة هي لغات التقدم والرقي الثقافي والعلمي، فتكون النتائج سلبية على هوية المتعلم وملكنه التعبيرية. من هنا، فإن التحرك بخصوص الارتقاء باللغة العربية وجعلها بوابة لولوج مجتمع المعرفة في المغرب، يقتضي الاستخدام الجيد لها في مختلف مرافق المجتمع وقطاعاته، ليكون لها مردودية وكفاءة عالية لتحقيق النمو. فاللغة أداة التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لأنها تشكل جسر الخبرة والمعرفة بين منظومات العلم والتكنولوجيا وبين أفراد المجتمع ونظمه، خاصة في المجتمعات الجديدة التي يقوم اقتصادها على المعرفة.

ولقد أوضحت دراسة الحالة هذه بأن المغرب قد قام في العقود الأخيرة بالعديد من المبادرات التي تؤكد بوضوح إرادته في التغيير والتطوير. ومن الممكن الاستشهاد بأمثلة من قصص النجاح المبهرة والمشروعات الطموحة. ويعتبر تطور المغرب على مدى السنين الخمس

هـ. تجديد وتطوير أساليب وطرائق تعليم وتعلم اللغة العربية بكيفية حديثة، ما يساعد على اكتسابها باستخدام مقاربات بيداغوجية فعالة ومشوقة، تستجيب لحاجات المتعلمين وتلائم مداركهم، وتشجيع مشروعات إنتاج البرامج باللغة العربية، وتمكين الأساتذة والمتعلمين منها بصورة موازية لتأهيل فضاءات المؤسسات لاستعمالها.⁷⁴

و. تبني سياسة لغوية واضحة في الدولة، مع خلق آليات لتفعيل التشريعات والقوانين التي تضبط استخدام اللغة العربية في مختلف المجالات العلمية والعملية، باعتبارها لغة الدستور ولغة الهوية.

ز. يتوجب على وزارة الثقافة وعلى مراكز البحوث تشجيع النشر وترجمة الإصدارات العلمية والمعرفية الرصينة، والتحفيز على إنجاز البحوث والدراسات وتداولها باللغة العربية، والعمل على إغناء المحتوى الرقمي باللغة العربية في مختلف المجالات العلمية، والقيام بإحلال اللغة العربية المكانة اللائقة بوصفها اللغة الوطنية وتعزيز استعمالها في جميع مجالات الحياة اليومية.

ح. تفعيل وتحفيز دور المجامع والمراكز اللغوية في التعريب والترجمة، لتأهيل اللغة العربية وجعلها أداة التعبير عن الثقافة والمعرفة في العصر الرقمي.

مقتضيات الدستور، لتحديد ضوابط استعمال اللغات، وإعطاء اللغة العربية المكانة الموافقة لمقتضيات الدستور.

ب. تسخير وسائل الإعلام لتغيير التمثلات السائدة في بعض الأوساط الاجتماعية، والتي تشير إلى صعوبة اللغة العربية، وعدم قدرتها على التعبير عن العلوم والتكنولوجيا والحياة اليومية.

ج. اعتماد لغة عربية ميسرة في مستويات التعليم الأولي، سواء في الأنشطة التربوية أو البرامج والكتب المدرسية أو في التواصل في الفضاء المدرسي.

توصيات للتنفيذ على المدى الطويل (خلال عشر سنوات)

أ. الحرص على جودة مضامين وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وتطوير قنواتها وبرامجها لتساهم في الحفاظ على اللغة العربية والارتقاء بها، بشكل تبادل فيه اللغة والإعلام التأثير والتأثر، ويغدو الإعلام داعماً لمركز اللغة وعاملاً يوسع نطاق انتشارها.

ب. إقامة تظاهرات وأنشطة تتعلق باستخدام اللغة العربية وإبراز أهميتها في أوساط الأطفال والشباب، وتعزيز دور وسائل الإعلام والمجتمع المدني في خدمتها والنهوض بها.

ج. نشر الوعي بالمواطنة اللغوية وزيادة وعي المواطن بلغته، وربطه بتاريخ أمتة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، مع تحقيق أسس الأمن اللغوي وتشجيع مشروعات التنمية اللغوية.⁷³

د. التوسع في استخدام اللغة العربية بشكل يومي ودائم في مواقع ووكالات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، جمعيات ومنتديات المجتمع المدني).

يتوجب تشجيع
النشر وترجمة
الإصدارات
العلمية
والمعرفية،
والعمل على
إغناء المحتوى
الرقمي العربي
في مختلف
المجالات
العلمية،
وإحلال اللغة
العربية المكانة
اللائقة وتعزيز
استعمالها في
جميع مجالات
الحياة اليومية

- 1 تحية شكر وتقدير من فريق العمل إلى السادة الذين تفضلوا بمراجعة هذه الدراسة وتوجيهها بملاحظاتهم القيمة. ونخص بالذكر: د. عبد الناصر الناجي، د. خالد فارس، ود. ميلود أجادو.
- 2 عبد الله إبراهيم. 2017. حوار أجراه محمد بنيس وعبد الصمد بلكبير حول "الوطنية والثقافة الوطنية"، مجلة الملتقى، العدد 40.
- 3 أحمد الدغرني. 2015. مغرب ما قبل فرنسا وما بعد فرنسا. <https://www.hespress.com/writers/255761.html>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 4 المكّي المروني. 1996. الإصلاح التعليمي بالمغرب، 1956 - 1994. منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط. ص 21.
- 5 علي القاسمي. 2010. التداخل اللغوي والتحول اللغوي. مختبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، العدد 1. ص 2.
- 6 عبد الرحيم الدحماني. 2018. "الوضع اللغوي في المغرب: صدامية النص والواقع"، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد السابع، أكتوبر 2018، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. ص 65 - 82.
- 7 المرجع السابق، ص 67.
- 8 المرجع السابق. ص 67.
- 9 وزارة الاتصال المغربية. 2003. المادة 65. عن عبد الرحيم الدحماني. المرجع السابق. ص 67.
- 10 تم تنظيم جلسة نقاشية بتاريخ 27 أبريل/نيسان 2019، استدعت لها ثلة من الباحثين وأصحاب القرار وأصحاب مختلف المهن والإعلاميين والأطباء والمهندسين المغاربة قصد سبر آرائهم حول مكانة اللغة العربية ومدى قدرتها على أن تكون بوابة نقل المعرفة وتوطينها وإنتاجها. وتم توزيع استمارة استبيان على المشاركين في الجلسة ضمت 18 سؤالاً تتعلق بوضع اللغة العربية في المجتمع المغربي.
- 11 رشيد بلحبيب. 2011. اللغة العربية وسيلة التنمية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر اللغة العربية والتنمية البشرية الواقع والرهانات، مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب. ص 69.
- 12 المرجع السابق. ص 70.
- 13 عثمان السعدي. 1999. تعريب العلوم والتكنولوجيا وتوطينها. يومية المساء الجزائرية، العدد الصادر يوم 15 أكتوبر، 1999.
- 14 أمال كنين. 2019. تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية يستبق الدخول المدرسي المقبل. <https://www.hespress.com/societe/439215.html>. تم الدخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 15 المرجع السابق.
- 16 المرجع السابق.
- 17 محمد ناجح. 2018. نزيف هجرة الأدمغة يحرم المغرب آلاف الكفاءات والأطر العالية. <https://www.hespress.com/societe/403633.htm>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 9 نوفمبر 2019.
- 18 أيوب الريمي. 2015. 45% من الأدمغة المغاربية المهاجرة نحو أوروبا أصلها مغربي. <https://www.hespress.com/marocains-du-monde/262170.html>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 19 محمد ناجح. 2018. نزيف هجرة الأدمغة يحرم المغرب آلاف الكفاءات والأطر العالية.
- 20 ناظورسيتي (بدون تاريخ). دراسة تكشف ارتفاع نسبة هجرة الأدمغة بالمغرب. <https://bit.ly/2OnquvS>. تم الدخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 21 جامعة الدول العربية. 2008. التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية: هجرة الكفاءات، تزييف أم فرص؟ http://www.poplas.org/uploads/publication/pdf/migration_2008_ar_1.pdf. تم الدخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.

- 22 جمال وهبي. 2009. هجرة أكثر من 200 ألف كفاءة علمية مغربية إلى الخارج تعيق تحقيق التنمية. <https://www.maghress.com/almassae/24839>. تم الخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 23 محمد الأوراعي. 2011. اللغة العربية أساس التنمية في وطنها. ورقة مقدمة إلى مؤتمر اللغة العربية والتنمية البشرية الواقع والرهانات، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب. ص 55.
- 24 عبد السلام الشداوي. 2011. الوضع اللغوي المغربي بين إرث الماضي ومقتضيات الحاضر. (مجلة) المدرسة المغربية، العدد الثالث، مارس 2011. ص 56.
- 25 عبد الرزاق تورابي. 2011. اللغة العربية ورهان توطين المعرفة العلمية. ورقة مقدمة إلى مؤتمر اللغة العربية والتنمية البشرية الواقع والرهانات، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب. ص 169.
- 26 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، بنك المصطلحات العربية الموحدة. <http://www.arabization.org.ma/Standarddesdictionnaires.aspx> تم الخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 27 محمد البغداددي. 2019. أسس الفيزياء المعاصرة، طوب بريس، الرباط، المغرب.
- 28 محمد الباهلي. 2009. الدراسة باللغة الأجنبية في ضوء الدراسات العلمية المعاصرة. <https://www.ahlalheeth.com/vb/showthread.php?t=360369> تم الخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 29 يوسف سيمو. 2015. البحث العلمي بالمغرب.. آفاق واعدة. <https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2015/7/14/>
- 30 صحيفة التجديد. 2014. أعطاب البحث العلمي في المغرب. <https://www.maghress.com/attajdid/109872>. تم الخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 31 المكتب المغربي للملكية الصناعية والتجارية. 2017. التقرير السنوي 2017.
- 32 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2018. مؤشر المعرفة العالمي 2018.
- 33 مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء. 2018. النشر والكتاب في المغرب: التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية 2017/2018. ص 20 و 21.
- 34 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2014. تقرير المعرفة العربي للعام 2014: الشباب وتوطين المعرفة. ص 141.
- 35 Internet World Stats, <https://www.internetworldstats.com/stats1.htm> تم الخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 36 عبد السلام الشداوي. 2011. الوضع اللغوي المغربي بين إرث الماضي ومقتضيات الحاضر. (مجلة) المدرسة المغربية، العدد الثالث، مارس 2011. ص 55.
- 37 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2016. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016: الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير. ص 65.
- 38 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. 2016. مؤشر المعرفة العربي 2016. ص 23.
- 39 وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي. من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء: رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030. https://www.enssup.gov.ma/sites/default/files/ACTUALITES/2017/Vision_strategique_de_la_reforme_2015-2030_ar.pdf. تم الخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 40 محمد الشرقاوي. 2019. الجامعة المغربية من النبوغ إلى الانحطاط.. المسار والتداعيات.
- 41 المرجع السابق.

- 42 هسبريس . 2019 . جامعة مغربية ضمن مؤسسات التعليم الأكثر تأثيرًا . <https://www.hespress.com/societe/428572.htm> . تم الدخول على الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 43 انظر موقع جامعة محمد الخامس . <http://www.um5.ac.ma/> . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 44 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة . 2018 . مؤشر المعرفة العالمي 2018 .
- 45 جان بيير شوفور . 2017 . المغرب في أفق 2040 : الاستثمار في الرأسمال اللامادي لتسريع الإقلاع الاقتصادي ، مجموعة البنك الدولي . ص 3 .
- 46 تشهد كلية الطب بمدينة الدار البيضاء تقديم ومناقشة بعض أطروحات الدكتوراه باللغة العربية ولكنها محاولات خجولة وتعد على رؤوس الأصابع في غياب التشجيع والمبادرة من قبل الإدارة والجهات المسؤولة .
- 47 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة . 2011 . تقرير المعرفة العربي للعام 2010/2011 ، إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة (حالة المغرب) . ص 352 . بيانات
- 48 أحمد أوزي . 2012 . المدرسة والتكوين ومتطلبات بناء مجتمع المعرفة . مجلة المدرسة المغربية ، المجلس الأعلى للتعليم ، العدد الرابع والخامس ، أكتوبر 2012 . ص 105 - 122 .
- 49 أمحمد خبي . 2014 . البحث العلمي... المغرب يتراجع إلى الرتبة السادسة أفريقيًا . الصباح 13 أكتوبر 2014 . <https://assabah.ma/74123.html> . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 50 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة . 2018 . مؤشر المعرفة العالمي 2018 . ص 52 .
- 51 قاعدة بيانات البنك الدولي . wdi.worldbank.org . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 52 مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء . 2018 . النشر والكتاب في المغرب : التقرير السنوي عن وضعية النشر والكتاب في مجالات الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2017/2018 . ص 7 .
- 53 عبدالله حمودي . 2018 . التقرير الثاني للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية ، العلوم الاجتماعية في العالم العربي : مقارنة الإنتاجات الصادرة باللغة العربية (2000-2016) ، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية ، بيروت ، ص 53 .
- 54 المرجع السابق ، ص 8 .
- 55 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة . 2016 . مؤشر القراءة العربي ، نتائج الدول العربية . ص 26 .
- 56 يحي اليحيوي . 2009 . بؤس البحث العلمي بالمغرب . <https://www.hespress.com/opinions/13950.html> . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 57 هسبريس . 2019 . وزير التعليم : 6800 بحث مغربي مصنف عالميًا . <https://www.hespress.com/societe/432796.html> . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 58 جان بيير شوفور . 2017 . مرجع سابق .
- 59 هسبريس . 2019 . دردشة "واتساب" تتجاوز "فيسبوك" في استعمالات المغاربة للإنترنت . https://www.hespress.com/hi-tech/428456.html?utm_source=notification_web&utm_medium=notification_web . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 60 ماروكينو . 2019 . نسبة 99% من المغاربة تستخدم الهواتف الذكية وشبكة الإنترنت . <http://www.marokino.info/article/58835> . تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019 .
- 61 سوهام بادي . 2017 . النموذج المفاهيمي لتوطين المعرفة في الوطن العربي واستراتيجية تمكين الشباب : قراءة في تقرير المعرفة العربي 2014 . http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=790:sbadi&catid=307:papers&Itemid=111 .
- 62 المرجع السابق .

- 63 جان بيير شوفور. 2017. مرجع سابق. ص 8.
- 64 المرجع السابق.
- 65 فرانس 24. 2018. المغرب يحقق مستوى قياسيا في المجال السياحي في 2017. <https://bit.ly/33tnbaO>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 66 ميرفت العريمي. 2016. صناعة الثقافة كمورد اقتصادي. موقع رأي اليوم. <https://bit.ly/2OQAnRB>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.
- 67 عبد اللطيف المودني. 2011. أبعاد التدبير البيداغوجي للغات. مجلة المدرسة المغربية، العدد الثالث، مارس، 2011.
- 68 منظمة التجديد الطلابي/ منتدى الباحثين الشباب. 2017. تقرير المعرفة الجامعية بالمغرب. الإصدار الأول، يوليو 2017. ص 27.
- 69 عبد القادر الفاسي الفهري. 2013. اللسان العربي الجامع: بين التماسك والتنوع والتعدد. مجلة الممارسات اللغوية، العدد 30/2014. ص 11-56.
- 70 ميلود أحبادو. 2011. تدبير تدريس اللغات: الواقع والمأمول. مجلة المدرسة المغربية، مارس 2011. ص 149.
- 71 جان بيير شوفور. 2017. مرجع سابق.
- 72 مهام أكاديمية محمد السادس للغة العربية في إطار القانون التنظيمي للمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية (صادق عليه مجلس النواب بتاريخ 11 يونيو 2019). <http://www.chambredesrepresentants.ma/sites/default/files/loi/04.16.pdf>. تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2019.
- 73 فاطمة حسيني. 2017. اللغة العربية وتعزيز قيم الهوية والمواطنة... مفارقات وتحديات. الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية بالمغرب.
- 74 المرجع السابق.

بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية

اللغة العربية بوابة للمعرفة

أضحى السعي لإقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة عنصراً محورياً في كل خطابات التقدم والتنمية المستدامة. فلا سبيل الآن إلى تحقيق تقدم أصيل دون الانتقال إلى مجتمعات المعرفة، بما يرتبط بها من جودة عالية في نظم التعليم والتكوين، وتراكم منتجات البحث العلمي، وقدرات فائقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعزيز البيئات التمكينية التي تشكل السياق الداعم لتحقيق كل هذه المكونات.

وتلعب اللغة دوراً محورياً في مجتمع المعرفة؛ فهي حاضنة الثقافة والعلوم والمعارف في أي من المجتمعات، وهي جزء من منظومة المعرفة وشرط لازم لتحقيقها. إن عمليات إقامة مجتمعات المعرفة تكون أكثر فاعلية وأوسع انتشاراً باستخدام اللغة الأم.

على هذه الخلفية، يأتي هذا التقرير ليتعرف على حال اللغة العربية في المنطقة العربية، وعلى طبيعة العلاقات المتشابكة والمتراصة بينها وبين دعائم مجتمع المعرفة. ويهدف هذا الكشف التحليلي في نهاية المطاف إلى استقراء فرص واستراتيجيات ومنهجيات تفعيل دور اللغة العربية بالشكل الأنجع في إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة المأمولة.

والأمل أن يساهم هذا التقرير، بما يحتويه من ثراء في المعلومات والبيانات والتوصيات، في إطلاق حوار مجتمعي متعمق، وفي تحفيز العمل على تعزيز دور اللغة العربية في عمليات بناء مجتمعات المعرفة المأمولة، وصولاً إلى تحقيق التنمية الإنسانية المستدامة في المنطقة العربية والعالم ككل.

